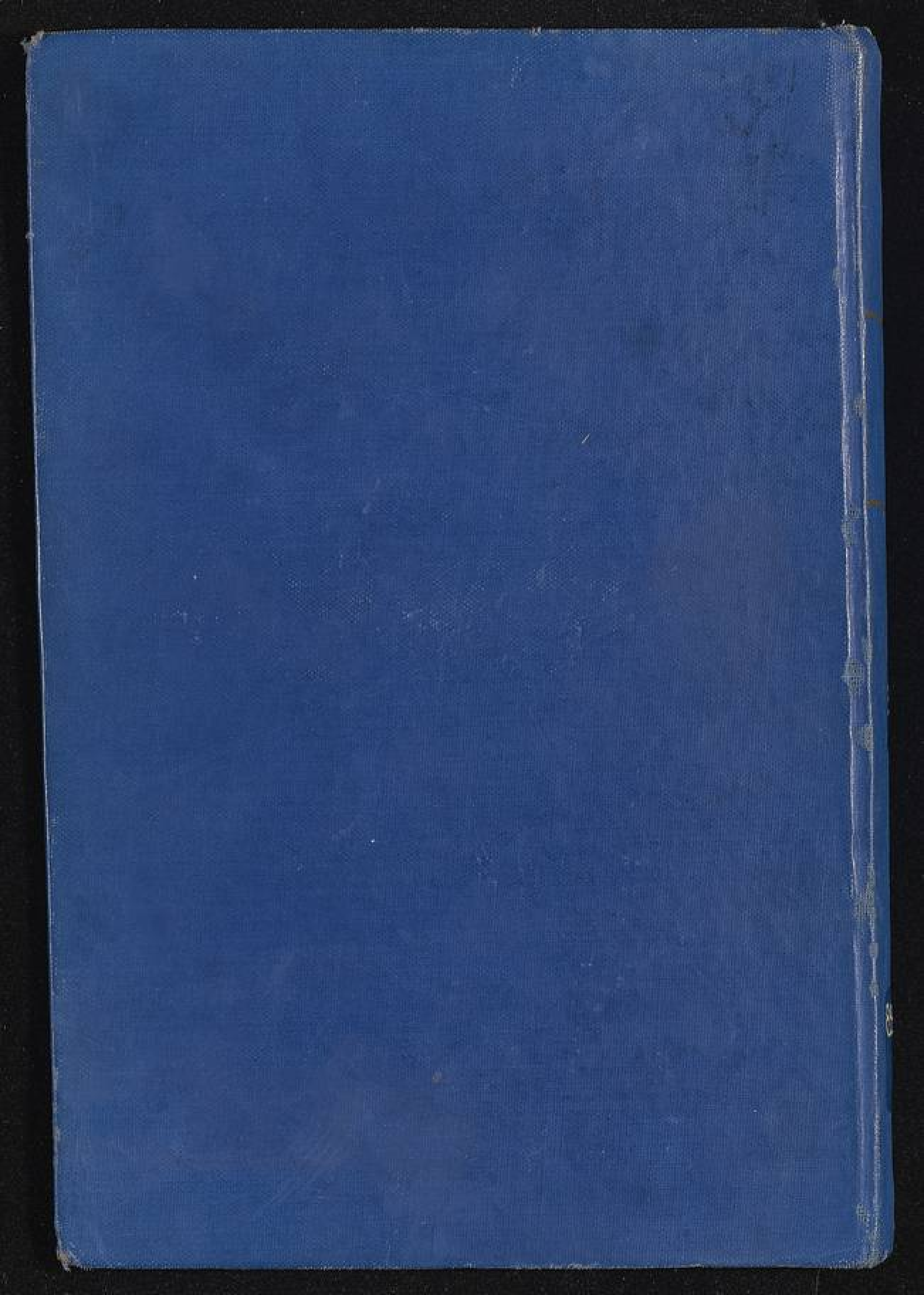
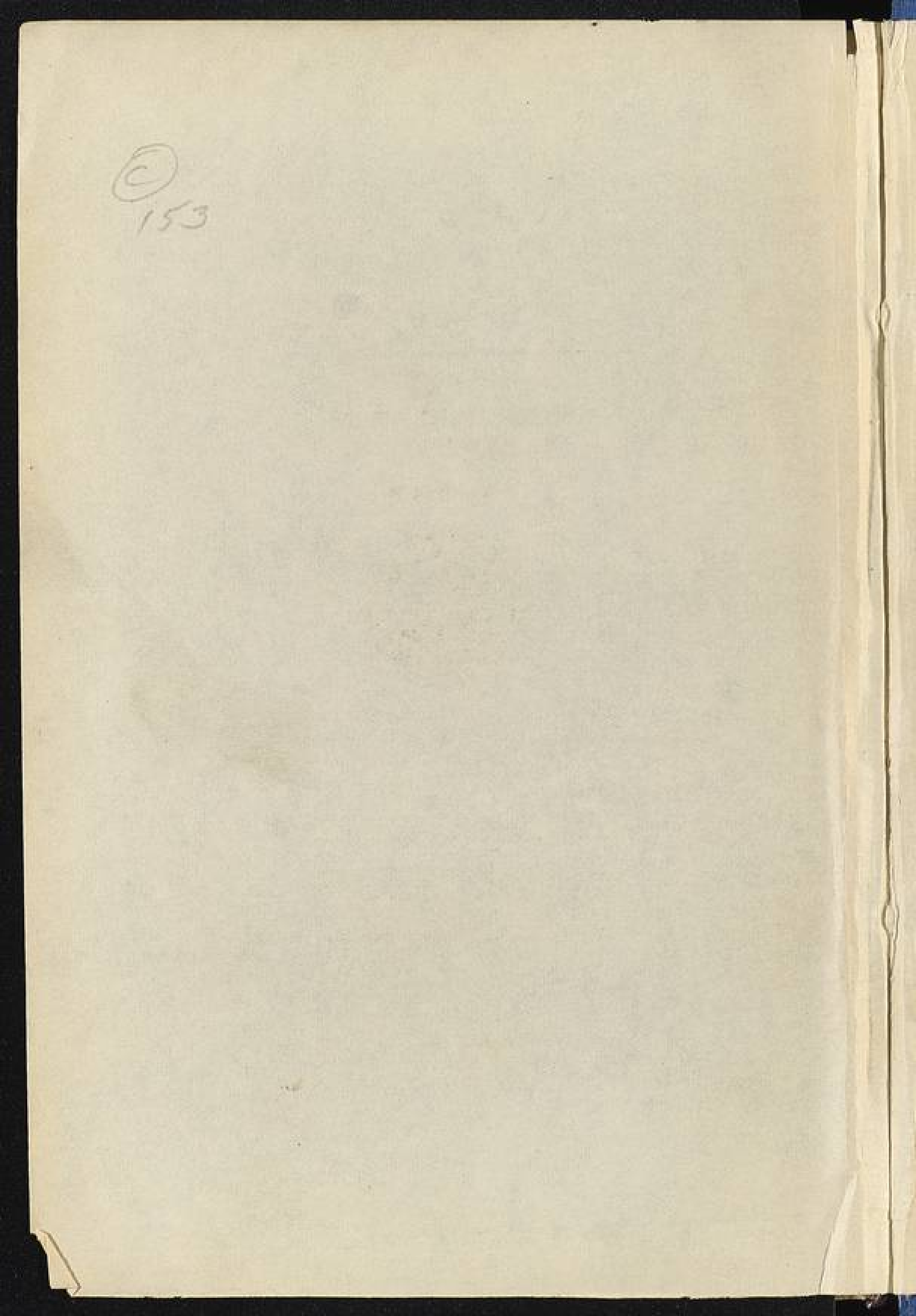
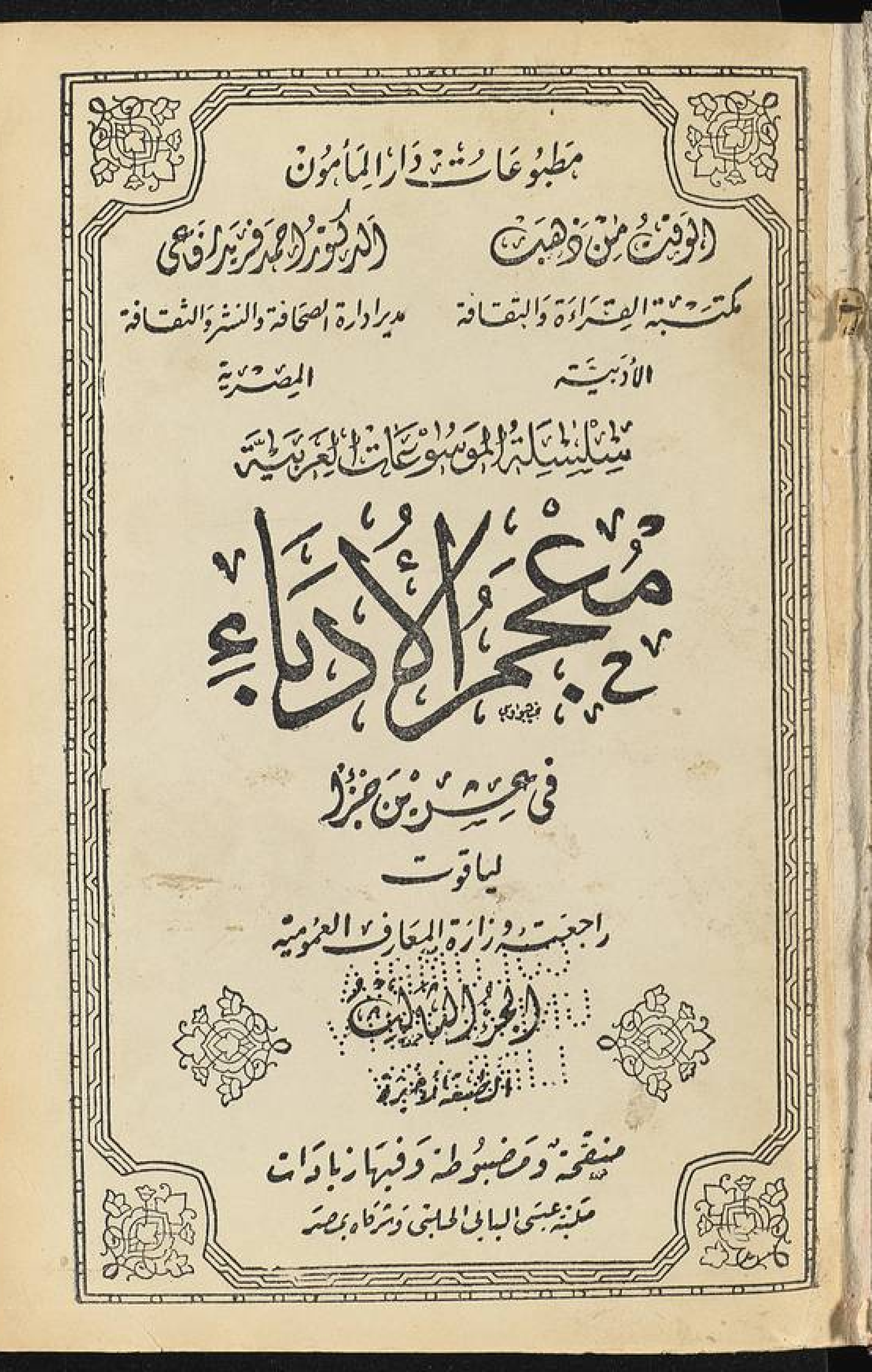



©
153



مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب — الدكتور أحمد فريد رفاعي
مكتبة القراءة والثقافة الأدبية — مدير إدارة الصحافة والنشر والثقافة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

ليا قوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الثالث

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم نستعين، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق لما يقتضيه الدين. أما بعد فقد قال العماد الأصفهاني:

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر

العماد الأصفهاني

﴿ ١ – أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْخَزَّازُ * ﴾

أحمد الخزاز أَبُو جَعْفَرٍ ، رَاوِيَةُ أَبِي الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيِّ ، وَالْعَتَّابِيِّ ، كَانَ رَاوِيَةً مُكْثِرًا ، مَوْصُوفًا بِالثِّقَةِ ، وَكَانَ شَاعِرًا ، وَهُوَ مِنْ مَوَالِي الْمَنْصُورِ ، وَمَاتَ الْخَزَّازُ ، فِيمَا ذَكَرَهُ قَانِعٌ ، وَرَوَاهُ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنْهُ ، فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ يَنْزِلُ فِي بَابِ الْكُوفَةِ ، فَدُفِنَ فِي مَقَابِرِهَا ، وَقِيلَ : مَاتَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ .

وَذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي الْمُقْتَبَسِ : فَقَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ طَاهِرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ ، بْنِ النَّطَّاحِ ، مَوْلَى هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : طَلَبَ الْمَنْصُورُ رِجَالًا يَجْعَلُهُمْ بَوَّابِينَ لَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : لَا يَضْبِطُهُمْ إِلَّا قَوْمٌ لِئَامُ الْأُصُولِ ، أَنْذَالُ (١) النُّفُوسِ ، صِلَابُ الْوُجُوهِ ، وَلَا تَجِدُهُمْ إِلَّا فِي رَقِيقِ الْيَمَامَةِ ، فَاشْتَرَى لَهُ مِائَتَيْ غُلَامٍ مِنَ الْيَمَامَةِ ، فَصَيَّرَ بَعْضَهُمْ بَوَّابِينَ ، وَبَقِيَ الْبَاقُونَ ، فَكَانَ

---

(١) وفى نسخة اكسفورد : ابذال الخ . والنذل : الخسيس من الناس

(*) راجع فهرست بن النديم ص ١٥٢

مِمَّنْ بَقِيَ خَلَّادٌ، جَدُّ أَبِي الْعَيْنَاءِ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ خَلَّادٍ(١)، وَحَسَّانُ جَدُّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَطَّارٍ، جَدِّ أَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ الْخَزَّازِ.

وَقَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَي قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: أَنْشَدْتُ أَحْمَدَ بْنَ الْحَارِثِ شِعْراً لِلْبُحْتُرِيِّ، فَعَابَ مِنْهُ شَيْئاً، فَبَلَغَ الْبُحْتُرِيَّ، فَقَالَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَرَى ... مِنْ قَدَرِ اللهِ الَّذِي يَجْرِي
مَا كَانَ ذَا الْعَالَمُ مِنْ عَالَمِي ... يَوْماً وَلَا ذَا الدَّهْرُ مِنْ دَهْرِي
يَعْتَرِضُ الْحِرْمَانُ فِي مَطْلَبِي ... وَيَحْكُمُ الْخَزَّازُ فِي شِعْرِي

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ، لِأَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ، فِي إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْمُدَبِّرِ، وَحَاجِبِهِ بِشْرٍ:

وَجْهٌ جَمِيلٌ وَصَاحِبٌ صَلِفٌ(٢)
كَذَاكَ أَمْرُ الْمُلُوكِ يَخْتَلِفُ

(١) بحث وتحقيق:
بمراجعتنا المظان والمراجع التي ترجمت لأبي العيناء، فوجدناه مترجما له بالآتي:
محمد بن القاسم بن خلاد بالدال، الشهير بأبي العيناء، لا كما ذكره ياقوت «باللام» من ذلك نسختنا الخطية لابن خلكان الموجودة بدار المأمون، وكذلك ابن خلكان المطبوع بالمطبعة الأميرية ج ١ ص ٥٠٤، وكتاب الاعلام ج ٣ ص ٩٦٤

(٢) الصلف: المتمدح بما ليس فيه أو عنده، والمدعي فوق ذلك، إعجابا وتكبرا.

فَأَنْتَ تَلْقَى بِالْبِشْرِ وَاللُّطْفِ (١)

وَبِشْرٌ يَلْقَاهُمْ بِهِ جَنَفُ (٢)

يَاحَسَنَ الْوَجْهِ وَالْفِعَالِ وَيَا

أَكْرَمَ وَجْهٍ سَمَا بِهِ شَرَفُ

وَيَاقَبِيحَ الْفِعَالِ بِالْحَاجِبِ الْ

غَثِّ الَّذِي كُلُّ أَمْرِهِ نَطَفُ (٣)

فَأَنْتَ تَبْنِي وَبِشْرٌ يَهْدِمُهُ

وَالْمَدْحُ وَالذَّمُّ لَيْسَ يَأْتَلِفُ

وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ، فَقَالَ: كَانَ الْخَزَّازُ ذَا فَهْمٍ وَمَعْرِفَةٍ، صَدُوقاً، أَسْمَعَ الْمَدَائِنِيَّ كُتُبَهُ كُلَّهَا، وَهُوَ بَغْدَادِيٌّ، رَوَى عَنْهُ السُّكَّرِيُّ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَغَيْرُهُمَا. وَكَانَ كَبِيرَ الرَّأْسِ، طَوِيلَ اللِّحْيَةِ كَبِيرَهَا، حَسَنَ الْوَجْهِ، كَبِيرَ الْفَمِ أَلْثَغَ (٤)، خَضَبَ قَبْلَ مَوْتِهِ لِسَنَةٍ خِضَاباً قَانِئاً (٥)، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ مُنْكَراً

(١) تروى : فأنت لقياك البشر واللطف

(٢) الجنف : الجور والميل عن العدل والحق (٣) النطف محركة : العيب ، والشر والفساد

(٤) الالثغ : الذى ينطق بالسين كالثاء ، أو الراء كالغين ، أو كالياء ، أو كاللام ، الى غير ذلك (٥) القانى : شديد الحمرة

وَنَكِيراً ، إِذَا حضرَا ميّتاً فرأَيَاهُ خَضِيباً ، قَالَ مُنْكَرٌ لِنَكِيرٍ : تَجَافَ (١) عنْهُ .

وَمِنْ سائِرِ شِعْرِهِ قوْلُهُ .

إِنِّى امْرُؤٌ لا أُرَى بِالْبَابِ أَقرَعُهُ
إِذَا تَنَمَّرَ (٢) دُونِى حَاجِبُ الْبَابِ
وَلَا أَلُومُ امْرأً فِى رَدِّ ذِى شَرَفٍ
وَلَا أُطَالِبُ وُدَّ الْكَارِهِ الْآبِى

وَلَمَّا قتَلَ بُغَا التُّرْكِىُّ بَاغِرَ التُّرْكِىَّ ، وَهَاجَتِ الْأَتْرَاكُ عَلَى الْمُسْتَعِينِ بِاللهِ ، وَخَافَهُمْ ، وَانْحَدَرَ مِنْ سُرَّ مَنْ رَأَى إِلَى بغْدَادَ ، فِى سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ إِلَى مِائَتَيْنِ فِى الْمُحَرَّمِ ، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ :

لَعَمْرِى لَئِنْ قَتَلُوا بَاغِراً لَقَدْ هَاجَ بَاغِرُ حَرْباً طَحُوناَ (٣)
وَفَرَّ الْخَلِيفَةُ وَالْقَائِدَا نِ بِاللَّيْلِ يَلْتَمِسُونَ السَّفِينَا
وَحَلَّ بِبَغْدَادَ قَبْلَ الشُّرُوقِ فَحَلَّ بِهِمْ مِنْهُ مَا يَكْرَهُونَا
فَلَيْتَ السَّفِينَةَ لَمْ تَأْتِنَا وَغَرَّقَهَا اللهُ وَالرَّاكِبِينَا

هِىَ قَصِيدَةٌ يَذْكُرُ فِيهَا الْحَرْبَ وَصِفَتَهَا .

---

(١) تجاف : تنح وتباعد (٢) تنمر : غضب وساء خلقه . (٣) الحرب الطحون : أى الشديدة المهلكة

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ، فِي بِشْرٍ حَاجِبِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْمُدَبِّرِ:

قَدْ تَرَكْنَاكَ لِبِشْرٍ وَتَرَكْنَا لَكَ بِشْرَا

وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فِي كِتَابِهِ، وَقَالَ: لَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ. كِتَابُ أَسْمَاءِ الْخُلَفَاءِ، وَكُتَّابِهِمْ، وَالصَّحَابَةِ. كِتَابُ مَغَازِي الْبَحْرِ فِي دَوْلَةِ بَنِي هَاشِمٍ، وَذِكْرِ أَبِي حَفْصٍ صَاحِبِ أَقْرِيطِشَ (١). كِتَابُ الْقَبَائِلِ. كِتَابُ الْأَشْرَافِ. كِتَابُ مَا نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ، كِتَابُ أَبْنَاءِ السَّرَارِيِّ (٢). كِتَابُ نَوَادِرِ الشُّعَرَاءِ (٣). كِتَابُ مُخْتَصَرِ كِتَابِ الْبُطُونِ. كِتَابُ مَغَازِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَرَايَاهُ وَأَزْوَاجِهِ (٤). كِتَابُ أَخْبَارِ أَبِي الْعَبَّاسِ. كِتَابُ الْأَخْبَارِ وَالنَّوَادِرِ. كِتَابُ

---

(١) اسم جزيرة فى بحر المغرب «المعروف الآن بالبحر الابيض المتوسط»، وأول من استقر بها من العرب الذين حاولوا فتحها منذ أوائل الاسلام، هو أبو حفص عمر بن عيسى الاندلسى، المعروف بالاقريطى، فانه افتتح منها حصنا، ثم لم يزل يفتتح، حتى لم يبق فيها من الروم أحدا، وذلك سنة ٢١٠ ﻫ أيام المأمون

(٢) السرارى: جمع السرية: الامة التى تقام فى بيت

(٣) يروى بالفهرست: الشعر

(٤) بالفهرست: وذكر أزواجه

شُحْنَةِ (١) الْبَرِيدِ . كِتَابُ النَّسَبِ (٢) . كِتَابُ الْحَلَائِبِ وَالرِّهَانِ . كِتَابُ جَمْهَرَةِ نَسَبِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، وَأَخْبَارِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

﴿ ٢ - أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ أَبُو عَبْدِ اللهِ السَّكُونِيُّ * ﴾

أحمد السكونى

الْكِنْدِيُّ النَّسَّابَةُ ، كَانَ لَهُ اخْتِصَاصٌ بِالْمُكْتَفِي ، ثُمَّ بِالْمُقْتَدِرِ .

ذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ النَّجَّارِ ، الْكُوفِيُّ ، فِي تَارِيخِ الْكُوفَةِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ مِمَّنْ أَخَذَ عَنْ ثَعْلَبٍ الْأَدَبَ ، وَكَانَ مَلِيحَ الْمَجْلِسِ ، حَسَنَ التَّرَسُّلِ ، مُمَكَّناً مِنْ نَفْسِهِ ، هَذَا لَفْظُ ابْنِ النَّجَّارِ بِعَيْنِهِ .

وَحَكَى ابْنُ النَّجَّارِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبْدَةَ النَّسَّابُ : مَا عَرَفَ النُّسَّابُ أَنْسَابَ الْعَرَبِ عَلَى حَقِيقَةٍ ، حَتَّى قَالَ الْكُمَيْتُ النِّزَارِيَّاتِ ، فَأَظْهَرَ بِهَا عِلْماً كَثِيراً ، وَلَقَدْ نَظَرْتُ فِي شِعْرِهِ ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَداً أَعْلَمَ مِنْهُ بِالْعَرَبِ وَأَيَّامِهَا .

---

(١) هكذا بالفهرست : شحنة وفى الاصل : سجية ولعله تحريف (٢) بالفهرست : النسب

(*) راجع تاريخ ابن عساكر ص ٤٠٥

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ : فَلَمَّا سَمِعْتُ هَذَا ، جَمَعْتُ شِعْرَهُ ، فَكَانَ عَوْنِى عَلَى التَّصْنِيفِ لِأَيَّامِ الْعَرَبِ.

وَرَأَيْتُ أَنَا لِأَبِى عَبْدِ اللهِ (١) كِتَاباً فِى أَسْمَاءِ مِيَاهِ الْعَرَبِ ، وَنَقَلْتُهُ غَيْرَ تَامٍّ :

﴿٣ – أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ ، بْنِ الْقَاسِمِ ، بْنِ الْحَسَنِ ، أَبُو عَلِيٍّ *﴾

أَبُو بَكْرٍ ، يُلَقَّبُ الْفَلَكِىَّ ، جَدُّ أَبِى الْفَضْلِ الْفَلَكِىِّ الْحَافِظِ الْهَمَذَانِىِّ.

قَالَ شِيرَوَيْهِ : رَوَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ التَّمِيمِىِّ ، وَأَبِى الْحَسَنِ ، عَلِىِّ بْنِ الْحَسَنِ ، بْنِ سَعْدٍ الْبَزَّازِ ، وَأَبِى بَكْرٍ ، عُمَرَ بْنِ سَهْلٍ الْحَافِظِ ، رَوَى عَنْهُ ابْنَاهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ ، وَأَبُو الصَّقْرِ الْحَسَنُ.

قَالَ : وَكَانَ إِمَاماً جَامِعاً فِى كُلِّ فَنٍّ ، عَالِمًا بِالْأَدَبِ ، وَالنَّحْوِ ، وَالْعَرُوضِ ، وَسَائِرِ الْعُلُومِ ، وَخُصُوصاً فِى (٢) عِلْمِ

---

(١) يعنى أبا عبد الله (٢) لا معنى للفظ فى ، فان علم مفعول لأخص المحذوف

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣١

قد ترجم له فيها بما يأتى : —

أحمد بن الحسن ، بن القاسم ، بن الحسن ، بن على ، أبو بكر الفلكى ، وقد زاد بعد قوله فى علم . الحساب : فلم ينشأ بالمشرق والمغرب أعلم منه الخ

الحِسَابِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ لَهُ : الْحَاسِبُ ، وَلِذَلِكَ لُقِّبَ بِالْفَلَكِيِّ ، وَكَانَ هَيُوبًا ، ذَا حِشْمَةٍ وَمَنْزِلَةٍ عِنْدَ النَّاسِ . مَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً .

﴿ ٤ – أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ الْيَمَانِ * ﴾

أحمد الديناري

ابْنِ الْفَتْحِ ، الدِّينَارِيُّ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ ، رَجُلٌ أَدِيبٌ ، إِلَّا أَنَّ الْغَالِبَ عَلَيْهِ الْخَطُّ ، وَذِكْرُنَا لَهُ ، إِنَّمَا هُوَ لِحُسْنِ خَطِّهِ ، الَّذِي بَلَغَ فِيهِ الْغَايَةَ .

وَقَالَ أَبُو الْوَزِيرِ عَمِيدُ الدَّوْلَةِ ، أَبُو سَعْدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ ، فِي أَخْبَارِ ابْنِهِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، بْنِ أَحْمَدَ : وَكَانَ وَالِدُهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الدِّينَارِيُّ مُقَدَّمًا مُكَرَّمًا ، يُزَوِّرُ بِحُسْنِ خَطِّهِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ مُقْلَةَ ، تَزْوِيرًا لَا يَكَادُ يُفْطَنُ لَهُ ، وَلَهُ وَلَدٌ أَدِيبٌ ، يُقَالُ لَهُ : أَبُو يَعْلَى عَبْدُ الْجَبَّارِ ، ذُكِرَ فِي بَابِهِ .

(*) مع الاستقصاء والبحث لم نجد من ترجم له غير ياقوت فيما علمنا

﴿ ٥ – أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، يُعْرَفُ بِابْنِ شُقَيْرٍ * ﴾

أحمد بن شقير

أَبُو بَكْرٍ ، هُوَ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، بْنِ الْعَبَّاسِ ، بْنِ الْفَرَجِ ، النَّحْوِيُّ ، أَخَذَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ نَاصِحٍ ، وَكَانَ مَشْهُوراً بِرِوَايَةِ كُتُبِ الْوَاقِدِيِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْهُ . وَمَاتَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمائَةٍ ، فِي خِلَافَةِ الْمُقْتَدِرِ ، وَهُوَ فِي طَبَقَةِ أَبِي بَكْرِ بْنِ السَّرَّاجِ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ ، مِنْهَا : كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ فِي النَّحْوِ . كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ . كِتَابُ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ .

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ ابْنِ مَسْعَدَةَ : أَنَّ الْكِتَابَ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَى الْخَلِيلِ ، وَيُسَمَّى الْجُمَلَ ، مِنْ تَصَانِيفِ ابْنِ شُقَيْرٍ هَذَا . قَالَ : يَقُولُ فِيهِ : النَّصْبُ عَلَى أَرْبَعِينَ وَجْهاً (١) .

---

(١) سمى كتاب الخليل مرة الجمل ، ومرة المحلى ، والظاهر الثانى ، لأنه قال فيه «النصب» الخ

(*) ترجم له فى سلم الوصول بترجمة موجزة ، كما جاء فى ص ٧٦ ج أول وهى :

الشيخ الامام أبو بكر ، أحمد بن الحسن ، بن عباس ، بن الفرج ، بن شقير ، البغدادى ، النحوى ، المتوفى فى صفر ، سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، كان فى طبقة ابن السراج ، روى كتب الواقدى ، وصنف مختصرا فى النحو ، والمذكر والمؤنث ، والمقصور والممدود ، ذكره السيوطى فى النحاة .

وذكر فى البغية عن هذه الترجمة ما نصه :

أحمد بن الحسين ، بن العباس ، بن الفرج ، بن شقير ، النحوى الشقيرى ، أبو بكر ، بغدادى ، فى طبقة ابن السراج . روى كتب الواقدى عن أحمد بن عبيد ، بن ناصح . وروى عنه أبو بكر بن شاذان ، وألف مختصرا فى النحو ، وكتاب المذكر والمؤنث ، وكتاب المقصور والممدود ، ورأيت فى طبقات ابن سعد : أن الكتاب الذى ينسب للخليل ، ويسمى المحلى ينسب لابن شقير .

٦ – أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مِهْرَانَ الْمُقْرِىءُ *

أحمد بن الحسين النيسابورى

أَبُو بَكْرٍ النَّيْسَابُورِىُّ ، قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ : أَصْلُهُ مِنْ أَصْبَهَانَ ، سَكَنَ نَيْسَابُورَ .

قَالَ الْحَاكِمُ : هُوَ إِمَامُ عَصْرِهِ فِى الْقِرَاءَاتِ ، وَأَعْبَدُ مَنْ رَأَيْنَا مِنَ الْقُرَّاءِ ، وَكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ . مَاتَ فِى السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ ، سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَهُوَ يَوْمَ مَاتَ ابْنُ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، وَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ فِى مَيْدَانِ الطَّاهِرِيَّةِ ، وَتُوُفِّىَ فِى ذَلِكَ الْيَوْمِ ، أَبُو الْحَسَنِ الْعَامِرِىُّ ، صَاحِبُ (١) الْفَلْسَفَةِ .

قَالَ الْحَاكِمُ : حَدَّثَنِى عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الزَّاهِدُ ، قَالَ : سَمِعْتُ الثِّقَةَ مِنْ أَصْحَابِنَا ، يَذْكُرُ أَنَّهُ رَأَى أَبَا بَكْرِ بْنَ الْحُسَيْنِ ابْنِ مِهْرَانَ – رَحِمَهُ اللهُ – فِى الْمَنَامِ ، فِى اللَّيْلَةِ الَّتِى دُفِنَ فِيهَا ، قَالَ : فَقُلْتُ . أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ

(١) كانت : فى الاصل: الفلاسفة .

(*) ترجم له فى سلم الوصول ص ٨٠ مخطوطات ، ج أول بترجمة موجزة كالآتى :— الامام أبو بكر ، أحمد بن حسين ، بن مهران ، الاصبهانى ، ثم النيسابورى ، المقرىء الشافعى ، المتوفى بهاقى شعبان ، سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، عن ست وثمانين سنة . كان رفيع المنزلة فى فنه ، مع الزهد والورع . صنف كتاب الغاية ، والشامل فى القراءات . سمع ابن خزيمة ، وأبا العباس السراج ، وطبقتهما .

اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، أَقامَ أَبا الْحَسَنِ الْعامِرِيَّ بِحِذائِي ، وَقالَ : هٰذا فِداؤُكَ مِنَ النّارِ .

ثُمَّ ذَكَرَ الْحاكِمُ بِإِسْنادٍ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذا كانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ ، أَعْطَى اللهُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْ هٰذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلاً مِنَ الْكُفّارِ ، فَيَقُولُ : هٰذا فِداؤُكَ مِنَ النّارِ » . وَهٰذا الْخَبَرُ إِذا قُرِنَ بِالرُّؤْيا ، صارَ مِنْ بَراهِينِ الشَّرْعِ .

قالَ الْحاكِمُ : سَمِعَ ابْنُ مِهْرانَ بِنَيْسابُورَ ، أَبا بَكْرِ بْنَ مُحَمَّدِ ، بْنِ إِسْحاقَ ، بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَأَبا الْعَبّاسِ السَّرّاجَ الثَّقَفِيَّ ، وَأَبا الْعَبّاسِ الْماسَرْجَسِيَّ . وَلَهُ مِنَ التَّصانِيفِ : كِتابُ الشّامِلِ ، كِتابُ الْغايَةِ ، كِتابُ قِراءَةِ أَبِي عَمْرٍو ، كِتابُ غَرائِبِ الْقُرْآنِ ، كِتابُ وُقُوفِ الْقُرْآنِ ، كِتابُ الِانْفِرادِ ، كِتابُ شَرْحِ الْمُعْجَمِ ، كِتابُ شَرْحِ التَّحْقِيقِ ، كِتابُ اخْتِلافِ عَدَدِ السُّوَرِ ، كِتابُ رُؤُوسِ الْآياتِ ، كِتابُ الْوَقْفِ وَالِابْتِداءِ ، كِتابُ قِراءَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، كِتابُ عِلَلِ

كِتَابِ الْمَبْسُوطِ ، كِتَابُ آيَاتِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الاتِّفَاقِ وَالانْفِرَادِ ، كِتَابُ الْمَقْطَعِ وَالْمَبَادِىء[1] .

قَالَ الْحَاكِمُ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ مِهْرَانَ يَقُولُ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ ، مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ حَامِدٍ ، الصَّفَّارِ الْمُقْرِىء ، الْقُرْآنَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، وَقَالَ : قَرَأْتُ الْقُرْآنَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، بْنِ مُوسَى الْهَاشِمِيِّ بِبَغْدَادَ ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى قُنْبُلِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ خَالِدٍ ، بْنِ سَعِيدٍ ، بْنِ خَرْجَةَ الْمَكِّيِّ . وَقَالَ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ النَّبَّالِ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى ابْنِ الإِخْرِيطِ وَهْبِ بْنِ وَاضِحٍ ، وَقَرَأَ ابْنُ الإِخْرِيطِ ، عَلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ قُسْطَنْطِينَ ، وَقَرَأَ ابْنُ قُسْطَنْطِينَ ، عَلَى شِبْلِ بْنِ عَبَّادٍ ، وَمَعْرُوفِ بْنِ مِشْكَانَ ، فَأَخْبَرَاهُ أَنَّهُمَا قَرَأَا عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ الْحَاكِمُ : وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، بْنِ مِهْرَانَ الأَدِيبُ ، الْفَقِيهُ الْكَاتِبُ ، أَخُو أَبِي بَكْرٍ ، سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ شِيرَوَيْهِ

(١) لعلها المقاطع والمبادىء — أو المقطع والمبدأ

وَأَقْرَانَهُ، وَسَمِعَ الْكُتُبَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، ابْنِ خُزَيْمَةَ وَأَقْرَانِهِ. وَمَاتَ فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَهُوَ ابْنُ نَيِّفٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً.

﴿ ٧ – أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ* ﴾

أحمد الضرير

الْبَغْدَادِيُّ، رَأَيْتُ فِي فَوَائِدِ أَبِي الْحُسَيْنِ، أَحْمَدَ بْنِ فَارِسِ، بْنِ زَكَرِيَّا اللُّغَوِيِّ، صَاحِبِ كِتَابِ الْمُجْمَلِ مَا صُورَتُهُ:

وَجَدْتُ فِي تَفْسِيرِ أَبِي مُوسَى، مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيِّ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ، حَدَّثَنِي أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ، مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، رَوَى عَنْ أَبِي صَالِحٍ، هَكَذَا أَسْمَاهُ، وَقَدْ سَمَّاهُ السَّلَامِيُّ، كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي التَّرْجَمَةِ، وَالَّذِي تَرْجَمْنَاهُ أَصَحُّ، لِأَنِّي رَأَيْتُهُ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ مُوَافِقًا لَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: كَانَ طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، بْنِ طَاهِرٍ، اسْتَقْدَمَهُ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى خُرَاسَانَ، وَقَامَ بِنَيْسَابُورَ وَأَمْلَى

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣١
أحمد بن أبي خالد — هكذا في الوافي بالوفيات للصفدي، وفي الفهرست: ص ٧ بزيادة ابن بعد أبي — وفي نسخة المستشرق مرجليوث: «أحمد بن خالد أبو سعيد الضرير»

بِهَا المعَانِىَ ، وَالنَّوَادِرَ ، وَلَقِىَ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِىَّ ، وَابْنَ الْأَعْرَابِىِّ ، وَكَانَ يَلْقَى الْأَعْرَابَ الْفُصَحَاءَ ، الَّذِينَ اسْتَوْرَدَهُمُ ابْنُ طَاهِرٍ نَيْسَابُورَ ، فَيَأْخُذُ عَنْهُمْ ، وَكَانَ شَمِرٌ ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ يُوَثِّقَانِهِ (١) .

وَنَقَلْتُ مِنْ كِتَابِ نُتَفِ الظُّرَفِ ، تَأْلِيفِ أَبِى عَلِىٍّ الْحُسَيْنِ ، بْنِ أَحْمَدَ السَّلَامِىِّ ، صَاحِبِ كِتَابِ وُلَاةِ خُرَاسَانَ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِى بَابِهِ ، قَالَ : خَرَّجَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ ، عَنْ أَبِى عُبَيْدٍ ، مِنْ غَرِيبِ الْحَدِيثِ جُمْلَةً مِمَّا غَلِطَ فِيهِ ، وَأَوْرَدَ فِى تَفْسِيرِهِ فَوَائِدَ كَثِيرَةً ، ثُمَّ عَرَضَ ذَلِكَ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ ، وَكَانَ أَحَدَ الْأُدَبَاءِ ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرْضَهُ ، فَقَالَ لِأَبِى سَعِيدٍ : نَاوِلْنِى يَدَكَ ، فَنَاوَلَهُ يَدَهُ ، فَوَضَعَ الشَّيْخُ فِى كَفِّهِ مَتَاعَهُ ، وَقَالَ : اكْتَحِلْ بِهَذَا يَا أَبَا سَعِيدٍ ، حَتَّى تُبْصِرَ ، فَكَأَنَّكَ لَا تُبْصِرُ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ، مُحَمَّدَ بْنَ سُلَيْمَانَ الشَّرْمَقَانِىَّ (٢) قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الضَّرِيرَ يَقُولُ ، كَانَ يُقَالُ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ خَطَأَ أُسْتَاذِكَ

(١) أى يحكمان بأنه ثقة ثبت
(٢) نسبة إلى شرمقان : بليدة من نواحى اسفرايين فى الجبال بينها وبين نيسابور أربعة أيام

مجَالِسَ غَيْرَهُ ، وَلَهُ تصَانِيفُ : مِنْهَا كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، وَكِتَابُ الْأَبْيَاتِ .

قَالَ السَّلَامِيُّ : حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْغَضَارِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ ، وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ طَاهِرٍ نَيْسَابُورَ ، وَأَقْدَمَ مَعَهُ جَمَاعَةً مِنْ فُرْسَانِ طَرَسُوسَ (١) وَمَلَطْيَةَ ، وَجَمَاعَةً مِنْ أُدَبَاءِ الْأَعْرَابِ ، مِنْهُمْ عَرَّامٌ ، وَأَبُو الْعَمَيْثَلِ ، وَأَبُو الْعَيْسَجُورِ ، وَأَبُو الْعَجَنَّسِ ، وَعَوْسَجَةُ ، وَأَبُو الْعَذَافِرِ وَغَيْرُهُمْ ، فَتَفَرَّسَ (٢) أَوْلَادُ قُوَّادِهِ وَغَيْرُهُمْ بِأُولَئِكَ الْفُرْسَانِ ، وَتَأَدَّبُوا بِأُولَئِكَ الْأَعْرَابِ ، وَبِهِمْ تَخَرَّجَ (٣) أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ ، وَاسْمُهُ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ ، وَكَانَ وَافَى نَيْسَابُورَ مَعَ عَبْدِ اللهِ ابْنِ طَاهِرٍ ، فَصَارَ بِهِمْ إِمَامًا فِي الْأَدَبِ ، وَقَدْ كَانَ صَحِبَ بِالْعِرَاقِ أَبَا عَبْدِ اللهِ ، مُحَمَّدَ بْنَ زِيَادٍ الْأَعْرَابِيَّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ ، فَبَلَغَ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ يَرْوِي عَنْهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً

(١) ضبطها ياقوت فى معجم البلدان بفتح الراء وقال : هى كفربوس ، وذكر أن المأمون جاءها غازيا فمات بها ، وفى ذلك يقول الشاعر :

هل رأيت النجوم أغنت عن المأ ... مون فى عز ملكه المأنوس
غادروه بعرصتى طرسوس ... مثل ما غادروا أباه بطوس

(٢) أى تعلموا الفروسية (٣) أى أخذ عنهم

مِمَّا يُفْتِي فِيهِ ، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ لَقِيَهُ مِنَ الْخُرَاسَانِيَّةِ : بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ يَرْوِي عَنِّي أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ، فَلَا تَقْبَلُوا مِنْهُ ذَلِكَ ، غَيْرَ مَا يَرْوِيهِ مِنْ أَشْعَارِ[1] الْعَجَّاجِ وَرُؤْبَةَ ، فَإِنَّهُ عَرَضَ دِيوَانَهُمَا عَلَيَّ وَصَحَّحَهُ .

وَحَدَّثَ عَنِ الْغَضَارِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ قَالَ : اخْتَصَمَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ ، فِي عِلَاقَةٍ بَيْنَهُمْ إِلَى صَاحِبِ الشُّرْطَةِ بِنَيْسَابُورَ ، فَسَأَلَهُمْ بَيِّنَةً وَشُهُوداً يَعْرِفُونَ ، فَأَعْجَزَهُمْ ذَلِكَ : فَقَالَ أَبُو الْعَيْسَجُورِ :

إِنْ يَبْغِ مِنَّا شُهُوداً يَشْهَدُونَ لَنَا
فَلَا شُهُودَ لَنَا غَيْرَ الْأَعَارِيبِ
وَكَيْفَ يَبْغِي[2] بِنَيْسَابُورَ مَعْرِفَةً
مَنْ دَارُهُ بَيْنَ أَرْضِ الْحَزْنِ وَاللُّوبِ[3]

قَرَأْتُ بِخَطِّ عَبْدِ السَّلَامِ الْبَصْرِيِّ ، فِي كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْأَزْهَرِ . قَالَ :

حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، خَالُ عُبَيْدِ اللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ابْنِ وَهْبٍ ، قَالَ : كُنَّا يَوْماً بِنَيْسَابُورَ فِي مَجْلِسِ أَبِي سَعِيدٍ

(١) العجاج ورؤبة من الرجازين (٢) فى الاصل : تبغى . (٣) اللوبة ، واللابة : الحرة ، وهي ارض ذات حجارة سوداء ، والجمع لوب ، ولابات ، ولاب على اللف والنشر المرتب

ٱلْمَكْفُوفِ(١)، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ عَالِماً بِاللُّغَةِ جِدًّا، إِذْ هَجَمَ عَلَيْنَا مَجْنُونٌ مِنْ أَهْلِ قُمَّ(٢)، فَسَقَطَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَجْلِسِ، فَاضْطَرَبَ ٱلنَّاسُ لِسَقْطَتِهِ، وَوَثَبَ أَبُو سَعِيدٍ، لَا يَشُكُّ أَنَّ آفَةً لَحِقَتْنَا مِنْ سُقُوطِ جِدَارٍ، أَوْ شُرُودِ بَهِيمَةٍ، فَلَمَّا رَآهُ ٱلْمَجْنُونُ عَلَى تِلْكَ ٱلْحَالِ، قَالَ: ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، عَلَى رِسْلِكَ(٣)، يَا شَيْخُ لَا تُرَعْ، آذَانِي هٰؤُلَاءِ ٱلصِّبْيَانُ، وَأَخْرَجُونِي عَنْ طَبْعِي، إِلَى مَا لَا أَسْتَحْسِنُهُ مِنْ غَيْرِي، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: ٱمْتَنِعُوا عَنْهُ عَافَاكُمُ ٱللهُ، فَوَثَبْنَا وَشَرَدْنَا مِنْ مَكَانٍ وَرَجَعْنَا، فَسَكَتَ سَاعَةً لَا يَتَكَلَّمُ، إِلَى أَنْ عُدْنَا إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ مِنَ ٱلْمُذَاكَرَةِ، وَٱبْتَدَأَ بَعْضُنَا بِقِرَاءَةِ قَصِيدَةٍ مِنْ شِعْرِ نَهْشَلِ بْنِ جَرِيرٍ(٤) ٱلتَّمِيمِيِّ، حَتَّى بَلَغَ قَوْلَهُ:

غُلَامَانِ خَاضَا ٱلْمَوْتَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
فَآبَا(٥) وَلَمْ يُعْقَدْ وَرَاءَهُمَا يَدُ
مَتَى يَلْقَيَا قِرْناً(٦) فَلَا بُدَّ أَنَّهُ
سَيَلْقَاهُ مَكْرُوهٌ مِنَ ٱلْمَوْتِ أَسْوَدُ

(١) أي الضرير (٢) هكذا ضبطها ياقوت في معجم البلدان بضم القاف وتشديد الميم، وإن شئت صرفتها باعتبار أنها علم على موضع، أو منعتها الصرف باعتبار أنها علم لبقعة.
(٣) أي على مهلك (٤) في الاصل: جرى (٥) آبا: عادا ورجعا (٦) أي شجاعا كميا

فَمَا اسْتَتَمَّ هٰذَا الْبَيْتَ حَتَّى قَالَ (١) : قِفْ يَأَيُّهَا الْقَارِئُ ، تَتَجَاوَزُ الْمَعْنَى وَلَا تَسْأَلُ عَنْهُ ، مَا مَعْنَى قَوْلِهِ : وَلَمْ يَعْقِدْ وَرَاءَهُمَا يَدُ ؟ فَأَمْسَكَ مَنْ حَضَرَ عَنِ الْقَوْلِ ، فَقَالَ : قُلْ يَا شَيْخُ ، فَإِنَّكَ الْمَنْظُورُ إِلَيْهِ ، وَالْمُقْتَدَى بِهِ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : يَقُولُ : إِنَّهُمَا رَمَيَا بِأَنْفُسِهِمَا فِي الْحَرْبِ أَقْصَى مَرَامِيهَا ، وَرَجَعَا مَوْفُورَيْنِ لَمْ يُؤْسَرَا ، فَتُعْقَدَ أَيْدِيهِمَا كَتْفًا (٢) ، فَقَالَ : يَا شَيْخُ ، أَتَرْضَى لِنَفْسِكَ بِهَذَا الْجَوَابِ ؟ فَأَنْكَرْنَا ذَلِكَ عَلَى الْمَجْنُونِ ، فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : هٰذَا الَّذِي عِنْدَنَا ، فَمَا عِنْدَكَ ؟ فَقَالَ : الْمَعْنَى يَا شَيْخُ ، آبَا ، وَلَمْ تَعْقِدْ يَدٌ (٣) بِمِثْلِ فِعْلِهِمَا بَعْدَهُمَا ، لِأَنَّهُمَا فَعَلَا مَا لَمْ يَفْعَلْهُ أَحَدٌ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

قَرْمٌ إِذَا عَدَّتْ تَمِيمٌ مَعًا
سَادَاتِهَا عَدُّوهُ (٤) بِالْخِنْصَرِ

---

(١) أي المجنون

(٢) الكتف : ربط اليدين بالكتاف وراء الظهر

(٣) اى ان الجملة كناية عن التفرد بالامر العظيم

(٤) فى الاصل: عدوهم ، وقوله : عدوه بالخنصر — معنى كنائى . اى قدموه وبدءوا به . وذلك انه إذا بدأ الرجل يعد الاشياء مرتبة ، ويحسبها على أصابعه ، بدأ بعد الاول ، واطبق الخنصر ، ثم الثاني ، واطبق البنصر ، وهكذا

أَلْبَسَهُ ٱللهُ ثِيَابَ ٱلنَّدَى

فَلَمْ تَطُلْ عَنْهُ وَلَمْ تَقْصُرِ

أَىَ خُلِقَتْ لَهُ ، وَقَرِيبٌ مِنَ ٱلْأَوَّلِ قَوْلُهُ :

قَوْمِى بَنُو مَذْحِجَ مِنْ خَيْرِ ٱلْأُمَمْ

لَا يَضْعُدُونَ (١) قَدَمًا عَلَى قَدَمْ

يَعْنِي أَنَّهُمْ يَتَقَدَّمُونَ ٱلنَّاسَ ، وَلَا يَطَئُونَ عَلَى عَقِبِ أَحَدٍ ، وَهَذَانِ فَعَلَا مَا لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ وَقَدِ ٱحْمَرَّ وَجْهُهُ ، وَٱسْتَحْيَا مِنْ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ غَطَّى ٱلْمَجْنُونُ رَأْسَهُ ، وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ : يَتَصَدَّرُونَ وَيَغُرُّونَ ٱلنَّاسَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ بَعْدَ خُرُوجِهِ : ٱطْلُبُوهُ ، فَإِنِّى أَظُنُّهُ إِبْلِيسَ ، فَطَالَبْنَاهُ فَلَمْ نَظْفَرْ بِهِ .

قَالَ ٱلشَّافِعِيُّ (٢) : حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ ٱلشَّرْمَقَانِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو سَعِيدٍ ٱلضَّرِيرُ مُثْرِيًا مُمْسِكًا ، لَا يَكْسِرُ رَأْسَ رَغِيفٍ لَهُ ،

---

(١) الاظهر لايضعون كناية أيضا عن تقدمهم

(٢) قال : الشافعى - ليس هو الامام بن ادريس ، بل شافعى آخر ، لأن الشافعى توفى سنة مائتين وأربع . وأبوسعيد الضرير كان بخراسان فى صحبة عبد الله بن طاهر الى مابعد سنة ٢١٧ هـ أى أن الشافعى توفى قبل أبى سعيد بما ينيف عن عشرين سنة ، والشافعى الذى يحدث عن أبى جعفر الشرمقانى ، قد عاش بعد وفاة أبى سعيد قطعا

إِنَّمَا يَأْكُلُ عِنْدَ مَنْ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِمْ ، لَكِنَّهُ كَانَ أَدِيبَ النَّفْسِ ، عَاقِلًا .

حَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ طَاهِرٍ ، فَقُدِّمَ إِلَيْهِ طَبَقٌ عَلَيْهِ قَصَبُ السُّكَّرِ ، وَقَدْ قُشِّرَ وَقُطِّعَ كَاللُّقَمِ ، فَأَمَرَهُ عَبْدُ اللهِ ابْنُ طَاهِرٍ أَنْ يَتَنَاوَلَ مِنْهُ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : إِنَّ لِهَذَا لُفَاظَةً تُرْتَجَعُ مِنَ الْأَفْوَاهِ ، وَأَنَا أَكْرَهُ ذَلِكَ فِي مَجْلِسِ الْأَمِيرِ ، - أَيَّدَهُ ٱللهُ - فَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ : تَنَاوَلْ ، فَلَيْسَ بِصَاحِبِكَ مَنِ ٱحْتَشَمَكَ وَٱحْتَشَمْتَهُ ، أَمَا إِنَّهُ لَوْ قُسِّمَ عَقْلُكَ عَلَى مِائَةِ رَجُلٍ ، لَصَارَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَاقِلًا ، وَقِيلَ : إِنَّ هَذَا ٱلْكَلَامَ جَرَى بَيْنَ ٱلضَّرِيرِ ، وَبَيْنَ أَبِي دُلَفَ فِي مَجْلِسِهِ . وَحَدَّثَ قَالَ : حَدَّثَنِي ٱلْغِضَارِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو سَعِيدٍ ٱلضَّرِيرُ ، يَخْتَارُ ٱلْمُؤَدِّبِينَ لِأَوْلَادِ قُوَّادِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ طَاهِرٍ ، وَيُبَيِّنُ مِقْدَارَ أَرْزَاقِهِمْ ، وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ، وَيَتَعَهَّدُ مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنْ أُولَئِكَ ٱلصِّبْيَانِ ، فَٱسْتَقْبَلَهُ يَوْمًا فِي مَيْدَانِ ٱلْحُسَيْنِ بَعْضُ أُولَئِكَ ٱلْمُؤَدِّبِينَ ، فَقَالَ لَهُ : يَافُلَانُ ، مِنْ أَيْنَ وَجْهُكَ ؟ قَالَ : مِنْ

شَاذِيَاخَ[(١)] . قَالَ زِدْ فِيهِ أَلِفاً وَلَاماً ، فَقَالَ مِنْ شَاذِيَا[(٢)] خَالَ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : اللَّهُمَّ غَفْراً ، زِدْهُمَا فِي أَوَّلِ الْحَرْفِ ، وَيْلَكَ ، فَقَالَ : أَلِفٌ لَامٌ شَاذِيَاخَ ، فَقَالَ صُمَّ[(٣)] صَدَاكَ ، كَمْ رِزْقُكَ ؟ قَالَ سَبْعِينَ دِرْهَماً ، فَقَالَ : يُصْرَفُ وَيُبَدَّلُ بِهِ غَيْرُهُ ، وَهُوَ صَاغِرٌ[(٤)] صَدٍ[(٥)] .

وَحَدَّثَ الْحَاكِمُ فِي كِتَابِ نَيْسَابُورَ : سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : لَمَّا قَلَّدَ الْمَأْمُونُ عَبْدَ اللهِ بْنَ طَاهِرٍ وِلَايَةَ خُرَاسَانَ ، سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، وَنَاوَلَهُ الْعَهْدَ بِيَدِهِ قَالَ : حَاجَةٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : مَقْضِيَّةٌ ، قَالَ : يُسْعِفُنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي اسْتِصْحَابِ ثَلَاثَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، قَالَ : مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : الْحُسَيْنُ ابْنُ الْفَضْلِ الْبَجَلِيُّ ، وَأَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الْقُرَشِيُّ . فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : وَطَبِيبٌ

---

(١) هي مدينة نيسابور ، أم بلاد خراسان . (٢) أي أنه زاد الالف واللام في آخر الاسم ، وليس ذلك مراده ، بل في اوله ، فتكون قرية من قرى بلخ

(٣) جملة دعائية ، أي أخذ الله أنفاسك ، فلا يسمع لصوتك صدى

(٤) الصاغر : الذليل

(٥) الصدى : الظامئ

يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، فَلَيْسَ فِي خُرَاسَانَ طَبِيبٌ حَاذِقٌ . قَالَ مَنْ ؟ — قَالَ : أَيُّوبُ ٱلرُّهَاوِيُّ . فَقَالَ يَا أَبَا ٱلْعَبَّاسِ : لَقَدْ أَسْعَفْنَاكَ بِمَا ٱلْتَمَسْتَهُ . وَقَدْ أَخْلَيْتَ الْعِرَاقَ مِنَ الْأَفْرَادِ،[1] قَالَ : فَقَدِمَ ٱلْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ بِنَيْسَابُورَ ، وَابْتَاعَ بِهَا دَاراً مَشْهُورَةً بِبَابِ عَزْرَةَ ، فَبَقِيَ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْعِلْمَ ، وَيُفْتِي ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي شَعْبَانَ ، سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَهُوَ ٱبْنُ مِائَةِ سَنَةٍ وَأَرْبَعِ سِنِينَ ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ ٱلْحُسَيْنِ ٱبْنِ معاذٍ ، قَالَ : وَلَوْ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَكَانَ مِنْ عَجَائِبِهِمْ ، يَعْنِي ٱلْحُسَيْنَ بْنَ ٱلْفَضْلِ . ذُكِرَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي تَرْجَمَةِ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ الْفَضْلِ .

قَرَأْتُ بِخَطِّ ٱلْأَزْهَرِيِّ مِنْ كِتَابِ نَظْمِ ٱلْجُمَانِ لِلْمُنْذِرِيِّ ، سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ ٱلْمَعْقِلِيَّ الْمُزَنِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الضَّرِيرَ يَقُولُ : كُنْتُ أَعْرِضُ عَلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أُصُولَ الشِّعْرِ ، أَصْلاً أَصْلاً ، وَعُرِضَ عَلَيْهِ — وَأَنَا أَحْضُرُ —

(١) اى الافراد الافذاذ

شِعْرُ ٱلْكُمَيْتِ (١) فِي ٱلْمَجَالِسِ ٱلَّتِي كَانَ يَحْضُرُهَا، قَالَ: فَحَفِظْتُهُ بِعَرْضِهِ، وَحَفِظْتُ ٱلنُّكَتَ ٱلَّتِي أَفَادَ فِيهَا، فَقَالَ لِي ابْنُ ٱلْأَعْرَابِيِّ يَوْمًا: لِمْ تَعْرِضْ عَلَيَّ فِيمَا عَرَضْتَ شِعْرَ ٱلْكُمَيْتِ، فَقُلْتُ لَهُ: عَرَضَهُ عَلَيْكَ فُلَانٌ فَحَفِظْتُهُ بِعَرْضِهِ، وَحَفِظْتُ مَا أَفَدْتَ فِيهِ مِنَ ٱلْفَوَائِدِ وَالنُّكَتِ وَالْمَعَانِي، وَجَعَلْتُ أُنْشِدُهُ، وَأُعَرِّفُهُ مِنْ تِلْكَ النُّكَتِ، فَعَجِبَ.

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ: سَأَلَنِي أَبُو دُلَفٍ عَنْ بَيْتِ ٱمْرِىءِ الْقَيْسِ:

«كَبِكْرِ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضَ بِصُفْرَةٍ»

قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْبِكْرِ، هِيَ الْمُقَانَاةُ أَمْ غَيْرُهَا؟ قَالَ: قُلْتُ هِيَ هِيَ: قَالَ: أَفَيُضَافُ الشَّيْءُ إِلَى صِفَتِهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَأَيْنَ؟ قُلْتُ: قَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى «وَلَدَارُ الْآخِرَةِ» فَأَضَافَ ٱلدَّارَ إِلَى الْآخِرَةِ، وَهِيَ هِيَ بِعَيْنِهَا، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ، أَنَّهُ قَالَ فِي سُورَةٍ أُخْرَى: «وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ» قَالَ: أُرِيدُ أَشْفَى (٢) مِنْ هذَا؟ فَأَنْشَدْتُهُ لِجَرِيرٍ:

(١) الكميت شاعر مشهور يتعصب لآل البيت، وله فى مدحهم وتفضيلهم أبيات سائرة

(٢) أى أدل على المراد، تشفى به العلة، وتطمئن اليه النفس.

يَا ضَبُّ إِنَّ هَوَى الْقُيُونِ أَضَلَّكُمْ
كَضَلَالِ شِيعَةِ أَعْوَرِ (١) الدَّجَّالِ

٨ – أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ وَتَنْدَ*

أحمد الدينورى

أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينَوَرِيُّ ، أَخَذَ عَنِ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ ، وَأَكْثَرُ أَخْذِهِ عَنِ ابْنِ السِّكِّيتِ . وَكَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا ، مُهَنْدِسًا مُنَجِّمًا حَاسِبًا ، رَاوِيَةً ثِقَةً فِيمَا يَرْوِيهِ وَيَحْكِيهِ . مَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَجَدْتُ ذَلِكَ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ النَّبَاتِ مِنْ تَصْنِيفِهِ ، وَوَجَدْتُ فِي كِتَابٍ عَتِيقٍ : مَاتَ أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينَوَرِيُّ . قَبْلَ سَنَةِ تِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، ثُمَّ وَجَدْتُ عَلَى ظَهْرِ النُّسْخَةِ الَّتِي بِخَطِّ ابْنِ الْمُسَبِّحِ ، بِكِتَابِ النَّبَاتِ ، مِنْ تَصْنِيفِ أَبِي حَنِيفَةَ ، تُوُفِّيَ أَبُو حَنِيفَةَ أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ الدِّينَوَرِيُّ ، لَيْلَةَ الِاثْنَيْنِ ، لِأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى ، سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَوَجَدْتُ فِي كِتَابِ الْوَفَيَاتِ ، لِأَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ

---

(١) اذ الاعور هو الدجال ، وقد اضيف اليه

(*) راجع البغية ص١٣٢

سُفْيَانَ بْنِ هَارُونَ ، بْنِ بِنْتِ جَعْفَرِ ، بْنِ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيِّ الْبَغْدَادِيِّ ، مَاتَ أَبُو حَنِيفَةَ أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ ، بْنِ وَنَنْدَ ، صَاحِبُ كِتَابِ النَّبَاتِ ، فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي كِتَابِ تَقْرِيظِ الْجَاحِظِ [١] : وَمِنْ خَطِّهِ الَّذِي لَا أَرْتَابُ فِيهِ نَقَلْتُ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي مُحَمَّدٍ الْأَنْدَلُسِيِّ ، يَعْنِي عَبْدَ اللهِ بْنَ حَمُّودٍ الزُّبَيْدِيَّ ، وَكَانَ مِنْ عَدَدِ أَصْحَابِ السِّيرَافِيِّ ، وَلَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ ذِكْرٌ ، قَدِ اخْتَلَفَتْ أَصْحَابُنَا فِي مَجْلِسِ أَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِيِّ ، فِي بَلَاغَةِ الْجَاحِظِ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ صَاحِبِ النَّبَاتِ ، وَوَقَعَ الرِّضَا بِحُكْمِكَ ، فَمَا قَوْلُكَ ؟ فَقَالَ أَنَا أَحْقِرُ نَفْسِي [٢] عَنِ الْحُكْمِ لَهُمَا وَعَلَيْهِمَا ، فَقَالَ : لَابُدَّ مِنْ قَوْلٍ . قَالَ : أَبُو حَنِيفَةَ أَكْثَرُ نَدَارَةً [٣] ، وَأَبُو عُثْمَانَ أَكْثَرُ حَلَاوَةً ، وَمَعَانِي أَبِي عُثْمَانَ لَائِطَةٌ [٤] بِالنَّفْسِ ، سَهْلَةٌ فِي السَّمْعِ ، وَلَفْظُ أَبِي حَنِيفَةَ أَعْذَبُ وَأَغْرَبُ ، وَأَدْخَلُ [٥] فِي أَسَالِيبِ الْعَرَبِ ، قَالَ أَبُو حَيَّانَ :

(١) أى ذكر فضائله ومحاسنه
(٢) أى لست أهلا للموازنة بينهما
(٣) أى ذكراً للنوادر
(٤) لاط بالقلب : لصق به (٥) أى ديباجته صميمة فى العربية

وَالَّذِى أَقُولُ وَأَعْتَقِدُ وَآخُذُ بِهِ ، وَأَسْتَهِمُ [١] عَلَيْهِ ، أَنِّى لَمْ أَجِدْ فِى جَمِيعِ مَنْ تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ ثَلَاثَةً : لَوِ اجْتَمَعَ الثَّقَلَانِ [٢] عَلَى تَقْرِيظِهِمْ ، وَمَدْحِهِمْ ، وَنَشْرِ فَضَائِلِهِمْ ، فِى أَخْلَاقِهِمْ وَعِلْمِهِمْ ، وَمُصَنَّفَاتِهِمْ وَرَسَائِلِهِمْ ، مَدَى الدُّنْيَا إِلَى أَنْ يَأْذَنَ اللهُ بِزَوَالِهَا ، لَمَا بَلَغُوا آخِرَ مَا يَسْتَحِقُّهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، أَحَدُهُمْ : هَذَا الشَّيْخُ ، الَّذِى أَنْشَأْنَا [٣] لَهُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ ، وَبِسَبَبِهِ جَشِمْنَا هَذِهِ الْكُلْفَةَ ، أَعْنِى أَبَا عُثْمَانَ ، عَمْرَو بْنَ بَحْرٍ .
وَالثَّانِى : أَبُو حَنِيفَةَ أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ الدِّينَوَرِىُّ ، فَإِنَّهُ مِنْ نَوَادِرِ الرِّجَالِ ، جَمَعَ بَيْنَ حِكْمَةِ الْفَلَاسِفَةِ ، وَبَيَانِ الْعَرَبِ ، لَهُ فِى كُلِّ فَنٍّ سَاقٌ [٤] وَقَدَمٌ ، وَرُوَاءٌ [٥] وَحُكْمٌ ، وَهَذَا كَلَامُهُ فِى الْأَنْوَاءِ ، يَدُلُّ عَلَى حَظٍّ وَافِرٍ مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ ، وَأَسْرَارِ الْفَلَكِ ، فَأَمَّا كِتَابُهُ فِى النَّبَاتِ فَكَلَامُهُ فِيهِ ، فِى عُرُوضِ كَلَامِ أَبْدِىٍّ بَدَوِىٍّ ، وَعَلَى طِبَاعِ أَفْصَحِ عَرَبِىٍّ ، وَلَقَدْ قِيلَ لِى :

(١) فى الاصل استهيم عليه . واستهم : اى اراهن عليه (٢) اى الانس والجن
(٣) فى الصفدى والاصل انشدنا
(٤) اى انه يضرب فى كل فن بسهم صائب (٥) الرواء : حسن المنظر

إِنَّ لَهُ فِي ٱلْقُرْآنِ كِتَاباً ، يَبْلُغُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ مُجَلَّداً ، مَا رَأَيْتُهُ ، وَإِنَّهُ مَا سُبِقَ إِلَى ذَلِكَ ٱلنَّمَطِ ، هَذَا مَعَ وَرَعِهِ وَزُهْدِهِ ، وَجَلَالَةِ قَدْرِهِ ، وَقَدْ وَقَفَ ٱلْمُوَفَّقُ عَلَيْهِ ، وَسَأَلَهُ وَتَحَفَّى بِهِ . وَٱلثَّالِثُ : أَبُو زَيْدٍ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ ٱلْبَلْخِيُّ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ شَبِيهٌ فِي ٱلْأَعْصُرِ ٱلْأُوَلِ ، وَلَا يُظَنُّ أَنَّهُ يُوجَدُ لَهُ نَظِيرٌ فِي مُسْتَأْنَفِ ٱلدَّهْرِ ، وَمَنْ تَصَفَّحَ كَلَامَهُ فِي كِتَابِ أَقْسَامِ ٱلْعُلُومِ ، وَفِي كِتَابِ أَخْلَاقِ ٱلْأُمَمِ ، وَفِي كِتَابِ نَظْمِ ٱلْقُرْآنِ ، وَفِي كِتَابِ ٱخْتِيَارِ ٱلسِّيَرِ ، وَفِي رَسَائِلِهِ إِلَى إِخْوَانِهِ ، وَجَوَابِهِ عَمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ ، وَبَدْهِهِ [1] بِهِ ، عَلِمَ أَنَّهُ بَحْرُ ٱلْبُحُورِ ، وَأَنَّهُ عَالِمُ ٱلْعُلَمَاءِ ، وَمَا رُئِيَ فِي ٱلنَّاسِ ، مَنْ جَمَعَ بَيْنَ ٱلْحِكْمَةِ وَٱلشَّرِيعَةِ سِوَاهُ ، وَإِنَّ ٱلْقَوْلَ فِيهِ لَكَثِيرٌ ، وَلَوْ تَنَاصَرَتْ [2] إِلَيْنَا أَخْبَارُهُمَا ، لَكُنَّا نُحِبُّ أَنْ نُفْرِدَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا تَقْرِيظاً مَقْصُوراً عَلَيْهِ ، وَكِتَاباً مَنْسُوباً إِلَيْهِ ، كَمَا فَعَلْتُ بِأَبِي عُثْمَانَ .

---

(١) بده بالسؤال : فوجىء به

(٢) تناصرت الاخبار : نصر بعضها بعضاً ، فتطمئن النفس الى صحتها وحقيقتها

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ ابْنِ فُرَّجَةَ : ٱلْمُسَمَّى بِالْفَتْحِ ، عَلَى أَبِي ٱلْفَتْحِ ، فِي تفسيرِ قَوْلِ ٱلْمُتَنَبِّي [1]

فَدَعْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ

فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَمَا أَحَدٌ مِثْلِي

وَقَالَ فِيهِ :

مَا لَمْ يَرْضَهُ ابْنُ فُرَّجَةَ ، وَنَسَبَهُ إِلَى أَنَّهُ سَأَلَ عَنْهُ أَبَا ٱلطَّيِّبِ ، فَأَجَابَ بِهَذَا ٱلْجَوَابِ ، فَأَوْرَدَ ٱبْنُ فُرَّجَةَ هَذِهِ ٱلْحِكَايَةَ :

زَعَمُوا أَنَّ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ ٱلْمُبَرِّدَ وَرَدَ ٱلدِّينَوَرَ زَائِراً لِعِيسَى ٱبْنِ مَاهَانَ ، فَأَوَّلُ مَا دَخَلَ عَلَيْهِ وَقَضَى سَلَامَهُ ، قَالَ لَهُ عِيسَى : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، مَا ٱلشَّاةُ ٱلْمُجَثَّمَةُ ، ٱلَّتِي نَهَى ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ لَحْمِهَا [2] ؟ فَقَالَ هِيَ ٱلشَّاةُ ٱلْقَلِيلَةُ ٱللَّبَنِ ، مِثْلُ ٱللَّجْبَةِ [3] . فَقَالَ : هَلْ مِنْ شَاهِدٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَوْلُ ٱلرَّاجِزِ :

(١) في ديوان المتنبي مع شرح الواحدي ص٢٣ والمعنى دع : ما اشبهه بكذا ، كأنه كذا

(٢) في مسند ابن حنبل ١ — ٢٤٦

(٣) الذي في الاصل : اللحبة بالحاء المهملة

لَمْ يَبْقَ مِنْ آلِ ٱلْحُمَيْدِ نَسَمَهْ

إِلَّا عُنَيْزٌ لَجْبَةٌ مُجَثَّمَهْ

فَإِذَا بِالْحَاجِبِ يَسْتَأْذِنُ لِأَبِي حَنِيفَةَ ٱلدِّينَوَرِيِّ ، فَلَمَّا دَخَلَ ، قَالَ لَهُ : أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ ، مَا ٱلشَّاةُ ٱلْمُجَثَّمَةُ ، ٱلَّتِي نُهِينَا عَنْ أَكْلِ لَحْمِهَا ؟ فَقَالَ : هِيَ ٱلَّتِي جُثِمَتْ عَلَى رُكَبِهَا وَذُبِحَتْ مِنْ خَلْفِ قَفَاهَا ، فَقَالَ : كَيْفَ تَقُولُ ؟ وَهَذَا شَيْخُ ٱلْعِرَاقِ ، يَعْنِي أَبَا ٱلْعَبَّاسِ ٱلْمُبَرِّدَ يَقُولُ : هِيَ مِثْلُ ٱللَّجِبَةِ ، وَهِيَ ٱلْقَلِيلَةُ ٱللَّبَنِ ، وَأَنْشَدَهُ ٱلْبَيْتَيْنِ ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : أَيْمَانُ ٱلْبَيْعَةِ تَلْزَمُ أَبَا حَنِيفَةَ ، إِنْ كَانَ هَذَا ٱلتَّفْسِيرُ ، سَمِعَهُ هَذَا ٱلشَّيْخُ أَوْ قَرَأَهُ ، وَإِنْ[1] كَانَ ٱلْبَيْتَانِ إِلَّا لِسَاعَتِهِمَا هَذِهِ ، فَقَالَ : صَدَقَ ٱلشَّيْخُ أَبُو حَنِيفَةَ ، فَإِنِّي أَنِفْتُ[2] أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْعِرَاقِ ، وَذِكْرِي مَا قَدْ شَاعَ ، فَأَوَّلُ مَا تَسْأَلُنِي عَنْهُ لَا أَعْرِفُهُ ، فَاسْتَحْسَنَ مِنْهُ هَذَا ٱلْإِقْرَارَ ، وَتَرْكَ ٱلْبَهْتِ[3]

(١) إن للنفي بمعنى : وما كان البيتان إلا لساعتهما . وانما جعلهما بيتين لانهما من مشطور الرجز (٢) اى استنكفت

(٣) اى الكذب

قَالَ ٱبْنُ فُرَّجَةَ : وَأَنَا أَحْلِفُ بِاللهِ ٱلْعَلِيِّ، إِنْ كَانَ أَبُو ٱلطَّيِّبِ قَطُّ سُئِلَ عَنْ هَذَا ٱلْبَيْتِ، فَأَجَابَ هَذَا الْجَوَابَ، ٱلَّذِي حَكَاهُ ٱبْنُ جِنِّى، وَإِنْ كَانَ إِلَّا مُتَزَيِّدًا مُبْطِلًا فِيمَا يَدَّعِيهِ، - عَفَا ٱللهُ عَنْهُ، وَغَفَرَ لَهُ - فَالْجَهْلُ وَالْإِقْرَارُ بِهِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا، وَذَ كَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ فَقَالَ : وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ ٱلْمُصَنَّفَةِ : كِتَابُ ٱلْبَاهِ، كِتَابُ مَا يَلْحَنُ فِيهِ ٱلْعَامَّةُ، كِتَابُ ٱلشِّعْرِ وَٱلشُّعَرَاءِ، كِتَابُ ٱلْفَصَاحَةِ، كِتَابُ ٱلْأَنْوَاءِ، كِتَابٌ فِي حِسَابِ ٱلدَّوْرِ، كِتَابُ ٱلْبَحْثِ فِي حِسَابِ ٱلْهِنْدِ، كِتَابُ ٱلْجَبْرِ وَٱلْمُقَابَلَةِ، كِتَابُ ٱلْبُلْدَانِ كَبِيرٌ، كِتَابُ ٱلنَّبَاتِ، لَمْ يُصَنَّفْ فِي مَعْنَاهُ مِثْلُهُ، كِتَابُ ٱلرَّدِّ عَلَى لُغْزَةِ ٱلْأَصْفَهَانِيِّ، كِتَابُ ٱلْجَمْعِ وَٱلتَّفْرِيقِ، كِتَابُ ٱلْأَخْبَارِ ٱلطِّوَالِ، كِتَابُ ٱلْوَصَايَا، كِتَابُ نَوَادِرِ ٱلْجَبْرِ، كِتَابُ إِصْلَاحِ ٱلْمَنْطِقِ، كِتَابُ ٱلْقِبْلَةِ وَٱلزَّوَالِ، كِتَابُ ٱلْكُسُوفِ، قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَلَهُ كِتَابٌ فِي تَفْسِيرِ ٱلْقُرْآنِ.

﴿ ٩ – أَحْمَدُ بْنُ رَشِيقٍ الْأَنْدَلُسِيُّ * ﴾

أحمد الاندلسى

الْكَاتِبُ أَبُو الْعَبَّاسِ ، ذَكَرَهُ الْحُمَيْدِيُّ وَقَالَ : كَانَ أَبُوهُ مِنْ مَوَالِي بَنِي شُهَيْدٍ ، وَنَشَأَ هُوَ بِمُرْسِيَةَ ، وَانْتَقَلَ إِلَى قُرْطُبَةَ ، وَطَلَبَ الْأَدَبَ وَبَرَزَ فِيهِ ، وَبَسَقَ فِي صِنَاعَةِ الرَّسَائِلِ ، مَعَ حُسْنِ الْخَطِّ الْمُتَّفَقِ عَلَى نِهَايَتِهِ ، وَتَقَدَّمَ فِيهِمَا وَشَارَكَ فِي سَائِرِ الْعُلُومِ ، وَمَالَ إِلَى الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ ، وَبَلَغَ مِنْ رِيَاسَةِ الدُّنْيَا أَبْلَغَ مَنْزِلَةٍ ، وَقَدَّمَهُ الْأَمِيرُ الْمُوَفَّقُ أَبُو الْجَيْشِ مُجَاهِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْعَامِرِيُّ عَلَى كُلِّ مَنْ فِي دَوْلَتِهِ ، لِأَسْبَابٍ أَكَّدَتْ لَهُ ذَلِكَ عِنْدَهُ ، مِنَ الْمَوَدَّةِ وَالثِّقَةِ ، وَالنَّصِيحَةِ وَالصُّحْبَةِ فِي النَّشْأَةِ ، وَكَانَ يَنْظُرُ فِي أُمُورِ الْجِهَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا نَظَرَ الْعَدْلِ وَالسِّيَاسَةِ ، وَيَشْتَغِلُ بِالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ ، وَيَجْمَعُ الْعُلَمَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَيُؤْثِرُهُمْ (١) ، وَيُصْلِحُ الْأُمُورَ جُهْدَهُ ، وَمَا رَأَيْنَا مِنْ أَهْلِ الرِّيَاسَةِ مَنْ يَجْرِي

---

(١) يقدمهم ويفضلهم

(*) ترجم له ابن النديم فى الفهرست ص ٢١٢

مَجْرَاهُ، مِنْ هَيْبَةٍ مُفْرِطَةٍ، وَتَوَاضُعٍ وَحِلْمٍ عُرِفَ بِهِ، مَعَ الْقُدْرَةِ، مَاتَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، عَنْ سِنٍّ [1] عَالِيَةٍ، وَلَهُ كِتَابُ رَسَائِلَ مَجْمُوعَةٍ مُتَدَاوَلَةٍ، مِنْهَا رِسَالَةٌ إِلَى أَبِي عِمْرَانَ مُوسَى بْنِ عِيسَى بْنِ أَبِي حَاجَ نُجْحَ الْفَاسِيِّ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقِيهَيِ الْقَيْرَوَانِ فِي الْإِصْلَاحِ بَيْنَهُمَا، وَكِتَابٌ عَلَى تَرَاجِمِ كِتَابِ الصَّحِيحِ لِلْبُخَارِيِّ، وَمَعَانِي مَا أَشْكَلَ مِنْهُ، وَقَدْ رَأَيْتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ إِذَا غَضِبَ فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ أَطْرَقَ ثُمَّ قَامَ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بَيْنَ اثْنَيْنِ، فَظَنَنْتُهُ كَانَ يَذْهَبُ إِلَى حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا يَحْكُمُ حَاكِمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ » وَظَنَنْتُ أَنَّ قِيَامَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ شَيْءٌ مَا سُبِقَ إِلَيْهِ، حَتَّى رَأَيْتُ بَعْضَ الْمُصَنِّفِينَ الْقُدَمَاءِ قَدْ حَكَى عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا غَضَبِي فِي نَعْلَيَّ، إِذَا سَمِعْتُ مَا أَكْرَهُ أَخَذْتُهُمَا وَمَضَيْتُ

(١) أي أنه عمر طويلا

﴿ ١٠ — أَحْمَدُ بْنُ رِضْوَانَ أَبُو الْحَسَنِ * ﴾

أحمد بن رضوان النحوى

النَّحْوِيُّ، أَظُنُّهُ مِمَّنْ أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ أَصْحَابِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ

﴿ ١١ — أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ أَبُو خَيْثَمَةَ * ﴾

احمد بن زهير

هُوَ أَبُو بَكْرٍ، أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ، زُهَيْرُ بْنُ حَرْبِ، ابْنِ شَدَّادٍ، النَّسَائِيُّ الْأَصْلِ، سَمِعَ أَبَا نُعَيْمٍ الْفَضْلَ ابْنَ دُكَيْنٍ، وَيَحْيَى بْنَ مَعِينٍ، وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَأَخَذَ عِلْمَ النَّسَبِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الزُّبَيْرِيِّ، وَأَيَّامَ النَّاسِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيِّ، وَالْأَدَبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَّامٍ الْجُمَحِيِّ، وَمَاتَ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، فِي خِلَافَةِ

(*) راجع بغية الوعاة صفحة ١٣٢

(*) ترجم له فى سلم الوصول ص ٨٤ ج أول مخطوطات بترجمة موجزة وهي :
أحمد بن زهير بن حرب، المعروف بابن أبى خيثمة النسائى، ثم البغدادى، مصنف التاريخ الكبير المتوفى بها فى ذى القعدة سنة سبع وتسعين ومائتين، وكان من أبناء التسعين، أخذ علم الحديث عن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وسمع أبا نعيم وطبقته. قال الدارقطنى : ثقة مأمون، روى عنه ابنه محمد، وأبو القاسم البغوى، . وكان حافظاً، راوية للادب، وابنه أيضاً حافظاً ثقة، وكان يستعين به فى عمل التاريخ، فأحسن فيه، وأكثر من الفوائد، ذكره الذهبي وغيره .

ٱلْمُعْتَمِدِ عَلَى ٱللهِ ، عَنْ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ، ذَكَرَ ذٰلِكَ كُلَّهُ ٱلْخَطِيبُ ، قَالَ : وَلَهُ كِتَابُ التَّارِيخِ ٱلَّذِي أَحْسَنَ تَصْنِيفَهُ ، وَكَثَّرَ فَائِدَتَهُ ، قَالَ : وَلَا أَعْرِفُ أَغْزَرَ فَوَائِدَ مِنْ كِتَابِ التَّارِيخِ ٱلَّذِي أَلَّفَهُ أَحْمَدُ بْنُ خَيْثَمَةَ ، وَكَانَ لَا يَرْوِيهِ إِلَّا عَلَى ٱلْوَجْهِ ، فَسَمِعَهُ مِنْهُ الشُّيُوخُ ٱلْأَكَابِرُ ، كَأَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱلْبَغَوِيِّ وَنَحْوِهِ ، قَالَ : وَٱسْتَعَارَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱبْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ السَّرَّاجُ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ شَيْئًا مِنَ التَّارِيخِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا ٱلْعَبَّاسِ عَلَيَّ يَمِينٌ أَنْ لَا أَخَذْتَ بِهٰذَا ٱلْكِتَابِ إِلَّا عَلَى ٱلْوَجْهِ ، فَقَالَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ وَعَلَيَّ عَزِيمَةٌ أَنْ لَا أَكْتُبَ إِلَّا مَا ٱشْتَهِيهِ (١) فَرَدَّهُ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُحَدِّثْ فِي تَارِيخِهِ عَنْهُ بِحَرْفٍ ، وَأَنْشَدَ ٱلْخَطِيبُ لِٱبْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ :

قَالُوا ٱهْتِجَارُكَ (٢) مَنْ تَهْوَاهُ تَسْلَاهُ
فَقَدْ هَجَرْتُ فَمَا لِي لَسْتُ أَسْلَاهُ

(١) فى الاصل اشتيته : وهو تحريف
(٢) الهجر والقطيعة

مَنْ كَانَ لَمْ يَرَ فِي هٰذَا ٱلْهَوَى أَثَرًا
فَلْيَلْقَنِي لِيَرَى آثَارَ بَلْوَاهُ
مَنْ يَلْقَنِي يَلْقَ مَرْهُونًا بِصَبْوَتِهِ (١)
مُتَيَّمًا لَا يُفَكُّ ٱلدَّهْرَ قَيْدَاهُ
مُتَيَّمٌ شَفَّهُ بِالْحُبِّ مَالِكُهُ
وَلَوْ يَشَاءُ ٱلَّذِي أَدْوَاهُ (٢) دَاوَاهُ

قَالَ ٱلْخَطِيبُ: وَكَانَ ٱبْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ كَبِيرَ ٱلْكِتَابِ، أَكْثَرَ النَّاسُ عَنْهُ السَّمَاعَ.

فِي كِتَابِ ٱلْفَرْغَانِيِّ: أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ، قَالَ: وَفِي آخِرِ شَوَّالٍ مَاتَ ٱبْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ صَاحِبُ التَّارِيخِ مِنْ سَنَتِهِ، وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِأَخْبَارِ النَّاسِ وَأَيَّامِهِمْ، وَلَهُ مَذْهَبٌ، كَانَ النَّاسُ يَنْسُبُونَهُ إِلَى ٱلْقَوْلِ بِالْقَدَرِ، وَكَانَ مُخْتَصًّا بِعَلِيِّ بْنِ عِيسَى.

(١) الصبوة: الميل والهوى
(٢) أصابه بالداء

﴿١٢ – أَحْمَدُ بْنُ سَعْدٍ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ٱلْكَاتِبُ *﴾

أحمد الكاتب

ذَكَرَهُ حَمْزَةُ فِي أَهْلِ إِصْبَهَانَ ، فَقَالَ نُدِبَ فِي أَيَّامِ ٱلْقَاهِرِ بِاللهِ إِلَى عَمَلِ ٱلْخَرَاجِ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ سَعْدٍ ، فَوَرَدَ إِصْبَهَانَ غُرَّةَ جُمَادَى ٱلْأُولَى ، سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ — وَعُزِلَ عَنْهَا أَبُو عَلِيِّ بْنُ رُسْتُمَ فِي جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ ٱلسَّنَةِ ، ثُمَّ قَدِمَ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ بْنُ سَعْدٍ مِنْ فَارِسَ مُتَقَلِّدًا لِتَدْبِيرِ ٱلْبَلَدِ ، وَعَمَلِ ٱلْخَرَاجِ ، مِنْ قِبَلِ ٱلْأَمِيرِ عَلِيِّ ٱبْنِ بُوَيْهٍ ، يَعْنِي عِمَادَ ٱلدَّوْلَةِ ، فِي جُمَادَى ٱلْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ — قَالَ : ثُمَّ رَدَّ جِبَايَةَ ٱلْخَرَاجِ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ إِلَى أَبِي ٱلْقَاسِمِ سَعْدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ ثُمَّ إِنَّ أَبَا ٱلْحُسَيْنِ عُزِلَ فِي شَوَّالٍ مِنْ هَذِهِ ٱلسَّنَةِ ، لَمْ يَذْكُرْهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَعَدَّ

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٣ وقد ذكرت الابيات الآتية كالآتى :

وليلة سهرتها . لزائر ومسعد . مواصل حبيب
وقينة وصلتها . بطاهر مسود . ترب العلى نجيب
وقهوة باكرتها . لفاجر ذى عتد . فى دينه وروب
سورتها كسرتها . بماطر مبرد . من جمه القليب

فُضَلَاءِ إِصْبَهَانَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلرَّسَائِلِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَمَّا أَبُو مُسْلِمٍ مُحَمَّدٌ، وَأَبُو ٱلْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ سَعْدٍ، فَقَدِ ٱسْتَغْنَيْنَا بِشُهْرَةِ هٰذَيْنِ وَبُعْدِ صَوْتِهِمَا (١) فِي كُوَرِ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ، وَعِنْدَ كُتَّابِ ٱلْحَضْرَةِ، وَإِجْمَاعِ أَهْلِ ٱلزَّمَانِ عَلَى فَضْلِهِمَا عَنْ وَصْفِهِمَا، وَعَامَّةُ ٱلرَّسَائِلِ لَهُمَا، ثُمَّ ذَكَرَهُ فِي ٱلْمُصَنِّفِينَ فَقَالَ: لَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ، كِتَابُ ٱلاخْتِيَارِ مِنَ ٱلرَّسَائِلِ، لَمْ يُسْبَقْ إِلَى مِثْلِهِ، وَكِتَابٌ آخَرُ فِي ٱلرَّسَائِلِ، سَمَّاهُ فِقَرَ ٱلْبُلَغَاءِ، وَكِتَابُ ٱلْحُلِيِّ وَٱلثِّيَابِ، — وَكِتَابُ ٱلْمَنْطِقِ، — وَكِتَابُ ٱلْهِجَاءِ، — قَرَأْتُ فِي كِتَابٍ عَتِيقٍ

حَدَّثَنِي شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢) قَالَ: تَنَبَّأَ فِي مَدِينَةِ إِصْبَهَانَ رَجُلٌ فِي زَمَنِ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ بْنِ سَعْدٍ، فَأُتِيَ بِهِ، وَأُحْضِرَ ٱلْعُلَمَاءُ وَٱلْعُظَمَاءُ وَٱلْكُبَرَاءُ كُلُّهُمْ فَقِيلَ لَهُ مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، فَقِيلَ لَهُ: وَيْلَكَ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ آيَةً، فَمَا آيَتُكَ وَحُجَّتُكَ؟ فَقَالَ: مَا مَعِيَ مِنَ ٱلْحُجَجِ لَمْ

(١) الصوت. الصيت والذكر

(٢) فى الاصل — مرح دسر. ولعله تحريف

يَكُنْ لِأَحَدٍ قَبْلِي مِنَ ٱلْأَنْبِيَاءِ وَٱلرُّسُلِ ، فَقِيلَ لَهُ : أَظْهِرْهَا : فَقَالَ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَهُ زَوْجَةٌ حَسْنَاءُ ، أَوْ بِنْتٌ جَمِيلَةٌ ، أَوْ أُخْتٌ صَبِيحَةٌ ، فَلْيُحْضِرْهَا إِلَيَّ أُحْبِلْهَا بِابْنٍ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَقَالَ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ بْنُ سَعْدٍ : أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولٌ ، وَأَعْفِنِي مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : نِسَاءٌ مَا عِنْدَنَا : وَلَكِنْ عِنْدِي عَنْزٌ حَسْنَاءُ ، فَأَحْبِلْهَا لِي : فَقَامَ يَمْضِي ، فَقِيلَ لَهُ إِلَى أَيْنَ ؟ قَالَ أَمْضِي إِلَى جِبْرَائِيلَ وَأُعَرِّفُهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ يُرِيدُونَ تَيْساً ، وَلَا حَاجَةَ بِهِمْ إِلَى نَبِيٍّ ، فَضَحِكُوا مِنْهُ وَأَطْلَقُوهُ

وَأَنْشَدَ لِلْإِصْبَهَانِيِّ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ هَذَا أَشْعَاراً مِنْهَا فِي جَوَابِ مُعَمًّى

رَمَانِي أَخٌ أُصْفِي (١) لَهُ ٱلْوُدَّ جَاهِداً
وَمَنْ يَتَطَوَّعْ بِالْمَوَدَّةِ يُحْمَدِ

بِدَاهِيَةٍ تُعْيِي (٢) عَلَى كُلِّ عَالِمٍ
بِوَجْهِ ٱلْمُعَمَّى (٣) بِالصَّوَابِ مُؤَيَّدِ

---

(١) فى الاصل — يصفى — وأصفى الود أخلصه من شوائب المداجاة والرياء
(٢) أعيا على فلان الامر — أعجزه
(٣) المعمى اللغز والاحجية

وَحَمَّلَ سِرَّ الْوَحْشِ وَالطَّيْرِ سِرَّهُ
وَأَرْسَلَهَا تَكْرًا (١) بِبَيْدَاءَ قَرْدَدِ

فَأَنْهَضْتُ قَلْبِي وَهُوَ فِي نَفْسِ جَارِحٍ
وَمَنْ يَغْدُ يَوْمًا بِالْجَوَارِحِ يَصْطَدِ

فَحَاشَ (٢) لِيَ الصِّنْفَيْنِ مِنْ بَيْنِ أَرْنَبٍ
يَقُودُ الْوُحُوشَ طَائِعَاتٍ وَهُدْهُدِ

يَسُوقُ لَنَا أَسْرَابَ (٣) طَيْرٍ تَتَابَعَتْ
عَلَى نَسَقٍ مِثْلَ الْجُمَانِ (٤) الْمُنَضَّدِ

وَمَزَّقْتُهَا بِالزَّجْرِ حَتَّى تَحَوَّلَتْ
وَعَادَتْ عَبَادِيدًا (٥) بِشَمْلٍ مُبَدَّدِ

وَرَاوَضْتُهَا بِالْفِكْرِ حَتَّى تَذَلَّلَتْ
فَمِنْ مُسْمِحٍ طَوْعًا وَمِنْ مُتَجَلِّدِ

---

(١) كرى يكرى عدا عدوا شديدا — والذى فى الاصل تكرا بالنون ولا يناسب المقام ولا يلتئم مع المعنى كما هو ظاهر

(٢) حاش الصيد يحوشه حوشاً جاء من حواليه ليصرفه الى الحبالة

(٣) أسراب جمع سرب جماعة الطير

(٤) اللؤلؤ أو قطع اللؤلؤ من فضة ومنضد منظم

(٥) العبابيد والعباديد بلا واحد من لفظهما : الفرق من الناس والخيل الذاهبون فى كل وجه

فَأَخْرَجَتِ السِّرَّ الْخَفِيَّ وَأَنْشَدَتْ
قَرِيضَ رَهِينٍ بِالصَّبَابَةِ ذِي دَدِ (١)
وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَكَالْخَمْرِ وَالْفَتَى
مَتَى يَسْتَطِعْ مِنْهَا الزِّيَادَةَ يَزْدَدِ

وَلَهُ فِي الْفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَمِيدِ:

أَلْبَيْنُ أَفْرَدَنِي بِالْهَمِّ وَالْكَمَدِ
وَالْبَيْنُ جَدَّدَ حَرَّ الثُّكْلِ (٢) فِي كَبِدِي
فَارَقْتُ مَنْ صَارَ لِي مِنْ وَاحِدِي عِوَضاً
يَارَبِّ لَاتَجْعَلَنْهَا فُرْقَةَ الْأَبَدِ
أَمْسَكَ حُشَاشَةَ نَفْسِي أَنْ يُطِيفَ بِهَا
كَيْدٌ مِنَ الدَّهْرِ بَعْدَ الْفَقْدِ لِلْوَلَدِ
لَا فِي الْحَيَاةِ فَإِنِّي غَيْرُ مُغْتَبِطٍ
بِالْعَيْشِ بَعْدَ انْقِصَافِ الظَّهْرِ وَالْعَضُدِ

---

(١) الدد اللهو — وفي الحديث « لست من دد ولا دد مني »
(٢) فقد الولد

بَلِ أُبْقِ لِي الْخَلَفَ الْمَأْمُولَ حِيطَتُهُ

عَلَى عِيَالٍ وَأَطْفَالٍ ذَوِي عَدَدِ

مِنْ أَنْ يُرَوا ضَيْعَةً(١) فِي عَرْصَةِ(٢) الْبَلَدِ

وَأَنْ يُرَوا نُهْزَةً(٣) فِي كَفِّ(٤) مُضْطَهِدِ

رَبِّي(٥) رَجَائِي وَحَسْبُ الْمَرْءِ مُعْتَمَدًا

نَجْلُ الْعَمِيدِ وَصُنْعُ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ

وَلَهُ إِلَى أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ لِرَّةَ(٦)، فِي مَمْلُوكٍ لَهُ أَسْوَدَ كَانَ تَبَنَّاهُ

حَذَّرْ فَدَيْتُكَ بُشْرَى(٧) مِنْ تَبَرُّزِهِ(٨)

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ لَفْعَةَ الْعَيْنِ(٩)

إِذَا بَدَتْ لَكَ مِنْهُ طُرَّةٌ سُبِلَتْ

عَلَى الْجَبِينِ وَتَحْرِيفٌ(١٠) كَنُونَيْنِ

---

(١) ضاع الشيء ضيعة صار مهملا أو فقد

(٢) الفضاء حولها (٣) النهزة الفرصة

(٤) في الاصل — لف

(٥) في الاصل الله

(٦) من الولاة الاتراك : مدحه المتنبي

(٧) اسم المملوك (٨) خروجه أمام الناس (٩) الحسد

(١٠) تحريف الشيء جعله مائلا الى ناحية

حَسِبْتَ بَدْراً بَدَا تِمًّا فَأَكْلَفَهُ
غَمَامَةٌ نَشَرَتْ فِي الْأَرْضِ ثَوْبَيْنِ
كَأَنَّمَا خَطَّ فِي أَصْدَاغِهِ قَلَمٌ
بِالْحِبْرِ خَطَّيْنِ جَاءَا نَحْوَ(١) قَوْسَيْنِ
لَكِنَّ ذَلِكَ مِنْهُ غَيْرُ دَافِعِهِ
عَنِ الْقَبُولِ وَعَنْ بُعْدٍ مِنَ الشَّيْنِ

وَهَذِهِ قِطْعَةُ شِعْرٍ لِأَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ سَعْدٍ عَلَى أَرْبَعِ قَوَافٍ كُلَّمَا أُفْرِدَتْ قَافِيَةٌ كَانَ شِعْراً بِرَأْسِهِ إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ.

وَبَلْدَةٍ قَطَعْتُهَا بِضَامِرٍ
خَفَيْدَدٍ(٢) عَيْرَانَةٍ(٣) رَكُوبِ
وَلَيْلَةٍ سَهِرْتُهَا لِزَائِرٍ
وَمُسْعِدٍ مُوَاصِلٍ حَبِيبِ

---

(١) فى الاصل لنو

(٢) الخفيدد بفتح الخاء المربع شبهها بالظليم وهو ذكر النعام

(٣) العيرانة من الابل : التى تشبه بالعير فى سرعتها ونشاطها

وَقَيْنَةٍ (١) وَصَلْتُهَا بِطَاهِرٍ
مُسَوَّدٍ (٢) تِرْبٍ (٣) لِلْعُلَا نَجِيبِ

إِذَا غَوَتْ أَرْشَدْتُهَا بِخَاطِرٍ
مُسَدَّدٍ وَهَاجِسٍ مُصِيبِ

وَقَهْوَةٍ (٤) بَاكَرْتُهَا لِفَاجِرٍ
ذِي عَنَدٍ، فِي دِينِهِ وَرُوبِ (٥)

سَوْرَتَهَا كَسَرْتُهَا بِمَاطِرٍ
مُبَرَّدٍ مِنْ جَمَّةِ الْقَلِيبِ (٦)

وَحَرْبِ خَصْمٍ بُخْتُهَا (٧) بِكَاثِرٍ (٨)
ذِي عَدَدٍ فِي قَوْمِهِ مَهِيبِ

مُعَوَّدًا بَلْ سِفْتُهَا (٩) بِبَاتِرٍ
مُهَنَّدٍ يَفْرِي الطُّلَى (١٠) رَسُوبِ

(١) الجارية المغنية (٢) من السيادة والشرف (٣) الترب من كان من سنك والمراد هو والعلا صاحبان (٤) اسم الخمر (٥) فى الاصل عندي : فى دينه مرتبط بوروب والوروب الخادع (٦) البئر (٧) أباخ النار والحرب أطفأها باخ التضيب والنار سكن لازم وقد نصب على التوسع وتضمن معنى أباخ (٨) ذو الكثرة فى الرجال والمال وهو الى آخر البيت تجريد (٩) سافه بسيفه . ضربه بالسيف : ومعوداً حال حذف معموله أى معوداً ذلك
(١٠) الطلى الاعناق

وَكَمْ حُظُوظٍ نِلْتُهَا مِنْ قَادِرٍ
مُمَجَّدٍ بِصَنْعَةِ الْقَرِيبِ
كَفِيهِ إِذْ شَكَرْتُهَا فِي سَامِرٍ
وَمَشْهَدٍ لِلْمَلِكِ الرَّقِيبِ

« ١٣ – أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الدِّمَشْقِيُّ * »

أحمد بن سعيد الدمشقي

أَبُو الْحَسَنِ ، نَزَلَ بِبَغْدَادَ ، وَحَدَّثَ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ

(*) وترجم له أيضا فى تاريخ بغداد جزء رابع صفحة ١٧١ ترجمة موجزة كالاتى :

أحمد بن سعيد بن عبد الله أبو الحسن الدمشقى . نزل بغداد ، وحدث بها عن هشام بن عمار ، وطبقته ، وروى عن الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ، وغير ذلك من مصنفاته ، وكان مؤدباً لعبد الله بن المعتز بالله . روى عنه اسماعيل بن محمد الصفار . وعبد العزيز ابن محمد الواثق ، وأبو القاسم بن النحاس المقرىء ، وعلى بن عبد الله بن المنيرة الجوهرى ، وعلى بن عمر السكرى ، وكان صدوقا ،

أخبرنا القاضى أبو الحسن على بن عبد الله بن ابراهيم الهاشمى قال حدثنا عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن الواثق بالله ، حدثنا أبو الحسن أحمد بن سعيد الدمشقى ، حدثنا هشام ابن عمار ، حدثنا الربيع بن بدر ، حدثنا أبان عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له » .

قرأت على الحسن بن أبى بكر عن أحمد بن كامل القاضى قال : ومات أحمد بن سعيد الدمشقى مؤدب عبد الله بن المعتز فى يوم الخميس لثلاث عشرة بقين من رجب سنة ست وثلثمائة ، بالجانب الغربى من بغداد ولم يغير شيبه . أخبرنا على بن المحسن قال : قال لنا أبو بكر بن شاذان : توفى أبو الحسن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقى يوم الخميس السابع عشر من رجب سنة ست وثلثمائة

بِالْمُوَفَّقِيَّاتِ وَغَيْرِهَا مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ ، وَكَانَ مُؤَدِّبَ وَلَدِ الْمُعْتَزِّ ، وَاخْتَصَّ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ ، رَوَى عَنْهُ إِسْمَاعِيلُ الصَّفَّارُ وَغَيْرُهُ ، وَكَانَ صَدُوقاً ، مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِهِ ، فَقَالَ : أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ ابْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : كُنْتُ أُؤَدِّبُ أَوْلَادَ الْمُعْتَزِّ ، فَتَحَمَّلَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الْبَلَاذُرِيُّ عَلَى قَبِيحَةَ أُمِّ الْمُعْتَزِّ بِقَوْمٍ سَأَلُوهَا أَنْ تَأْذَنَ لَهُ فِي أَنْ يَدْخُلَ إِلَى ابْنِ الْمُعْتَزِّ وَقْتاً مِنَ النَّهَارِ ، فَأَجَابَتْ أَوْ كَادَتْ تُجِيبُ ، فَلَمَّا اتَّصَلَ الْخَبَرُ بِي جَلَسْتُ فِي مَنْزِلِي غَضْبَانَ مُفَكِّراً لِمَا بَلَغَنِي عَنْهَا ، فَكَتَبَ إِلَيَّ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ ، وَلَهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً .

أَصْبَحْتَ يَا ابْنَ سَعِيدٍ حُزْتَ مَكْرُمَةً
عَنْهَا يُقَصِّرُ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ
سَرْبَلْتَنِي حِكْمَةً قَدْ هَذَّبَتْ شِيَمِي (١)
وَأَجْجَتْ غَرْبَ ذِهْنِي فَهْوَ مُشْتَعِلُ

(١) جمع شيمة وهي الخلق والغريزة

أَكُونُ إِنْ شِئْتُ قُسًّا فِي خَطَابَتِهِ
أَوْ حَارِثًا وَهْوَ يَوْمَ ٱلْفَخْرِ مُرْتَجِلُ
وَإِنْ أَشَأْ فَكَزَيْدٍ فِي فَرَائِضِهِ
أَوْ مِثْلَ نُعْمَانَ مَا ضَاقَتْ بِيَ ٱلْحِيَلُ
أَوِ ٱلْخَلِيلَ عَرُوضِيًّا أَخَا فِطَنٍ
أَوْ ٱلْكِسَائِيَّ نَحْوِيًّا لَهُ عِلَلُ
تَغْلِي بَدَاهَةُ ذِهْنِي فِي مُرَكَّبِهَا
كَمِثْلِ مَا عُرِفَتْ آبَائِيَ ٱلْأُوَلُ
وَفِي فَمِي صَارِمٌ [1] مَا سَلَّهُ أَحَدٌ
مِنْ غِمْدِهِ فَدَرَى مَا ٱلْعَيْشُ وَٱلْجَذَلُ [2]
عُقْبَاكَ شُكْرٌ طَوِيلٌ لَا نَفَادَ لَهُ
تَبْقَى مَعَالِمُهُ مَا أَطَّتِ [3] ٱلْإِبِلُ

قُسٌّ : هُوَ ٱبْنُ سَاعِدَةَ ٱلْإِيَادِي ، وَٱلْحَارِثُ بْنُ حِلِّزَةَ ، كَانَ ٱرْتَجَلَ قَصِيدَةَ آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ

(١) السيف يريد لسانه على المجاز
(٢) الفرح والطرب
(٣) أطت الابل : أنت حنيناً أو تعباً أو رزمة ، ويقولون : لا آتيك ما أطت الابل

ٱلْأَنْصَارِيُّ ، وَٱلنُّعْمَانُ : أَبُو حَنِيفَةَ ، صَاحِبُ ٱلرَّأْيِ وَٱلْفِقْهِ ،

وَحَدَّثَ أَيْضًا قَالَ : كَتَبَ ٱبْنُ ٱلْمُعْتَزِّ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ ٱلدِّمَشْقِيِّ جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ ٱسْتَزَادَهُ فِيهِ : قَيِّدْ نِعَمِي عِنْدَكَ بِمِثْلِ مَا كُنْتَ ٱسْتَدْعَيْتَهَا [1] بِهِ ، وَذُبَّ [2] عَنْهَا أَسْبَابَ ٱلظَّنِّ ، وَٱسْتَدِمْ مَا تُحِبُّ مِنِّي ، بِمَا أُحِبُّ مِنْكَ

وَكَتَبَ ٱبْنُ ٱلْمُعْتَزِّ إِلَى ٱلدِّمَشْقِيِّ ، جَوَابًا عَنِ ٱعْتِذَارٍ كَانَ مِنَ ٱلدِّمَشْقِيِّ ، فِي شَيْءٍ بَلَغَ ٱبْنَ ٱلْمُعْتَزِّ عَنْهُ : وَٱللهِ لَا قَابَلَ إِحْسَانَكَ مِنِّي كُفْرٌ ، وَلَا تَبِعَ إِحْسَانِي إِلَيْكَ مَنٌّ [3] فَلَكَ مِنِّي يَدٌ لَا أَقْبِضُهَا عَنْ نَفْعِكَ ، وَأُخْرَى لَا أَبْسُطُهَا إِلَى ظُلْمِكَ ، مَا يُسْخِطُنِي فَإِنِّي أَصُونُ وَجْهَكَ عَنْ ذُلِّ ٱلِاعْتِذَارِ

﴿ ١٤ — أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ شَاهِينَ [*] ﴾

أحمد البصري

ٱلْبَصْرِيُّ ، أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ، هُوَ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ شَاهِينَ ٱبْنِ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ : ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ ، فَقَالَ

(١) أي بالبذل والعطاء

(٢) الذب المنع والدفع

(٣) التعبير وتعداد النعم

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٣

هُوَ مِنْ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ ، وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ : كِتَابُ مَا قَالَتْهُ ٱلْعَرَبُ ، وَكَثُرَ فِي أَفْوَاهِ ٱلْعَامَّةِ .

١٥ — أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَزْمٍ *

أحمد الصدفى

الصَّدَفِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْمُنْتَجِيلِيُّ ، أَبُو عُمَرَ ، ذَكَرَهُ ٱلْحُمَيْدِيُّ فَقَالَ : سَمِعَ بِالْأَنْدَلُسِ جَمَاعَةً مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ٱلزَّرَّادُ ، وَذَكَرَهُ غَيْرُهُ ، وَرَحَلَ فَسَمِعَ اسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلنُّعْمَانِ ، وَأَحْمَدَ بْنَ عِيسَى ٱلْمِصْرِيَّ ، الْمَعْرُوفَ بِابْنِ أَبِي عُجَيْنَةَ ، وَغَيْرَهُمَا وَأَلَّفَ كِتَابَ تَارِيخِ ٱلرِّجَالِ ، كَبِيرًا ، جَمَعَ فِيهِ جَمِيعَ

(*) راجع بغية الملتمس فى تاريخ الاندلس ص ١٦٩

ترجم له فى بغية الملتمس صفحة ١٦٩ جزء أول بما يأتى :

أحمد بن سعيد بن حزم ، الصدفى المنتجيلى ، سمع بالاندلس جماعة ، منهم محمد بن أحمد الزراد ، وأبو عثمان سعيد بن عثمان بن سعيد الاعناق ، ومحمد بن قاسم ، ورحل . فسمع اسحاق بن ابراهيم بن النعمان ، وأبا جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلى وأبا بكر أحمد ابن عيسى بن موسى الحضرى ، المصرى المعروف بابن أبي عجينة ، صاحب عبد الله أحمد بن حنبل ، ومحمد بن محمد بن بدر ، وغيره وألف فى تاريخ الرجال كتابا كبيراً ، جمع فيه ما أمكنه من أفواه الناس ، فى أهل العدالة والتجريح ، سمعه منه خلف بن أحمد ، المعروف بابن أبي جعفر ، وأحمد بن محمد الاشبيلى المعروف بابن الجراز قال أبو عمر بن عبد البر : ويقال أنه لم يكمل إلا لها سماعه منه وممن روى عنه اكثر ، أبو زيد عبد الرحمن ابن يحيى العطار هكذا قال أبو عمر بن عبد البر فى اسم الحضرمي الذى روى عنه بن سعيد ، كما أوردنا آنفا ، ورأيت فى موضع آخر : أنه أبو بكر محمد بن موسى بن عيسى الحضرمي ، وأنه يروى عن ابراهيم بن أبي داود البرلسى والله أعلم وكانت وفاة أبو عمر الصدفى سنة خمسين وثلثمائة فيما قاله أبو محمد على بن أحمد

مَا أَمْكَنَهُ ، مِنْ أَقْوَالِ ٱلنَّاسِ فِي أَهْلِ ٱلْعَدَالَةِ (١) وَٱلتَّجْرِيحِ سَمِعَهُ مِنْهُ خَلَفُ بْنُ أَحْمَدَ ، ٱلْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَشْبِيلِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ ٱلْخَرَّازِ ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَكْمُلْ سَمَاعُهُ إِلاَّ لَهُمَا ، وَمَاتَ أَبُو عُمَرَ ٱلصَّدَفِي سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ ، كُلُّ هَذَا مِنْ كِتَابِ ٱلْحُمَيْدِيِّ ،

وَذَكَرَ بَعْضُ ٱلنَّاسِ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ جَعْفَرِ بْنِ ٱلْحَارِثِ ، مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةَ ، وَيُكْنَى أَبَا عَمْرٍو ، عُنِيَ بِالآثَارِ وَٱلسُّنَنِ ، وَجَمْعِ ٱلْحَدِيثِ وَٱلتَّارِيخِ ، وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ بِالأَنْدَلُسِ ، مِنْهُمْ أَحْمَدُ بْنُ ثَوَابَةَ ، وَأَسْلَمُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ، وَطَبَقَتُهُمْ ، وَرَحَلَ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ ، سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلاثِمِائَةٍ مَعَ أَحْمَدَ ابْنِ عُبَادَةَ ٱلرُّعَيْنِيِّ ، فَسَمِعَ بِمَكَّةَ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ ٱلْعُقَيْلِيِّ ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ ٱلْمُنْذِرِ صَاحِبِ ٱلإِشْرَاقِ ، وَالدَّيْبُلِيِّ أَبِي جَعْفَرٍ ، مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَبِي سَعِيدِ بْنِ الأَعْرَابِيِّ وَغَيْرِهِمْ ، وَسَمِعَ بِمِصْرَ عَلَى جَمَاعَةٍ ، مِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ ٱلرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، وَبِالْقَيْرَوَانِ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ

(١) الشروط المقيدة عند أهل الحديث لى صحة الرواية والاخذ بها أو اهمالها

اللّبَادِ ، ثُمَّ انصرَفَ إِلَى الأَنْدلسِ ، فَصنفَ تارِيخًا فِى الْمُحدِّثِينَ ، بلَغَ فِيهِ الْغَايَةَ قُرِئَ عليْهِ ، ولَمْ يزلْ يُحدِّثُ إِلى أَنْ مَاتَ ، لَيْلَةَ الْخَمِيسِ لِتِسْعٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ خَمْسِينَ وثَلَاثِمائَةٍ ، ومَوْلِدُهُ يوْمَ الْجُمُعَةِ لِخَمْسٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وثَمَانِينَ ومِائَتَيْنِ .

﴿ ١٦ — أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الطُّوسِيُّ أَبُو عَبْدِ اللهِ * ﴾

أحمد الطوسى هُوَ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ مُحَمَّدِ

(*) راجع تاريخ بغداد ج ٤ ص ١٧٧

ترجم له أيضا فى تاريخ بغداد ج رابع ص ١٧٧ بالآتى :

أحمد بن سليمان بن داود بن محمد بن أبى العباس الطوسى ، واسم أبى العباس الفضل ابن سليمان بن المهاجر بن سنان بن حكيم ، وكنية أحمد أبو عبد الله . حدث عن محمد بن أبى عبد الرحمن المقرىء ، والزبير بن بكار الزبيرى ، وكان عنده عن الزبير كتاب النسب وغيره روى عنه جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم المؤدب ، وأبو بكر بن شاذان ، وأبو حفص ابن شاهين ، ومحمد بن عبد الرحيم المازنى ، ومحمد بن عبد الرحمن المخلص ، وغيرهم . وكان صدوقا .

أخبرنى أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد ، حدثنا أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن شاذان قال : حدثنى أبو عبد الله محمد بن طاهر الناشى المعروف بابن قتيبة قال : سمعت الخضر بن داود بمكة يقول : قدم علينا سليمان بن داود الطوسى وهو على البريد ، وكان قد اصطنع أبو عبدالله الزبيرى كتاب النسب ، فأهدى إليه — هدايا بمكة ، وأهدى إليه أبو عبدالله الزبير بن بكار كتاب النسب ، فقال له : أحب أن تقرأه على ، فقرأه عليه ، وسمع ابنه أبو عبدالله أحمد بن سليمان مع أبيه الكتاب .

وقال لى ابن عبدالواحد : قال لنا أبو بكر بن شاذان : قال لنا الطوسى :

ولدت سنة أربعين ومائتين . قال أبو بكر : وتوفى أبو عبد الله الطوسى فى صفر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، وسنه ثلاث وثمانون سنة .

ٱبْنِ أَبِي ٱلعَبَّاسِ ٱلطُّوسِيُّ ، وَٱسْمُ أَبِي ٱلعَبَّاسِ ٱلفَضْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ ٱلْمُهَاجِرِ ، بْنِ سِنَانِ بْنِ حَكِيمٍ ، وَكَانَ فَاضِلًا مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ ٱلْخَطِيبُ فِي صَفَرٍ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ عَنْ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً . قَالَ ٱبْنُ شَاذَانَ : قَالَ ٱلطُّوسِيُّ وُلِدْتُ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، رَوَى عَنْهُ أَبُو حَفْصِ ٱبْنُ شَاهِينَ ، وَأَبُو ٱلفَرَجِ ٱلْإِصْبَهَانِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ ٱلْأَغَانِي وَأَبُو عُبَيْدِ ٱللهِ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ وَكَانَ صَدُوقًا .

حَدَّثَ ٱبْنُ طَاهِرٍ ٱلْمُبَاشِرُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْمَعْرُوفُ بِقُنَيْنَةَ سَمِعْتُ ٱلْخِضْرَ بْنَ دَاوُدَ بِمَكَّةَ يَقُولُ : قَدِمَ عَلَيْنَا سُلَيْمَانُ ٱبْنُ دَاوُدَ ٱلطُّوسِيُّ وَهُوَ عَلَى ٱلْبَرِيدِ (١) ، وَكَانَ ٱلزُّبَيْرُ قَدْ فَرَغَ مِنْ كِتَابِ ٱلنَّسَبِ ، فَأَهْدَى إِلَيْهِ ٱلطُّوسِيُّ هَدَايَا كَثِيرَةً ، فَأَهْدَى إِلَيْهِ ٱلزُّبَيْرُ كِتَابَ ٱلنَّسَبِ ، فَقَالَ لَهُ

(١) أى يقوم بعمل من أعمال الدولة . وكان البريد إذ ذاك يصل الى أولى الامر بوساطة الخيل المعدة لذلك وقد جعل على طول الطريق أماكن خاصة كالمحاط إذا وصلت خيل البريد اليها استبدل بها غيرها بغاية السرعة وتركت الاولى فتواصل الخيل الثانية العدو السريع حتى تصل إلى محط آخر وهكذا دواليك حتى يصل البريد فى أقصر مدة لا يفوقها فى السرعة فى ايصال البريد فى ذلك الزمان إلا حمام الزاجل : ولم يكن البريد عاما فى تلك الازمنة بل كان خاصا بأعمال السلطان .

سُلَيْمَانُ : أُحِبُّ أَنْ تَقْرَأَهُ عَلَيَّ ، فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ ، وَسَمِعَ ٱبْنُهُ أَحْمَدُ ٱبْنُ سُلَيْمَانَ مَعَ أَبِيهِ جَمِيعَ ٱلْكِتَابِ ، فَرَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرِ ٱبْنُ شَاذَانَ ، وَأَبُو حَفْصِ بْنُ شَاهِينَ ، وَأَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ وَٱلْمُخَلِّصُ .

﴿ ١٧ – أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ* ﴾

أحمد بن سليمان الكاتب

ٱبْنِ سَعِيدٍ ٱلْكَاتِبُ ، أَبُو ٱلْفَضْلِ ، وَأَبُوهُ أَبُو أَيُّوبَ سُلَيْمَانُ بْنُ وَهْبٍ ٱلْوَزِيرُ ، وَعَمُّهُ ٱلْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ مَعْرُوفَانِ مَشْهُورَانِ ، مَذْكُورَانِ فِي هَذَ ٱلْكِتَابِ ، وَنَسَبُ هَذَا ٱلْبَيْتِ مُسْتَقْصًى فِي تَرْجَمَةِ ٱلْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ فِي كِتَابِ مُعْجَمِ ٱلشُّعَرَاءِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ أَبُو ٱلْفَضْلِ هَذَا بَارِعًا فَاضِلًا نَاظِمًا نَاثِرًا ، قَدْ تَقَلَّدَ الْأَعْمَالَ ، وَنَظَرَ لِلسُّلْطَانِ فِي جِبَايَةِ الْأَمْوَالِ ، وَأَخُوهُ عُبَيْدُ ٱللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، وَٱلْقَاسِمُ بْنُ عُبَيْدِ ٱللهِ وَزِيرُ ٱلْمُعْتَضِدِ

(*) راجع الجزء الاول من كتاب الفهرست ص ١٦٧

وَالْمُكْتَفِي ، وَلِأَحْمَدَ مِنَ التَّصْنِيفَاتِ : كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ ، وَكِتَابُ دِيوَانِ رَسَائِلِهِ

حَدَّثَ الصُّولِيُّ قَالَ : وَجَدْتُ بِخَطِّ بَعْضِ الْكُتَّابِ أَنَّ أَحْمَدَ ابْنَ سُلَيْمَانَ سَأَلَ صَدِيقاً لَهُ حَاجَةً فَلَمْ يَقْضِهَا لَهُ فَقَالَ :

قُلْ لِي نَعَمْ مَرَّةً إِنِّي أُسَرُّ بِهَا
وَإِنْ عَدَانِيَ (١) مَا أَرْجُوهُ مِنْ نِعَمِ
فَقَدْ تَعَوَّدْتَ لَا حَتَّى كَأَنَّكَ لَا
تَعُدُّ قَوْلَكَ لَا إِلَّا مِنَ الْكَرَمِ

قَالَ : وَحَدَّثَنِي الطَّالَقَانِيُّ : كُنَّا عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَلَى شُرْبٍ ، وَمَعَنَا رَجُلٌ مِنَ الْهَاشِمِيِّينَ وَرَجُلٌ مِنَ الدَّهَاقِينِ (٢) ، فَعَرْبَدَ الْهَاشِمِيُّ عَلَى الدِّهْقَانِ ، فَأَنْشَدَ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ :

إِذَا بَدَأَ الصَّدِيقُ بِيَوْمِ سَوْءٍ
فَكُنْ مِنْهُ لِآخَرَ ذَا ارْتِقَابِ

---

(١) عداه الامر : تجاوزه أي وان لم تنجز موعودك
(٢) كبار رجال الفرس من تجار وغيرهم

وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِ الْهَاشِمِيِّ ، فَقَالَ لَهُ : أَتُخْرِجُنِي وَتَدَعُ نَبَطِيًّا ؟ [١] فقالَ ، نعمْ : رَأْسُ كَلْبٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ذَنَبِ أَسَدٍ .

وَحَدَّثَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ ، وَنَحْنُ عَلَى شَرَابٍ ، فَوَافَتْهُ رُقْعَةٌ فِيهَا أَبْيَاتُ مَدْحٍ ، فَكَتَبَ الْجَوَابَ فَنَسَخْتُهُ ، وَلَمْ أَنْسَخِ الرُّقْعَةَ الْوَارِدَةَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ جَوَابُهُ : وَصَلَتْ رُقْعَتُكَ ـ أَعَزَّكَ اللهُ ـ فَكَانَتْ كَوَصْلٍ بَعْدَ هَجْرٍ ، وَغِنًى بَعْدَ فَقْرٍ ، وَظَفَرٍ بَعْدَ صَبْرٍ ، أَلْفَاظُهَا دُرٌّ مَشُوفٌ [٢] وَمَعَانِيهَا جَوْهَرٌ مَرْصُوفٌ [٣] ، وَقَدِ اصْطَحَبَا أَحْسَنَ صُحْبَةٍ ، وَتَآلَفَا أَقْرَبَ أُلْفَةٍ ، لَا تَمُجُّهَا الْآذَانُ ، وَلَا تَتْعَبُ بِهَا الْأَذْهَانُ ، وَقَرَأْتُ فِي آخِرِهَا مِنَ الشِّعْرِ مَالَمْ أَمْلِكْ نَفْسِي أَنْ كَتَبْتُ لِجَلَالَتِهِ عِنْدِي ، وَحُسْنِ مَوْقِعِهِ مِنْ نَفْسِي ، بِمَالَا أَقُومُ بِهِ مَعَ تَحَيُّفِ [٤] الصَّهْبَاءِ لُبِّي ،

(١) الذى ينسب الى سواد العراق

(٢) المشوف : المجلو

(٣) رصف الحجارة ضم بعضها الى بعض

(٤) التحيف التنقص من حيفه الى جوانبه

وَشُرْبِهَا مِنْ عَقْلِي ، مِقْدَارَ شُرْبِي ، وَلَكِنِّي وَاثِقٌ مِنْكَ بَطَيِّ سَيِّئَتِي وَنَشْرِ حَسَنَتِي :

نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ
وَافَى كِتَابُكَ بَعْدَ طُولِ الْيَاسِ
وَافَى وَكُنْتُ بِوَحْشَتِي مُتَفَرِّدًا
فَأَصَارَنِي لِلْجَمْعِ وَالْإِينَاسِ
وَقَرَأْتُ شِعْرَكَ فَاسْتَطَلْتُ لِحُسْنِهِ
فَخْرًا عَلَى الْخُلَفَاءِ وَالْجُلَّاسِ
عَايَنْتُ مِنْهُ عُيُونَ وَشْيٍ (١) سُدِّيَتْ (٢)
بِبَدَائِعٍ فِي جَانِبِ الْقِرْطَاسِ
فَاقَتْ دَقَائِقُهُ وَجَلَّ لِحُسْنِهِ
عَنْ أَنْ يُحَدَّ بِفِطْنَةٍ وَقِيَاسِ
شِعْرٌ كَجَرْيِ الْمَاءِ يَخْرُجُ لَفْظُهُ
مِنْ حُسْنِ طَبْعِكَ مَخْرَجَ الْأَنْفَاسِ

---

(١) تنميق المنسوج وتحليته

(٢) أي جعل سداها بدائع والسدى الخيوط الممدودة التى تذهب طولا واللحمة ماتذهب عرضا

لَوْ كَانَ شِعْرُ النَّاسِ جِسْماً لَمْ يَكُنْ

لِكَمَالِهِ إِلَّا مَكَانَ الرَّاسِ

وَكَانَ لِأَحْمَدَ خَادِمٌ يُقَالُ لَهُ عُرَامُ ، وَيُكْنَى أَبَا الْحُسَامِ ، وَكَانَ يَهْوَاهُ جِدًّا ، فَخَرَجَ مَرَّةً إِلَى الْكُوفَةِ بِسَبَبِ رِزْقِهِ مَعَ إِسْحَقَ بْنِ عِمْرَانَ ، فَكَتَبَ إِلَى إِسْحَقَ :

دُمُوعُ الْعَيْنِ مَذْرُوفَهْ (١) وَنَفْسُ الصَّبِّ مَشْغُوفَهْ (٢)

مِنَ الشَّوْقِ إِلَى الْبَدْرِ الَّـ ذِي يَطْلُعُ بِالْكُوفَهْ

فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ وَفَّاهُ رِزْقَهُ ، وَأَنْفَذَهُ (٣) إِلَيْهِ سَرِيعاً ،

وَمِنْ كَلَامِهِ : النِّعَمُ أَيَّدَكَ اللهُ ثَلَاثٌ ، مُقِيمَةٌ ، وَمُتَوَقَّعَةٌ ، وَغَيْرُ مُحْتَسَبَةٍ ، فَحَرَسَ اللهُ لَكَ مُقِيمَهَا ، وَبَلَّغَكَ مُتَوَقَّعَهَا ، وَآتَاكَ مَا لَمْ تَحْتَسِبْ مِنْهَا

قَالَ : وَدَخَلَ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ ، وَلَمْ يَرَهُ كَمَا ظَنَّ مِنَ السُّرُورِ ، فَدَعَا بِدَوَاةٍ وَكَتَبَ :

قَدْ أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ خِفَافَا

وَعَلِمْنَا بِأَنَّ عِنْدَكَ فَضْلَهْ (٤)

---

(١) ذرف الدمع بكى حتى سال دمعه (٢) بلغ حبها الى الشغاف وهو القلب
(٣) أنفذه أرسله (٤) بقية

مِنْ شَرَابٍ كَأَنَّهُ دَمْعُ مَرْهَا(١)

أَضَاءَتْ لَهَا مِنَ ٱلْهَجْرِ شُعْلَهْ

وَلَدَيْنَا مِنَ ٱلْحَدِيثِ هَنَاتٌ(٢)

مُعْجِبَاتٌ نَعُدُّهَا لَكَ جُمْلَهْ

إِنْ يَكُنْ مِثْلَ مَا تُرِيدُ وَإِلَّا

فَٱحْتَمِلْنَا فَإِنَّمَا هِيَ أَكْلَهْ

وَمِنْ مَشْهُورِ شِعْرِهِ ، ٱلَّذِي لَا تَخْلُو مَجَامِيعُ أَهْلِ ٱلْفَضْلِ مِنْهُ قَوْلُهُ يَصِفُ ٱلسَّرْوَ مِنَ أَبْيَاتٍ ، وَرُبَّمَا نَسَبُوهُ إِلَى غَيْرِهِ ،

حُفَّتْ بِسَرْوٍ كَالْقِيَانِ(٣) تَلَحَّفَتْ

خُضْرَ ٱلْحَرِيرِ عَلَى قَوَامٍ مُعْتَدِلْ

فَكَأَنَّهَا وَٱلرِّيحَ حِينَ تُمِيلُهَا

تَبْغِي ٱلتَّعَانُقَ ثُمَّ يَمْنَعُهَا ٱلْخَجَلْ

وَكَتَبَ فِي صَدْرِ كِتَابٍ إِلَى ٱبْنِ أَخِيهِ ، ٱلْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ :

(١) التى خلت عيونها من الكحل (٢) الهنة شىء لايحسن ذكره والشىء الصغير أمره
(٣) جمع قينة الجارية المغنية

يَا ٱبْنِي وَيَا ٱبْنَ أَخِي ٱلْأَدْنَى وَيَا ٱبْنَ أَبِي
وَٱلْمُرْتَدِي بِرِدَاءِ ٱلْعَقْلِ وَٱلْأَدَبِ
وَمَنْ يَزِيدُ جَنَاحِي مِنْ قُوَاكَ بِهِ
وَمَنْ إِذَا عُدَّ مِنِّي زَانَ لِي حَسَبِي (١)

وَمِنْ مَنْثُورِهِ كَتَبَ إِلَى ٱبْنِ أَبِي ٱلْإِصْبَعِ: لَوْ أَطَعْتُ ٱلشَّوْقَ إِلَيْكَ، وَٱلنِّزَاعَ نَحْوَكَ، لَـكَثُرَ قَصْدِي لَكَ، وَغِشْيَانِي (٢) إِيَّاكَ، مَعَ ٱلْعِلَّةِ ٱلْقَاطِعَةِ عَنِ ٱلْحَرَكَةِ، ٱلْحَائِلَةِ بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلرُّكُوبِ، فَٱلْعِلَّةُ إِنْ تَخَلَّفَتْ مُخَلِّفَتِي، وَإِيثَارُ ٱلتَّخْفِيفِ يُؤَخِّرُ مُكَاتَبَتِي، فَأَمَّا مَوَدَّةُ ٱلْقَلْبِ، وَخُلُوصُ ٱلنِّيَّةِ، وَنَقَاءُ ٱلضَّمِيرِ، وَٱلِاعْتِدَادُ بِمَا يُجَدِّدُهُ ٱللهُ لَكَ مِنْ نِعْمَةٍ، وَيَرْفَعُكَ إِلَيْهِ مِنْ دَرَجَةٍ، وَيُبَلِّغُكَ إِيَّاهُ مِنْ رُتْبَةٍ، فَعَلَى مَا يَكُونُ عَلَيْهِ ٱلْأَخُ ٱلشَّقِيقُ، وَذُو ٱلْمَوَدَّةِ ٱلشَّفِيقِ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَاهِدِي عَلَى ذَلِكَ مِنْ قَلْبِكَ أَعْدَلَ ٱلشُّهُودِ، وَوَافِدِي بِإِعْلَامِكَ إِيَّاهُ أَصْدَقَ ٱلْوُفُودِ،

(١) حسب الرجل أصله — ملاحظة ترى الشطر الاول غير وجيه فى السبك الا اذا قلنا ومن يزيد جناحي فى قواه به

(٢) الزيارة

وَبِحَسْبِ (١) ذَلِكَ انْبِسَاطِى إِلَيْكَ فِى الْحَاجَةِ ، تَعَرُّضُ قِبَلَكَ ، وَيُمْنِى بِالنَّجَاحِ مِنْهَا عِنْدَكَ ، وَعَرَضَتْ حَاجَةٌ لَيْسَ تَمْنَعُنِى قِلَّتُهَا مِنْ كَثِيرِ الشُّكْرِ عَلَيْهَا ، وَالاعْتِدَادِ بِمَا يَكُونُ مِنْ قَضَائِكَ إِيَّاهَا ، وَقَدْ حَمَّلْتُهَا يَحْيَى لِتَسْمَعَهَا مِنْهُ ، وَتَتَقَدَّمَ بِمَا أُحِبُّ فِيهَا ، جَارِيًا عَلَى كَرَمِ سَجِيَّتِكَ ، وَعَادَةِ تَفَضُّلِكَ ، إِنْ شَاءَ اللهُ .

وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ الْوَزِيرِ ، عُبَيْدِ اللهِ ، وَقَدْ سَافَرَ وَلَمْ يُوَدِّعْهُ ، — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ الْوَزِيرِ مُصْحَبًا لَهُ السَّلَامَةَ الشَّامِلَةَ وَالْغِبْطَةَ الْمُتَكَامِلَةَ ، وَالنِّعَمَ الْمُتَظَاهِرَةَ (٢) ، وَالْمَوَاهِبَ الْمُتَوَاتِرَةَ ، فِى ظَعْنِهِ (٣) وَمُقَامِهِ ، وَحَلِّهِ وَتَرْحَالِهِ ، وَحَرَكَتِهِ وَسُكُونِهِ ، وَلَيْلِهِ وَنَهَارِهِ ، وَعَجَّلَ إِلَيْنَا أَوْبَتَهُ ، وَأَقَرَّ عُيُونَنَا بِرَجْعَتِهِ ، وَمَتَّعَنَا بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ : كَانَ شُخُوصُ الْوَزِيرِ — أَعَزَّهُ اللهُ — فِى هَذِهِ الْمُدَّةِ بَغْتَةً ، أَعْجَلَ عَنْ تَوْدِيعِهِ فَزَادَ ذَلِكَ فِى وَلَهِى ،

(١) فى الاصل بالياء على أنها يحسب . ولكنها بحسب أى يكفى أو كافى كما تقول بحسبك درهم فى اليوم أى وحسبى من هذا انبساطى اليك فى الحاجة الخ

(٢) ظاهره عاونه أى التى يتلو بعضها بعضا

(٣) الرحيل

وَإِضْرَامِ لَوْعَتِي ، وَاشْتَدَّتْ لَهُ وَحْشَتِي ، وَذَكَرْتُ قَوْلَ كُثَيِّرٍ —

وَكُنْتُمْ تَزِينُونَ الْبِلَادَ فَفَارَقَتْ
عَشِيَّةَ بِنْتُمْ زَيْنَهَا وَجَمَالَهَا

فَقَدْ جَعَلَ الرَّاضُونَ إِذْ أَنْتُمُ لَهَا
بِخَصْبِ الْبِلَادِ يَشْتَكُونَ وَبَالَهَا

وَالْوَزِيرُ — أَعَزَّهُ اللهُ — يَعْلَمُ مَاقِيلَ فِي يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ —

يَنْسَى صَنَائِعَهُ (١) وَيَذْكُرُ وَعْدَهُ
وَيَبِيتُ فِي أَمْثَالِهِ يَتَفَكَّرُ

وَكَتَبَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ : لَيْسَ عَنِ الصَّدِيقِ الْمُخْلِصِ ، وَالْأَخِ الْمُشَارِكِ ، فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا مَذْهَبٌ وَلَا وَرَاءَهُ ، لِلْوَاثِقِ بِهِ مَطْلَبٌ ، وَالشَّاعِرُ يَقُولُ —

وَإِذَا يُصِيبُكَ — وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ —
حَدَثٌ حَدَاكَ إِلَى أَخِيكَ الْأَوْثَقِ

وَأَنْتَ الْأَخُ الْأَوْثَقُ ، وَالْوَلِيُّ الْمُشْفِقُ ، وَالصَّدِيقُ

(١) جمع صنيعه وهى المعروف

الْوَصُولُ ، وَالْمُشَارِكُ فِي الْمَكْرُوهِ وَالْمَحْبُوبِ ، قَدْ عَرَّفَنِي اللهُ مِنْ صِدْقِ صَفَائِكَ ، وَكَرَمِ وَفَائِكَ ، عَلَى الْأَحْوَالِ الْمُتَصَرِّفَةِ ، وَالْأَزْمِنَةِ الْمُتَقَلِّبَةِ ، مَا يَسْتَغْرِقُ الشُّكْرَ ، وَيَسْتَعْبِدُ الْحُرَّ ، وَمَا مِنْ يَوْمٍ يَأْتِي عَلَيَّ إِلَّا وَثِقَتِي بِكَ تَزْدَادُ اسْتِحْكَاماً ، وَاعْتِمَادِي عَلَيْكَ يَزْدَادُ تَوَكُّداً وَالْتِيَاماً ، أَنْبَسِطُ فِي حَوَائِجِي ، وَأَثِقُ بِنُجْحِ مَسْأَلَتِي ، وَاللهَ أَسْأَلُ لَكَ طُولَ الْبَقَاءِ ، فِي أَدْوَمِ النِّعْمَةِ وَأَسْبَغِهَا (١) وَأَكْمَلِ الْعَوَافِي وَأَتَمِّهَا ، وَأَلَّا يَسْلُبَ الدُّنْيَا نَضْرَتَهَا (٢) بِكَ ، وَبَهْجَتَهَا بِبَقَائِكَ ، فَمَا أَعْرِفُ بِهَذَا الدَّهْرِ الْمُتَنَكِّرِ فِي حَالَاتِهِ ، حَسَنَةً سِوَاكَ ، وَلَا حِيلَةً غَيْرَكَ ، فَأُعِيذُكَ بِاللهِ مِنَ الْعُيُونِ الطَّامِحَةِ (٣) ، وَالْأَلْسِنَةِ الْقَادِحَةِ (٤) وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَجْعَلَكَ فِي حِرْزِهِ (٥) الَّذِي لَا يُرَامُ ، وَكَنَفِهِ الَّذِي لَا يُضَامُ ، وَأَنْ يَحْرُسَكَ بِعَيْنِهِ الَّتِي لَا تَنَامُ ، إِنَّهُ ذُو الْمَنِّ وَالْإِنْعَامِ

---

(١) أسبغها : ومنه درع سابغة : أى واسعة فضفاضة

(٢) البهجة والرواء

(٣) طمح اليه بعينه : نظر اليه

(٤) القدح : الذم

(٥) الصيانة

*(١٨ – أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُعَيْدِيُّ *)*

أحمد المعيدى

أَبُو الْحُسَيْنِ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فَقَالَ : رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَعَنِ ابْنِ أَخِيهِ أَبِي الْوَزِيرِ ، عَنِ الْأَعْرَابِيِّ ، رَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَيْنِ ، بْنِ مِقْسَمٍ ، وَخَطُّهُ يُرْغَبُ فِيهِ : وَهُوَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الْمَشَاهِيرِ الثِّقَاتِ ، قَرَأْتُ بِخَطِّ ابْنِ أَبِي نُوَاسٍ . قَالَ : أَبُو عُمَرَ ابْنُ حَيَوَيْهِ قَالَ لِي أَبُو عِمْرَانَ : مَاتَ الْمُعَيْدِيُّ لَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ وَدُفِنَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ لِثَمَانٍ بَقِينَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ

*(١٩ – أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ الْبَلْخِيُّ أَبُو زَيْدٍ *)*

أحمد البلخى

كَانَ فَاضِلًا ، قَائِمًا بِجَمِيعِ الْعُلُومِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ ،

---

(١) للمعبدى بالباء فى الاصل

(*) تاريخ بغداد ج ٥ ص ١١٨

(*) راجع فهرست ابن النديم ص ١٩٨

ترجم له فى سلم الوصول ص ٨٦ ج أول — مخطوطات — بترجمة وجيزة وهى : أحمد بن سهل البلخى الحنفى ، المتوفى فى رمضان ، سنة أربعين وثلاثمائة سكن سمرقند ، وروى عن محمد بن الفضل البلخى ، ومحمد بن أسلم . وكان فاضلا فقيهاً ، ذكره أبو حيان التوحيدى فى كتاب تقريظ الجاحظ: عن السيرافى أنه قال: والذى أعتقده فى جميع من تقدم —

يَسْلُكُ فِى مُصَنَّفَاتِهِ طَرِيقَةَ ٱلْفَلَاسِفَةَ ، إِلَّا أَنَّهُ بِأَهْلِ ٱلْأَدَبِ أَشْبَهُ ، وَكَانَ مُعَلِّمًا لِلصِّبْيَانِ ، ثُمَّ رَفَعَهُ ٱلْعِلْمُ إِلَى مَرْتَبَةٍ عَلِيَّةٍ ، كَمَا ٱقْتَصَصْنَا فِى أَخْبَارِهِ ، وَقَدْ وَصَفَهُ أَبُوحَيَّانَ فِى كِتَابِهِ ، فِى تَقْرِيظِ ٱلْجَاحِظِ ، بِوَصْفٍ ذَكَرْتُهُ فِى أَخْبَارِ أَبِى حَنِيفَةَ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ ، فَٱحْتَسَبْتُ بِهِ كَعَادَتِى فِى ٱلْإِيجَازِ ، وَتَرْكِ ٱلتَّكْرِيرِ ، مَاتَ فِى سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ عَلَى مَا أَذْكُرُهُ فِيمَا بَعْدُ ، عَنْ سَبْعٍ أَوْ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً

حُكِىَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ عَلِىٍّ ٱلْمَرْوَرُوذِىُّ ، وَأَخُوهُ وَأَنَا صُعْلُوكٌ (١) يُجْرِيَانِ عَلَىَّ صِلَاتٍ مَعْلُومَةً دَائِمَةً ، فَلَمَّا صَنَّفْتُ كِتَابِى فِى ٱلْبَحْثِ عَنِ ٱلتَّأْوِيلَاتِ قَطَعَاهَا عَنِّى ،

— وتأخر ، لو أجمع الثقلان على مدح الجاحظ ، وأبى حنيفة الدينورى ، وأبى زيد البلخى ، ونشر فضائلهم وعلمهم ومصنفاتهم مدى الدنيا لما بلغوا آخر ما يستحقه كل واحد منهم ، وأما أبو زيد : فانه لم يتقدم له شبيه ، ولا يظن أنه يوجد له نظير فى مستأنف الدهر ، ومن تصفح كلامه فى كتاب أقسام العلوم ، وكتاب اختلاف الأمم ، وكتاب نظم القرآن ، وكتاب أخبار النبيين ، وكتاب البدء والمآل ، وفى رسائله إلى إخوانه وجوابه عما يسأل عنه ، علم أنه خزانة بحر الوجود ، وأنه حبر جمع بين الحكمة والشعر ، ذكره تقى الدين الملك الأكمل .

(١) — أو : وأنا صعلوك وفى الاصل عدم ذكر « كان » وعدم ذكر « وأنا » والبيان يقتضيهما

وَكَانَ لِأَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَيْهَانَ مِنْ خَرْخَانَ الْجَيْهَانِيِّ، وَزِيرِ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ السَّامَانِيِّ جَوَارٍ [١] يُدِرُّهَا عَلَيَّ، فَلَمَّا أَمْلَيْتُ كِتَابَ الْقَرَابِينِ وَالذَّبَائِحِ حَرَمَنِيهَا، قَالَ: وَكَانَ الْحُسَيْنُ قَرْمَطِيًّا [٢]، وَكَانَ الْجَيْهَانِيُّ ثَنَوِيًّا [٣]، وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ يُرْمَى بِالْإِلْحَادِ، ذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ، قَالَ: وَلِأَبِي زَيْدٍ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ أَقْسَامِ الْعُلُومِ، كِتَابُ شَرَائِعِ الْأَدْيَانِ، كِتَابُ اخْتِيَارَاتِ السِّيَرِ، كِتَابُ السِّيَاسَةِ الْكَبِيرُ، كِتَابُ السِّيَاسَةِ الصَّغِيرُ، كِتَابُ كَمَالِ الدِّينِ، كِتَابُ فَضْلِ صِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ، كِتَابُ مَصَالِحِ الْأَبْدَانِ وَالْأَنْفُسِ، يُعْرَفُ بِالْمَقَالَتَيْنِ، كِتَابُ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ، كِتَابُ صِنَاعَةِ الشِّعْرِ، كِتَابُ فَضِيلَةِ عِلْمِ الْأَخْبَارِ، كِتَابُ الْأَسْمَاءِ وَالْكُنَى وَالْأَلْقَابِ، كِتَابُ أَسْمَاءِ الْأَشْيَاءِ، كِتَابُ النَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ، كِتَابُ الصُّورَةِ وَالْمُصَدَّرِ، كِتَابُ رِسَالَةِ حُدُودِ الْفَلْسَفَةِ، كِتَابُ مَا يَصِحُّ مِنْ أَحْكَامِ النُّجُومِ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى عَبَدَةِ

(١) صلات جارية

(٢) قرمطيا: بفتح القاف والميم. نسبة الى حمدان الملقب بقرمط

(٣) الثنوية. فرقة يقولون بإثنينية الاله. إله الخير وإله الشر

الأوثان، كتاب فضيلة علوم الرياضات، كتاب فى أقسام علوم الفلسفة، كتاب القرابين والذبائح، كتاب عصمة الأنبياء، كتاب نظم القرآن، كتاب قوارع القرآن، كتاب الفتاك والنساك، كتاب ما أغلق من غريب القرآن، كتاب فى أن سورة الحمد تنوب عن جميع القرآن، كتاب أجوبة أبى القاسم الكعبى، كتاب النوادر فى فنون شتى، كتاب أجوبة أهل فارس، كتاب تفسير «صور (١)» كتاب السماء والعالم لأبى جعفر الخازن، كتاب أجوبة أبى على بن محتاج، كتاب أجوبة أبى إسحاق المؤدب، كتاب المصادر، كتاب أجوبة أبى الفضل السكرى كتاب الشطرنج (٢)، كتاب فضائل مكة على سائر البقاع، كتاب جواب رسالة أبى على بن المنير الزيادى، كتاب منية الكتاب، كتاب البحث عن التأويلات كبير، كتاب الرسالة السالفة إلى العاتب، كتاب رسالته فى مدح الوراقة، كتاب الوصية، كتاب صفات الأمم،

---

(١) ان كان يريد مدينة صور فكان الاولى أن يقال التعريف لصور ورأيي أنها تفسير سور خصها بالتفسير (٢) هكذا ضبطه فى القاموس وقال لايفتح أوله

كِتَابُ ٱلْقُرُودِ ، كِتَابُ فَضْلِ ٱلْمَلِكِ ، كِتَابُ ٱلْمُخْتَصَرِ فِى ٱللُّغَةِ ، كِتَابُ صَوْلَجَانِ ٱلْكَتَبَةِ ، كِتَابُ نُثَارَاتٍ مِنْ كَلَامِهِ ، كِتَابُ أَدَبِ ٱلسُّلْطَانِ وَٱلرَّعِيَّةِ ، كِتَابُ فَضَائِلِ بَلْخَ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ ٱلْفَاتِحَةِ وَٱلْحُرُوفِ ٱلْمُقَطَّعَةِ فِى أَوَائِلِ ٱلسُّوَرِ ، كِتَابُ رُسُومِ ٱلْكُتُبِ ، كِتَابٌ كَتَبَهُ إِلَى أَبِى بَكْرِ بْنِ ٱلْمُسْتَنِيرِ ، عَاتِباً وَمُنْتَصِفاً ، فِى ذَمِّهِ ٱلْمُعَلِّمِينَ وَٱلْوَرَّاقِينَ ، كِتَابٌ كَتَبَهُ إِلَى أَبِى بَكْرِ بْنِ ٱلْمُظَفَّرِ ، فِى شَرْحِ مَا قِيلَ فِى حُدُودِ ٱلْفَلْسَفَةِ ، كِتَابُ أَخْلَاقِ ٱلْأُمَمِ ، وَقَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِى سَهْلٍ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ أَحْمَدَ ، مَوْلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَتَصْنِيفِهِ كِتَاباً فِى أَخْبَارِ أَبِى زَيْدٍ ٱلْبَلْخِىِّ ، وَأَبِى ٱلْحَسَنِ شَهِيدٍ ٱلْبَلْخِىِّ ، فَلَخَّصْتُ مِنْهُ مَا ذَكَرْتُهُ فِى تَرَاجِمِ ٱلثَّلَاثَةِ

قَالَ فِى أَخْبَارِ أَبِى زَيْدٍ ، وُلِدَ أَبُو زَيْدٍ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ بِبَلْخَ ، بِقَرْيَةٍ تُدْعَى شَامِسْتِيَانَ ، مِنْ رُسْتَاقِ نَهْرِ غَرْبَنْكِى ، مِنْ جُمْلَةِ ٱثْنَى عَشَرَ نَهْراً مِنْ أَنْهَارِ بَلْخَ ، وَكَانَ أَبُوهُ

سَجْزِيًّا يُعَلِّمُ ٱلصِّبْيَانَ ، هَذَا مَا ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْوَزِيرِيُّ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي أَخْبَارِ أَبِي زَيْدٍ ٱلْبَلْخِيِّ

وَسَمِعْتُ أَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ بِهَذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلْمَدْعُوَّةِ شَامِسْتِيَانَ أَعْنِي أَبَاهُ ، وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ يَمِيلُ إِلَيْهَا وَيُحِبُّهَا ، لِأَجْلِ مَوْلِدِهِ بِهَا ، وَنَزَعَهُ إِلَيْهَا حُبُّ ٱلْمَوْلِدِ ، وَمَسْقَطُ ٱلرَّأْسِ وَٱلْحَنِينُ إِلَى ٱلْوَطَنِ ٱلْأَوَّلِ ، وَلِذَلِكَ لَمَّا حَسُنَتْ حَالُهُ ، وَدَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَى ٱعْتِقَادِ (١) ٱلضِّيَاعِ وَٱلْأَسْبَابِ ، وَٱلنَّظَرِ لِلْأَوْلَادِ وَٱلْأَعْقَابِ ، ٱخْتَارَهَا مِنْ قُرَى بَلْخَ ، فَاعْتَقَدَ بِهَا ضَيْعَتَهُ ، وَوَكَّلَ بِهَا هِمَّتَهُ ، وَصَرَفَ إِلَى ٱتِّخَاذِ ٱلْعُقَدِ بِهَا عِنَايَتَهُ ، وَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ ٱلضِّيَاعُ بَعْدُ بَاقِيَةً ، إِلَى قَرِيبٍ مِنْ هَذَا ٱلزَّمَانِ ، فِي أَيْدِي أَحْفَادِهِ وَأَقَارِبِهِ ، بِهَا وَبِالْقَصَبَةِ (٢) ثُمَّ إِنَّهُمْ كَمَا أُقَدِّرُ قَدْ فَنُوا وَٱنْقَرَضُوا ، فِي ٱخْتِلَافِ هَذِهِ ٱلْحَوَادِثِ بِبَلْخَ وَغَيْرِهَا ، مِنْ سَائِرِ ٱلْبُلْدَانِ ،

---

(١) اعتقد عقدة ضيعة أو مال ادخرها

(٢) الحاضرة

فَلَا أَحْسِبُ أَنَّهُ بَقِيَ مِنْهُمْ نَافِخُ ضَرَمٍ ، وَلَا عَيْنٌ تَطْرِفُ ، لَا تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ وَلَا تَسْمَعُ مِنْهُمْ (١) رِكْزًا

سَمِعْتُ أَنَّ ٱلْأَمِيرَ أَحْمَدَ بْنَ سَهْلِ بْنِ هَاشِمٍ كَانَ بِبَلْخَ ، وَعِنْدَهُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَحْمُودٍ ٱلْكَعْبِيُّ ، وَأَبُو زَيْدٍ لَيْلَةً مِنَ ٱللَّيَالِي وَفِي يَدِ ٱلْأَمِيرِ عِقْدُ لَآلِئَ نَفِيسَةٍ ، ثَمِينَةٍ ، تَتَلَأْلَأُ كَأَنْجُمِهَا ، وَيَتَوَهَّجُ نُورُهَا ، وَكَانَ حُمِلَ إِلَيْهِ مِنْ بَعْضِ بِلَادِ ٱلْهِنْدِ ، حِينَ ٱفْتُتِحَتْ ، فَأَفْرَدَ ٱلْأَمِيرُ مِنْهَا عَشَرَةَ أَعْدَادٍ ، وَنَاوَلَهَا أَبَا ٱلْقَاسِمِ ، وَعَشَرَةَ أَعْدَادٍ أُخَرَ ، وَنَاوَلَهَا أَبَا زَيْدٍ ، وَقَالَ : هَذِهِ ٱللَّآلِئُ فِي غَايَةِ ٱلنَّفَاسَةِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُشْرِكَكُمَا فِيهَا ، وَلَا أَسْتَبِدَّ (٢) بِهَا دُونَكُمَا . فَشَكَرَا لَهُ ذَلِكَ ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا ٱلْقَاسِمِ وَضَعَ لَآلِئَهُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي زَيْدٍ ، وَقَالَ : إِنَّ أَبَا زَيْدٍ وَهُوَ مَنْ هُوَ مُهْتَمٌّ بِشَأْنِهِنَّ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَصْرِفَ مَا بَرَّنِي بِهِ ٱلْأَمِيرُ إِلَيْهِ ، لِيَنْتَظِمَ فِي عِقْدِهِ (٣) فَقَالَ ٱلْأَمِيرُ : نِعِمَّا فَعَلْتَ ، وَرَمَى بِٱلْعَشَرَةِ ٱلْبَاقِيَةِ إِلَى أَبِي زَيْدٍ

(١) الاشبه لهم . لانه اقتباس من الآية وموضوعة بين قوسين فى الاصل ومضبوطة بالشكل ولا معنى لذلك الا لانها آية

(٢) استقل (٣) فى الاصل عقدهن

وَقَالَ خُذهَا فَلَسْتَ فِي ٱلْفُتُوَّةِ بِأَقَلَّ حَظًّا، وَلَا أَوْكَسَ [١] سَهمًا، مِنْ أَبِي ٱلْقَاسِمِ، وَلَا تَغبِنَنَّ [٢] عَنهَا، فَإِنَّهَا ٱبْتِيعَتْ مِنَ ٱلْفَيْء، بِثَلَاثِينَ أَلفَ دِرْهَمٍ، فَاجْتَمَعَتِ ٱلثَّلَاثُونَ عِنْدَ أَبِي زَيْدٍ بِرُمَّتِهَا، وَبَاعَهَا بِمَالٍ جَلِيلٍ، وَصَرَفَ ثَمَنَهَا إِلَى ٱلضَّيْعَةِ ٱلَّتِي ٱشْتَرَاهَا بِشَامِسْتِيَانَ

قَالَ وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ كَمَا ذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْحَسَنُ ٱلْوَزِيرِيُّ — وَكَانَ رَآهُ وَٱخْتَلَفَ [٣] إِلَيْهِ — رَبْعَةً [٤] نَحِيفًا مُصْفَارًّا، أَسْمَرَ ٱللَّوْنِ جَاحِظَ [٥] ٱلْعَيْنَيْنِ، فِيهِمَا تَأَخُّرٌ [٦] وَمِثْلَ بِوَجْهِهِ آثَارُ جُدَرِيٍّ، صَمُوتًا سِكِّيتًا [٧]، ذَا وَقَارٍ وَهَيْبَةٍ، وَقَدْ وَصَفَهُ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ ٱلْمُنِيرِيُّ ٱلزِّيَادِيُّ، فِي رِسَالَتِهِ ٱلَّتِي كَتَبَهَا إِلَيْهِ، وَأَرَادَ أَنْ يَهْدِمَ بُنْيَانَهُ، وَيَضَعَ شَانَهُ، وَيُوهِيَ [٨] أَرْكَانَهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ أَبُو زَيْدٍ فِي جَوَابِهَا، مَا أَلْبَسَهُ ٱلشَّنَارَ [٩] وَٱلصَّغَارَ [١٠]، وَنَبَّهَ ٱلْعَالَمَ أَنَّ حَظَّهُ مِنَ ٱلْعُلُومِ

(١) أقل (٢) غبنه نقصه حقه أي فلا تبيعنها رخيصة
(٣) تردد عليه (٤) لا بالطويل ولا بالقصير (٥) جحوظ العينين بروزهما
(٦) شيء من الضعف والقصر (٧) صيغة مبالغة من السكوت (٨) يوهي يضعف
(٩) العار والفضيحة
(١٠) الذل والضعة

حَظٌّ مَنْكُودٌ ، وَأَنَّهُ فِيمَا أَجْرَى لَهُ مِنْ كَلَامِهِ غَيْرُ سَدِيدٍ ، قَرَأْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْوَزِيرِيِّ كِلْتَا الرِّسَالَتَيْنِ ، فَزَعَمَ أَنَّهُ قَرَأَهُمَا عَلَيْهِمَا ، أَعْنِي أَبَا زَيْدٍ وَالْمُنِيرِيَّ كِلَيْهِمَا ، فَذَكَرَ الْمُنِيرِيُّ فِي رِسَالَتِهِ فِي جُمْلَةِ مَا هَجَنَهُ (١) بِهِ ، وَأَنَّكَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ زَامِراً ، أَوْ مُغِيراً ، أَوْ مُحْتَكِراً (٢) فَدَلَّ هَذَا الْكَلَامُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ جَاحِظَ الْعَيْنِ ، أَشْدَقَ ، مَعَ قِصَرِ قَامَتِهِ ، وَدُنُوِّ هَامَتِهِ ، قَالَ : ثُمَّ حُدِّثْتُ أَنَّهُ كَانَ فِي عُنْفُوَانِ (٣) شَبَابِهِ ، وَطَرَاءَةِ زَمَانِهِ ، وَأَوَّلِ حَدَاثَتِهِ ، وَمَائِهِ ، دَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَى أَنْ يُسَافِرَ وَيَدْخُلَ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ ، وَيَجْثُوَ (٤) بَيْنَ يَدَيِ الْعُلَمَاءِ ، وَيَقْتَبِسَ مِنْهُمُ الْعُلُومَ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا رَاجِلاً مَعَ الْحَاجِّ (٥) ، وَأَقَامَ بِهَا ثَمَانِيَ سِنِينَ ، وَجَازَهَا فَطَوَّفَ الْبُلْدَانَ الْمُتَاخِمَةَ لَهَا ، وَلَقِيَ الْكِبَارَ وَالْأَعْيَانَ ، وَتَتَلْمَذَ لِأَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ الْكِنْدِيِّ ، وَحَصَّلَ

(١) حقره وهجاه (٢) احتكر الطعام وتحكره جمعه واحتسبه انتظاراً لغلائه ومن قوله زامراً — استدل على جحوظ عينيه ذلك أن الزامر إذا نفخ فى المزمار جحظت عيناه ومغيراً يغير على الناس فيسلبهم مالهم

(٣) عنفوان الشباب وطراءته وأوله وماؤه وغضارته وشرخه وميعته كل ذلك معناه زمن الشباب وقوته (٤) أن يجلس على ركبتيه (٥) جماعة الحجاج

مِنْ عِنْدِهِ عُلُوماً جَمَّةً ، وَتَعَمَّقَ فِى عِلْمِ الْفَلْسَفَةِ ، وَهَجَمَ عَلَى أَسْرَارِ عِلْمِ التَّنْجِيمِ ، وَالْهَيْئَةِ وَبَرَّزَ فِى عِلْمِ الطِّبِّ وَالطَّبَائِعِ وَبَحَثَ عَنْ أُصُولِ الدِّينِ أَتَمَّ بَحْثٍ ، وَأَبْعَدَ اسْتِقْصَاءٍ ، حَتَّى قَادَهُ ذَلِكَ إِلَى الْحَيْرَةِ (١) ، وَزَلَّ (٢) بِهِ عَنِ النَّهْجِ (٣) الْأَوْضَحِ (٤) ، فَتَارَةً كَانَ يَطْلُبُ الْإِمَامَ (٥) وَمَرَّةً كَانَ يُسْنِدُ الْأَمْرَ إِلَى النُّجُومِ وَالْأَحْكَامِ ، ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا كَتَبَهُ اللهُ فِى الْأَوَّلِ مِنَ السُّعَدَاءِ ، وَحَكَمَ بِأَنَّهُ لَا يَتْرُكُهُ يَتَسَكَّعُ فِى ظُلُمَاتِ الْأَشْقِيَاءِ ، بَصَّرَهُ أَرْشَدَ الطُّرُقِ ، وَهَدَاهُ لِأَقْوَمِ السُّبُلِ ، فَاسْتَمْسَكَ بِعُرْوَةٍ مِنَ الدِّينِ وَثِيقَةٍ ، وَثَبَتَ مِنَ الِاسْتِقَامَةِ عَلَى بَصِيرَةٍ وَحَقِيقَةٍ ، فَذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ الْحَدِيثِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ الْبَكْرِيُّ فَاضِلاً خَلِيعاً (٦) لَا يُبَالِى مَا قَالَ ، وَكَانَ يُحْتَمَلُ عَنْهُ لِسِنِّهِ ،

قَالَ : أَذْكُرُ إِذْ كُنَّا عِنْدَهُ وَقَدْ قُدِّمَتِ الْمَائِدَةُ (٧) وَأَبُو زَيْدٍ يُصَلِّى ، وَكَانَ حَسَنَ الصَّلَاةِ ، فَضَجِرَ الْبَكْرِيُّ

---

(١) الشك والتردد (٢) من الزلل من زلت قدمه اذا عثر وسقط (٣) الطريق (٤) البين من الوضوح والظهور (٥) على طريقة الشيعة الذين ينتظرون الامام وهم الاثنا عشرية يسمونه المهدى المنتظر ولا يزالون فى انتظاره إلى الآن (٦) ماجناً (٧) خوان الطعام ولا يقال مائدة الا والطعام عليها والا فخوان

مِنْ طُولِ صَلَاتِهِ ، فَالْتَفَتَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، يُقَالُ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَنْدِيُّ فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، رِيحُ الْإِمَامَةِ بَعْدُ فِي رَأْسِ أَبِي زَيْدٍ ، تَخَفَّفَ أَبُو زَيْدٍ الصَّلَاةَ وَهُمَا يَضْحَكَانِ ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : فَلَمْ أَدْرِ مَا ذَلِكَ ! حَتَّى سَأَلْتُ لَا أَدْرِي الْجَنْدِيَّ أَوْ أَبَا بَكْرٍ الدِّمَشْقِيَّ فَقَالَ : أَحَدُهُمَا : اعْلَمْ أَنَّ أَبَا زَيْدٍ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ كَانَ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْإِمَامِ إِلَى الْعِرَاقِ ، إِذْ كَانَ قَدْ تَقَلَّدَ مَذْهَبَ الْإِمَامِيَّةِ (١) ، فَعَيَّرَهُ الْبَكْرِيُّ بِذَلِكَ ،

قَالَ : وَكَانَ حَسَنَ الِاعْتِقَادِ ، وَمِنْ حُسْنِ اعْتِقَادِهِ أَنَّهُ كَانَ لَا يُثْبِتُ مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ الْأَحْكَامَ ، بَلْ كَانَ يُثْبِتُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْحُسْبَانُ ، وَلَقَدْ جَرَى ذِكْرُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَجْلِسِ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ ، أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْبَزَّارِ ، وَهُوَ الْإِمَامُ بِبَلْخَ ، وَالْمُفْتِي بِهَا ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ خَيْرًا ، وَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ قَوِيمَ الْمَذْهَبِ ، حَسَنَ الِاعْتِقَادِ ، لَمْ يُعْرَفْ بِشَيْءٍ

(١) الذين يقولون بخروج الامام المنتظر ويزعمون أنه فى غار فى بلاد المغرب يأكل عسلا فاذا آن أوان خروجه خرج فملأ الدنيا عدلا ولكثير شعر فى المهدى المنتظر يزعم أنه فى رضوى ويراه محمد بن الحنفية

فِي دِيَانَتِهِ ، كَمَا يَنْسُبُ إِلَيْهِ مَنْ نَسَبَ إِلَى عِلْمِ الْفَلْسَفَةِ ، وَكُلُّ مَنْ حَضَرَ مِنَ الْفُضَلَاءِ وَالْأَمَاثِلِ ، أَثْنَى عَلَيْهِ وَنَسَبَهُ إِلَى الاِسْتِقَامَةِ وَالاِسْتِوَاءِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يُعْثَرْ لَهُ مَعَ مَا لَهُ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ الْجَمَّةِ ، عَلَى كَلِمَةٍ تَدُلُّ عَلَى قَدْحٍ فِي عَقِيدَتِهِ ، ثُمَّ لَمَّا قَضَى وَطَرَهُ مِنَ الْعِرَاقِ ، وَصَارَ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ قُدْوَةً ، وَفِي كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِهِ إِمَاماً ، قَصَدَ الْعَوْدَ إِلَى بَلَدِهِ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا مُقْبِلاً عَلَى طَرِيقِ هَرَاةَ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَلْخَ ، وَانْتَشَرَ بِهَا عِلْمُهُ ، فَلَمَّا وَرَدَ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ هَاشِمٍ الْمَرْوَزِيُّ بَلْخَ ، وَاسْتَوْلَى عَلَى تُخُومِهَا ، رَاوَدَهُ عَلَى أَنْ يَسْتَوْزِرَهُ فَأَبَى عَلَيْهِ ، وَاخْتَارَ سَلَامَةَ الْأُولَى ، وَالْعُقْبَى ، فَاتَّخَذَ أَبَا الْقَاسِمِ الْكَعْبِيَّ وَزِيراً ، وَأَبَا زَيْدٍ كَاتِباً ، وَكَانَ أَبُو الْقَاسِمِ الْوَزِيرُ وَأَبُو زَيْدٍ مِنَ الْكُتَّابِ ، وَعَظُمَ مَحَلُّهُمَا عِنْدَهُ ، وَأَصْبَحَا بِأَرْفَعِ طَرَفٍ عِنْدَهُ مَرْمُوقَيْنِ (١) وَبِأَرْوَى كَأْسٍ مِنْ جَنَابِهِ مَصْبُوحَيْنِ (٢)

---

(١) منظور اليهما

(٢) من الصبوح وهو الشرب وقت الصباح

وَمَغْبُوقِينَ (١)، وَكَانَ رِزْقُ (٢) أَبِي ٱلْقَاسِمِ فِي الشَّهْرِ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَرِقًا، وَلِأَبِي زَيْدٍ خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ وَرِقًا، وَكَانَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ يَأْمُرُ ٱلْخَازِنَ بِزِيَادَةِ مِائَةِ دِرْهَمٍ لِأَبِي زَيْدٍ مِنْ رِزْقِهِ وَنُقْصَانِ مِائَةِ دِرْهَمٍ مِنْ رِزْقِ نَفْسِهِ، فَكَانَ يَصِلُ إِلَى أَبِي زَيْدٍ سِتُّمِائَةِ دِرْهَمٍ وَإِلَى أَبِي ٱلْقَاسِمِ تِسْعُمِائَةِ دِرْهَمٍ، وَكَانَ يَأْخُذُ لِنَفْسِهِ مُكَسَّرَةً، وَيَأْمُرُ لِأَبِي زَيْدٍ بِالْوَضَحِ (٣) ٱلصِّحَاحِ، فَبَقُوا عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً غَيْرَ طَوِيلَةٍ، وَعَاشُوا عَلَى جُمْلَةٍ جَمِيلَةٍ، حَتَّى فَتَكَتْ بِهِمْ يَدُ ٱلْمَنُونِ، وَهَلَكَ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ عَنْ عُمْرٍ قَصِيرٍ، وَٱسْتِمْتَاعٍ بِإِمَامَةٍ غَيْرِ كَبِيرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْحَسَنُ بْنُ ٱلْوَزِيرِيِّ: وَكَانَ لَقِيَ أَبَا زَيْدٍ وَتَلْمَذَ لَهُ قَالَ: كَانَ أَبُو زَيْدٍ ضَابِطًا لِنَفْسِهِ ذَا وَقَارٍ، وَحُسْنِ ٱسْتِبْصَارٍ، قَوِيمَ ٱللِّسَانِ، جَمِيلَ ٱلْبَيَانِ، مُتَثَبِّتًا نَزْرَ (٤) ٱلشِّعْرِ، قَلِيلَ ٱلْبَدِيهَةِ (٥)، وَاسِعَ ٱلْكَلَامِ فِي ٱلرَّسَائِلِ وَٱلتَّأْلِيفَاتِ، إِذَا أَخَذَ

(١) من الغبوق وهو الشرب آخر النهار قال الشاعر :

ودعوا بالصبوح يوماً فجاءت قينة فى يمينها إبريق

(٢) راتبه الشهرى

(٣) المراد أنه يؤثره على نفسه (٤) قليله

(٥) المراد أنه لا يجيب إلا عن روية فليس بحاضر الجواب

فِي الْكَلَامِ أَمْطَرَ اللَّآلِئِ الْمَنْثُورَةِ ، وَكَانَ قَلِيلَ الْمُنَاظَرَةِ ، حَسَنَ الْعِبَارَةِ ، وَكَانَ يَتَنَزَّهُ عَمَّا يُقَالُ فِي الْقُرْآنِ ، إِلَّا الظَّاهِرَ الْمُسْتَفِيضَ مِنَ التَّفْسِيرِ وَالتَّأْوِيلِ ، وَالْمُشْكِلِ [1] مِنَ الْأَقَاوِيلِ ، وَحَسْبُكَ مَا أَلَّفَهُ مِنْ كِتَابِ نَظْمِ الْقُرْآنِ ، الَّذِي لَا يَفُوقُهُ فِي هَذَا الْبَابِ تَأْلِيفٌ

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْبَصَائِرِ لِأَبِي حَيَّانَ الْفَارِسِيِّ ، مِنْ سَاكِنِي بَغْدَادَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو حَامِدٍ الْقَاضِي لَمْ أَرَ كِتَابًا فِي الْقُرْآنِ مِثْلَ كِتَابٍ لِأَبِي زَيْدٍ الْبَلْخِيِّ ، وَكَانَ فَاضِلًا يَذْهَبُ فِي رَأْيِ الْفَلْسَفَةِ ، لَكِنَّهُ تَكَلَّمَ فِي الْقُرْآنِ بِكَلَامٍ لَطِيفٍ دَقِيقٍ فِي مَوَاضِعَ ، وَأَخْرَجَ سَرَائِرَهُ ، وَسَمَّاهُ نَظْمَ الْقُرْآنِ ، وَلَمْ يَأْتِ عَلَى جَمِيعِ الْمَعَانِي فِيهِ .

قَالَ : وَلِلْكَعْبِيِّ كِتَابٌ فِي التَّفْسِيرِ ، يَزِيدُ حَجْمُهُ عَلَى كِتَابِ أَبِي زَيْدٍ ، قَالَ الْوَزِيرُ : وَكَانَ أَيْضًا يَتَحَرَّجُ [2] عَنْ تَفْضِيلِ الصَّحَابَةِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَكَذَلِكَ عَنْ مُفَاخَرَةِ

---

(١) معطوف على الموصول مدخول عن : أى وكان يتنزه عن الذى يقال فى القرآن وعن المشكل من الاقاويل فيه ولا يخوض إلا فى المستفيض تأويله

(٢) يرى فى ذلك حرجا وإنما فهو يمسك عن الكلام فيه

الْعَرَبِ [١] وَالْعَجَمِ، وَيَقُولُ لَيْسَ فِي هَذِهِ الْمُنَاظَرَاتِ الثَّلَاثِ مَا يُجْدِي طَائِلًا، وَلَا يَتَضَمَّنُ حَاصِلًا، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي مَعْنَى الْقُرْآنِ (قُرْآنًا عَرَبِيًّا [٢] غَيْرَ ذِي عِوَجٍ) الْآيَةَ وَأَمَّا مَعْنَى الصَّحَابَةِ وَتَفْضِيلِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ، بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ، وَكَذَلِكَ الْعَرَبِيُّ وَالشُّعُوبِيُّ [٣]، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ [٤] وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) وَيَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ) قَالَ: وَسَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْأَدَبِ يَقُولُ: اتَّفَقَ أَهْلُ صِنَاعَةِ الْكَلَامِ أَنَّ مُتَكَلِّمِي الْعَالَمِ ثَلَاثَةٌ، الْجَاحِظُ، وَعَلِيُّ بْنُ عُبَيْدَةَ اللُّطْفِيُّ، وَأَبُو زَيْدٍ الْبَلْخِيُّ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَزِيدُ لَفْظُهُ عَلَى مَعْنَاهُ، وَهُوَ الْجَاحِظُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَزِيدُ مَعْنَاهُ عَلَى لَفْظِهِ، وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدَةَ،

---

(١) فى الاصل العربى (٢) هكذا كتبت الآية على قلة كلماتها وفيها زيادتان الاولى أزلناه والثانية قيما ويدهشنى أن يتحرى الاصل هذا ضبط بعض كلمات لا أهمية لها ويغفل ضبط الآية ولا يتحرى صحة نقلها والاعجب من هذا أن يتكرر هذا الصنيع فى معظم الاى حتى لكأنه متعمد (٣) غير العرب

(٤) الآية الكريمة (فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) ومع أن ما نقل منها أربع كلمات فقد حدث فيها استبدال بينهم ببينكم. وفى ذلك ما فيه

وَمِنْهُمْ مَنْ تَوَافَقَ لَفْظُهُ وَمَعْنَاهُ، وَهُوَ أَبُو زَيْدٍ .

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي كِتَابِ النَّظَائِرِ : أَبُو زَيْدٍ الْبَلْخِيُّ يُقَالُ لَهُ بِالْعِرَاقِ جَاحِظُ خُرَاسَانَ ، وَحُكِيَ أَنَّ أَبَا زَيْدٍ لَمَّا دَخَلَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ سَهْلٍ ، أَوَّلَ دُخُولِهِ عَلَيْهِ ، سَأَلَهُ عَنِ اسْمِهِ ، فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ ، فَعَجِبَ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ مِنْ ذَلِكَ، حِينَ سَأَلَهُ عَنِ اسْمِهِ فَأَجَابَ عَنْ كُنْيَتِهِ ، وَعَدَّ ذَلِكَ مِنْ سَقَطَاتِهِ ، فَلَمَّا خَرَجَ تَرَكَ خَاتَمَهُ فِي مَجْلِسِهِ عِنْدَهُ ، فَأَبْصَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ ، فَازْدَادَ تَعَجُّبًا مِنْ غَفْلَتِهِ ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ وَنَظَرَ فِي نَقْشِ فَصِّهِ ، فَإِذَا عَلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ ، فَعَلِمَ حِينَئِذٍ أَنَّهُ إِنَّمَا أَجَابَ عَنْ كُنْيَتِهِ لِلْمُوَافَقَةِ الْوَاقِعَةِ بَيْنَ اسْمِهِ وَاسْمِهِ ، وَأَنَّهُ أَخَذَ بِحُسْنِ الْأَدَبِ ، وَرَاعَى حَدَّ الِاحْتِشَامِ ، وَاخْتَارَ وَصْمَةَ (١) الْتِزَامِ الْخَطَإِ فِي الْوَقْتِ وَالْحَالِ ، عَلَى أَنْ يَتَعَاطَى اسْمَ الْأَمِيرِ بِالِاسْتِعْمَالِ وَالِابْتِذَالِ (٢) .

وَحُكِيَ أَنَّ أَبَا زَيْدٍ فِي حَدَاثَتِهِ ، وَحَالِ فَقْرِهِ وَخَلَّتِهِ (٣) كَانَ الْتَمَسَ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ الْمُنِيرِيِّ حِنْطَةً ، فَأَمَرَهُ بِحَمْلِ

(١) الوصمة العيب (٢) الامتهان (٣) الخلة الفاقة والحاجة

جِرَابٍ إِلَيْهِ فَفَعَلَ ، فَلَمْ يُعْطِهِ حِنْطَةً ، وَحَبَسَ ٱلْجِرَابَ ، وَمَضَى عَلَى هٰذَا أَعْوَامٌ كَثِيرَةٌ ، وَخَرَجَ شَهِيدُ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ إِلَى مُحْتَاجِ بْنِ أَحْمَدَ بِالصَّغَانِيَانِ ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي زَيْدٍ كُتُبًا لَمْ يُجِبْهُ أَبُو زَيْدٍ عَنْهَا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ شَهِيدٌ بِهٰذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ ، يُعَيِّرُهُ بِحَدِيثِ ٱلْجِرَابِ :

أُمَنِّي ٱلنَّفْسَ مِنْكَ جَوَابَ كُتْبِي
وَأَقْطَعُهَا (١) لِتَسْكُنَ وَهْيَ تَابَى
إِذَا مَا قُلْتُ سَوْفَ يُجِيبُ قَالَتْ
إِذَا رَدَّ ٱلْمُنِيرِيُّ ٱلْجِرَابَا

قَالَ : وَقَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي ٱلْحَسَنِ ٱلْخَدِيْنِيِّ ، عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ كَمَالِ ٱلدِّينِ لِأَبِي زَيْدٍ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ ٱلْفَقِيهُ : مَا صُنِّفَ فِي ٱلْإِسْلَامِ كِتَابٌ أَنْفَعُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ كِتَابِ ٱلْبَحْثِ عَنِ ٱلتَّأْوِيلَاتِ ، صَنَّفَهُ أَبُو زَيْدٍ ٱلْبَلْخِيُّ ، وَهٰذَا ٱلْكِتَابُ يَعْنِي كِتَابَ كَمَالِ ٱلدِّينِ

(١) أي أصدها عن النزوع اليك لتهدأ وتسكن فتأبى

وَكَانَ لِأَبِي زَيْدٍ حافِدٌ(١) يُقَالُ لَهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ ، قَالَ : وَلِأَبِي زَيْدٍ نَحْوٌ مِنْ سَبْعِينَ تَأْلِيفاً ، قَالَ : وَلَقِيَ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ الْأَمِيرِ أَبَا زَيْدٍ فِي طَرِيقٍ ، وَقَدْ أَجْهَدَهُ السَّيْرُ ، فَقَالَ لَهُ : عَيِيتَ أَيُّهَا الشَّيْخُ ، فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : نَعَمْ أُعْيِيتُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، فَنَبَّهَهُ أَنَّهُ لَحَنَ فِي قَوْلِهِ « عَيِيتَ » إِذ الْعِيُّ فِي الْكَلَامِ ، وَالْإِعْيَاءُ فِي الْمَشْيِ ، وَأَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ :

لِكُلِّ امْرِىءٍ ضَيْفٌ يُسَرُّ بِقُرْبِهِ
وَمَا لِي سِوَى الْأَحْزَانِ وَالْهَمِّ مِنْ ضَيْفِ

تَنَاءَتْ(٢) بِنَا دَارُ الْحَبِيبِ اقْتِرَابُهَا
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رُؤْيَةُ الطَّيْفِ(٣) لِلطَّيْفِ

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : كَانَ بِبَلْخَ مَجْنُونٌ مِنْ عُقَلَاءِ الْمَجَانِينِ

---

(١) حفيد : اى ابن الابن

(٢) التنائى البعد قال ابن زيدون يكاتب اولاده

أضحى التنائى بديلا من تدانينا — وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنا وبنم فما أبتلت جوانحنا — شوقا اليكم ولا جفت مآقينا

(٣) خيال المحبوب يرى فى المنام قال البوصيرى

نعم سرى طيف من أهوى فأرقنى — والحب يعترض اللذات بالألم

وَكَانَ يُعْرَفُ بِأَبِي إِبْرَاهِيمَ اسْحَاقَ بْنِ اسْحَاقَ الْبَغْدَادِيِّ ، « مِنْ عُقَلَاءِ[1] الْمَجَانِينِ » دَخَلَ إِلَيَّ وَكُنْتُ أُلَاعِبُ الْأَهْوَازِيَّ بِالشِّطْرَنْجِ ، فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ وَالْأَهْوَازِيُّ لَكَ فَتَحَيَّرْتُ فِي هَذَا الْكَلَامِ ، فَقَالَ لِي احْسُبْ فَحَسَبْتُ بِحُرُوفِ الْجُمَلِ ، فَكَانَ سِتُّونَ ، قَالَ فَصِلْ بَيْنَ كُنْيَتِكَ وَكُنْيَةِ الْأَهْوَازِيِّ ، قَالَ فَوَصَلْتُ ، فَإِذَا أَبُو زَيْدٍ ثَلَاثُونَ ، وَالْأَهْوَازِيُّ ثَلَاثُونَ ، فَقَضَيْتُ عَجَباً مِنِ اخْتِرَاعِهِ فِي تِلْكَ الْوَهْلَةِ[2] هَذَا الْحِسَابَ

وَأَمَّا خَبَرُ وَفَاتِهِ ، فَقَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ : ذَكَرَ أَبُو زَيْدٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي زَيْدٍ ـ رَحِمَهُ اللّٰهُ ـ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ضَحْوَةً لِعَشْرٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ فَوَجَدْتُهُ ثَقِيلاً مِنْ عِلَّتِهِ ، فَسَلَّمْتُ سَلَاماً ضَعِيفاً ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ قَدِ انْقَطَعَ السَّبَبُ ، وَمَا هُوَ إِلَّا فِرَاقُ الْإِخْوَانِ ، وَدَمَعَتْ عَيْنُهُ ، وَبَكَيْتُ

(١) هكذا وهى مكررة زائدة

(٢) المفاجأة والبديهة

أَنَا ، وَقُلْتُ : أَرْجُو أَنْ يُشَفِّعَ ٱللهُ ٱلشَّيْخَ فِينَا وَفِي عِتْرَتِنَا بِعَافِيَتِهِ ، فَقَالَ : أَيْهَاتَ[1] : وَقَرَأَ هَذِهِ ٱلْآيَةَ « أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ » ثُمَّ قَالَ : لَا تَغِبْ عَنِّي وَكُنْ بِالْقُرْبِ .

فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ ٱلْعَتَمَةِ قَالَ : ٱنْصَرِفُوا حَتَّى أَدْعُوَكُمْ ، وَقَالَ لِابْنِهِ ٱلْحُسَيْنِ إِذَا طَلَعَ ٱلْقَمَرُ وَنَزَلَ فِي ٱلدَّارِ فَأَعْلِمْنِي ، فَلَمَّا طَلَعَ ٱلْقَمَرُ أَعْلَمَهُ ، فَصَاحَ بِهِمْ فَجَاءُوا ، وَقَالَ أَطَلَعَ ٱلْقَمَرُ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : ٱجْمَعُوا كُلَّ مَنْ فِي ٱلْمَنْزِلِ ، فَٱجْتَمَعُوا عَلَيْهِ ، فَسَأَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَنْ حَالِهِ ، وَعَنْ كُسْوَتِهِ ، وَعَنْ آلَةِ[2] ٱلشِّتَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : بَقِيَ شَيْءٌ لَمْ أُصْلِحْهُ لَكُمْ . قَالُوا : لَا : فَٱسْتَحْلَفَهُمْ ثُمَّ قَالَ : عَلَيْكُمُ ٱلسَّلَامُ ، هَذَا آخِرُ ٱجْتِمَاعِي مَعَكُمْ ، ثُمَّ جَعَلَ يَتَشَهَّدُ وَيَسْتَغْفِرُ ، ثُمَّ قَالَ : قُومُوا فَقَدْ جَاءَ نَوْبَةُ غَيْرِكُمْ ، فَخَرَجُوا مِنْ بَابِ

(١) هيهات

(٢) مايتطلبه الشتاء من وقود وغيره لانه سألهم عن الكسوة

ٱلطَّارِمَةِ [١] ، وَهُمْ يَسْمَعُونَ تَشَهُّدَهُ ، ثُمَّ سَكَتَ فَرَجَعُوا وَقَدْ قَضَى نَحْبَهُ [٢] ، رَحِمَهُ ٱللهُ ، هَـذَا ٱلْعَقْلُ وَٱلتَّمْيِيزُ صَارَ كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

ثُمَّ ٱنْقَضَتْ تِلْكَ ٱلسِّنُونَ وَأَهْلُهَا فَـكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُمْ أَحْـلَامُ

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : هَذَا آخِرُ مَا كَتَبْتُهُ عَنْ كِتَابِ أَبِي سَهْلٍ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ مِنْ أَخْبَارِ أَبِي زَيْدٍ ، وَمَا أَرَى أَنَّ أَحَدًا جَاءَ مِنْ خَبَرِ أَبِي زَيْدٍ بِأَحْسَنَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، أَثَابَهُ ٱللهُ عَلَى ٱهْتِمَامِهِ ٱلْجَنَّةَ ، وَسَأَكْتُبُ أَخْبَارَ أَبِي ٱلْقَاسِمِ ، عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَحْمَدَ ٱلْـكَعْبِيِّ ٱلْبَلْخِيِّ عَنْهُ فِي مَوْضِعِهِ ، وَلَمْ أُخِلَّ [٣] مِنْ أَخْبَارِ أَبِي زَيْدٍ ٱلَّتِي ذَكَرَهَا بِشَيْءٍ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ ، إِنَّمَا تَرَكْتُ أَشْيَاءَ مِنْ فَوَائِدِهِ تَتَعَلَّقُ بِكُتُبِ ٱلْمَجَامِيعِ .

وَقَالَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ : أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ ٱلْبَلْخِيُّ مُحَدِّثٌ مُعْتَمِدِيٌّ

(١) لعله باب خاص لاهل المنزل «كما يقال باب الحريم»
(٢) توفى (٣) من الخلل وهو النقص

وَهُوَ ٱلْقَائِلُ يَرْثِى ٱلْحَسَنَ بْنَ ٱلْحُسَيْنِ ٱلْعَلَوِىَّ ، وَقَدْ تُوُفِّىَ بِبَلْخَ :

إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ رَامَتْنَا بِأَسْهُمِهَا
فَأَوْقَعَتْ سَهْمَهَا ٱلْمَسْمُومَ بِٱلْحَسَنِ

أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْأَعْلَى فَغَادَرَهُ
تَحْتَ ٱلصَّفِيحِ (١) مَعَ ٱلْأَمْوَاتِ فِى قَرَنِ (٢)

يَا قَبْرُ إِنَّ ٱلَّذِى ضُمِّنْتَ (٣) جُثَّتَهُ
مِنْ عُصْبَةٍ سَادَةٍ لَيْسُوا ذَوِى أَفَنِ (٤)

مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ ثُمَّ زَوْجَتِهِ
ثُمَّ ٱلْحُسَيْنِ ٱبْنِهِ وَٱلْمُرْتَضَى ٱلْحَسَنِ

صَلَّى ٱلْإِلٰهُ عَلَيْهِمْ وَٱلْمَلَائِكَةُ ٱلْ
مُقَرَّبُونَ طَوَالَ ٱلدَّهْرِ وَٱلزَّمَنِ

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : هٰكَذَا قَالَ ٱلْمَرْزُبَانِىُّ ، وَلَا أَدْرِى أَيُرِيدُ

---

(١) الحجارة توضع فوق المقبرة
(٢) فى وثاق واحد تقول اللصان لزا فى قرن
(٣) اشتملت واحتويت جثته
(٤) الافن : فساد الرأى

صَاحِبنَا هَـذَا أَوْ غَيْرَهُ ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ بِأَكْثَرَ مِمَّا كَتَبْنَاهُ

وَقَرَأْتُ فِى كِتَابِ الْبُلْدَانِ لِأَبِى عَبْدِ اللهِ الْبَشَّارِىِّ ، أَنَّ صَاحِبَ خُرَاسَانَ اسْتَدْعَاهُ إِلَى بُخَارَى ، لِيَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى سُلْطَانِهِ ، فَلَمَّا بَلَغَ جَيْحُونَ وَرَأَى تَغَطْمُطَ (١) أَمْوَاجِهِ وَجَرْيَةَ مَائِهِ وَسَعَةَ قُطْرِهِ كَتَبَ إِلَيْهِ : إِنْ كُنْتَ اسْتَدْعَيْتَنِى لِمَا بَلَغَكَ مِنَ صَائِبِ رَأْيِى فَإِنِّى إِنْ عَبَرْتُ هَذَا النَّهْرَ فَلَسْتُ بِذِى رَأْيٍ وَرَأْيِى يَمْنَعُنِى مِنْ عُبُورِهِ : فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ عَجِبَ مِنْهُ وَأَمَرَهُ بِالرُّجُوعِ إِلَى بَلْخَ

﴿ ٢٠ – أَحْمَدُ بْنُ الصَّنْدِيدِ الْعِرَاقِىُّ * ﴾

يُكْنَى أَبَا مَالِكٍ ، كَانَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالشِّعْرِ ، روى شِعْرَ الْمَعَرِّىِّ عَنْهُ ، وَلَهُ فِيهِ شَرْحٌ ، وَلَهُ مَعَ الْحُصْرِىِّ مُنَاقَضَاتٌ

(١) اصطخاب الامواج واضطرابها : يقال : غطمط موج البحر اضطرب : وغطمط البحر : كثر ماؤه وعظمت أمواجه

(*) وقد زادت البغية فى الترجمة بعد العراق « أبو سالم »
وزاد أيضاً بعد قوله دخل الاندلس « نقلته من خط ابن مكتوم »
راجع بغية الوعاة ص ١٣٥

دَخَلَ ٱلْأَنْدَلُسَ ، وَكَانَ عِنْدَ بَنِي طَاهِرٍ ، وَمَدَحَ ٱلرُّؤَسَاءَ وَٱلْأَكَابِرَ .

﴿ ٢١ – أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ أَبُو ٱلْفَضْلِ * ﴾

أحمد بن أبى طاهر

وَٱسْمُ طَاهِرٍ طَيْفُورُ ، مَرْوَرُوزِيُّ ٱلْأَصْلِ ، أَحَدُ ٱلْبُلَغَاءِ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلرُّوَاةِ ، مِنْ أَهْلِ ٱلْفَهْمِ ٱلْمَذْكُورِينَ بِٱلْعِلْمِ ، وَهُوَ صَاحِبُ كِتَابِ تَارِيخِ بَغْدَادَ ، فِي أَخْبَارِ ٱلْخُلَفَاءِ وَٱلْأُمَرَاءِ وَأَيَّامِهِمْ ، مَاتَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ وَدُفِنَ بِبَابِ ٱلشَّامِ بِبَغْدَادَ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ مَدْخَلَ[1] ٱلْمَأْمُونِ بَغْدَادَ مِنْ خُرَاسَانَ ، ذَكَرَ ذَلِكَ ٱبْنُهُ عُبَيْدُ ٱللهِ ، فِيمَا ذَيَّلَهُ عَلَى تَارِيخِ وَالِدِهِ ، وَحَكَاهُ عَنْهُ ، قَالَ : وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ شَبَّةَ ، رَوَى عَنْهُ ٱبْنُهُ عُبَيْدُ ٱللهِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ ٱلْمَرْزُبَانِ ، وَحَدَّثَ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ صَاحِبُ كِتَابِ ٱلْبَاهِرِ : كَانَ أَحْمَدُ بْنُ

---

(١) فى الوقت الذى دخل فيه المأمون بغداد بعد تغلبه على أخيه الامين

(*) ترجم له أيضا فى تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢١١ بترجمة موجزة كالآتى :

« أحمد بن أبى طاهر ، أبو الفضل الكاتب »

حدث عن عمر بن شبة ، وأحمد بن الهيثم السامي ، وعبد الله بن أبى سعيد الوراق ، وغيرهم . روى عنه ابنه عبيد الله ، ومحمد بن خلف بن المرزبان . وذكر ابنه أنه مات فى ليلة الاربعاء ، لاربع بقين من جمادى الاولى ، سنة ثمانين ومائتين . ودفن فى مقابر باب الشام ، وكان مولده ببغداد ، مدخل المأمون اليها من خراسان ، سنة أربع ومائتين

أَبِي طَاهِرٍ مُؤَدِّبَ كُتَّابٍ عَامِّيًّا، ثُمَّ تَخَصَّصَ وَجَلَسَ فِي سُوقِ الْوَرَّاقِينَ، فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ، قَالَ: وَلَمْ أَرَ مِمَّنْ شُهِرَ بِمِثْلِ مَا شُهِرَ بِهِ مِنَ التَّصْنِيفِ لِلْكُتُبِ، وَقَوْلِ الشِّعْرِ أَكْثَرَ تَصْحِيفاً[1] مِنْهُ وَلَا أَبْلَدَ[2] عِلْماً، وَلَا أَلْحَنَ، وَلَقَدْ أَنْشَدَنِي شِعْراً، يَعْرِضُهُ عَلَيَّ فِي إِسْحَاقَ بْنِ أَيُّوبَ، لَحَنَ فِي بِضْعَةَ عَشَرَ مَوْضِعاً مِنْهُ، وَكَانَ أَسْرَقَ النَّاسِ لِنِصْفِ بَيْتٍ وَثُلُثِ بَيْتٍ، قَالَ: وَكَذَا قَالَ لِي الْبُحْتُرِيُّ فِيهِ، وَكَانَ مَعَ هَذَا جَمِيلَ الْأَخْلَاقِ، ظَرِيفَ الْمُعَاشَرَةِ، حُلْواً مِنْ بَيْنِ الْكُهُولِ[3]

وَحَدَّثَ أَبُو دِهْقَانَ قَالَ: كُنْتُ أَنْزِلُ فِي جِوَارِ الْمُعَلَّى ابْنِ أَيُّوبَ، صَاحِبِ الْعَرْضِ وَالْجَيْشِ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ، وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ يَنْزِلُ عِنْدَهُ، فَأُضِقْنَا[4] إِضَاقَةً شَدِيدَةً، وَتَعَذَّرَتْ عَلَيْنَا وُجُوهُ الْحِيلَةِ، فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي طَاهِرٍ: هَلْ لَكَ فِي شَيْءٍ لَا بَأْسَ بِهِ؟ تَدَعُنِي حَتَّى أُسَجِّيَكَ وَأَمْضِيَ إِلَى مَنْزِلِ الْمُعَلَّى بْنِ أَيُّوبَ، فَأُعْلِمَهُ أَنَّ صَدِيقاً لِي قَدْ تُوُفِّيَ

---

(١) تحريفاً (٢) البلادة رداءة الفهم

(٣) فى الفهرست (من الكهوب) والكهبة غبرة مشربة سوادا

(٤) وقعنا فى ضائقة مالية كما سيرد عليك

فَآخُذَ مِنْهُ ثَمَنَ كَفَنٍ فَنُنْفِقَهُ، فَقَالَ نَعَمْ: وَجِئْتُ إِلَى وَكِيلِ الْمُعَلَّى فَعَرَّفْتُهُ خَبَرَنَا، فَصَارَ مَعِي إِلَى مَنْزِلِي، فَتَأَمَّلَ ابْنَ أَبِي طَاهِرٍ، ثُمَّ نَقَرَ أَنْفَهُ فَضَرَطَ، فَقَالَ لِي مَا هَذَا؟ فَقُلْتُ هَذِهِ بَقِيَّةٌ مِنْ رُوحِهِ كَرِهَتْ نَكْهَتَهُ(١) فَخَرَجَتْ مِنْ اسْتِهِ، فَضَحِكَ، وَعَرَفَ الْمُعَلَّى خَبَرَنَا، فَأَمَرَ لَنَا بِجُمْلَةِ دَنَانِيرَ، وَالْمُعَلَّى هَذَا هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ دِعْبِلٌ، وَقِيلَ أَبُو عَلِيٍّ الْبَصِيرُ(٢): —

لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا نُسِبَ الْمُعَلَّى
إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمُ
وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا اقْشَعَرَّتْ(٣)
وَصَوَّحَ(٤) نَبْتُهَا رُعِيَ الْهَشِيمُ(٥)

وَحَدَّثَ الْجَهْشِيَارِيُّ فِي كِتَابِ الْوُزَرَاءِ قَالَ: مَدَحَ أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ الْحَسَنَ بْنَ مَخْلَدٍ، وَزِيرَ الْمُعْتَمِدِ، فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ، وَقَالَ: إِيتِ(٦) رَجَاءَ الْخَادِمَ نَخُذْهَا مِنْهُ، فَلَقِيَ أَحْمَدُ رَجَاءَ

(١) النكهة رائحة الفم
(٢) فى الاصل: النصر (٣) أجدبت
(٤) صوح النبت جف (٥) الكلأ الجاف
(٦) وفى الاصل: — وقال أبو رجاء: وهو تحريف

فَقَالَ لَهُ : لَمْ يَأْمُرْنِي بِشَيْءٍ ، فَكَتَبَ إِلَى الْحَسَنِ :

أَمَّا رَجَاءُ فَأَرْجَا (١) مَا أَمَرْتَ بِهِ
فَكَيْفَ إِنْ كُنْتَ لَمْ تَأْمُرْهُ يَأْتَمِرُ ؟
بَادِرْ بِجُودِكَ مَهْمَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا
فَلَيْسَ فِي كُلِّ حَالٍ أَنْتَ مُقْتَدِرُ

فَأَمَرَ بِأَضْعَافِهَا لَهُ .

وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ ، وَقَالَ : لَهُ مِنَ الْكُتُبِ كِتَابُ الْمَنْثُورِ وَالْمَنْظُومِ ، أَرْبَعَةَ عَشَرَ جُزْءًا ، وَالَّذِي بِيَدِ النَّاسِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ جُزْءًا ، كِتَابُ سَرِقَاتِ الشُّعَرَاءِ ، كِتَابُ بَغْدَادَ ، كِتَابُ الْجَوَاهِرِ ، كِتَابُ الْمُؤَلَّفِينَ ، كِتَابُ الْهَدَايَا ، كِتَابُ الْمُشْتَقِّ ، كِتَابُ الْمُخْتَلِفِ مِنَ الْمُؤْتَلِفِ ، كِتَابُ أَسْمَاءِ الشُّعَرَاءِ الْأَوَائِلِ ، كِتَابُ الْمُوَشَّى ، كِتَابُ أَلْقَابِ الشُّعَرَاءِ ، وَمَنْ عُرِفَ بِالْكُنَى وَمَنْ عُرِفَ بِالِاسْمِ ، كِتَابُ الْمَعْرُوفِينَ (٢) مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ،

---

(١) أى أرجأ — وأرجأ : أخر :

(٢) هكذا فى فهرست ابن النديم وفى الاصل المعرقين

كِتَابُ ٱلْمُعْتَذِرِينَ ، كِتَابُ ٱعْتِذَارِ وَهْبٍ مِنْ ضَرْطَتِهِ ، كِتَابُ مَنْ أَنْشَدَ شِعْراً وَأُجِيبَ بِكَلَامٍ ، كِتَابُ ٱلْحُجَّابِ ، كِتَابُ مَرْثِيَةِ [1] هُرْمُزَ بْنِ كِسْرَى بْنِ أَبِي شِرْوَانَ ، كِتَابُ خَبَرِ ٱلْمَلِكِ ٱلْعَالِي [2] فِي تَدْبِيرِ ٱلْمَمْلَكَةِ وَالسِّيَاسَةِ ، كِتَابُ ٱلْمُصْلِحِ وَ ٱلْوَزِيرِ ٱلْمُعِينِ ، كِتَابُ ٱلْمَلِكِ ٱلْبَابِلِيِّ وَٱلْمَلِكِ ٱلْمِصْرِيِّ ٱلْبَاغِيَيْنِ ، وَٱلْمَلِكِ ٱلْحَكِيمِ الرُّومِيِّ ، كِتَابُ ٱلْمُزَاحِ وَٱلْمُعَاتَبَاتِ ، كِتَابُ مُفَاخَرَةِ ٱلْوَرْدِ وَالنَّرْجِسِ ، كِتَابُ مَقَاتِلِ ٱلْفُرْسَانِ ، كِتَابُ مَقَاتِلِ الشُّعَرَاءِ ، كِتَابُ ٱلْخَيْلِ ، كَبِيرٌ ، كِتَابُ الطَّرْدِ ، كِتَابُ سَرِقَاتِ [3] ٱلْبُحْتُرِيِّ مِنْ أَبِي تَمَّامٍ ، كِتَابُ جَمْهَرَةِ بَنِي هَاشِمٍ ، كِتَابُ رِسَالَةٍ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْمُدَبِّرِ [4] ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ ، فِي النَّهْيِ عَنِ ٱلشَّهَوَاتِ ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ يَحْيَ ، كِتَابُ

---

(١) فى الفهرست مرتبة ونوشروان بالتاء بعدها باء

(٢) كما فى الفهرست وفى الاصل العانى (٣) فهرست النحويين

(٤) ابراهيم بن المدبر هو صاحب الرسالة المعروفة بالعذراء وقد ضمناها الى مختارات من عيون الرسائل ووسمنا هذه الفرائد « بالمقدمة » إحدى سلسلة مكتبة الجيب بعد أن أعملنا فيها وفى اخواتها يد الابداع فشرحنا مفرداتهن وازلنا ما علق بهن من درن التصحيف والاغفال وصدأ الغموض والاهمال فبرزت مقدمتنا تتهادى فى غلائل هى فى الحسن آية وفى الدقة والتمحيص غاية

الْجَامِعِ ، فِي الشُّعَرَاءِ وَأَخْبَارِهِمْ ، كِتَابُ فَضْلِ الْعَرَبِ عَلَى الْعَجَمِ ، كِتَابُ لِسَانِ الْعُيُونِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْمُتَظَرِّفَاتِ ، كِتَابُ اخْتِيَارِ(١) أَشْعَارِ الشُّعَرَاءِ كِتَابُ اخْتِيَارِ شِعْرِ بَكْرِ ابْنِ النَّطَّاحِ ، كِتَابُ الْمُؤْنِسِ(٢) ، كِتَابُ الْغُلَّةِ وَالْغَلِيلِ ، كِتَابُ اخْتِيَارِ شِعْرِ الْعَتَّابِيِّ(٣) ، كِتَابُ اخْتِيَارِ شِعْرِ مَنْصُورٍ النَّمَرِيِّ ، كِتَابُ اخْتِيَارِ شِعْرِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ(٤) بَشَّارٍ وَاخْتِيَارِ شِعْرِهِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ مَرْوَانَ وَآلِ مَرْوَانَ وَاخْتِيَارِ أَشْعَارِهِمْ كِتَابُ أَخْبَارِ ابْنِ مَيَّادَةَ(٥) . كِتَابُ أَخْبَارِ ابْنِ هَرْمَةَ وَمُخْتَارِ شِعْرِهِ . كِتَابُ أَخْبَارِ ابْنِ الدُّمَيْنَةِ(٦) . كِتَابُ أَخْبَارِ وَشِعْرِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ . وَأَنْشَدَ لَهُ ابْنُهُ عُبَيْدُ اللهِ فِي كِتَابِهِ :

---

(١) الفهرست اختيارات

(٢) لم تذكر فى الفهرست

(٣) زاد فى الفهرست اختيار شعر دعبل ومسلم

(٤) فى الفهرست اختيار شعر بشار

(٥) فى الفهرست ابن ميادة وفى الاصل منادر

(٦) فى الفهرست الدمنية

وَمَا ٱلشِّعْرُ إِلَّا ٱلسَّيْفُ يَنْبُو (١) وَحَدُّهُ
حُسَامٌ وَيَمْضِي (٢) وَهْوَ لَيْسَ بِذِي حَدِّ
وَلَوْ كَانَ بِالْإِحْسَانِ يُرْزَقُ شَاعِرٌ
لَأَجْدَى (٣) ٱلَّذِي يُكْدِي وَأَكْدَى (٤) ٱلَّذِي يُجْدِي

وَمِنْ قَوْلِهِ أَيْضاً :

قَدْ كُنْتُ أَصْدُقُ فِي وَعْدِي فَصَيَّرَنِي
كَذَّابَةً (٥) لَيْسَ ذَا فِي جُمْلَةِ ٱلْأَدَبِ
يَا ذَاكِراً حُلْتُ (٦) عَنْ عَهْدِي وَعَهْدِكُمُ
فَنُصْرَةُ ٱلصِّدْقِ أَفْضَتْ بِي إِلَى ٱلْكَذِبِ

حَدَّثَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِ ٱلْمُقْتَبَسِ ، عَنْ عَبْدِ ٱللهِ ٱبْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْحَلِيمِيِّ ، قَالَ : أَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ لِنَفْسِهِ فِي أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ٱلْمُبَرِّدِ

(١) نبا السيف عن الضريبة نبوا ونبوة كل وارتد عنها ولم يمض
(٢) يقطع
(٣) أثرى
(٤) قل خيره من الكدية وهي التسول
(٥) التاء للمبالغة أي إن الصدق صيره الى الكذب
(٦) تغيرت

كَمُلَتْ فِي ٱلْمُبَرِّدِ ٱلْآدَابُ
وَاسْتُقِلَّتْ[١] فِي عَقْلِهِ ٱلْأَلْبَابُ

غَيْرَ أَنَّ ٱلْفَتَى كَمَا زَعَمَ ٱلنَّا
سُ دَعِيٌّ[٢] مُصَحِّفٌ[٣] كَذَّاب

وَحَدَّثَ عَنِ ٱلصُّولِيِّ ، عَنْ أَبِي عَلِيِّ بْنِ عَيْنُوَيْهِ ٱلْكَاتِبِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ قَالَ : خَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِ أَبِي ٱلصَّقْرِ ، نِصفَ ٱلنَّهَارِ فِي تَمُّوزَ ، فَقُلْتُ لَيْسَ بِقُرْبِي مَنْزِلٌ أَقْرَبُ مِنْ مَنْزِلِ ٱلْمُبَرِّدِ ، إِذْ كُنْتُ لَا أَقْدِرُ أَصِلُ إِلَى مَنْزِلِي بِبَابِ ٱلشَّامِ ، فَجِئْتُهُ ، فَأَدْخَلَنِي إِلَى حُوَيْشَةٍ[٤] لَهُ ، وَجَاءَ بِمَائِدَةٍ ، فَأَكَلْتُ مَعَهُ لَوْنَيْنِ[٥] طَيِّبَيْنِ ، وَسَقَانِي مَاءً بَارِدًا ، وَقَالَ لِي : أُحَدِّثُكَ إِلَى أَنْ تَنَامَ ، فَجَعَلَ[٦] يُحَدِّثُنِي أَحْسَنَ حَدِيثٍ ، فَحَضَرَنِي لِشُؤْمِي وَقِلَّةِ شُكْرِي بَيْتَانِ ، فَقُلْتُ :

(١) أى عدت الالباب وهى العقول فى جنب عقله قليلة فالسين والتاء فى (استقلت) للعد كقولك استثقلت فلاناً أى عددته مثقلا فالكلام تهكم كما يفيده البيت الثانى

(٢) الدعى من ينسب الى غير قومه

(٣) صحف الكلمة غير حرفها فأفسد معناها

(٤) فناء صغير

(٥) صنفين (٦) شرع فهى من أفعال الشروع

قَدْ حَضَرَنِي بَيْتَانِ أُنْشِدُهُمَا ؟ فَقَالَ : ذَاكَ إِلَيْكَ ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنِّي قَدْ مَدَحْتُهُ ، فَأَنْشَدْتُهُ :

وَيَوْمٍ كَحَرِّ الشَّوْقِ فِي صَدْرِ عَاشِقٍ
عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ أَحَرُّ وَأَوْمَدُ (١)
ظَلِلْتُ بِهِ عِنْدَ الْمُبَرِّدِ قَائِلًا (٢)
فَمَا زِلْتُ فِي أَلْفَاظِهِ أَتَبَرَّدُ

فَقَالَ لِي : قَدْ كَانَ يَسَعُكَ إِذَا لَمْ تَحْمَدْ أَلَّا تَذُمَّ ، وَمَالَكَ عِنْدِي جَزَاءٌ إِلَّا أَنْ أُخْرِجَكَ (٣) ، وَاللَّهِ لَاجَلَسْتَ عِنْدِي بَعْدَ هَذَا ، فَأَخْرَجَنِي ، فَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِي بِبَابِ الشَّامِ ، فَمَرِضْتُ مِنَ الْحَرِّ الَّذِي نَالَنِي مُدَّةً ، فَعُدْتُ بِاللَّوْمِ عَلَى نَفْسِي .

قَالَ الْخَالِدِيُّ حَدَّثَنَا جَحْظَةُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ قَالَ : قَصَدْتُ سُرَّ مَنْ رَأَى ، زَائِرًا بَعْضَ كُتَّابِهَا بِشِعْرٍ مَدَحْتُهُ بِهِ ، فَقَبِلَنِي وَأَحْسَنَ إِلَيَّ ، وَأَجْزَلَ صِلَتِي ، وَوَهَبَ لِي

(١) الومد : صميم الحر :

(٢) ممضياً وقت القيلولة — وهي اشتداد الهاجرة

(٣) فى الاصل أخرجك أى أن أخرجك فسقطت أن

غُلَامًا رُومِيًّا ، حَسَنَ ٱلْوَجْهِ ، وَرَحَلْتُ أُرِيدُ بَغْدَادَ سَائِرًا عَلَى ٱلظَّهْرِ (١) ، وَلَمْ أَرْكَبِ ٱلْمَاءَ ، فَلَمَّا سِرْتُ نَحْوَ ٱلْفَرْسَخِ (٢) أَخَذَتْنَا ٱلسَّمَاءُ (٣) بِأَمْرٍ عَظِيمٍ مِنَ ٱلْقَطْرِ ، وَنَحْنُ بِالْقُرْبِ مِنْ دَيْرِ ٱلسَّوْسَنِ ، فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ : ٱعْدِلْ بِنَا يَا بُنَيَّ إِلَى هَذَا ٱلدَّيْرِ ، نُقِيمُ فِيهِ إِلَى أَنْ يَخِفَّ هَذَا ٱلْمَطَرُ ، فَفَعَلَ وَٱزْدَادَ ٱلْقَطْرُ وَٱشْتَدَّ ، وَجَاءَ ٱللَّيْلُ ، فَقَالَ ٱلرَّاهِبُ : أَنْتِ ٱلْعَشِيَّةَ هَهُنَا ، وَعِنْدِي شَرَابٌ جَيِّدٌ ، فَتَبِيتُ وَتَقْصِفُ (٤) ، وَيَسْكُنُ ٱلْمَطَرُ ، وَتَجِفُّ ٱلطَّرِيقُ وَتُبَكِّرُ ، فَقُلْتُ : أَفْعَلُ فَأَخْرَجَ إِلَيَّ شَرَابًا مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَصْفَى مِنْهُ ، وَلَا أَعْطَرَ فَقُلْتُ : هَاتِ مُدَامَكَ ، وَأَمَرْتُ بِحَطِّ ٱلرَّحْلِ (٥) ، وَبِتُّ وَٱلْغُلَامُ يَسْقِينِي ، وَٱلرَّاهِبُ نَدِيمِي (٦) ، حَتَّى مِتُّ سُكْرًا ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ رَحَلْتُ ، وَقُلْتُ :

---

(١) بطريق البر على القافلة
(٢) مقياس برى مقداره ثلاثة أميال وهو ربع البريد
(٣) المطر مجاز مرسل
(٤) القصف اللهو
(٥) حط رحله نزل والرحل ما على ظهر البعير
(٦) النديم جليس الشراب

سَقَى سُرَّ مَنْ را وَسُكَّانَهَا

وَدَيْرًا لِسَوْسَنِهَا ٱلرَّاهِبِ

سَحَابٌ تَدَفَّقَ عَنْ رَعْدِهِ ٱلْـ

صَّفُوقِ (١) وَبَارِقِهِ ٱلْوَاصِبِ (٢)

فَقَدْ بِتُّ فِي دَيْرِهِ لَيْلَةً

وَبَدْرٌ (٣) عَلَى غُصُنٍ صَاحِبِي

غَزَالٌ سَقَانِي حَتَّى ٱلصَّبَا

حِ صَفْرَاءَ كَالذَّهَبِ ٱلذَّائِبِ

عَلَى ٱلْوَرْدِ مِنْ حُمْرَةِ ٱلْوَجْنَتَـ

ـيْنِ وَفِي ٱلْآسِ مِنْ خُضْرَةِ ٱلشَّارِبِ (٤)

سَقَانِي ٱلْمُدَامَةَ مُسْتَيْقِظًا

وَنِمْتُ وَنَامَ إِلَى جَانِبِي

---

(١) صفقه ضربه ضربا يسمع له صوت والمراد رعد شديد

(٢) الشديد

(٣) وصاحبي كالبدر يريد غلامه

(٤) شبه ماطر من شارب الغلام بالآس

فَكَانَتْ هَنَاةٌ(١) لَكَ الْوَيْلُ مِنْ
جَنَاهَا(٢) الَّذِي خَطَّهُ كَاتِبِي(٣)
فَيَا رَبِّ تُبْ وَاعْفُ عَنْ مُذْنِبٍ
مُقِرٍّ بِزَلَّتِهِ تَائِبِ

﴿ ٢٢ – أَحْمَدُ بْنُ الطَّيِّبِ السَّرْخَسِيُّ ﴾

﴿ يُعْرَفُ بِابْنِ الْفَرَائِقِيِّ * ﴾

أحمد بن الطيب الفرائقى

أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الْفُهَمَاءِ الْمُحَصِّلِينَ، الْفُصَحَاءِ الْبُلَغَاءِ الْمُتْقِنِينَ، لَهُ فِي عِلْمِ الْأَثَرِ الْبَاعُ(٤) الْوَاسِعُ، وَفِي عُلُومِ الْحُكَمَاءِ الذِّهْنُ الثَّاقِبُ الْوَقَّادُ(٥)، وَبَسْطَةُ الذِّرَاعِ، وَهُوَ تِلْمِيذُ الْكِنْدِيِّ وَلَهُ فِي كُلِّ فَنٍّ تَصَانِيفُ، وَمَجَامِيعُ وَتَوَالِيفُ، وَكَانَ أَحَدَ نُدَمَاءِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُعْتَضِدِ بِاللهِ، وَالْمُخْتَصِّينَ بِهِ، فَأَنْكَرَ مِنْهُ بَعْضَ شَأْنِهِ، فَأَذَاقَهُ حِمَامَهُ(٦)

(١) الهناة ما يقبح ذكره
(٢) ما يقطف من الثمرة يريد ما أتاه
(٣) أى الملكين الكاتبين
(٤) كناية عن الاحاطة (٥) الملتهب
(٦) الحمام الموت
(*) راجع الجزء الاول من كتاب الفهرست ص ١٧١

صَبْراً ، وَجَعَلَهُ نَكَالًا ، وَلَمْ يَرْعَ لَهُ ذِمَّةً وَلَا إِلاًّ [١]

وَقَالَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : ذَكَرَهُ أَبُو ٱلْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ ٱلْقَوَّاسِ ، قَالَ : وَلِيَ أَحْمَدُ بْنُ ٱلطَّيِّبِ ٱلْحِسْبَةَ يَوْمَ ٱلاِثْنَيْنِ ، وَٱلْمَوَارِيثَ يَوْمَ ٱلثَّلَاثَاءِ ، وَسُوقَ ٱلرَّقِيقِ يَوْمَ ٱلْأَرْبَعَاءِ ، لِسَبْعٍ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبٍ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ وَفِي يَوْمِ ٱلاِثْنَيْنِ لِخَمْسٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى ٱلْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ غَضِبَ ٱلْمُعْتَضِدُ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ ٱلطَّيِّبِ ، وَفِي يَوْمِ ٱلْخَمِيسِ لِثَلَاثٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى ٱلْأُولَى ضُرِبَ ٱبْنُ ٱلطَّيِّبِ مِائَةَ سَوْطٍ ، وَحُوِّلَ إِلَى ٱلْمُطْبِقِ [٢] ، وَفِي صَفَرٍ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ مَاتَ ٱبْنُ ٱلطَّيِّبِ ٱلسَّرَخْسِيُّ .

حَدَّثَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ، عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُمَرَ ٱلْحَارِبِيِّ ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ حَمْدُونَ ، نَدِيمُ ٱلْمُعْتَضِدِ ، قَالَ : كَانَ ٱلْمُعْتَضِدُ فِي بَعْضِ مُتَصَيَّدَاتِهِ مُجْتَازاً بِعَسْكَرِهِ وَأَنَا مَعَهُ ، فَصَاحَ نَاطُورٌ [٣] فِي قِثَّاءٍ [٤] فَٱسْتَدْعَاهُ

(١) الال العهد والحلف (٢) سجن تحت الارض
(٣) الناطور حارس البستان (٤) أي مقثأة مكان زرع القثاء

وَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ صِيَاحِهِ ، فَقَالَ : أَخَذَ بَعْضُ الْجَيْشِ شَيْئًا فَقَالَ : اُطْلُبُوهُمْ فَجَاءُوا [١] بِثَلَاثَةِ أَنْفُسٍ ، فَقَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَخَذُوا الْقِثَّاءَ ؟ فَقَالَ النَّاطُورُ : نَعَمْ ، فَقَيَّدَهُمْ [٢] فِي الْحَالِ ، وَأَمَرَ بِحَبْسِهِمْ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَنْفَذَهُمْ إِلَى الْقَرَاحِ [٣] وَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ فِيهِ ، وَسَارَ ، وَأَنْكَرَ النَّاسُ ذَلِكَ وَتَحَدَّثُوا بِهِ ، وَنَجِبَتْ [٤] قُلُوبُهُمْ مِنْهُ ، وَمَضَتْ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةٌ طَوِيلَةٌ ، فَجَلَسْتُ أُحَادِثُهُ لَيْلَةً ، فَقَالَ لِي : يَا عَبْدَ اللهِ ، هَلْ يَعْتِبُ النَّاسُ عَلَيَّ شَيْئًا ؟ عَرِّفْنِي حَتَّى أُزِيلَهُ ، فَقُلْتُ : كَلَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِحَيَاتِي إِلَّا صَدَقْتَنِي ، قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنَا آمِنٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : إِسْرَاعُكَ إِلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ ، فَقَالَ : وَاللهِ مَا هَرَقْتُ [٥] دَمًا قَطُّ مُنْذُ وَلِيتُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا بِحَقِّهِ ، قَالَ : فَأَمْسَكْتُ إِمْسَاكَ مَنْ يُنْكِرُ عَلَيْهِ الْكَلَامَ ، فَقَالَ : بِحَيَاتِي لِمَا قُلْتَ ، فَقُلْتُ : يَقُولُونَ إِنَّكَ

---

(١) فى الاصل . جاءوا (٢) فى الاصل فتيدهم (٣) مكان المقثأة
(٤) اشتد عليهم الامر : (٥) هراق الدم يهريقه بمعنى أراقه

قَتَلْتَ أَحْمَدَ بْنَ الطَّيِّبِ ، وَكَانَ خَادِمَكَ ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ جِنَايَةٌ ظَاهِرَةٌ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ ، إِنَّهُ دَعَانِي إِلَى الْإِلْحَادِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا ، أَنَا ابْنُ عَمِّ صَاحِبِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ ، وَأَنَا الْآنَ مُنْتَصِبٌ مَنْصِبَهُ ، فَأَلْحُدُ حَتَّى أَكُونَ مَنْ ؟ وَكَانَ قَالَ لِي : إِنَّ الْخُلَفَاءَ لَا تَغْضَبُ ، وَإِذَا غَضِبَتْ لَمْ تَرْضَ ، فَلَمْ يَصْلُحْ إِطْلَاقُهُ ، فَسَكَتُّ سُكُوتَ مَنْ يُرِيدُ الْكَلَامَ ، فَقَالَ : فِي وَجْهِكَ كَلَامٌ ، فَقُلْتُ : النَّاسُ يَنْقِمُونَ عَلَيْكَ أَمْرَ الثَّلَاثَةِ الْأَنْفُسِ الَّذِينَ قَتَلْتَهُمْ فِي قَرَاحِ الْقِثَّاءِ ، فَقَالَ : وَاللهِ مَا كَانَ أُولَئِكَ الْمَقْتُولُونَ هُمُ الَّذِينَ أَخَذُوا الْقِثَّاءَ وَإِنَّمَا كَانُوا لُصُوصًا ، حُمِلُوا مِنْ مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا ، وَوَافَقَ ذَلِكَ أَمْرُ أَصْحَابِ الْقِثَّاءِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُهَوِّلَ[1] عَلَى الْجَيْشِ ، بِأَنَّ مَنْ عَاثَ[2] مِنْهُمْ فِي عَسْكَرِي وَأَفْسَدُوا فِي هَذَا الْقَدْرِ ، كَانَتْ هَذِهِ عُقُوبَتِي لَهُ ، لِيَكُفُّوا عَمَّا فَوْقَهُ ، وَلَوْ أَرَدْتُ قَتْلَهُمْ لَقَتَلْتُهُمْ فِي الْحَالِ وَالْوَقْتِ ، وَإِنَّمَا حَبَسْتُهُمْ ، وَأَمَرْتُ بِإِخْرَاجِ اللُّصُوصِ مِنْ غَدٍ مُغَطِّينَ الْوُجُوهَ ،

(١) أخيفه بالامر الهائل (٢) أفسد

لِيُقَالَ إِنَّهُمْ أَصْحَابُ الْقِثَّاءِ ، فَقُلْتُ : فَكَيْفَ تَعْلَمُ الْعَامَّةُ ؟ قَالَ : بِإِخْرَاجِي الْقَوْمَ الَّذِينَ أَخَذُوا الْقِثَّاءَ أَحْيَاءً ، وَإِطْلَاقِ لَهُمْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ ، ثُمَّ قَالَ : هَاتُوا (١) الْقَوْمَ ، فَجَاءُوا بِهِمْ ، وَقَدْ تَغَيَّرَتْ حَالُهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا قِصَّتُكُمْ ؟ فَاقْتَصُّوا عَلَيْهِ قِصَّةَ الْقِثَّاءِ ، فَاسْتَتَابَهُمْ (٢) عَنْ فِعْلِ مِثْلِ ذَلِكَ وَأَطْلَقَهُمْ ، فَانْتَشَرَتِ الْحِكَايَةُ فَزَالَتِ التُّهْمَةُ .

﴿ ٢٣ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ * ﴾

أحمد بن عبد الله الزهري

ابْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ الزُّهْرِيُّ مَوْلَاهُمْ ، يُكْنَى أَبَا بَكْرٍ الْبَرْقِيَّ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا بَعْدُ بَرْقِيًّا آخَرَ ، اسْمُهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَهُوَ أَيْضًا مِنْ بَرْقَةَ قُمَّ ، وَقَدِ اشْتَدَّ (٣) عَلَيَّ أَمْرُهُ وَأَمْرُ هَذَا ، فَنَقَلْتُ كَمَا وَجَدْتُ ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُمَا مِنْ بَيْتٍ وَاحِدٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وَكَانُوا ثَلَاثَةَ إِخْوَةٍ كُلُّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ، وَأَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ الرَّحِيمِ ، يَرْوِي

---

(١) في الاصل هاتم . (٢) طلب توبتهم (٣) لعلها : اشتبه

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٧

ثَلاثَتُهُمْ الْمَغَازِىَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ ، وَفِى كِتَابِ أَصْبَهَانَ لِحَمْزَةَ ، فِى الْفَصْلِ الَّذِى ذَكَرَ فِيهِ أَهْلَ الْأَدَبِ وَاللُّغَةِ قَالَ : أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ الْبَرْقِىُّ كَانَ مِنْ رُسْتَاقِ (١) بَرْقِ رُودٍ ، وَهُوَ أَحَدُ الرُّوَاةِ لِلُّغَةِ وَالشِّعْرِ ، وَاسْتَوْطَنَ قُمَّ ، نَخَرَجَ ابْنُ أَخِيهِ أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ الْبَرْقِىُّ هُنَاكَ ، ثُمَّ قَدِمَ أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ أَصْبَهَانَ فَاسْتَوْطَنَهَا

قَرَأْتُ فِى كِتَابِ جَمْهَرَةِ النَّسَبِ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ : أَخْبَرَنِى أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ الْبَرْقِىُّ — وَكَانَ أَعْلَمَ أَهْلِ قُمَّ بِنَسَبِ الْأَشْعَرِيِّينَ — أَنَّ ابْنَ الْكَلْبِىِّ قَالَ : فِى ثَلاثَةِ أَحْيَاءٍ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ لَسَنٌ (٢) وَإِنَّمَا هُوَ أَسَنٌ وَقَالَ مَرَاطَةٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ إِمْرَاطَةٌ ، وَقَالَ زَكَّازٌ وَإِنَّمَا هُوَ رَكَّازٌ

﴿ ٢٤ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ * ﴾

أَبُو جَعْفَرٍ الْكَاتِبُ ، وُلِدَ بِبَغْدَادَ ، وَمَاتَ بِمِصْرَ وَهُوَ أحمد بن قتيبة

(١) الرستاق أو الرزداق السواد والقرى فارسى

(٢) لعل أسن وأمراطه وركاز أحياء من أحياء الاشعريين فليحرر

(*) راجع تاريخ بغداد ح ٤ ص ٢٢٩

ترجم له كذلك فى تاريخ بغداد ج رابع ص٣٢٩ بترجمة موجزة كالآتى : —

عَلَى قَضَائِهَا ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِيهِ تَصَانِيفَهُ كُلَّهَا ، حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو الْفَتْحِ الْمَرَاغِيُّ النَّحْوِيُّ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِيُّ ، وَغَيْرُهُمَا ، وَقَالَ أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوب بْنِ خَرَّزَاذَ النَّجِيرَمِيُّ إِنَّ أَبَا جَعْفَرِ بْنَ قُتَيْبَةَ حَدَّثَ بِكُتُبِ أَبِيهِ كُلِّهَا بِمِصْرَ حِفْظًا ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ كِتَابٌ ، وَأَحْسَبُ ذَكَرَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ الْمُهَلَّبِيِّ .

وَحَدَّثَ أَبُو سَعِيدِ بْنُ يُونُسَ قَالَ : قَدِمَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ مِصْرَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَتَوَلَّى بِهَا الْقَضَاءَ وَتُوُفِّيَ بِهَا وَهُوَ عَلَى الْقَضَاءِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

— أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، أبو جعفر الكاتب . ولد ببغداد ،وروى عن أبيه كتبه المصنفة . حدث عنه أبوالفتح المراغى النحوى . وعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى وغيرهما . وولى بن قتيبة قضاء مصر ، وخرج اليها فى آخر أيامه ، فأدركه بها أجله ، حدثنى محمد بن أبى الحسن الساحلى قال : ذكر لى أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن خرزاذ : أن أبا جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، حدث بكتب أبيه كلها بمصر حفظاً ، ولم يكن معه كتاب ؟ وأحسبه ذكر لى ذلك عن أبى الحسين المهلبى ، وكان المهلبى روى عن ابن قتيبة حدثنا الصورى أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الازدى ، حدثنا ابن مسرور ، حدثنا سعيد بن يونس . قال : قدم أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة مصر على القضاء سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وتوفى بمصر وهو على القضاء فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

﴿ ٢٥ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْمَعْبَدِيّ * ﴾

أحمد بن محمد المعبدى

مِنْ وَلَدِ مَعْبَدِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ ، بْنِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ ، أَحَدُ مَنِ ٱشْتَهَرَ بِالنَّحْوِ وَعِلْمِ ٱلْعَرَبِيَّةِ مِنَ ٱلْكُوفِيِّينَ وَجْهٌ (١) مِنْ وُجُوهِ أَصْحَابِ ثَعْلَبٍ ٱلْكِبَارِ ، ذَكَرَهُ ٱلزُّبَيْدِيُّ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ آخَرَ يُقَالُ لَهُ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، لا أَدْرِي أَهُوَ هَذَا وَنُسِبَ إِلَى جَدٍّ لَهُ أَعْلَى يُقَالُ لَهُ سُلَيْمَانُ أَمْ هُوَ غَيْرُهُ ؟ قَرَأْتُ بِخَطِّ ابْنِ أَبِي نُوَاسٍ قَالَ أَبُو عُمَرَ بْنَ حَيَوَيْهِ ، قَالَ لِي أَبُو عُمَرَ : مَاتَ ٱلْمَعْبَدِيُّ لَيْلَةَ ٱلْأَرْبِعَاءِ لِثَمَانٍ بَقِينَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ

﴿ ٢٦ – أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَحْمَدَ ٱلْفَرْغَانِيُّ * ﴾

أحمد بن عبد الله الفرغانى

أَبُو مَنْصُورِ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَزْيَانَ بْنَ حَامِسٍ ٱلْفَرْغَانِيُّ كَانَ أَبُوهُ صَاحِبَ مُحَمَّدِ بْنِ

---

(١) أى وجيه وعظيم .

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٦٠

(*) لم أجد له ترجمة فى المظان التى راجعتها

جَرِيرٍ الطَّبَرِىِّ ، صَاحِبِ التَّفْسِيرِ وَالتَّارِيخِ ، وَقَدْ كَتَبْنَا خَبَرَهُ فِيمَا بَعْدُ فِى بَابِهِ ، مَاتَ أَحْمَدُ هَذَا فِى شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ لِثَمَانَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ ذِى الْحِجَّةِ ، سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ كَمَا أَخْبَرَنِى الْمِصْرِيُّونَ بِهَا فِى سَنَةِ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ عِنْدَ كَوْنِى بِهَا

رَوَى أَبُو مَنْصُورٍ عَنْ أَبِيهِ تَصَانِيفَ أَبِى جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِىِّ ، وَصَنَّفَ أَبُو مَنْصُورٍ أَيْضًا عِدَّةَ تَصَانِيفَ ، مِنْهَا كِتَابُ التَّارِيخِ ، وَصَلَ بِهِ تَارِيخَ وَالِدِهِ ، وَكِتَابُ سِيرَةِ الْعَزِيزِ سُلْطَانِ مِصْرَ ، الْمُنْتَسِبِ إِلَى الْعَلَوِيِّينَ ، وَكِتَابُ سِيرَةِ كَافُورٍ الْإِخْشِيدِىِّ (١) ، وَبِمِصْرَ كَانَ مُقَامُهُ

﴿ ٢٧ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَدْرٍ الْقُرْطُبِيُّ * ﴾

أحمد بن عبد الله القرطبي

النَّحْوِىُّ ، أَبُو مَرْوَانَ الْحَكَمُ الْمُسْتَنْصِرُ ، رَوَى عَنْ أَبِى عُمَرَ بْنِ أَبِى الْحُبَابِ ، وَأَبِى بَكْرِ بْنِ هُذَيْلٍ ،

(١) ليس هو من الاخشيد ولكنه نسب اليهم لقيامه مقامهم فى شئون الملك

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٥

وَكَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا، شَاعِرًا عَرُوضِيًّا، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو مَرْوَانَ الطَّبِيبِيُّ، وَذَكَرَ خَبَرَهُ وَوَفَاتَهُ، قَالَهُ ابْنُ بَشْكُوَالَ

٢٨ – أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ *

أبو العلاء المعرى

أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيُّ، هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ، بْنِ دَاوُدَ بْنِ الْمُطَهَّرِ، بْنِ زِيَادِ بْنِ رَبِيعَةَ، بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ رَبِيعَةَ، بْنِ أَرْقَمَ بْنِ أَنْوَرَ، بْنِ أَسْحَمَ بْنِ النُّعْمَانِ، وَيُقَالُ لَهُ السَّاطِعُ الْجَمَالِ، بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَبْدِ غَطَفَانَ، بْنِ عَمْرِو بْنِ يَرْبَحَ، بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ تَيْمِ اللهِ، بْنِ أَسَدِ بْنِ وَبْرَةَ ابْنِ تَغْلِبَ بْنِ حُلْوَانَ، بْنِ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ، بْنِ قُضَاعَةَ، وَتَيْمُ اللهِ مُجْتَمَعُ تَنُوخَ مِنْ أَهْلِ مَحِلَّةِ النُّعْمَانِ، مِنْ بِلَادِ

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٦

وقد زاد من شعره المعنون بقوله « ومن شعره لزوم ما لا يلزم » شعرا عنونه بقوله وله فى اللزوم

كل واشرب الناس على خبرة فهم يمرون ولا يعذبون
ولا تصدقهم إذا حدثوا فانى أعهدهم يكذبون
وإن أروك الود عن حاجة ففى حبال لهم يجذبون

وقد زادت البغية بعد قوله ومات فى سنة ٢٩٠ « وأوصى أن يكتب على قبره »

هذا جناه أبى علـ ـى وما جنيت على أحد

الشَّامِ ، كَانَ غَزِيرَ الْفَضْلِ ، شَائِعَ الذِّكْرِ ، وَافِرَ الْعِلْمِ ، غَايَةَ الْفَهْمِ ، عَالِمًا بِاللُّغَةِ ، حَاذِقًا بِالنَّحْوِ ، جَيِّدَ الشِّعْرِ ، جَزْلَ الْكَلَامِ ، شُهْرَتُهُ تُغْنِي عَنْ صِفَتِهِ (١) ، وَفَضْلُهُ يَنْطِقُ بِسَجِيَّتِهِ ، وُلِدَ بِمَعَرَّةِ النُّعْمَانِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَاعْتَلَّ بِالْجُدَرِيِّ ، الَّتِي (٢) ذَهَبَ فِيهَا بَصَرُهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقَالَ الشِّعْرَ وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً ، وَرَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، أَقَامَ بِبَغْدَادَ سَنَةً وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ ، فَأَقَامَ وَلَزِمَ مَنْزِلَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ الثَّانِي مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي أَيَّامِ الْقَائِمِ ، وَكَانَ فِي آبَائِهِ وَأَعْمَامِهِ ، وَمَنْ تَقَدَّمَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَتَأَخَّرَ عَنْهُ ، مِنْ وَلَدِ أَبِيهِ وَنَسْلِهِ فَضْلٌ ، وَقُضَاةٌ وَشُعَرَاءُ ، أَنَا ذَاكِرٌ مِنْهُمْ مَنْ حَضَرَنِي ، لِتَعْرِفَ نَسَبَهُ فِي الْعِلْمِ ، كَمَا عَرَفْتَ مَا أُعْطِيَهُ مِنَ الْفَهْمِ

كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ جَدُّهُ ، قَاضِيَ الْمَعَرَّةِ ، وَلِيَ الْقَضَاءَ بِحِمْصَ ، وَبِهَا مَاتَ سَنَةَ تِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، ثُمَّ

(١) ترجم له الكثيرون واختلف الناس فى عقيدته والناس ما بين مثبت ونافٍ
(٢) التى صفة للعلة المفهومة من اعتل

وَلِيَ ٱلْقَضَاءَ بَعْدَهُ بِهَا وَلَدُهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٌ، عَمُّ أَبِي ٱلْعَلَاءِ وَفِيهِ يَقُولُ ٱلصَّنَوْبَرِيُّ ٱلشَّاعِرُ

بِأَبِي يَا ٱبْنَ سُلَيْمَانَ سُدْتَ تَنُوخَا
وَهُمُ ٱلسَّادَةُ شُبَّا نًا لَعَمْرِي وَشُيُوخَا
أَدْرَكَ ٱلْبُغْيَةَ مَنْ أَضْ حَى بِنَادِيكَ مُنِيخَا[1]
وَارِدًا عِنْدَكَ نِيلًا وَفُرَاتًا وَبَلِيخَا[2]
وَاجِدًا مِنْكَ مَتَى ٱسْتَ صْرَخَ لِلْمَجْدِ صَرِيخَا[3]
فِي زَمَانٍ غَادَرَ ٱلْهِمَ مَاتِ فِي ٱلنَّاسِ مُسُوخَا[4]

ثُمَّ بَعْدَهُ أَخُوهُ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱللهِ، وَالِدُ أَبِي ٱلْعَلَاءِ وَلِعَبْدِ ٱللهِ شِعْرٌ فِي مَرْثِيَةِ وَالِدِهِ:

إِنْ كَانَ أَصْبَحَ مَنْ أَهْوَاهُ مُطَّرَحًا
بِبَابِ حِمْصٍ فَمَا حُزْنِي بِمُطَّرَحِ
لَوْ بَانَ أَيْسَرُ مَا أُخْفِيهِ مِنْ جَزَعٍ
لَمَاتَ أَكْثَرُ أَعْدَائِي مِنَ ٱلْفَرَحِ

---

(١) أى من حط رحاله ونزل ببابك
(٢) نهر (٣) المغيث والمنجد
(٤) أى مسخ الهمم فبدلها ضعفا وخورا

وَتُوُفِّيَ عَبْدُ ٱللهِ بِحِمْصَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

وَمِنْهُمْ أَبُو ٱلْمَجْدِ ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ أَخُو أَبِي ٱلْعَلَاءِ ، وَكَانَ أَسَنَّ مِنْ أَبِي ٱلْعَلَاءِ ، وَلَهُ أَيْضًا شِعْرٌ ، مِنْهُ فِي ٱلزُّهْدِ :

كَرَمُ ٱلْمُهَيْمِنِ مُنْتَهَى أَمَلِي
لَا نِيَّتِي أَجْرٌ وَلَا عَمَلِي
يَا مُفْضِلًا جَلَّتْ(١) فَوَاضِلُهُ
عَنْ بُغْيَتِي(٢) حَتَّى ٱنْقَضَى أَجَلِي
كَمْ قَدْ أَفَضْتَ عَلَيَّ مِنْ نِعَمٍ
كَمْ قَدْ سَتَرْتَ عَلَيَّ مِنْ زَلَلٍ(٣)
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي مَا أَلُوذُ(٤) بِهِ
يَوْمَ ٱلْحِسَابِ فَإِنَّ عَفْوَكَ لِي

وَمِنْهُمْ عَبْدُ ٱلْوَاحِدِ ، أَبُو ٱلْهَيْثَمِ أَخُو أَبِي ٱلْعَلَاءِ ٱلْقَائِلُ فِي ٱلشَّمْعَةِ :

---

(١) عظمت (٢) ما أبتغيه وأطلبه
(٣) الخطأ (٤) اعتصم به

وَذَاتِ لَوْنٍ كَلَوْنِي فِي تَغَيُّرِهِ
وَأَدْمُعٍ كَدُمُوعِي فِي تَحَدُّرِهَا
سَهِرْتُ لَيْلِي وَبَاتَتْ لِي مُسَهِّرَةً
كَأَنَّ نَاظِرَهَا فِي قَلْبِ مُسْهِرِهَا

وَلَهُ أَيْضاً :

قَالُوا تَرَاهُ سَلَا لِأَنَّ جُفُونَهُ
ضَنَّتْ[1] عَشِيَّةَ بَيْنِنَا[2] بِدُمُوعِهَا
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يَفِيضَ مَدَامِعٌ
نَارُ الْغَرَامِ تَشُبُّ فِي يَنْبُوعِهَا

هَؤُلَاءِ مَنْ حَضَرَنِي ، مِمَّنْ كَانَ قَبْلَ أَبِي الْعَلَاءِ وَفِي زَمَانِهِ ، وَقَدْ تَأَخَّرَ عَنْ زَمَانِهِ مِنْ أَهْلِهِ مَنْ كَانَ عَالِمًا فَاضِلًا ، وَأَنَا ذَاكِرُهُمْ هَهُنَا لِيَجِيئُوا عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ ، فَمِنْهُمُ الْقَاضِي أَبُو الْمَجْدِ ، مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ، وَأَبُو الْمَجْدِ الثَّانِي هُوَ أَخُو أَبِي الْعَلَاءِ ، وَذَكَرَهُ الْعِمَادُ فِي الْخَرِيدَةِ ،

(١) الضن البخل
(٢) البين الفراق والبعد

فَقَالَ : ذَكَرَ لِي ٱبْنُهُ ٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْيُسْرِ ٱلْكَاتِبُ ، أَنَّهُ كَانَ فَاضِلًا أَدِيبًا ، فَقِيهًا عَلَى مَذْهَبِ ٱلشَّافِعِيِّ ، أَرِيبًا مُفْتِيًا خَطِيبًا ، أَدْرَكَ عَمَّ أَبِيهِ أَبَا ٱلْعَلَاءِ ، وَرَوَى عَنْهُ مُصَنَّفَاتِهِ وَأَشْعَارَهُ ، وَوَلِيَ ٱلْقَضَاءَ بِالْمَعَرَّةِ إِلَى أَنْ دَخَلَهَا ٱلْفِرِنْجُ — خَذَلَهُمُ ٱللهُ — فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَانْتَقَلَ إِلَى شَيْزَرَ وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً ، ثُمَّ ٱنْتَقَلَ إِلَى حَمَاةَ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ ، فِي مُحَرَّمٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَلَهُ دِيوَانٌ وَرَسَائِلُ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

رَأَيْتُكَ فِي نَوْمِي كَأَنَّكَ مُعْرِضٌ
مَلَالًا (١) فَدَاوَيْتُ ٱلْمَلَالَةَ بِالتَّرْكِ
وَأَصْبَحْتُ أَبْغِي شَاهِدًا فَعَدِمْتُهُ
فَعُدْتُ فَغَلَّبْتُ ٱلْيَقِينَ عَلَى ٱلشَّكِّ
وَعَهْدِي بِصُحْفِ ٱلْوُدِّ تُنْشَرُ بَيْنَنَا
فَإِنْ طُوِيَتْ فَاجْعَلْ خِتَامَكَ (٢) بِالْمِسْكِ

(١) الملال والملالة : السآمة والضجر (٢) اجعل آخر كتبك صلة لاقطيعة

لَئِنْ كَانَتِ الْأَيَّامُ أَبْلَى جَدِيدُهَا (١)

جَدِيدِى وَرَدَّتْ مِنْ رَحِيبٍ (٢) إِلَى ضَنْكِ (٣)

فَمَا أَنَا إِلَّا ٱلسَّيْفُ أَخْلَقَ (٤) جَفْنُهُ

وَلَيْسَ بِمَأْمُونِ ٱلفِرِنْدِ (٥) عَلَى ٱلْفَتْكِ

قَالَ: وَأَنْشَدَنِى بَعْضُ أَهْلِ ٱلْمَعَرَّةِ:

جَسَّ ٱلطَّبِيبُ يَدِى جَهْلًا فَقُلْتُ لَهُ

إِلَيْكَ عَنِّى فَإِنَّ ٱلْيَوْمَ بُحْرَانِى (٦)

فَقَالَ لِى مَا ٱلَّذِى تَشْكُو؟ فَقُلْتُ لَهُ

إِنِّى هَوِيتُ بِجَهْلِى بَعْضَ جِيرَانِى

فَقَامَ يَعْجَبُ مِنْ قَوْلِى وَقَالَ لَهُمْ

إِنْسَانُ سَوْءٍ فَدَاوُوهُ بِإِنْسَانِ

قَالَ: وَأَنْشَدَنِى مُؤَيَّدُ ٱلدَّوْلَةِ، أُسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ قَالَ: أَنْشَدَنِى ٱلْقَاضِى أَبُو ٱلْمَجْدِ ٱلْمَعَرِّىُّ لِنَفْسِهِ:

---

(١) يقال لليل والنهار الجديدان: لأنهما يتجددان قال ابن دريد فى مقصورته:

ان الجديدين اذا ما استوليا على جديد أسلماه للبلى

وقوله جديدى أى جدتى وشبابى وكذلك معنى جديدها (٢) الرحيب: الواسع (٣) الضنك: الضيق (٤) أى صار خلقا باليا (٥) الفرند: بكسر الراء والفاء: بريق صفحة السيف وجوهره وما يرى فيه من شبه غبار أو مدب نمل

(٦) أى غيبوبة تصيب المريض وهو مضاف الى ياء المتكلم

وَقَائِلَةٍ رَأَتْ شَيْباً عَلاَنِي
عَهِدْتُكَ فِي قَمِيصِ صِباً بَدِيعِ

فَقُلْتُ فَهَلْ تَرَيْنَ سِوَى هَشِيمٍ
إِذَا جَاوَزْتُ أَيَّامَ الرَّبِيعِ

قَالَ الأَمِيرُ أُسَامَةُ : وَلَمَّا فَارَقَ أَهْلَهُ بِالْمَعَرَّةِ وَبَقِيَ مُنْفَرِداً، وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ اسْمُهُ شَعْيَا قَالَ :

زَمَانٌ غَاضَ أَهْلُ الْفَضْلِ فِيهِ
فَسَقْياً (١) لِلْحِمَامِ بِهِ (٢) وَرَعْيَا

أُسَارَى بَيْنَ أَتْرَاكٍ وَرُومٍ
وَفَقْدُ أَحِبَّةٍ وَفِرَاقُ (٣) شَعْيَا

قَالَ : وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَى هَـذَا الْمَعْنَى الْوَزِيرُ الْمَغْرِبِيُّ ، فَإِنَّهُ لَمَّا تَغَيَّرَتْ عَلَيْهِ الْوَزَارَةُ وَتَغَرَّبَ ، كَانَ مَعَهُ غُلَامٌ اسْمُهُ دَاهِرٌ فَقَالَ :

---

(١) سقيا ورعيا مصدران يستعملان فى الدعاء تقول سقيا لأيام الصبا ورعيا
(٢) الحمام الموت
(٣) فى الاصل : ورفاق : وهو تحريف

كَفَى حَزَنًا أَنِّى مُقِيمٌ بِبَلْدَةٍ

يُعَلِّلُنِى (١) بَعْدَ الْأَحِبَّةِ دَاهِرُ

يُحَدِّثُنِى مِمَّا يُجَمِّعُ عَقْلُهُ

أَحَادِيثَ مِنْهَا مُسْتَقِيمٌ وَجَائِرُ (٢)

قَالَ الْأَمِيرُ أُسَامَةُ : لَمَّا بُلِيتُ بِفُرْقَةِ الْأَهْلِ ، كَتَبْتُ إِلَى أَخِى ، أَسْتَطْرِدُ (٣) بِغُلَامَىْ أَبِى الْمَجْدِ ، وَالْوَزِيرِ الْمَغْرِبِىِّ ، اللَّذَيْنِ ذَكَرَاهُمَا فِى شِعْرَيْهِمَا :

أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ يَاشَقِيقَ النَّفْسِ فِى

بَحْرٍ مِنَ الْهَمِّ الْمُبَرِّحِ زَاخِرِ

مُتَفَرِّدًا بِالْهَمِّ مَنْ لِى سَاعَةً

بِرِفَاقِ (٤) شَعْيَا أَوْ عُلَالَةِ دَاهِرِ

الْحَدِيثُ شُجُونٌ ، يُذْكَرُ الشَّىْءُ بِمَا يَتَّصِلُ بِهِ ، وَأَشْعَارُ أَبِى الْمَجْدِ الْمَعَرِّىِّ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا :

---

(١) أى يصبرنى ، والعلالة : مايتعلل به الانسان عن غيره

(٢) أى معوج قال تعالى « وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر » والمراد ماينفع وما لاينفع

(٣) الاستطراد : ذكر الشىء فى غير محله لمناسبة

(٤) أمثال شعيا وداهر .

قَدْ أَوْسَعَ ٱللهُ ٱلْبِلَادَ وَلِلْفَتَى
إِلَى بَعْضِهَا عَنْ بَعْضِهَا مُتَرَحْزَحُ

تَخَلَّ ٱلْهُوَيْنَا (١) إِنَّهَا شَرُّ مَرْكَبٍ
وَدُونَكَ صَعْبَ ٱلْأَمْرِ فَالصَّعْبُ أَنْجَحُ

فَإِنْ نِلْتَ مَا تَهْوَى فَذَاكَ وَإِنْ تَمُتْ
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْكَرِيمِ وَأَرْوَحُ

وَمِنْهُمْ أَبُو ٱلْيُسْرِ، شَاكِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، بْنِ مُحَمَّدِ، بْنِ أَبِي ٱلْمَجْدِ، بْنِ عَبْدِ اللهِ، بْنِ مُحَمَّدِ، بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ ٱلْعِمَادُ: كَانَ كَاتِبَ ٱلْإِنْشَاءِ لِنُورِ ٱلدِّينِ مَحْمُودِ بْنِ زَنْكِي قَبْلِي، فَلَمَّا ٱسْتَعْفَى وَقَعَدَ فِي بَيْتِهِ، تَوَلَّيْتُ ٱلْإِنْشَاءَ بَعْدَهُ، وَمَوْلِدُهُ بِشَيْزَرَ فِي جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ، سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَكَانَ قَدْ تَوَلَّى دِيوَانَ ٱلْإِنْشَاءِ سِنِينَ كَثِيرَةً، قَالَ: وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ:

وَرَدْتُ بِجَهْلِي مَوْرِدَ ٱلْحُبِّ فَارْتَوَتْ
عُرُوقِي مِنْ مَحْضِ (٢) ٱلْهَوَى وَعِظَامِي

(١) يريد: خل السهل واركب الصعب والهوينى: السير على مهل، تقول مشى الهوينى
(٢) المحض: الخالص، وأصله فى اللبن لايشوبه شىء

وَلَمْ تَكُ إِلَّا نَظْرَةٌ بَعْدَ نَظْرَةٍ
عَلَى غِرَّةٍ (١) مِنْهَا وَوَضْعِ لِثَامِ
تَحَلَّتْ بِقَلْبِي مِنْ تَثَنِّيهِ لَوْعَةٌ
تَفَرَّتْ (٢) بِهَا حَتَّى الْمَمَاتِ عِظَامِي

وَلَهُ أَيْضاً :

سَارَقَتْهُ نَظْرَةٌ أَطَالَ بِهَا
عَذَابَ قَلْبِي وَمَا لَهُ ذَنْبُ
يَا جَوْرَ حُكْمِ الْهَوَى وَيَا عَجَبَا
تَسْرِقُ عَيْنِي (٣) وَيُقْطَعُ الْقَلْبُ

وَلَهُ :

يَا لَهُ عَارِضاً إِذَا دَبَّ فِي الْخَدِّ
دَبِيباً مِنْ تَحْتِ عَقْرَبِ صُدْغِ (٤)
قَعَدَ الْقَلْبُ مِنْهُمَا فِي بَلَاءٍ
وَعَذَابٍ مَا بَيْنَ قَرْصٍ وَلَدْغِ

---

(١) أى : غفلة (٢) تفرت تشتقت
(٣) أى والحكم ، أن الذى يسرق هو الذى تقطع يده لاغيره
(٤) : عقرب الصدغ شعر يتدلى من جانب الاذنين يشبه بالعقرب وفيه يقول الشاعر :
وعقرب الصدغ قد بانت زباته وناعس الطرف ،وقوف على الرصد

وَلَهُ : —

غُرِيَتْ بِهِمْ نُوَبُ ٱللَّيَالِى فَاغْتَدَوْا

مَا يَسْتَقِرُّ لَهُمْ بِأَرْضٍ دَارُ

حَتَّى كَأَنَّهُمُ طَرِيفُ بَضَائِعٍ

وَكَأَنَّ أَحْدَاثَ ٱلزَّمَانِ تِجَارُ

وَلَهُ أَيْضاً :

تَعَمَّمَ (١) رَأْسِى بِالْمَشِيبِ فَسَاءَنِى

وَمَا سَرَّنِى تَفْتِيحُ نَوْرٍ (٢) بَيَاضِهِ

وَقَدْ أَبْصَرَتْ عَيْنِى خُطُوباً كَثِيرَةً

فَلَمْ أَرَ خَطْباً أَسْوَدًا (٣) كَبَيَاضِهِ

وَمِنْهُمُ ٱلْقَاضِى أَبُو مُسْلِمٍ ، وَادِعُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، ٱبْنِ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ، كَانَ أَبُو ٱلْعَلَاءِ عَمَّ أَبِيهِ ، تَوَلَّى

---

(١) أى صار الشيب له عمامة — أى عمها وشملها

(٢) النور: الزهر

(٣) يريد أنه على بياضه أسود وخطب ينذر بالموت وقد قال المتنبي يخاطب المشيب وينظر الى ذلك المعنى

إبعد بعدت بياضا لابياض له   لأنت أسود في عيني من الظلم

ٱلْقَضَاءَ بِمَعَرَّةِ ٱلنُّعْمَانِ وَكَفَرَ طَابَ (١) وَحَمَاةَ ، وَكَانَ مَشْهُوراً بِالْكَرَمِ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَلَهُ رَسَائِلُ حَسَنَةٌ ، وَشِعْرٌ بَدِيعٌ مِنْهُ :

وَقَائِلَةٍ مَا بَالُ جَفْنِكَ (٢) أَرْمَداً
فَقُلْتُ وَفِي ٱلْأَحْشَاءِ مِنْ قَوْلِهَا لَذْعُ
لَئِنْ سَرَقَتْ عَيْنَاهُ (٣) مِنْ لَوْنِ خَدِّهِ
فَغَيْرُ بَدِيعٍ (٤) رُبَّمَا نَفَضَ (٥) ٱلصِّبْغُ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

وَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَهٰذَا بِنَارِهِ (٦)
حَرِيقٌ وَهٰذَا (٧) بِالدُّمُوعِ غَرِيقُ
تَقَلَّدَتِ ٱلدُّرَّ (٨) ٱلَّذِي فَاضَ جَفْنُهَا
فَرَصَّعَهُ مِنْ مُقْلَتَيَّ عَقِيقُ (٩)

(١) محلة ذكرها المتنبي فى شعره
(٢) فى الاصل : حسك
(٣) الاشبه بالمعنى عيناى (٤) أى غريب
(٥) أى انتقل لونه الى ماسه والصبغ معروف
(٦) يريد أنه يحترق قلبه
(٧) يريد أنه غريق بدمعها
(٨) يريد قطرات الدمع التى تشبه الدر (٩) دمعه الشبيه بالعقيق لانه ممزوج بدم

وَمِنْهُمْ أَبُو عَدِيٍّ ٱلنُّعْمَانُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَادِعٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ وَٱلْفَضْلِ، وَهُوَ ٱلْقَائِلُ:

يَأَيُّهَا ٱلْمُلَّاكُ لَا تَبْرَحُوا ٱلْأَمْـ
ـلَاكَ وَأُرْجُوهَا[١] إِلَى قَابِلٍ[٢]

فَالْعَامَ قَدْ صَحَّتْ وَلٰكِنَّهَا
لِلْعَدْلِ وَٱلْمُشْرِفِ وَٱلْعَامِلِ[٣]

وَمَاتَ أَبُو عَدِيٍّ بَعْدَ سَنَةِ خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَمِنْهُمْ أَبُو مُرْشِدٍ سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ، بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، بْنِ سُلَيْمَانَ، وَلِيَ ٱلْقَضَاءَ بِمَعَرَّةِ ٱلنُّعْمَانِ، وَٱنْتَقَلَ إِلَى شَيْزَرَ بَعْدَ أَخْذِ ٱلْفِرِنْجِ ٱلْمَعَرَّةَ، وَتُوُفِّيَ بِهَا، وَلَهُ رَسَائِلُ وَشِعْرٌ، مِنْهُ قَصِيدَةٌ ٱلْتَزَمَ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا حَرْفَ ٱلنُّونِ، أَوَّلُهَا:

نَزِّهْ لِسَانَكَ عَنْ نِفَاقِ مُنَافِقٍ
وَٱنْصَحْ فَإِنَّ ٱلدِّينَ نُصْحُ ٱلْمُؤْمِنِ

وَتَجَنَّبِ ٱلْمَنَّ[٤] ٱلْمُنَكِّدَ لِلنَّدَى
وَأَعِنْ بِنَيْلِكَ مَنْ أَعَانَكَ وَٱمْنُنِ

(١) أى أرجئوها (٢) أى العام المقبل
(٣) يريد بالعدل والمشرف والعامل أرباب العمل من طرف الحاكم
(٤) أى تعداد النعم وفى القرآن الكريم (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى)

وَمِنْهُمْ أَبُو سَهْلٍ ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُدْرِكٍ ، بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، مَوْلِدُهُ وَمَنْشَؤُهُ بِشَيْزَرَ وَحَمَاةَ ، وَتُوُفِّيَ فِي الزَّلْزَلَةِ الَّتِي كَانَتْ بِحَمَاةَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَكَانَ شَاعِراً مَطْبُوعَ الشِّعْرِ ، وَمِنْهُ :

جَرَحْتُ بِلَحْظِي خَدَّ الْحَبِيـ
ـبِ فَمَا طَالَبَ الْمُقْلَةَ الْفَاعِلَهْ
وَلَـكِنَّهُ اقْتَصَّ مِنْ مُهْجَتِي
كَذَاكَ الدِّيَاتُ عَلَى الْعَاقِلَهْ[1]

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

وَلَمَّا سَأَلْتُ الْقَلْبَ صَبْراً عَنِ الْهَوَى
وَطَالَبْتُهُ بِالصِّدْقِ وَهُوَ يَرُوغُ[2]
تَيَقَّنْتُ مِنْهُ أَنَّهُ غَيْرُ صَابِرٍ
وَأَنَّ سُلُوًّا عَنْهُ لَيْسَ يَسُوغُ[3]

(١) فى العاقلة تورية ، فالعاقلة من يتحملون الدية عن القاتل ، وليس ذلك مرادا ، وانما يريد بها المهجة والقلب . فانها هي التي تدرك وتعقل

(٢) أى يماطل (٣) أى يجوز

فَإِنْ قَالَ لَا أَسْلُوهُ قُلْتُ صَدَقْتَنِي
وَإِنْ قَالَ أَسْلُو عَنْهُ قُلْتُ دَرُوغُ

هَذِهِ كَلِمَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ مَعْنَاهَا كَذِبٌ ، وَمِنْهُمْ أَخُوهُ أَبُو الْمَعَالِي صاعِدُ بْنُ مُدْرِكِ ، بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ ، ابْنِ سُلَيْمَانَ ، مَوْلِدُهُ وَمَنْشَؤُهُ شَيْزَرَ وَحَمَاةَ ، وَمَاتَ بِمَعَرَّةِ النُّعْمَانِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَيَا أَيُّهَا الْوَادِي الْمُبِينِيَّ هَلْ لَنَا
تَلَاقٍ فَنَشْكُو فِيهِ صُنْعَ التَّفَرُّقِ

أَبُثُّكَ مَا بِي مِنْ غَرَامٍ وَلَوْعَةٍ
وَفَرْطِ جَوًى يُضْنِي وَطُولِ تَشَوُّقِ

عَسَى (١) أَنْ تَرِقَّ حِينَ مُلِّكْتِ رِقَّهُ
وَتَرْثِي لَهُ مِمَّا بِهَجْرِكِ قَدْ لَقِي

بِوَصْلٍ يُرَوِّي غُلَّةَ (٢) الْوَجْدِ وَالْأَسَى (٣)
وَيُطْفِي بِهِ حَرَّ الْجَوَى وَالتَّحَرُّقِ

وَغَيْرُ هَؤُلَاءِ حَذَفْتُ أَسْمَاءَهُمُ اخْتِصَاراً ، وَإِنَّمَا قَصَدْتُ

---

(١) خاطب الوادى يريد من كان به ثم التفت الى المحبوب فقال عسى

(٢) الغلة والغليل : الظمأ . ويريد به حرقة الوجد (٣) أى الحزن

الإِخْبَارَ عَنْ إِعْرَاقِ (١) أَبِي الْعَلَاءِ فِي بَيْتِ الْعِلْمِ .

وَنَقَلْتُ مِنْ بَعْضِ الْكُتُبِ ، أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ لَمَّا وَرَدَ إِلَى بَغْدَادَ ، قَصَدَ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى الرَّبَعِيَّ ، لِيَقْرَأَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى : لِيَصْعَدِ الْإِصْطَبْلُ ، فَخَرَجَ مُغْضَبًا وَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهِ ، وَالْإِصْطَبْلُ فِي لُغَةِ أَهْلِ الشَّامِ الْأَعْمَى ، وَلَعَلَّهَا مُعَرَّبَةٌ .

وَدَخَلَ عَلَى الْمُرْتَضَى أَبِي الْقَاسِمِ ، فَعَثَرَ بِرَجُلٍ ، فَقَالَ مَنْ هَذَا الْكَلْبُ ؟ فَقَالَ الْمَعَرِّيُّ : الْكَلْبُ مَنْ لَا يَعْرِفُ لِلْكَلْبِ سَبْعِينَ اسْمًا ، وَسَمِعَهُ الْمُرْتَضَى فَاسْتَدْنَاهُ ، وَاخْتَبَرَهُ فَوَجَدَهُ عَالِمًا مُشْبَعًا بِالْفِطْنَةِ وَالذَّكَاءِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ إِقْبَالًا كَثِيرًا .

وَكَانَ أَبُو الْعَلَاءِ يَتَعَصَّبُ لِلْمُتَنَبِّي ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ أَشْعَرُ الْمُحْدَثِينَ ، وَيُفَضِّلُهُ عَلَى بَشَّارٍ وَمَنْ بَعْدَهُ ، مِثْلِ أَبِي نُوَاسٍ ، وَأَبِي تَمَّامٍ ، وَكَانَ الْمُرْتَضَى يُبْغِضُ الْمُتَنَبِّيَ ، وَيَتَعَصَّبُ عَلَيْهِ ،

(١) أى أنه تليد النسبة الى العلم . قال أبو نواس :

وما المرء إلا هالك وابن هالك وذو نسب فى الهالكين عريق

فجرى يوماً بحضرته ذكر المتنبىء ، فتنقصه (١) المرتضى ، وجعل يتبع عيوبه ، فقال المعرى : لو لم يكن للمتنبىء من الشعر إلا قوله :

لك يا منازل فى القلوب منازل

لكفاه فضلا ، فغضب المرتضى (٢) وأمر فسحب برجله ، وأخرج من مجلسه ، وقال لمن بحضرته : أتدرون أى شىء أراد الأعمى بذكر هذه القصيدة ؟ فإن للمتنبىء ما هو أجود منها لم يذكرها ، فقيل : النقيب السيد أعرف ، فقال أراد قوله فى هذه القصيدة :

وإذا أتتك مذمتى من ناقص
فهى الشهادة لى بأنى كامل

ولما رجع إلى المعرة لزم بيته : فلم يخرج منه ، وسمى نفسه رهين المحبسين ، يعنى حبس نفسه فى المنزل ، وترك الخروج منه . وحبسه عن النظر إلى الدنيا بالعمى :

(١) أى ذكر له نقائص وعيوباً
(٢) هو أخو الشريف الرضى نقيب العلويين والاديب المشهور

وكان متهماً في دينه ، يرى رأى البراهمة [1] ، لا يرى إفساد الصورة ، ولا يأكل لحماً ، ولا يؤمن بالرسل ، والبعث والنشور ، وعاش ستاً وثمانين سنة ، لم يأكل اللحم منها خمساً وأربعين سنة ، وحدثت أنه مرض مرة ، فوصف الطبيب له الفروج [2] ، فلما جيء به لمسه بيده وقال : استضعفوك فوصفوك ، هلا وصفوا شبل الأسد :

وقد أوردنا من شعره ما يستدل به على سوء معتقده، ويخبرك بنحلته [3] ومستنده

وحدث غرس النعمة أبو الحسن الصابىء ، أنه بقي خمساً وأربعين سنة لا يأكل اللحم ولا البيض ، ويحرم إيلام الحيوان ، ويقتصر على ما تنبت الأرض ، ويلبس خشن الثياب ، ويظهر دوام الصوم ، قال : ولقيه رجل فقال له : لم لا تأكل اللحم ؟ قال : أرحم الحيوان ، قال : فما تقول في السباع التي لا طعام لها إلا لحوم الحيوان ؟ فإن كان

(١) قوم من الهند لا يجوزون بعثة الرسل

(٢) الدجاج الصغير

(٣) العقيدة والمذهب

لِذَلِكَ خَالِقٌ فَمَا أَنْتَ بِأَرْأَفَ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانَتِ الطَّبَائِعُ الْمُحْدِثَةَ لِذَلِكَ فَمَا أَنْتَ بِأَحْذَقَ مِنْهَا وَلَا أَتْقَنَ عَمَلًا ، فَسَكَتَ ،

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : وَقَدْ كَانَ يُمْكِنُهُ أَنْ لَا يَذْبَحَ رَحْمَةً ، وَأَمَّا مَا قَدْ ذَبَحَهُ غَيْرُهُ فَأَيُّ رَحْمَةٍ بَقِيَتْ ؟ قَالَ : وَقَدْ حُدِّثْنَا عَنْ أَبِي زَكَرِيَّا أَنَّهُ قَالَ : قَالَ لِي الْمَعَرِّيُّ : مَا الَّذِي تَعْتَقِدُ ؟ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : الْيَوْمَ أَقِفُ عَلَى اعْتِقَادِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَنَا إِلَّا شَاكٌّ ، فَقَالَ : وَهَكَذَا شَيْخُكَ . قَالَ الْقَاضِي أَبُو يُوسُفَ عَبْدُ السَّلَامِ الْقَزْوِينِيُّ : قَالَ لِيَ الْمَعَرِّيُّ : لَمْ أَهْجُ أَحَداً قَطُّ ، فَقُلْتُ لَهُ : صَدَقْتَ . إِلَّا الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ .

وَحَدَّثَ أَبُو زَكَرِيَّاءَ قَالَ : لَمَّا مَاتَ أَبُو الْعَلَاءِ أَنْشَدَ عَلَى قَبْرِهِ أَرْبَعَةٌ وَثَمَانُونَ شَاعِراً مَرَاثِيَ ، مِنْ جُمْلَتِهَا أَبْيَاتٌ لِعَلِيِّ بْنِ الْهَمَّامِ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ :

إِنْ كُنْتَ لَمْ تُرِقِ الدِّمَاءَ زَهَادَةً
فَلَقَدْ أَرَقْتَ الْيَوْمَ مِنْ جَفْنِي دَمَا

سَيَّرْتَ ذِكْراً فِي ٱلْبِلَادِ كَأَنَّهُ
مِسْكٌ مَسَامِعَهَا يُضَمِّخُ (١) أَوْ فَمَا

وَتَرَى ٱلْحَجِيجَ (٢) إِذَا أَرَادُوا لَيْلَةً
ذِكْرَاكَ أَوْجَبَ فِدْيَةً مَنْ أَحْرَمَا

كَأَنَّهُ يَقُولُ : إِنَّ ذِكْرَاكَ طِيبٌ ، وَالطِّيبُ لَا يَحِلُّ لِلْمُحْرِمِ ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ فِدْيَةٌ ، وَمِنْ شِعْرِهِ فِي الزُّهْدِ :

ضَحِكْنَا وَكَانَ الضِّحْكُ مِنَّا سَفَاهَةً
وَحُقَّ لِسُكَّانِ ٱلْبَسِيطَةِ أَنْ يَبْكُوا

يُحَطِّمُنَا (٣) صَرْفُ الزَّمَانِ كَأَنَّنَا
زُجَاجٌ وَلَكِنْ لَا يُعَادُ لَنَا (٤) سَبْكُ

وَمِنْ شِعْرِهِ فِي الزُّهْدِ :

فَلَا تَشَرَّفْ (٥) بِدُنْيَا عَنْكَ مُعْرِضَةٍ
فَمَا التَّشَرُّفُ بِالدُّنْيَا هُوَ الشَّرَفُ

---

(١) ضمخها بالمسح عطره به ومسامعها مفعول مقدم ليضمخ وعطف عليه أو فا ، وأو بمعنى الواو ، والمعنى أنه يملأ الاسماع والافواه

(٢) جماعة الحجاج

(٣) يكسرنا (٤) من هذا أخذ عليه أنه ينكر المعاد

(٥) أصلها تتشرف لحذف أحد التاءين تخفيفاً

وَاصْرِفْ فُؤَادَكَ عَنْهَا مِثْلَمَا انْصَرَفَتْ
فَكُلُّنَا عَنْ مَغَانِيهَا (١) سَيَنْصَرِفُ
يَا أُمَّ (٢) دَفْرٍ لَحَاكِ اللهُ وَالِدَةً
فِيكِ الْخَنَاءُ (٣) وَفِيكِ الْبُؤْسُ وَالسَّرَفُ
لَوْ أَنَّكِ الْعِرْسُ أَوْقَعْتُ الطَّلَاقَ بِهَا
لَـكِنَّكِ الْأُمُّ مَا لِي عَنْكِ مُنْصَرَفُ

وَحَدَّثَ أَبُو الْكَرَمِ ، خَمِيسُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَوْزِيُّ النَّحْوِيُّ ، حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو يُوسُفَ الْقَزْوِينِيُّ قَالَ : قَالَ لِي مَاجِدُ الْمَعَرَّةِ : مَا سَمِعْتُ فِي أَمْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا شَيْئًا يَجِبُ أَنْ يُحْفَظَ ، فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ قَالَ سَوَادِيٌّ مِنْ أَهْلِ بِلَادِنَا أَبْيَاتًا ، لَا يَقُولُ مِثْلَهَا تَنُوخُ جَدُّكَ الْأَكْبَرُ ،

رَأْسُ ابْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيِّهِ
لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى قَنَاةٍ يُرْفَعُ

(١) جمع مغنى ، وهو المحل المأهول بأهله
(٢) كنية الدنيا
(٣) الفواحش

وَٱلْمُسْلِمُونَ لِمَنْظَرٍ وَلِمَشْهَدٍ
لَا جَازِعٌ فِيهِمْ وَلَا مُتَفَجِّعُ
كُحِلَتْ بِمَنْظَرِكَ ٱلْعُيُونُ عَمَايَةً(١)
وَأَصَمَّ رُزْؤُكَ(٢) كُلَّ أُذْنٍ تَسْمَعُ
أَيْقَظْتَ أَجْفَانًا وَكُنْتَ لَهَا كَرًى(٣)
وَأَنَمْتَ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ بِكَ تَهْجَعُ(٤)
مَا رَوْضَةٌ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا
لَكَ تُرْبَةٌ وَلِخَطِّ قَبْرِكَ مَضْجَعُ

قَالَ وَلَمْ يُسَمِّ لَنَا قَائِلًا :

وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ ٱلثَّعَالِبِيُّ فِي يَتِيمَةِ ٱلدَّهْرِ : وَكَانَ حَدَّثَنِي أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلدُّلَفِيُّ ٱلْمَصِيصِيُّ ٱلشَّاعِرُ ، وَهُوَ مَنْ لَقِيتُهُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي مُدَّةِ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، قَالَ : لَقِيتُ بِمَعَرَّةِ ٱلنُّعْمَانِ عَجَبًا مِنَ ٱلْعَجَبِ ، رَأَيْتُ شَاعِرًا ظَرِيفًا يَلْعَبُ بِالشِّطْرَنْجِ وَٱلنَّرْدِ(٥) وَيَدْخُلُ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنَ ٱلْجِدِّ وَٱلْهَزْلِ ، يُكْنَى أَبَا ٱلْعَلَاءِ ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : أَنَا أَحْمَدُ ٱللهَ عَلَى ٱلْعَمَى

(١) أى بالعمى (٢) أى مصابك (٣) الكرى : النوم (٤) أى تنام (٥) فى الاصل : الزد جاء فى القاموس ضبط الشطرنج بكسر الشين وفتح الراء وقال لايفتح أوله

كَمَا يَحْمَدُهُ غَيْرِى عَلَى الْبَصَرِ ، قَالَ : وَحَضَرْتُهُ يَوْماً وَهُوَ يُمْلِى فِى جَوَابِ كِتَابٍ وَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ :

وَافَى الْكِتَابُ فَأَوْجَبَ الشُّكْرَا
فَضَمَمْتُهُ وَلَثَمْتُهُ عَشْرَا
وَفَضَضْتُهُ وَقَرَأْتُهُ فَإِذَا
أَحْلَى كِتَابٍ فِى الْوَرَى يُقْرَا
فَمَحَاهُ دَمْعِى مِنْ تَحَدُّرِهِ
شَوْقًا إِلَيْكَ فَلَمْ يَدَعْ سَطْرَا

قَالَ وَأَنْشَدَنِى لِنَفْسِهِ :

لَسْتُ أَدْرِى وَلَا الْمُنَجِّمُ يَدْرِى
مَا يُرِيدُ الْقَضَاءُ بِالْإِنْسَانِ
غَيْرَ أَنِّى أَقُولُ قَوْلَ مُحِقٍّ
قَدْ يَرَى الْغَيْبَ فِيهِ مِثْلَ الْعِيَانِ (١)
إِنَّ مَنْ كَانَ مُحْسِناً فَابْكِينْهُ (٢)
لَجَمِيلٌ عَوَاقِبُ الْإِحْسَانِ

(١) أى المعاينة والرؤية بالعيان بكسر العين . (٢) فى الاصل فابكيه .

حدَّث أبو سعدٍ السَّمعانيُّ في كتاب النَّسب ، وقد ذكر المعرِّيَّ فقال بعد وصفه : وذكر تلميذه أبو زكريَّا التبريزيُّ ، أنَّه كان قاعدًا في مسجده بمعرَّة النُّعمان ، بين يدي أبي العلاء يقرأ عليه شيئًا من تصانيفه ، قال : وكنت قد أقمت عنده سنين ، ولم أر أحدًا من أهل بلدي ، فدخل المسجد مغافصةً (١) بعض جيراننا للصَّلاة ، فرأيته وعرفته ، فتغيَّرت من الفرح ، فقال لي أبو العلاء : إيش أصابك ؟ فحكيت له أنِّي رأيت جارًا لي ، بعد أن لم ألق أحدًا من أهل بلدي سنتين ، فقال لي : قم وكلِّمه . فقلت : حتَّى أُتمَّ السِّياق (٢) . فقال : قم أنا أنتظر لك ، فقمت وكلَّمته بلسان الأذربيَّة (٣) شيئًا كثيرًا ، إلى أن سألت عن كلِّ ما أردت ، فلمَّا رجعت وقعدت بين يديه قال لي : أيُّ لسانٍ هذا ؟ قلت هذا لسان أهل أذربيجان ، فقال لي : ما عرفت اللِّسان ولا فهمته ، غير أنِّي حفظت

(١) أى مفاجأة : غافصة منافصة أخذه على غرة وفاجأه

(٢) فى الاصل : السيق

(٣) لسان أهل أذربيجان

مَا قُلْتُمَا ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَى ٱللَّفْظِ بِعَيْنِهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ عَنْهُ أَوْ يَزِيدَ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ مَا قُلْتُ ، وَقَالَ جَارِي : فَتَعَجَّبْتُ غَايَةَ ٱلتَّعَجُّبِ ، كَيْفَ حَفِظَ مَا لَمْ يَفْهَمْهُ .

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : وَهٰذَا غَايَةٌ لَيْسَ بَعْدَهَا شَيْءٌ فِي حُسْنِ ٱلْحِفْظِ ، وَقَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : وَأَنَا كَثِيرُ ٱلاِسْتِحْسَانِ لِقَوْلِ أَبِي ٱلْعَلَاءِ

أَسَالَتْ أَتِيَّ(١) ٱلدَّمْعِ فَوْقَ أَسِيلِ(٢)
وَمَالَتْ لِظِلٍّ بِالْعِرَاقِ ظَلِيلِ

أَيَا جَارَةَ ٱلْبَيْتِ ٱلْمُمَنَّعِ أَهْلُهُ
غَدَوْتُ وَمَنْ لِي عِنْدَكُمْ بِمَقِيلِ؟(٣)

لِغَيْرِي زَكَاةٌ مِنْ جَمَالٍ وَإِنْ تَكُنْ
زَكَاةُ جَمَالٍ فَاذْكُرِي ٱبْنَ سَبِيلِ

وَأَرْسَلْتِ طَيْفًا خَانَ لَمَّا بَعَثْتِهِ
فَلَا تَثِقِي مِنْ بَعْدِهِ بِرَسُولِ

---

(١) الأتى : السيل الشديد وكنت أميل إلى أبىّ بالياء
(٢) أى حدها الأسيل والأسيل : الأملس
(٣) أى مكان أقضى فيه وقت القيلولة

خَيَالًا أَرَانَا نَفْسَهُ مُتَجَنِّيًا
وَقَدْ زَارَ مِنْ صَافِي ٱلْوِدَادِ وَصُولِ[١]

نَسِيتِ مَكَانَ ٱلْعِقْدِ مِنْ دَهَشِ ٱلنَّوَى
فَعَلَّقْتِهِ مِنْ وَجْنَةٍ بِمَسِيلِ

وَكُنْتِ لِأَجْلِ ٱلسِّنِّ شَمْسَ غُدَيَّةٍ
وَلَٰكِنَّهَا لِلْبَيْنِ شَمْسُ أَصِيلِ[٢]

أَسَرْتِ أَخَانَا بِالْخِدَاعِ وَإِنَّهُ
يُعَدُّ إِذَا اشْتَدَّ ٱلْوَغَى بِقَبِيلِ

فَإِنْ تُطْلِقِيهِ تَمْلِكِى شُكْرَ قَوْمِهِ
وَإِنْ تَقْتُلِيهِ تُؤْخَذِى بِقَتِيلِ

فَإِنْ عَاشَ لَاقَى ذِلَّةً وَٱخْتِيَارُهُ
وَفَاةُ عَزِيزٍ لَا حَيَاةُ ذَلِيلِ

وَكَيْفَ يَجُرُّ ٱلْجَيْشَ يَطْلُبُ غَارَةً
أَسِيرٌ لِمَجْرُورِ[٣] ٱلذُّيُولِ كَحِيلِ

---

(١) يريد ما بال الخيال متجنياً مع أنه زار من صافى الوداد وصول : أى شيئاً عظيما

(٢) لحداثة سنك كنت شمس النهار فى الحسن ولكنك من البين كشمس الاصيل

(٣) مجرور الذيول كناية عن المرأة : قال الشاعر

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول

وَمِنْ شِعْرِهِ لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ :

يَامَحَلِّي عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ
سَوْفَ أَمْضِي وَيُنْجَزُ الْمَوْعُودُ
فَلِجِسْمِي إِلَى التُّرَابِ هُبُوطٌ
وَلِرُوحِي إِلَى الْهَوَاءِ صُعُودُ
وَعَلَى حَالِهَا تَدُومُ اللَّيَالِي
فَنُحُوسٌ لِمَعْشَرٍ وَسُعُودُ
أَتُرَجُّونَ أَنْ أَعُودَ إِلَيْكُمْ ؟
لَا تُرَجُّوا (١) فَإِنَّنِي لَا أَعُودُ

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي سَعْدٍ ، أَنْشَدَنَا الْوَكِيلُ بِأَصْبَهَانَ ، أَنْشَدَنَا عُبَيْدُ اللهِ الْقُشَيْرِيُّ ، أَنْشَدَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الدَّرْبَنْدِيُّ ، قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو الْعَلَاءِ التَّنُوخِيُّ فِي دَارِهِ ، عِنْدَ وَدَاعِي إِيَّاهُ .

كَمْ بَلْدَةٍ فَارَقْتُهَا وَمَعَاشِرٍ
يُذْرُونَ (٢) مِنْ أَسَفٍ عَلَيَّ دُمُوعَا

(١) وهذا أيضا يشير الى ما يعتقده من عدم المعاد «إن صح أنه غير منحول عليه»
(٢) أذرى الدمع : ذرفه

وَإِذَا أَضَاعَتْنِي ٱلْخُطُوبُ فَلَنْ أُرَى
لِعُهُودِ إِخْوَانِ ٱلصَّفَاءِ مُضِيعَا
خَالَلْتُ تَوْدِيعَ[1] ٱلْأَصَادِقِ لِلنَّوَى
فَمَتَى أُوَدِّعُ خِلِّيَ ٱلتَّوْدِيعَا؟

قَالَ أَبُو ٱلْهَبَّارِيَّةِ : أَنْشَدَنِي أَبُو زَكَرِيَّا ٱلْخَطِيبُ ٱلتِّبْرِيزِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو ٱلْعَلَاءِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ٱلْمَعَرِّيُّ لِنَفْسِهِ :

أَرَى جِيلَ ٱلتَّصَوُّفِ شَرَّ جِيلٍ
فَقُلْ لَهُمُ وَأَهْوِنْ بِٱلْحُلُولِ
أَقَالَ ٱللهُ حِينَ عَبَدْتُمُوهُ
كُلُوا أَكْلَ ٱلْبَهَائِمِ وَٱرْقُصُوا لِي

وَفِي هٰذَا ٱلْمَوْضِعِ أَوْرَدَ ٱلْمُصَنِّفُ لِأَبِي ٱلْعَلَاءِ أَرْبَعَ رَسَائِلَ ، أَعْدَادُهَا ٧ و٨ و١٠ و١١ فِي مَجْمُوعِ رَسَائِلِهِ ٱلْمَطْبُوعِ فِي إِكْسُفُورْدَ ، وَلَمْ نَرَ فَائِدَةً فِي إِعَادَةِ طَبْعِهَا هٰهُنَا ،

---

(١) يقول : أنه من كثرة توديع الاصدقاء صار التوديع لى صديقاً : فمتى أودعه هو ؟

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي ٱلْعَلَاءِ فِي ٱلْغَزَلِ :

يَاظَبْيَةً عَلِقَتْنِي (١) فِي تَصَيُّدِهَا
أَشْرَاكُهَا وَهْيَ لَمْ تَعْلَقْ بِأَشْرَاكِي

أَعْيَيْتِ (٢) قَلْبِي وَمَا رَاعَيْتِ حُرْمَتَهُ
فَلَمْ رَعَيْتِ (٣) وَلَا رَاعَيْتِ (٤) مَرْعَاكِ

أَتَحْرِقِينَ فُؤَادًا قَدْ حَلَلْتِ بِهِ
بِنَارِ حُبِّكِ عَمْدًا وَهْوَ وَارَاكِ (٥)

أَسْكَنْتِهِ حِينَ لَمْ يَسْكُنْ بِهِ سَكَنٌ
وَلَيْسَ يَحْسُنُ أَنْ يُسْخَى بِسُكْنَاكِ

مَابَالُ دَاعِي غَرَامِي حِينَ يَأْمُرُنِي
بِأَنْ أُكَابِدَ حَرَّ ٱلْوَجْدِ يَنْهَاكِ

وَلِمْ غَدَا ٱلْقَلْبُ ذَا يَأْسٍ وَذَا طَمَعٍ
يَرْجُوكِ أَنْ تَرْحَمِيهِ ثُمَّ يَخْشَاكِ

---

(١) أى صادتنى أشراكها ، والاشراك جمع شرك وهي حبالة الصائد

(٢) الاعياء : الاتعاب

(٣) من الرعى

(٤) من المراعاة ، أى عبثت بقلبي عبث الراعى : ولم تراعى حرمته

(٥) أى جعلك متوارية فيه

وَمِنْ خطِّ ٱبْنِ ٱلْعصَّارِ ، قَالَ أَبُو ٱلْعَلَاء فِي رَجُلٍ ٱسْمُهُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ :

هَذَا أَبُو ٱلْقَاسِمِ أُعْجُوبَةٌ
لِكُلِّ مَنْ يَدْرِي وَلَا يَدْرِي
لَا يَنْظِمُ ٱلشِّعْرَ وَلَا يَحْفَظُ ٱلْ
قُرْآنَ وَهُوَ ٱلشَّاعِرُ ٱلْمُقْرِي

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : سَمِعْتُ ٱلْمُبَارَكَ بْنَ أَحْمَدَ ابْنِ الْأَخْوَثِ مُذَاكَرَةً ، خَرَجَ رَجُلٌ عَلَى سَبِيلِ ٱلْفُرْجَةِ فَقَعَدَ عَلَى ٱلْجِسْرِ ، فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَةٌ مِنْ جَانِبِ ٱلرُّصَافَةِ ، مُتَوَجِّهَةً إِلَى ٱلْجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ ، فَٱسْتَقْبَلَهَا شَابٌّ فَقَالَ لَهَا : رَحِمَ ٱللهُ عَلِيَّ بْنَ ٱلْجَهْمِ (١) . فَقَالَتِ ٱلْمَرْأَةُ فِي ٱلْحَالِ : رَحِمَ ٱللهُ أَبَا ٱلْعَلَاء ٱلْمَعَرِّيَّ ، وَلَمْ يَقِفَا ، وَمَرَّا مُشَرِّقًا وَمُغَرِّبَةً ، فَتَتَبَّعْتُ ٱلْمَرْأَةَ وَقُلْتُ لَهَا : أَخْبِرِينِي ـ عَافَاكِ ٱللهُ ـ عَمَّا قَالَ لَكِ ، وَعَمَّا أَجَبْتِهِ ؟ فَقَالَتْ نَعَمْ ، رَحِمَ ٱللهُ عَلِيَّ بْنَ ٱلْجَهْمِ أَرَادَ قَوْلَهُ :

(١) فى الاصل ابن الجعد بتحريف

عُيُونُ ٱلْمَهَا[١] بَيْنَ ٱلرُّصَافَةِ وَٱلْجِسْرِ
جَلَبْنَ ٱلْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلَا أَدْرِي

وَأَرَدْتُ بِتَرْجَمَتِي عَلَى أَبِي ٱلْعَلَاءِ قَوْلَهُ:

فَيَادَارَهَا بِالْحَزْنِ[٢] إِنَّ مَزَارَهَا
قَرِيبٌ وَلَـكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ

قَالَ أَبُو زَكَرِيَّا، يَحْيَ بْنُ عَلِيٍّ، ٱلْخَطِيبُ ٱلتَّبْرِيزِيُّ[٣]: أَنْشَدَنِي أَبُو ٱلْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٱلْمَعَرِّيُّ لِنَفْسِهِ:

مِنْكَ ٱلصُّدُودُ وَمِنِّي بِالصُّدُودِ رِضَى
مَنْ ذَا عَلَيَّ بِهَذَا فِي هَوَاكَ قَضَى

لِي مِنْكَ مَالَوْ غَدَا بِالشَّمْسِ مَاطَلَعَتْ
مِنَ ٱلْـكَآبَةِ أَوْ بِالْبَرْقِ مَاوَمَضَا

جَرَّبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ فَمَا تَرَكَتْ
لِيَ ٱلتَّجَارِيبُ فِي وُدِّ ٱمْرِئٍ غَرَضَا

---

(١) هو بقر الوحش

(٢) الحزن : الارض الصعبة . والذى نحفظه فيادارها بالخيف : ولعلها رواية أخرى

(٣) شارح مقامات الحريرى

إِذَا ٱلْفَتَى ذَمَّ عَيْشاً فِي شَبِيبَتِهِ
مَاذَا يَقُولُ إِذَا عَصْرُ ٱلشَّبَابِ مَضَى؟
وَقَدْ تَعَوَّضْتُ عَنْ كُلٍّ بِمُشْبِهِهِ
فَمَا وَجَدْتُ لِأَيَّامِ ٱلصِّبَا عِوَضَا

وَلَهُ أَيْضاً:

غَدَوْتَ مَرِيضَ ٱلْعَقْلِ وَٱلدِّينِ فَٱلْقَنِي
لِتَعْلَمَ أَنْبَاءَ ٱلْأُمُورِ ٱلصَّحَائِحِ

ٱلْأَبْيَاتَ:

قَرَأْتُ بِخَطِّ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مُحَمَّدِ، بْنِ سَعِيدِ بْنِ سِنَانٍ، ٱلْخَفَاجِيِّ ٱلشَّاعِرِ فِي كِتَابٍ لَهُ أَلَّفَهُ فِي ٱلصَّرْفَةِ[1]، زَعَمَ فِيهِ: أَنَّ ٱلْقُرْآنَ لَمْ يَخْرِقِ ٱلْعَادَةَ بِالْفَصَاحَةِ، حَتَّى صَارَ مُعْجِزَةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ كُلَّ فَصِيحٍ بَلِيغٍ قَادِرٌ عَلَى ٱلْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ صُرِفُوا عَنْ ذَلِكَ، لَا أَنْ يَكُونَ ٱلْقُرْآنُ فِي نَفْسِهِ مُعْجِزَ ٱلْفَصَاحَةِ، وَهُوَ مَذْهَبٌ

(١) أى أن الله تعالى صرف القوى البشرية عن المعارضة ولذلك عجزوا: ولولا صرفه تعالى لهم لاستطاعوا أن يأتوا بمثله. هكذا يزعم

بجماعة من المتكلمين والرافضة ، منهم بشر المريسى ، والمرتضى أبو القاسم ، قال فى تضاعيفه : وقد حمل جماعة من الأدباء قول أصحاب هذا الرأى[١] ، على أنه لا يمكن أحد من المعارضة بعد زمان التحدى ، على أن ينظموا على أسلوب القرآن ، وأظهر ذلك قوم ، وأخفاه آخرون .

ومما ظهر منه قول أبى العلاء فى بعض كلامه : أقسم بخالق الخيل ، والريح الهابة بليل ، ما بين الأشراط ومطالع سهيل[٢] ، إن الكافر لطويل الويل ، وإن العمر لمكفوف[٣] الذيل ، اتق مدارج السيل ، وطالع التوبة من قبيل ، تنج وما إخالك بناج .

وقوله : أذلت العائذة[٤] أباها ، وأصاب الوحدة ورباها ، والله بكرمه اجتباها ، أولاها الشرف بما حباها ، أرسل الشمال وصباها ، « ولا يخاف عقباها »

(١) لعلها : أصحاب هذا الرأى
(٢) ثلاثة كوا كب هي أول منازل القمر . السرطان وكوكب صغير معهما
(٣) أى قصير
(٤) عاذت الظبية وغيرها عياذاً كانت حديثة النتاج فهى عائذ

وَقَالَ :

مَا جَارَ شَمَّاسُكَ(١) فِي كِلْمَةٍ
وَلَا يَهُودِيُّكَ بِالطَّامِعِ
وَالطَّيْلَسَانُ اشْتُقَّ فِي لَفْظِهِ
مِنْ طَلْسَةِ الْمُبْتَكِرِ الْخَامِعِ(٢)
وَالْقَسُّ(٣) خَيْرٌ لَكَ فِيمَا أَرَى
مِنْ خَاطِبٍ يَخْطُبُ فِي جَامِعِ

وَلَهُ أَيْضاً :

قَالُوا : فُلَانٌ جَيِّدٌ فَأَجَبْتُهُمْ
لَا تَكْذِبُوا مَا فِي الْبَرِيَّةِ جَيِّدُ
فَغَنِيُّهُمْ نَالَ الْغِنَاءَ(٤) بِبُخْلِهِ
وَفَقِيرُهُمْ بِصَلَاتِهِ يَتَصَيَّدُ

(١) هو من سدنة الكنائس
(٢) أى الذئب ومن صفاته الاطلس : يريد أن لابسى الطيالس كالذئاب. والمبتكر : المبكر قال الشاعر

وأطلس عسال وما كان صاحبا   دعوت لنارى موهنا فأتانى

(٣) هو واحد القساوسة (٤) ممدود المقصور للضرورة

وَٱلنَّاسُ فِي أَبِي ٱلْعَلَاءِ مُخْتَلِفُونَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : إِنَّهُ كَانَ زِنْدِيقًا ، وَيَنْسُبُونَ إِلَيْهِ أَشْيَاءَ مِمَّا ذَكَرْنَاهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : كَانَ زَاهِدًا عَابِدًا مُتَقَلِّلًا ، يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِالرِّيَاضَةِ وَٱلْخُشُونَةِ ، وَٱلْقَنَاعَةِ بِالْيَسِيرِ ، وَٱلْإِعْرَاضِ عَنْ أَعْرَاضِ ٱلدُّنْيَا .

قَالَ كَمَالُ ٱلدِّينِ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ، عُمَرُ بْنُ أَبِي جَرَادَةَ : قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي ٱلْيُسْرِ شَاكِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ٱلْمَعَرِّيِّ ، أَنَّ ٱلْمُنْتَصِرَ صَاحِبَ مِصْرَ ، بَذَلَ لِأَبِي ٱلْعَلَاءِ مَا بِبَيْتِ ٱلْمَالِ بِالْمَعَرَّةِ مِنَ ٱلْحَلَالِ ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ شَيْئًا ، فَقَالَ :

كَأَنَّمَا لِي غَايَةٌ مِنْ غِنًى
فَعُدَّ عَنْ مَعْدِنِ (١) أَسْوَانِ
سِرْتُ بِرَغْمِي عَنْ زَمَانِ ٱلصِّبَي
يُعْجِلُنِي وَقْتِي وَأَكْوَانِي

(١) فى الأصل : ابن . والاسوان . الحزين

صِدَّ (١) أَبِي الطَّيِّبِ لَمَّا غَدَا

مُنْصَرِفًا عَنْ شِعْبِ بَوَّانِ

وَقَالَ أَيْضًا :

لَا أَطْلُبُ الْأَرْزَاقَ وَالْ

مَوْلَى يُفِيضُ عَلَيَّ رِزْقِي

إِنْ أُعْطَ بَعْضَ الْقُوتِ أَعْ

لَمُ أَنَّ ذَلِكَ ضِعْفُ حَقِّي

قَالَ : وَقَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي الْمَعَرِّيِّ فِي ذِكْرِهِ ، وَكَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ ، يُرْمَى مِنْ أَهْلِ الْحَسَدِ لَهُ بِالتَّعْطِيلِ ، وَتَعْمَلُ تَلَامِذَتُهُ وَغَيْرُهُمْ عَلَى لِسَانِهِ الْأَشْعَارَ ، يُضَمِّنُونَهَا أَقَاوِيلَ الْمُلْحِدَةِ قَصْدًا لِهَلَاكِهِ ، وَإِيثَاراً (٢) لِإِتْلَافِ نَفْسِهِ ، فَقَالَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ :

---

(١) لعلها سير أو أنها مفعول مطلق لأصد محذوف : وشعب بوان يقول فيه المتنبي

يقول بشعب بوان حصانى — أعن هذا يسار الى الطعان

أبوكم آدم سن الخطايا — وعلمكم مفارقة الجنان

ومطلع القصيدة :

مغانى الشعب طيبا بالمغانى — بمنزلة الربيع من الزمان

(٢) الايثار: تقديم غيرك على نفسك — وهنا معناه يقدمون هذه الغاية على كل ماسواها من وجوه الأذى

حَاوَلَ إِهْوَانِى (١) قَوْمٌ فَمَا
وَاجَهْتُهُمْ إِلا بِإِهْوَانِ
يُحَرِّشُونِى بِسِعَايَاتِهِمْ (٢)
فَغَيَّرُوا نِيَّةَ إِخْوَانِى
لَوِ اسْتَطَاعُوا لَوَشَوْا بِى إِلَى الْ
مَرِّيخِ (٣) فِى الشُّهْبِ وَكِيوَانِ

وَقَالَ أَيْضاً :

غُرِيتُ (٤) بِذَمِّى أُمَّةٌ
وَبِحَمْدِ خَالِقِهَا غُرِيتُ
وَعَبَدْتُ رَبِّى مَا اسْتَطَعْـ
ـتُ وَمِنْ بَرِيَّتِهِ بَرِيتُ (٥)

(١) أى الحاق الهوان بى — والهوان الضعة والصغار . والتحريش : الخدش
(٢) السعاية — إفساد النيات بين الناس كالوشاية ، والسعاية ملاحظ فيها السير لذلك الغرض : والوشاية ملاحظ فيها تنميق العبارة ، كما توشى الثوب .
(٣) المريخ كوكب من السبعة السيارة : وكيوان اسم زحل بالفارسية :
(٤) غرى بالشىء يغرى — وغرى به على المجهول غرا وغراء : أولع به من حيث لايحمله عليه حامل — والمعنى أولعت أمة بذمى وأولعت بالحمد
(٥) برئت أى تبرأت

وَفَرَتْنِيَ(١) ٱلْجُهَّالُ حَاسِدَةً عَلَيَّ وَمَا فُرِيتُ(٢)
سَعَرُوا عَلَيَّ فَلَمْ أُحِسَّ وَعِنْدَهُمْ أَنِّي هُرِيتُ

فِهْرِسْتُ كُتُبِهِ عَلَى مَا نَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّ أَحَدِ مُسْتَمْلِي أَبِي ٱلْعَلَاءِ ، قَالَ : ٱلَّذِي أَمْلَاهُ أَبُو ٱلْعَلَاءِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ٱلتَّنُوخِيُّ — تَجَاوَزَ ٱللهُ عَنْهُ — مِنَ ٱلْكُتُبِ عَلَى ضُرُوبٍ : مِنْهَا مَاهُوَ فِي ٱلزُّهْدِ ، وَقَرَأْتُ فِي نُسْخَةٍ أُخْرَى : فِهْرِسْتُ كُتُبِهِ مَا صُورَتُهُ ، قَالَ ٱلشَّيْخُ أَبُو ٱلْعَلَاءِ — رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ — : لَزِمْتُ مَسْكَنِي مُنْذُ سَنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ ، وَٱجْتَهَدْتُ عَلَى أَنْ أَتَوَفَّرَ(٣) عَلَى تَسْبِيحِ ٱللهِ وَتَحْمِيدِهِ ، إِلَى أَنْ أُضْطَرَّ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، فَأَمْلَيْتُ أَشْيَاءَ ، وَتَوَلَّى نَسْخَهَا ٱلشَّيْخُ أَبُو ٱلْحَسَنِ ، عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ابْنِ أَبِي هَاشِمٍ — أَحْسَنَ ٱللهُ مَعُونَتَهُ — فَأَلْزَمَنِي بِذَلِكَ

---

(١) أى قطعتنى . كما يفرى الخراز الأديم والذابح الذبيحة أى نهشت عرضى . من باب ضرب (٢) بحثت عن هذه الابيات فى اللزوميات وسقط الزند ، فما عثرت عليها ، وانما ساقنى الى البحث كلمة « هريت » فى البيت الاخير ، لأن المعانى التى وردت فى هرا وهرى لاتلائم ، فان معناه الضرب بالهراوة . والذى يلائم أنها من هرأه البرد : اذا قتله فهى مسهلة الهمزة إلى الياء عند بنائها للمجهول اهـ المراجع

(٣) توفر على كذا — صرف عنايته إليه .

حُقُوقًا جَمَّةً ، وَأَيَادِيَ بَيْضَاءَ ، لِأَنَّهُ أَفْنَى فِي [1] زَمَنَهُ ، وَلَمْ يَأْخُذْ عَمَّا صَنَعَ ثَمَنَهُ ، وَٱللهُ يُحْسِنُ لَهُ ٱلْجَزَاءَ ، وَيَكْفِيهِ حَوَادِثَ ٱلزَّمَنِ وَٱلْأَرْزَاءَ [2] ، وَهِيَ عَلَى ضُرُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ ، فَمِنْهَا مَا هُوَ فِي ٱلزُّهْدِ وَٱلْعِظَاتِ ، وَتَمْجِيدِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنَ ٱلْمَنْظُومِ وَٱلْمَنْثُورِ ، فَمِنْ ذَلِكَ ، ٱلْكِتَابُ ٱلْمَعْرُوفُ بِٱلْفُصُولِ وَٱلْغَايَاتِ ، وَٱلْمُرَادُ بِٱلْغَايَاتِ ٱلْقَوَافِي ، لِأَنَّ ٱلْقَافِيَةَ غَايَةُ ٱلْبَيْتِ ، أَيْ مُنْتَهَاهُ ، وَهُوَ كِتَابٌ مَوْضُوعٌ عَلَى حُرُوفِ ٱلْمُعْجَمِ ، مَا خَلَا ٱلْأَلِفَ ، لِأَنَّ فَوَاصِلَهُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَ ٱلْحَرْفِ ٱلْمُعْتَمَدِ فِيهَا أَلِفًا ، وَمِنَ ٱلْمُحَالِ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ أَلِفَيْنِ ، وَلَكِنْ تَجِيءُ ٱلْهَمْزَةُ وَقَبْلَهَا أَلِفٌ ، مِثْلُ ٱلْعَطَاءِ وَٱلْكِسَاءِ ، وَكَذَلِكَ ٱلشَّرَابُ وَٱلسَّرَابُ فِي ٱلْبَاءِ ، ثُمَّ عَلَى هَذَا ٱلتَّرْتِيبِ ، وَلَمْ يُعْتَمَدْ فِيهِ أَنْ تَكُونَ ٱلْحُرُوفُ ٱلَّتِي يُبْنَى عَلَيْهَا مُسْتَوِيَةَ ٱلْإِعْرَابِ ، بَلْ تَجِيءُ مُخْتَلِفَةً .

(١) أى صرف فى عملى زمنه ، فالكلام مجاز .

(٢) الارزاء : المصائب جمع رزء .

وَفِي الْكِتَابِ قَوَافٍ تَجِيءُ عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ، وَلَيْسَتِ الْمُطْلَقَةُ بِالْغَايَاتِ، وَمَجِيئُهَا عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، مِثْلَ أَنْ يُقَالَ: عِمَامُهَا، وَغُلَامُهَا، وَغَمَامُهَا، وَأَمْرًا، وَتَمْرًا، وَمَا أَشْبَهَ، وَفِيهِ فُنُونٌ كَثِيرَةٌ مِنْ هَذَا النَّوْعِ.

وَقِيلَ إِنَّهُ بَدَأَ بِهَذَا الْكِتَابِ قَبْلَ رِحْلَتِهِ إِلَى بَغْدَادَ، وَأَتَمَّهُ بَعْدَ عَوْدِهِ إِلَى مَعَرَّةِ النُّعْمَانِ، وَهُوَ سَبْعَةُ أَجْزَاءٍ، وَفِي نُسْخَةٍ، مِقْدَارُهُ مِائَةُ كُرَّاسَةٍ، وَكِتَابُ الشَّاذِنِ [1]، أَنْشَأَهُ فِي ذِكْرِ غَرِيبِ هَذَا الْكِتَابِ، وَمَا فِيهِ مِنَ اللُّغْزِ، مِقْدَارُهُ عِشْرُونَ كُرَّاسَةً، وَكِتَابُ إِقْلِيدِ [2] الْغَايَاتِ، لَطِيفٌ مَقْصُورٌ عَلَى تَفْسِيرِ اللُّغْزِ، مِقْدَارُهُ عَشْرُ كَرَارِيسَ، — الْكِتَابُ الْمَعْرُوفُ بِالْأَيْكِ وَالْغُصُونِ، وَهُوَ كِتَابُ الْهَمْزَةِ وَالرِّدْفِ بِخَطِّهِ، يُبْنَى عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ حَالَةً، الْهَمْزَةُ فِي حَالِ إِفْرَادِهَا وَإِضَافَتِهَا، وَمِثَالُ ذَلِكَ — السَّمَاءُ بِالرَّفْعِ: السَّمَاءَ — بِالنَّصْبِ — السَّمَاءِ — بِالْخَفْضِ: سَمَاءٌ يَتْبَعُ الْهَمْزَةَ التَّنْوِينُ —

(١) الذى فى كشف الظنون: «السادر». ثم إن فى الاصل مذكور باسم الشاذن بالدال. وعند الذهبى السادن ولعله الصواب

(٢) الاقليد — المفتاح وجمعه مقاليد —

سَمَاؤُهُ — مَرْفُوعٌ مُضَافٌ ، سَمَاءَهُ مَنْصُوبٌ مُضَافٌ : سَمَائِهِ مَخْفُوضٌ مُضَافٌ ، ثُمَّ يَجِيءُ سَمَاؤُهَا ، وَسَمَاءَهَا ، وَسَمَائِهَا ، عَلَى التَّأْنِيثِ ، ثُمَّ هَمْزَةٌ بَعْدَهَا هَاءٌ سَاكِنَةٌ ، مِثْلُ عَبَاءَهْ وَمُلَاءَهْ ، فَإِذَا ضُرِبَتْ فِي حُرُوفِ الْمُعْجَمِ الثَّمَانِيَةِ وَالْعِشْرِينَ ، خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُمِائَةِ فَصْلٍ وَثَمَانِيَةُ فُصُولٍ ، وَهِيَ مُسْتَوْفَاةٌ فِي كِتَابِ الْهَمْزَةِ وَالرِّدْفِ ، وَذُكِرَتْ فِيهِ الْأَرْدَافُ الْأَرْبَعَةُ بَعْدَ ذِكْرِ الْأَلِفِ ، وَهِيَ الْوَاوُ الْمَضْمُومُ مَا قَبْلَهَا ، وَالْوَاوُ الَّتِي قَبْلَهَا فَتْحَةٌ ، وَيُذْكَرُ لِكُلِّ جِنْسٍ(١) مِنْ هَذِهِ أَحَدَ عَشَرَ وَجْهًا ، كَمَا ذُكِرَ لِلْأَلِفِ ، وَمِنْ غَيْرِ خَطِّهِ وَهُوَ فِي الْعِظَاتِ وَذَمِّ الدُّنْيَا ، وَهُوَ إِثْنَانِ وَتِسْعُونَ جُزْءًا ، نُسْخَةٌ أُخْرَى ، وَيَكُونُ مِقْدَارُ هَذَا الْكِتَابِ أَلْفًا وَمِائَتَيْ كُرَّاسَةٍ ، وَمِنْ خَطِّهِ الْكِتَابُ الْمَعْرُوفُ بِتَضْمِينِ الْآيِ ، وَهُوَ كِتَابٌ مُخْتَلِفُ الْفُصُولِ ، فَمِنْهُ طَائِفَةٌ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، وَقَبْلَ الْحَرْفِ الْمُعْتَمَدِ أَلِفٌ ، مِثْلُ أَنْ يُقَالَ فِي الْهَمْزَةِ : بِنَاءٌ

(١) في الأصل جنرا ، ولعله تحريف

وَنِساء ، وَفِي ٱلْبَاء ثِيَابٌ وَعُبَابٌ ، ثُمَّ عَلَى هٰذَا إِلَى آخِرِ ٱلْحُرُوفِ ، وَمِنْهُ فُصُولٌ كَثِيرَةٌ عَلَى فَاعِلِينَ ، مِثْلُ بَاسِطِينَ وَقَاسِطِينَ ، وَعَلَى فَاعِلُونَ ، مِثْلُ حَامِدُونَ وَعَابِدُونَ ، وَفِيهِ مَا هُوَ عَلَى غَيْرِ هٰذَا ٱلْفَنِّ ، وَٱلْغَرَضُ أَنْ يَأْتِيَ بَعْدَ ٱنْقِضَاءِ ٱلْكَلَامِ آيَةٌ مِنَ ٱلْكِتَابِ ٱلْعَزِيزِ ، مِثْلُ قَوْلِهِ « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » ، وَرُبَّمَا ٱقْتُصِرَ عَلَى بَعْضِ ٱلْآيَةِ ، أَوْ جِيءَ بِآيَتَيْنِ أَوْ(١) أَكْثَرَ مِنْهُمَا ، إِذَا كَانَتِ ٱلْآيَاتُ مِنْ ذَوَاتِ ٱلْقِصَرِ ، كَآيَاتِ « عَبَسَ » وَنَحْوِهَا ، وَمِقْدَارُ هٰذَا ٱلْكِتَابِ أَرْبَعُمِائَةِ كُرَّاسَةٍ .

وَكَانَ ٱلسَّبَبُ فِي تَأْلِيفِ هٰذَا ٱلْكِتَابِ ، أَنَّ بَعْضَ ٱلْأُمَرَاءِ سَأَلَهُ أَنْ يُؤَلِّفَ كِتَابًا بِرَسْمِهِ ، وَلَمْ يُؤْثِرْ أَنْ يُؤَلِّفَ شَيْئًا فِي غَيْرِ ٱلْعِظَاتِ ، وَٱلْحَثِّ عَلَى تَقْوَى ٱللهِ ، فَأَمْلَى هٰذَا ٱلْكِتَابَ . كِتَابُ تَفْسِيرِ ٱلْهَمْزَةِ وَٱلرِّدْفِ ، جُزْءٌ ، كِتَابُ سَيْفِ ٱلْخُطْبَةِ جُزْءَانِ ، يَشْتَمِلُ عَلَى خُطَبِ ٱلسَّنَةِ ، فِيهِ خُطَبٌ لِلْجُمَعِ وَٱلْعِيدَيْنِ ، وَٱلْخُسُوفِ وَٱلْكُسُوفِ ،

(١) فى الاصل وأ كثر . والمناسب للمقام . أو ، اللهم الا أن تكون الواو بمعنى أو

وَالاِسْتِسْقَاء ، وَعَقْدِ النِّكَاحِ ، وَهِيَ مُؤَلَّفَةٌ عَلَى حُرُوفٍ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، فِيهَا خُطَبٌ عِمَادُهَا الْهَمْزَةُ ، وَخُطَبٌ بُنِيَتْ عَلَى الْبَاء ، وَخُطَبٌ عَلَى الدَّالِ ، وَعَلَى الرَّاء ، وَعَلَى اللَّامِ ، وَعَلَى الْمِيمِ ، وَعَلَى النُّونِ ، وَتُرِكَتِ الْجِيمُ وَالْخَاءُ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُمَا ، لِأَنَّ الْكَلَامَ الْمَقُولَ فِي الْجَمَاعَاتِ ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ سَجْسَجاً[(١)] سَهْلاً ، وَمِقْدَارُهُ أَرْبَعُونَ كُرَّاسَةً ، وَكَانَ سَأَلَهُ فِي الْكِتَابِ رَجُلٌ مِنَ الْمُتَظَاهِرِينَ بِالدِّيَانَةِ ، فَصَنَّفَ لَهُ كِتَابَ نَشْرِ شَوَاهِدِ الْجَمْهَرَةِ وَلَمْ يَتِمَّ ، ثَلَاثَةَ أَجْزَاء . كِتَابُ دُعَاء وَحِرْزِ[(٢)] الْخَيْلِ ، كِتَابُ مَجْدِ الْأَنْصَارِ فِي الْقَوَافِي ، كِتَابُ تَاجِ الْحُرَّةِ فِي عِظَاتِ النِّسَاء خَاصَّةً ، وَتَخْتَلِفُ فُصُولُهُ ، فَمِنْهَا مَا يَجِيءُ بَعْدَ حَرْفِهِ الَّذِي بُنِيَ الرَّوِيُّ عَلَيْهِ يَاءٌ لِلتَّأْنِيثِ[(٣)] ، كَقَوْلِهِ : « شَائِي » وَتَشَائِي وَتُسَائِي — وَهَانِي — وَتُرَائِي — . وَمِنْهُ مَا هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْكَافِ ، نَحْوُ غُلَامُكَ وَكَلَامُكَ . وَمِنْهَا[(٤)] مَا يَجِيءُ عَلَى

---

(١) السجسج والسهل بمعنى (٢) ليس لهذا اللفظ معنى ، وفى يقينى أنه زجر الخيل
(٣) فى الاصل : تاء التأنيث (٤) فى الاصل « وفيها » ولعل الصواب ما ذكرناه

تَفْعَلِينَ ، مِثْلُ تَرْغَبِينَ وَتَذْهَبِينَ ، وَأَنْوَاعُهُ كَثِيرَةٌ ، فَيَكُونُ هَذَا الْكِتَابُ نَحْوَ أَرْبَعِمِائَةِ كُرَّاسَةٍ . كِتَابٌ يُعْرَفُ بِدُعَاءِ سَاعَةٍ ، وَكِتَابٌ آخَرُ يُعْرَفُ بِوَقْفَةِ[1] الْوَاعِظِ ، وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِسَجْعِ[2] الْحَمَائِمِ ، يَتَكَلَّمُ فِيهِ عَلَى أَلْسُنِ حَمَائِمَ أَرْبَعٍ ، وَكَانَ بَعْضُ الرُّؤَسَاءِ سَأَلَهُ أَنْ يُصَنِّفَ لَهُ تَصْنِيفاً يَذْكُرُهُ فِيهِ ، فَأَنْشَأَ[3] لَهُ هَذَا الْكِتَابَ ، وَجَعَلَ مَا يَقُولُهُ عَلَى لِسَانِ الْحَمَامَةِ فِي الْعِظَةِ ، وَالْحَثَّ عَلَى الزُّهْدِ. قَالَ غَيْرُهُ : هُوَ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ ، مِقْدَارُهُ ثَلَاثُونَ كُرَّاسَةً .

كِتَابٌ يُعْرَفُ بِلُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ ، وَهُوَ فِي الْمَنْظُومِ ، بُنِيَ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، يَذْكُرُ كُلَّ حَرْفٍ سِوَى الْأَلِفِ بِوُجُوهِهِ الْأَرْبَعَةِ ، وَهِيَ : الضَّمَّةُ وَالْفَتْحَةُ وَالْكَسْرَةُ وَالْوَقْفُ[4] ، وَمَعْنَى لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ ، أَنَّ الْقَافِيَةَ يُرَدَّدُ فِيهَا حَرْفٌ لَوْ غُيِّرَ لَمْ يَكُنْ مُخِلًّا بِالنَّظْمِ ، كَمَا قَالَ كُثَيِّرٌ :

---

(١) فى الاصل « بوقعة »
(٢) السجع : التغريد . وكل ذات طوق : حمامة
(٣) فى الاصل : « فأنشد » :
(٤) يريد السكون

خَلِيلَيَّ هٰذَا رَبْعُ عَزَّةَ فَاعْقِلَا
قَلُوصَيْكُمَا (١) ثُمَّ انْزِلَا حَيْثُ حَلَّتِ

فَلَزِمَ ٱللَّامَ قَبْلَ ٱلتَّاء ، وَذٰلِكَ لَا يَلْزَمُهُ ، وَلَمْ يَفْعَلْ كَمَا فَعَلَ ٱلشَّنْفَرَى فِي قَصِيدَتِهِ ٱلَّتِي عَلَى ٱلتَّاء ، لِأَنَّهُ لَمْ يَلْزَمْ فِيهَا إِلَّا حَرْفًا وَاحِدًا ، وَلٰكِنَّهُ خَالَفَ بَيْنَ ٱلْحُرُوفِ ٱلَّتِي قَبْلَ ٱلرَّوِيِّ ، فَقَالَ :

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو أَزْمَعَتْ (٢) فَاسْتَقَلَّتِ
وَمَا وَدَّعَتْ جِيرَانَهَا يَوْمَ وَلَّتِ

وَقَالَ فِيهَا :

بِرَيْحَانَةٍ مِنْ نَبْتِ حَلْيَةَ نَوَّرَتْ
لَهَا أَرَجٌ (٣) مَا حَوْلَهَا غَيْرُ مُسْنِتِ

وَقَالَ فِيهَا :

---

(١) القلوص : الناقة قال الشاعر

لا تأمنن فزارياً خلوت به على قلوصك واكتبها بأسيار

وقال آخر :

متى تقـول القلص الرواسما يدنين أم قاسم وقاسما ؟

أى متى تظن

(٢) أزمعت — أى رحيلا لحذف المفعول به واستقلت : رحلت

(٣) الأرج : العبير والشذى والمسنت : المجدب . وحلية : اسم موضع

لَهَا وَفْضَةٌ (١) فِيهَا ثَلَاثُونَ سَيْحَفًا (٢)

إِذَا أَنِسَتْ أُولَى ٱلْعُدَاةِ اقْشَعَرَّتِ

وَمِنْ غَيْرِ خَطِّهِ مَا هُوَ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ ، أَوْ أَرْبَعُمِائَةٍ وَعِشْرُونَ كُرَّاسَةً ، يَحْتَوِى عَلَى أَحَدَ عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ مِنَ ٱلشِّعْرِ . كِتَابُ زَجْرِ ٱلنَّابِحِ ، يَتَعَلَّقُ بِلُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ ، وَذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ ٱلْجُهَّالِ تَكَلَّمَ عَلَى أَبْيَاتٍ مِنْ لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ ، يُرِيدُ بِهَا ٱلتَّشَرُّرَ وَالْأَذِيَّةَ ، فَأَلْزَمَ أَبَا ٱلْعَلَاءِ أَصْدِقَاؤُهُ أَنْ يُنْشِئَ هَذَا ، فَأَنْشَأَ هَذَا ٱلْكِتَابَ وَهُوَ كَارِهٌ ، وَمِنْ غَيْرِ خَطِّهِ مَا هُوَ شَرْحُ ٱللُّزُومِ ، وَهُوَ جُزْءٌ وَاحِدٌ ، مِقْدَارُهُ أَرْبَعُونَ كُرَّاسَةً ، كِتَابٌ يَتَعَلَّقُ بِزَجْرِ ٱلنَّابِحِ ، سَمَّاهُ بَحْرَ ٱلزَّجْرِ ، كِتَابُ مَلْقَى ٱلسَّبِيلِ (٣) ، صَغِيرٌ ، فِيهِ نَظْمٌ وَنَثْرٌ ، كِتَابُ ٱلْجَلِيِّ وَٱلْحَلْيِ (٤) ، سَأَلَهُ فِيهِ صَدِيقٌ لَهُ مِنْ أَهْلِ حَلَبَ ، يُعْرَفُ بِٱبْنِ ٱلْحَلِّيِّ ، مُجَلَّدٌ وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ كُرَّاسَةً ، وَمِنْ غَيْرِ هَذَا ٱلْجِنْسِ كِتَابٌ لَطِيفٌ ، فِيهِ شِعْرٌ

(١) الوفضة : خريطة يحمل فيها الراعى أدواته وزاده (٢) السيحف : النصل العريض وقيل الطويل ، وليراجع فى ذيل الأغانى (٣) لا أرى الا أنها ملتقى السبل ، الطرق ، جمع سبيل : لأن الملتقى : مكان التقاء الطرق ، إنما يكون إذا قلنا السبل (٤) فى الأصل : الجلى

قِيلَ فِي الدَّهْرِ الأَوَّلِ: يُعْرَفُ بِكِتَابِ سِقْطِ[1] الزَّنْدِ، وَأَبْيَاتُهُ ثَلاثَةُ آلَافِ بَيْتٍ، كِتَابٌ يُعْرَفُ بِجَامِعِ الأَوْزَانِ، فِيهِ شِعْرٌ مَنْظُومٌ عَلَى مَعْنَى اللُّغْزِ، يَعُمُّ بِهِ الأَوْزَانَ الخَمْسَةَ عَشَرَ، الَّتِي ذَكَرَهَا الخَلِيلُ بِجَمِيعِ ضُرُوبِهَا، وَيَذْكُرُ قَوَافِيَ كُلِّ ضَرْبٍ مِنْ ذَلِكَ، مِثَالُهُ أَنْ يُقَالَ لِلضَّرْبِ الأَوَّلِ مِنَ الطَّوِيلِ أَرْبَعُ قَوَافٍ، المُطْلَقَةُ المُجَرَّدَةُ، ثُمَّ قَوْلُ القَائِلِ:

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا هِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَدْرِ
وَإِنْ كَانَ حَيَّانَا[2] عِدًا آخِرَ الدَّهْرِ

وَالقَافِيَةُ المُرْدَفَةُ، مِثْلُ قَوْلِ امْرِئِ القَيْسِ:

أَلَا عِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي

وَالمُقَيَّدَةُ المُجَرَّدَةُ — وَذَلِكَ مَفْقُودٌ فِي الشِّعْرِ القَدِيمِ وَالمُحْدَثِ، وَرُبَّمَا جَاءَ بِهِ المُحْدَثُونَ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُسَمَّى مَقْصُوراً، كَمَا قَالَ بَعْضُ النَّاسِ وَهُوَ فِي السِّجْنِ: هُوَ صَالِحُ ابْنُ عَبْدِ القُدُّوسِ:

(١) أى ما يسقط من الزند . وهما زندان الزندة وهى المثقوبة . والزند ما وضع فيها ثم يدار حتى تشتعل بالاحتكاك . فإذا أوقدت قيل وريت ، وإلا صلدت . ويقال ورى زندك فى الدعاء بالنجح

(٢) فى الأصل : حنانا عدى — هكذا وأظنه تحريفاً

إِلَى اللهِ أَشْكُو إِنَّهُ مَوْضِعُ الشَّكْوَى
وَفِي يَدِهِ كَشْفُ الْمُصِيبَةِ وَالْبَلْوَى
خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنَ أَهْلِهَا
فَمَا نَحْنُ بِالأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى
إِذَا مَا أَتَانَا مُخْبِرٌ عَنْ حَدِيثِهَا
فَرِحْنَا وَقُلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا
وَتُعْجِبُنَا الرُّؤْيَا (١) نُجَلُّ حَدِيثَنَا
إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيَا
فَإِنْ حَسُنَتْ لَمْ تَأْتِ عَجْلَى وَأُبْطِلَتْ (٢)
وَإِنْ قَبُحَتْ لَمْ تَحْتَبِسْ وَأَتَتْ عَجْلَى

وَالْقَافِيَةُ الْمُقَيَّدَةُ الْمُؤَسَّسَةُ ، مِثْلُ أَنْ يَكُونَ الْعَادِلُ وَالْقَائِلُ ، وَذَلِكَ مَرْفُوضٌ مَتْرُوكٌ ، ثُمَّ عَلَى هَذَا النَّحْوِ إِلَى آخِرِ الْكِتَابِ ، وَمِقْدَارُهُ سِتُّونَ كُرَّاسَةً ، وَيَكُونُ عَدَدُ أَبْيَاتِ شِعْرِهِ نَحْوَ تِسْعَةِ آلَافِ بَيْتٍ ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ .

كِتَابٌ يُعْرَفُ بِالسَّجْعِ السُّلْطَانِيِّ ، يَشْتَمِلُ عَلَى مُخَاطَبَاتٍ لِلْجُنُودِ وَالْوُزَرَاءِ ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْوُلَاةِ .

(١) هي ما يراه النائم من الأحلام (٢) أبطلت : ذهبت وضاعت

وَكَانَ بَعْضُ مَنْ خَدَمَ ٱلسُّلْطَانَ وَٱرْتَفَعَتْ طَبَقَتُهُ ، لَا قَدَمَ لَهُ فِي ٱلْكِتَابَةِ[1] ، فَسَأَلَ أَنْ يُنْشَأَ لَهُ كِتَابٌ مَسْجُوعٌ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِمَا يُرِيدُ ، لِقِلَّةِ خِبْرَتِهِ بِالْأَدَبِ ، فَأَلَّفَ هٰذَا ٱلْكِتَابَ ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ ، وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِسَجْعِ ٱلْفَقِيهِ ، جُزْءٌ ، ثَلَاثُونَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابٌ لَطِيفٌ يُعْرَفُ بِسَجْعِ ٱلْمُضْطَرِّينَ ، عَمِلَهُ لِرَجُلٍ مُسَافِرٍ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى أُمُورِ دُنْيَاهُ ، وَكِتَابٌ مُخْتَصَرٌ يُعْرَفُ بِذِكْرَى حَبِيبٍ ، فِي غَرِيبِ شِعْرِ أَبِي تَمَّامٍ ، سَأَلَ فِيهِ صَدِيقٌ لِأَبِي ٱلْعَلَاءِ مِنَ ٱلْكُتَّابِ ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ سِتُّونَ كُرَّاسَةً ، وَهٰذِهِ ٱلْكُتُبُ ٱلْمَسْئُولُ فِي تَأْلِيفِهَا ، إِنَّمَا تَكَلَّفَهَا مُؤَلِّفُهَا مِنْ فَرْطِ[2] ٱلْحَيَاءِ ، وَهُوَ لِتَأْلِيفِهَا كَارِهٌ ، وَكِتَابُ عَبَثِ[3] ٱلْوَلِيدِ ، فِيمَا يَتَّصِلُ بِشِعْرِ ٱلْبُحْتُرِيِّ ، وَكَانَ سَبَبُ إِنْشَائِهِ : أَنَّ بَعْضَ ٱلرُّؤَسَاءِ أَنْفَذَ نُسْخَةً لِيُقَابِلَ لَهُ بِهَا ، فَأَثْبَتَ مَا جَرَى مِنَ ٱلْغَلَطِ ، لِيَعْرِضَ ذٰلِكَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ جُزْءٌ

(١) فى الاصل : الكتبة

(٢) أى غلبة الحياء وزيادته .

(٣) أى اللعب

وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِالرِّيَاشِ الْمُصْطَنَعِيِّ فِي شَرْحِ مَوَاضِعَ مِنَ الْحَمَاسَةِ الرِّيَاشِيَّةِ ، عُمِلَ لِرَجُلٍ يُلَقَّبُ بِمُصْطَنَعِ الدَّوْلَةِ ، وَيُخَاطَبُ بِالْإِمْرَةِ ، وَاسْمُهُ كَلِيبُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَيُكْنَى أَبَا غَالِبٍ ، أَنْفَذَ نُسْخَةً مِنَ الْحَمَاسَةِ الرِّيَاشِيَّةِ ، وَسَأَلَ أَنْ يُخَرَّجَ عَلَى حَوَاشِيهَا شَيْئًا لَمْ يَذْكُرْهُ أَبُو رِيَاشٍ ، مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرِهِ ، فَخَشِيَ أَنْ تَضِيقَ(١) الْحَوَاشِي عَنْ ذَلِكَ ، فَصَنَعَ هَذَا الْكِتَابَ ، وَجَمَعَ فِيهِ مَا سَنَحَ مِمَّا لَمْ يُفَسِّرْهُ أَبُو رِيَاشٍ ، أَرْبَعُونَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِشَرَفِ السَّيْفِ ، عُمِلَ لِلرَّجُلِ الَّذِي كَانَ مُقِيمًا بِدِمَشْقَ ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِنَشْتَكِينَ الدِّزْبَرِيِّ(٢) .

وَكَانَ السَّبَبُ فِي عَمَلِهِ : أَنَّهُ كَانَ يُوَجِّهُ إِلَى أَبِي الْعَلَاءِ بِالسَّلَامِ ، وَيُحْفِي(٣) الْمَسْأَلَةَ عَنْهُ ، فَأَرَادَ جَزَاءَهُ عَلَى مَا فَعَلَ ، – جُزْءَانِ – وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِتَعْلِيقِ الْجَلِيسِ ، مِمَّا يَتَّصِلُ بِكِتَابِ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِيِّ ،

---

(١) فى الأصل : يضيق (٢) لعله الدزبرى بزاءين: اسم قلعة مدينة سابور وإن كان ولابد بالراء ، فيكون الدزبارى ، قرية خارجة من نيسابور ، على طريق هراة ولم أعثر على دزبر . معجم البلدان ج ٤ ص ١٥٧ ا . ه

(٣) أحفى المسألة : بالغ فيها وألحف

الْمَعْرُوفِ بِالْجُمَلِ – جُزْءٌ – وَكِتَابُ إِسْعَافِ الصَّدِيقِ ، ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ ، يَتَعَلَّقُ بِالْجُمَلِ أَيْضاً ، وَكِتَابُ قَاضِي الْحَقِّ ، يَتَّصِلُ بِالْكِتَابِ الْمَعْرُوفِ بِالْكَافِي ، الَّذِي أَلَّفَهُ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ ، وَكِتَابُ الْحَقِيرِ النَّافِعِ ، مُخْتَصَرٌ فِي النَّحْوِ ، خَمْسُ كَرَارِيسَ ، وَكِتَابٌ يَتَّصِلُ بِهِ يُعْرَفُ بِالطَّلِّ الطَّاهِرِيِّ ، أُنْشِئَ لِرَجُلٍ يُعْرَفُ بِأَبِي طَاهِرٍ حَلَبِيٍّ – وَكِتَابُ الْمُخْتَصَرِ الْفَتْحِيِّ ، يَتَّصِلُ بِكِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدَانَ ، صَنَعَهُ لِرَجُلٍ يُكْنَى أَبَا الْفَتْحِ ، مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي هَاشِمٍ ، وَكَانَ أَبُو هَذَا الرَّجُلِ ، تَوَلَّى إِثْبَاتَ مَا أَلَّفَهُ أَبُو الْعَلَاءِ مِنْ جَمِيعِ هَذِهِ الْكُتُبِ ، فَأَلْزَمَهُ بِذَلِكَ حُقُوقاً جَمَّةً ، وَأَيَادِيَ كَثِيرَةً ، وَكِتَابٌ فِي الرَّسَائِلِ الطِّوَالِ ، فِيهَا رِسَالَةُ الْغُفْرَانِ ، كِتَابٌ سَمَّيْتُهُ خُطَبَ الْخَيْلِ ، يَتَكَلَّمُ عَلَى أَلْسِنَتِهَا ، وَمِقْدَارُهُ عَشْرُ كَرَارِيسَ ، كِتَابٌ يُعْرَفُ بِخُطْبَةِ الْفَصِيحِ ، يَتَكَلَّمُ فِيهِ عَلَى أَبْوَابِ الْفَصِيحِ ، مِقْدَارُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابٌ شَرَحَ فِيهِ مَا جَاءَ فِي الَّذِي قَبْلَهُ مِنَ الْغَرِيبِ ، يُعْرَفُ بِتَفْسِيرِ خُطْبَةِ الْفَصِيحِ ، وَكِتَابُ رُسُلِ الرَّامُوزِ (١) ،

(١) الراموز : البحر ، وهو الأصل أيضاً

نَحْوُ ثَلَاثِينَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابُ رَاحَةِ اللُّزُومِ ، وَيَشْرَحُ فِيهِ مَا فِي كِتَابِ لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ مِنَ الْغَرِيبِ ، نَحْوُ مِائَةِ كُرَّاسَةٍ ، وَكِتَابٌ لَطِيفٌ يُعْرَفُ بِخُمَاسِيَّةِ الرَّاحِ ، فِي ذَمِّ الْخَمْرِ ، وَمَعْنَى هٰذَا الْوَسْمِ ، أَنَّهُ بُنِيَ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، فَذَكَرَ لِكُلِّ حَرْفٍ تُمْكِنُ حَرَكَتُهُ خَمْسَ سَجَعَاتٍ مَضْمُومَاتٍ ، وَخَمْساً مَفْتُوحَاتٍ ، وَخَمْساً مَكْسُورَاتٍ ، وَخَمْساً مَوْقُوفَاتٍ ، يَكُونُ مِقْدَارُهُ عَشْرَ كَرَارِيسَ ، وَكِتَابُ الْمَوَاعِظِ السِّتِّ ، وَهُوَ لَطِيفٌ ، وَمَعْنَى هٰذَا التَّلْقِيبِ ، أَنَّ الْفَصْلَ الْأَوَّلَ مِنْهُ فِي خِطَابِ رَجُلٍ ، وَالثَّانِي فِي خِطَابِ اثْنَيْنِ ، وَالثَّالِثُ فِي خِطَابِ جَمَاعَةٍ ، وَالرَّابِعُ فِي خِطَابِ امْرَأَةٍ ، وَالْخَامِسُ فِي خِطَابِ امْرَأَتَيْنِ ، وَالسَّادِسُ فِي خِطَابِ نِسْوَةٍ ، نَحْوُ خَمْسَ عَشْرَةَ كُرَّاسَةً ، كِتَابُ ضَوْءِ السِّقْطِ ، تَفْسِيرُ غَرِيبِ سِقْطِ الزَّنْدِ ، مِقْدَارُهُ عِشْرُونَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابُ الصَّاهِلِ (١) وَالشَّاحِجِ (٢) يَتَكَلَّمُ فِيهِ عَلَى لِسَانِ

(١) الصهيل : صوت الفرس — فالفرس صاهل

(٢) الشحج : صوت البغل ، وحمار الوحش : فكل منهما شاحج

فَرَسٍ وَبَغْلٍ ، مِقْدَارُهُ أَرْبَعُونَ كُرَّاسَةً ، صَنَّفَهُ لِأَبِي شُجَاعٍ فَاتِكٍ ، الْمُلَقَّبِ بِعَزِيزِ الدَّوْلَةِ ، وَالِي حَلَبَ مِنْ قِبَلِ الْمِصْرِيِّينَ ، وَكَانَ رُومِيًّا ، وَكِتَابُ مَنَارِ الْقَائِفِ ، فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الَّذِي قَبْلَهُ فِيمَا جَاءَ فِيهِ مِنَ اللُّغْزِ وَالْغَرِيبِ ، عَشْرُ كَرَارِيسَ ، كِتَابُ دُعَاءِ الْأَيَّامِ السَّبْعَةِ ، وَكِتَابُ رِسَالَةٍ عَلَى لِسَانِ مَلَكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكِتَابُ بَعْضِ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ ، وَكِتَابُ أَدَبِ الْعُصْفُورَيْنِ ، وَكِتَابُ السَّجَعَاتِ الْعَشْرِ ، مَوْضُوعٌ عَلَى كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، عَشْرُ سَجَعَاتٍ فِي الْمَوَاعِظِ ، كِتَابُ شَرْحِ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ ، لَمْ يَتِمَّ ، مِقْدَارُهُ خَمْسُونَ كُرَّاسَةً ، كِتَابٌ يَتَّصِلُ بِكِتَابِ الزَّجَّاجِيِّ ، يُعْرَفُ بِعَوْنِ الْجُمَلِ ، عُمِلَ أَيْضًا لِأَبِي الْفَتْحِ ، مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ أَبِي هَاشِمٍ الْمَذْكُورِ آنِفًا ، وَهُوَ آخِرُ شَيْءٍ أَمْلَاهُ ، وَكِتَابٌ فِي النَّحْوِ يَتَّصِلُ بِالْكِتَابِ الْمَعْرُوفِ بِالْعَضُدِيِّ ، وَلَقَبُهُ ظَهِيرُ الْعَضُدِيِّ ، وَكِتَابُ دِيوَانِ الرَّسَائِلِ ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ .

الأوَّلُ رَسَائِلُ طِوَالٌ، تَجْرِى مَجْرَى الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ، مِثْلُ كِتَابِ رِسَالَةِ الْمَلَائِكَةِ، وَكِتَابِ الرِّسَالَةِ السَّنَدِيَّةِ، جُزْءٌ، وَكِتَابِ رِسَالَةِ الْغُفْرَانِ، جُزْءٌ، وَكِتَابِ رِسَالَةِ الْفَرْضِ، جُزْءٌ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَالثَّانِى: رَسَائِلُ دُونَ هَذِهِ فِى الطُّولِ، مِثْلُ كِتَابِ رِسَالَةِ الْمَنِيحِ (١)، وَكِتَابِ رِسَالَةِ الْإِغْرِيضِ (٢).

وَالثَّالِثُ كِتَابُ الرَّسَائِلِ الْقِصَارِ، كَنَحْوِ مَا تَجْرِى بِهِ الْعَادَةُ فِى الْمُكَاتَبَةِ، قِيلَ إِنَّهُ أَرْبَعُونَ جُزْءًا، وَقِيلَ إِنَّهُ ثَمَانِمِائَةِ كُرَّاسَةٍ، وَكِتَابُ خَادِمِ الرَّسَائِلِ، فِى تَفْسِيرِ مَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الرَّسَائِلُ، مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُبْتَدِئُونَ فِى الْأَدَبِ، كِتَابُ نَظْمِ (٣) السُّوَرِ، وَكِتَابُ عِظَاتِ السُّوَرِ، وَكِتَابُ الرَّاحِلَةِ، ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ، فِى تَفْسِيرِ كِتَابِ لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ، وَكِتَابٌ فِى الْمَنْظُومِ، يُعْرَفُ بِكِتَابِ أَسْتَغْفِرُ وَأَسْتَغْفِرِى، مِقْدَارُهُ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ كُرَّاسَةً، فِيهِ نَحْوٌ مِنْ عَشَرَةِ آلَافِ بَيْتٍ،

---

(١) سهم من سهام الميسر (٢) الاغريض: الطلع وكل أبيض طرى
(٣) — فى الاصل تظم

وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِالرِّسَالَةِ الْحَضْيِّةِ ، وَكِتَابُ رَسَائِلِ الْمَعُونَةِ ، وَهِيَ مَا كُتِبَتْ عَلَى أَلْسُنِ قَوْمٍ ، وَكِتَابُ مِثْقَالِ النَّظْمِ فِي الْعَرُوضِ ، جُزْءٌ ، وَكِتَابُ اللَّامِعِ الْعَزِيزِيِّ ، فِي تَفْسِيرِ شِعْرِ الْمُتَنَبِّيِّ ، عَمِلَ لِلْأَمِيرِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ ، وَغَرْسِهَا ابْنِ تَاجِ الْأُمَرَاءِ ، أَبِي الدَّوَامِ ، ثَابِتِ ابْنِ ثِمَالِ ، بْنِ صَالِحِ ، بْنِ مِرْدَاسِ ، بْنِ إِدْرِيسَ ، بْنِ نَصْرِ ، بْنِ حُمَيْدِ ، بْنِ شَدَّادِ ، بْنِ عَبْدِ قَيْسِ ، بْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ كَعْبِ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ أَبِي بَكْرِ ، بْنِ كِلَابِ ، ابْنِ رَبِيعَةَ ، بْنِ عَامِرِ ، بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضاً اللَّامِعُ (١) الْعَزِيزِيُّ ، مِقْدَارُهُ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ كُرَّاسَةً .

هَـذَا مَا وَجَدْنَاهُ وَأَثْبَتْنَاهُ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي الْعَلَاءِ ، قَالُوا : وَلَهُ بَعْضُ كُتُبٍ فِي الْعَرُوضِ وَالشِّعْرِ ، بَدَأَهَا وَلَمْ تَتِمَّ ، أَوْ تَمَّتْ وَشَذَّ عَنَّا أَسْمَاؤُهَا

---

(١) الصواب معجز أحمد ذكره الصفدي . وهذا العنوان موجود أيضاً على نسخة الكتاب التي في لندرة

وَمِنْ شِعْرِهِ الدَّالِّ عَلَى سُوءِ عَقِيدَتِهِ مِنْ لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ :

أَلَا فَانْعَمُوا وَاحْذَرُوا فِي الْحَيَا
ةِ مَلْهًى (١) يُسَمَّى زَوَالَ النِّعَمْ
أَتَوْكُمْ بِأَقْوَالِهِمْ (٢) وَالْحُسَا
مُ يَسُدُّ (٣) بِهِ زَاعِمٌ مَا زَعَمْ
تَلَوْا بَاطِلًا وَجَلَوْا صَارِمًا
وَقَالُوا صَدَقْنَا فَقُلْنَا نَعَمْ
زَخَارِفُ مَا ثَبَتَتْ فِي الْقُلُوبِ
عَمَّى عَلَيْكُمْ بِهِنَّ الْمُعَمْ (٤)

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً :

فَقَدْ طَالَ الْعَنَاءُ فَكَمْ تُعَانِي
سُطُوراً عَادَ كَاتِبُهَا بِطَمْسِ

(١) في طبعة مصر « ملها يسمى مزيل النعم »
(٢) في طبعة مصر « باقبالهم » . ويشد
(٣) طبعة مصر « فقلتم »
(٤) المعم اسم فاعل أصله المعمي

دَعَا مُوسَى وَزَالَ وَقَامَ عِيسَى
وَجَاءَ مُحَمَّدٌ بِصَلَاةِ خَمْسِ

وَقِيلَ يَجِيءُ دِينٌ غَيْرُ هَذَا
فَأَوْدَى (١) النَّاسُ بَيْنَ غَدٍ وَأَمْسِ

إِذَا قُلْتُ الْمُحَالَ رَفَعْتُ صَوْتِي
وَإِنْ قُلْتُ الْيَقِينَ أَطَلْتُ هَمْسِي (٢)

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً :

وَجَدْتُ الشَّرْعَ تُخْلِقُهُ (٣) اللَّيَالِي
كَمَا خَلِقَ الرِّدَاءُ الشَّرْعَبِيُّ (٤)

هِيَ الْعَادَاتُ يَجْرِي الشَّيْخُ مِنْهَا
عَلَى شِيَمٍ تَعَوَّدَهَا الصَّبِيُّ

وَأَشْوَى (٥) الْحَقَّ رَامٍ مَشْرِقِيٌّ
وَلَمْ يُرْزَقْهُ آخَرُ مَغْرِبِيُّ

(١) أودى: أى هلك ثم من قال إن دينا يجيء غير هذا ؟ اه الراجع
(٢) الهمس : الصوت الخفي
(٣) أخلقه : أبلاه
(٤) الشرعبي : ضرب من البرود
(٥) أشوى سهمي فأشوى : اذا لم يصب مرماه

فَذَا عُمَرٌ يَقُولُ وَذَا سِوَاهُ
كِلَا الرَّجُلَيْنِ فِي الدَّعْوَى غَبِيٌّ

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً :

إِذَا مَاذَكَرْنَا آدَماً وَفِعَالَهُ
وَتَزْوِيجَهُ بِنْتَيْهِ لِابْنَيْهِ فِي الْخَنَا
عَلِمْنَا بِأَنَّ الْخَلْقَ مِنْ أَصْلِ زِنْيَةٍ
وَأَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ عُنْصُرِ الزِّنَا

وَقَالَ فِي رِسَالَةِ الْغُفْرَانِ ، وَلَمَّا أَجْلَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَهْلَ الذِّمَّةِ عَنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْجَالِينَ ، فَيُقَالُ : إِنَّ رَجُلاً مِنْ يَهُودِ خَيْبَرَ ، يُعْرَفُ بِسَمِيرِ بْنِ أَدْكَنَ ، قَالَ فِي ذَلِكَ :

يَصُولُ أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا بِدِرَّةٍ (١)
رُوَيْدَكَ إِنَّ الْمَرْءَ يَطْفُو (٢) وَيَرْسُبُ (٣)

---

(١) الدرة : السوط الصغير

(٢) أى يعلو وجه الماء ، يريد أن لا بقاء لانسان على حال ، فالكلام تجوز . اه «عبد الخالق»

(٣) يستقر فى القاع

مَكَانَكَ لَاتَتْبَعْ حَمُولَةَ مَاقِطٍ[1]
لِتَشْبَعَ أَنَّ الزَّادَ شَىْءٌ مُحَبَّبُ
فَلَوْ كَانَ مُوسَى صَادِقًا مَاظَهَرْتُمُ
عَلَيْنَا وَلَكِنْ دَوْلَةٌ ثُمَّ تَذْهَبُ
وَنَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ إِلَى الْمَيْنِ[2] فَاعْرِفُوا
لَنَا رُتْبَةَ الْبَادِي الَّذِي هُوَ أَكْذَبُ
مَشَيْتُمْ عَلَى آثَارِنَا فِي طَرِيقِنَا
وَبُغْيَتُكُمْ فِي أَنْ تَسُودُوا وَتُرْهَبُوا

وَهَذَا يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ شِعْرَهُ، قَدْ نَحَلَهُ هَذَا الْيَهُودِيَّ، أَوْ أَنَّ إِيرَادَهُ لِمِثْلِ هَذَا، وَاسْتِلْذَاذَهُ بِهِ، مِنْ أَمَارَاتِ سُوءِ عَقِيدَتِهِ، وَقُبْحِ مَذْهَبِهِ،

وَمِنْ أَشْعَارِهِ الدَّالَّةِ عَلَى سُوءِ اعْتِقَادِهِ، قَوْلُهُ فِي لُزُومِ مَالَا يَلْزَمُ أَيْضًا:

---

(١) الماقط: مولى المولى: أى الحقير وهو العبد لعبد معتق وفتحت أن لأنها فى تأويل مصدر معمول للفعل تتبع. المراجع

(٢) المين: الكذب

وَهَيْهَاتَ ٱلْبَرِيَّةُ فِي ضَلَالٍ[1]
وَقَدْ نَظَرَ ٱللَّبِيبُ لِمَا ٱعْتَرَاهَا
تَقَدَّمَ صَاحِبُ ٱلتَّوْرَاةِ مُوسَى
وَأَوْقَعَ فِي ٱلْخَسَارِ مَنِ ٱفْتَرَاهَا[2]
فَقَالَ رِجَالُهُ وَحْيٌ أَتَاهُ
وَقَالَ ٱلنَّاظِرُونَ بَلِ ٱفْتَرَاهَا
وَمَا حَجِّي إِلَى أَحْجَارِ بَيْتٍ؟
كُؤُوسُ ٱلْخَمْرِ تُشْرَبُ فِي ذُرَاهَا
إِذَا رَجَعَ ٱلْحَلِيمُ إِلَى حِجَاهُ
تَهَاوَنَ بِالْمَذَاهِبِ وَٱزْدَرَاهَا

وَلَهُ أَيْضاً:

خُذِ ٱلْمِرْآةَ وَٱسْتَخْبِرْ نُجُوماً
تُمِرُّ بِمَطْعَمِ ٱلْأَرْيِ[3] ٱلْمَشُورِ[4]

---

(١) يقول فى الاصل: ان الابيات غير موجودة فى طبعة مصر، وهو خطأ، لانها موجودة فى اللزوميات ضمن قصيدة طويلة ج ٢ : ٣٥١ طبع مصر سنة ١٣١٥ من اللزوميات

(٢) فى اللزوميات كما هنا بالفاء ورأيى أنه اقتراها والأصل اقتراها وهو الملائم للوقوع فى الخسار اهـ عبد الخالق (٣) الأرى: العسل (٤) أى المجتنى، تقول: اشتار العسل: جناه

تَدُلُّ عَلَى ٱلْمَمَاتِ بِلَا ٱرْتِيَابٍ
وَلَـٰكِنْ لَا تَدُلُّ عَلَى ٱلنُّشُورِ [١]

وَمِنْهَا أَيْضاً :

هَفَتِ ٱلْحَنِيفَةُ [٢] وَٱلنَّصَارَى مَا ٱهْتَدَوْا
وَيَهُودُ حَارَتْ وَٱلْمَجُوسُ مُضَلَّلَهْ
إِثْنَانِ أَهْلُ ٱلْأَرْضِ ذُو عَقْلٍ بِلَا
دِينٍ وَآخَرُ دَيِّنٌ لَا عَقْلَ لَهْ

وَمِنْهَا أَيْضاً :

إِنَّ ٱلشَّرَائِعَ أَلْقَتْ بَيْنَنَا إِحَناً [٤]
وَأَوْرَثَتْنَا أَفَانِينَ ٱلْعَدَاوَاتِ
وَمَا أُبِيحَتْ نِسَاءُ ٱلرُّومِ عَنْ عَرَضٍ
لِلْعُرْبِ إِلَّا بِأَحْكَامِ ٱلنُّبُوَّاتِ

وَمِنْهَا أَيْضاً :

تَنَاقُضٌ مَا لَنَا إِلَّا ٱلسُّكُوتُ لَهُ
وَأَنْ نَعُوذَ بِمَوْلَانَا مِنَ ٱلنَّارِ

---

(١) البعث والخروج من القبور لم يوجد الا هذان البيتان فى اللزوميات ويريد أن يقول انك اذا استخبرت الزمن ، رأيتك تفهم منه ، أن كل موجود يفنى ، وما آله المنون ، المخلوق وغيره ، ولكنه لا يدلنا على البعث . « عبد الخالق »

(٢) الحنيفة : دين الاسلام والتوحيد ، ومنه قوله تعالى « ان ابراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً : ولم يك من المشركين » « عبد الخالق »

(٣) جمع إحنة : وهى العداوة والبغضاء والأحقاد

يَدٌ بِخَمْسِ مِئِينٍ عَسْجَدٍ(١) فُدِيَتْ

مَا بَالُهَا(٢) قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارِ؟

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : كَانَ الْمَعَرِّىُّ حِمَارًا ، لَا يَفْقَهُ شَيْئًا ، وَإِلَّا فَالْمُرَادُ بِهَذَا بَيِّنٌ ، لَوْ كَانَتِ الْيَدُ لَا تُقْطَعُ إِلَّا فِي سَرِقَةِ خَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ ، لَكَثُرَ سَرِقَةُ مَا دُونَهَا ، طَمَعًا فِي النَّجَاةِ ، وَلَوْ كَانَتِ الْيَدُ تُفْدَى بِرُبْعِ دِينَارٍ ، لَكَثُرَ مَنْ يَقْطَعُهَا ، وَيُؤَدِّى رُبْعَ دِينَارٍ دِيَةً عَنْهَا ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الضَّلَالِ . وَمِنْهَا أَيْضًا :

ضَحِكْنَا وَكَانَ الضِّحْكُ مِنَّا سَفَاهَةً

وَحُقَّ لِسُكَّانِ الْبَسِيطَةِ أَنْ يَبْكُوا

يُحَطِّمُنَا الْأَيَّامُ حَتَّى كَأَنَّنَا

زُجَاجٌ وَلَكِنْ لَا يُعَادُ(٣) لَنَا سَبْكُ

---

(١) العسجد : الذهب . مقدار دية اليد على من أتلفها

(٢) استفهام إنكارى متضمن معنى التعجب . وأذكر من رد عليه وأبان له الحكمة فقال :

عز الأمانة أغلاها وأرخصها ذل الخيانة فافهم حكمة البارى

(٣) يفيد هذا بظاهره عدم البعث والنشور كما يزعم

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى كُفْرِهِ تَصْرِيحًا قَوْلُهُ :

عُقُولٌ تَسْتَخِفُّ بِهَا سُطُورٌ (١)
وَلَا يَدْرِي ٱلْفَتَى لِمَنِ ٱلثُّبُورُ (٢) ؟

كِتَابُ مُحَمَّدٍ وَكِتَابُ مُوسَى
وَإِنْجِيلُ ٱبْنِ مَرْيَمَ وَٱلزَّبُورُ

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا :

صَرْفُ ٱلزَّمَانِ مُفَرِّقُ ٱلْإِلْفَيْنِ
فَٱحْكُمْ إِلَهِي بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنِي

أَنَهَيْتَ عَنْ قَتْلِ ٱلنُّفُوسِ تَعَمُّدًا
وَبَعَثْتَ أَنْتَ لِقَتْلِهَا مَلَكَيْنِ ؟

وَزَعَمْتَ أَنَّ لَهَا مَعَادًا ثَانِيًا
مَا كَانَ أَغْنَاهَا عَنِ ٱلْحَالَيْنِ !!

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا :

إِذَا كَانَ لَا يَحْظَى بِرِزْقِكَ عَاقِلٌ
وَتَرْزُقُ مَجْنُونًا وَتَرْزُقُ أَحْمَقَا

---

(١) فى الاصل : « البيتان غير موجودين فى طبع مصر » وهو خطأ ، فهما فيها . ج ١ : ٢٦٢

(٢) الثبور : الهلاك — أى لا يدرى من الهالك ؟

فَلَا ذَنْبَ يَا رَبَّ ٱلسَّمَاءِ عَلَى ٱمْرِئٍ
رَأَى مِنْكَ مَالَا يَشْتَهِى فَتَزَنْدَقَا (١)

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ :

فِى كُلِّ أَمْرِكَ تَقْلِيدٌ (٢) تَدِينُ بِهِ
حَتَّى مَقَالِكَ رَبِّى وَاحِدٌ أَحَدٌ
وَقَدْ أُمِرْنَا بِفِكْرٍ فِى بَدَائِعِهِ
فَإِنْ تَفَكَّرَ فِيهِ (٣) مَعْشَرٌ لَحَدُوا
لَوْلَا ٱلتَّنَافُسُ فِى ٱلدُّنْيَا لَمَا وُضِعَتْ
كُتْبُ ٱلتَّنَاظُرِ لَا ٱلْمُغْنِى (٤) وَلَا ٱلْعُمَدُ (٥)

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ :

قُلْتُمْ لَنَا خَالِقٌ قَدِيمٌ
صَدَقْتُمُ هَكَذَا نَقُولُ

(١) الزندقة : فساد فى العقيدة ، والزنديق : الذى يبطن الكفر ويظهر الاسلام
(٢) أى محاكاة غيرك من غير دليل يقوم عندك على ماتفعله
(٣) أى فى كنهه وذاته . وذلك مانهى عنه
(٤) اسم كتاب
(٥) اسم كتاب لعبد الجبار القاضى من رؤساء المعتزلة

زَعَمْتُمُوهُ بِلَا زَمَانٍ
وَلَا مَكَانٍ أَلَا فَقُولُوا (١)
هَذَا كَلَامٌ لَهُ خَبِيءٌ (٢)
مَعْنَاهُ لَيْسَتْ لَنَا عُقُولُ

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ :

دِينٌ وَكُفْرٌ وَأَنْبَاءٌ تُقَالُ وَفُرْ
قَانٌ يَنُصُّ (٣) وَتَوْرَاةٌ وَإِنْجِيلُ
فِي كُلِّ جِيلٍ أَبَاطِيلٌ مُلَفَّقَةٌ
فَهَلْ تَفَرَّدَ يَوْماً بِالْهُدَى جِيلُ؟

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً :

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ أَصْبَحْتُ فِي لُجَجٍ (٤)
مُكَابِدًا مِنْ هُمُومِ الدَّهْرِ قَامُوسَا (٥)
قَالَتْ مَعَاشِرُ لَمْ يَبْعَثْ إِلَاهُكُمُ
إِلَى الْبَرِيَّةِ عِيسَاهَا وَلَا مُوسَى

(١) فى الاصل تقولوا (٢) أى معنى خفى مستور
(٣) المنصوص عليه : المدين (٤) اللجة : معظم البحر
(٥) القاموس : البحر والقوامس : الدواهى

وَإِنَّمَا جَعَلُوا الرَّحْمَنَ مَأْكَلَةً
وَصَيَّرُوا دِينَهُمْ لِلْمُلْكِ نَامُوسَا (١)

وَلَوْ قَدَرْتُ لَعَاقَبْتُ الَّذِينَ بَغَوْا
حَتَّى يَعُودَ حَلِيفُ الْغَيِّ (٢) مَغْمُوسَا

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ :

وَلَا تَحْسَبْ مَقَالَ الرُّسْلِ حَقًّا
وَلَكِنْ قَوْلُ زُورٍ سَطَّرُوهُ

وَكَانَ النَّاسُ فِي عَيْشٍ رَغِيدٍ
فَجَاءُوا بِالْمِحَالِ (٣) فَكَدَّرُوهُ

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : نَقَلْتُ هَذَا كُلَّهُ مِنْ تَارِيخِ غَرْسِ النِّعْمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ هِلَالِ، بْنِ الْمُحَسِّنِ الصَّابِيءِ، وَحَمِدْتُ اللهَ تَعَالَى عَلَى مَا أَلْهَمَ مِنْ صِحَّةِ الدِّينِ، وَصَلَاحِ الْيَقِينِ، وَاسْتَعَذْتُ بِهِ مِنِ اسْتِيلَاءِ الشَّيْطَانِ عَلَى الْعُقُولِ .

---

(١) الناموس : الشريعة . يونانيتها نومس (٢) الغى : نقيض الرشد : والغموس : الامر الشديد الغامس فى الشدة ، والحليف الملازم والمرافق

(٣) المحال بالكسر : المكر ـ وقد يطلق على الله تعالى باعتبار غاية معناه كالمكر ـ فى قوله تعالى « ومكروا ومكر الله » وفى قوله تعالى « وهو شديد المحال »

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ فَلَكِ ٱلْمَعَانِي، أَنَّ كَثِيراً مِنَ ٱلْجُهَّالِ يَعُدُّ ٱلْمَوْتَ ظُلْماً مِنَ ٱلْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ، وَيَسْتَقْبِحُهُ، بِمَا فِيهِ مِنَ ٱلنِّعْمَةِ، وَٱلْحِكْمَةِ وَٱلرَّاحَةِ وَٱلْمَصْلَحَةِ، وَقَدْ قَالَ أَبُو ٱلْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ٱلْمَعَرِّيُّ مَعَ تَحَذْلُقِهِ (١) وَدَعْوَاهُ ٱلطَّوِيلَةِ ٱلْعَرِيضَةِ، وَشُهْرَةِ نَفْسِهِ بِالْحِكْمَةِ، وَمُظَاهَرَتِهِ:

وَنَهَيْتَ عَنْ قَتْلِ ٱلنُّفُوسِ تَعَمُّداً
وَبَعَثْتَ أَنْتَ لِقَتْلِهَا مَلَكَيْنِ
وَزَعَمْتَ أَنَّ لَنَا مَعَاداً (٢) ثَانِياً
مَا كَانَ أَغْنَاهَا عَنِ ٱلْحَالَيْنِ!!

وَهَذَا كَلَامُ مَجْنُونٍ مَعْتُوهٍ، يَعْتَقِدُ أَنَّ ٱلْقَتْلَ كَالْمَوْتِ وَٱلْمَوْتَ كَالْقَتْلِ، فَلَيْتَ هَذَا ٱلْجَاهِلَ لَمَّا حُرِمَ ٱلشَّرْعَ (٣) وَبَرْدَهُ، وَٱلْحَقَّ وَحَلَاوَتَهُ، وَٱلْهُدَى وَنُورَهُ، وَٱلْيَقِينَ وَرَاحَتَهُ، لَمْ يَدَّعِ مَا هُوَ بَرِيءٌ مِنْهُ، بَعِيدٌ عَنْهُ، وَلَمْ يَقُلْ:

(١) تحذلق : أظهر الحذق، أو ادعى بأكثر مما عنده
(٢) مصدر ميمي، معناه العود : أى الحياة الاخرى
(٣) المراد ببرده : إثلاجه الصدور والاطمئنان به : على المجاز : كذلك حلاوة الحق، ونور الهدى، وراحة اليقين.

غَدَوْتَ مَرِيضَ ٱلْعَقْلِ وَٱلرَّأْيِ فَأْتِنِي
لِتَعْلَمَ أَنْبَاءَ ٱلْعُقُولِ ٱلصَّحَائِحِ

حَتَّى سَلَّطَ ٱللهُ عَلَيْهِ أَبَا نَصْرِ بْنَ أَبِي عِمْرَانَ ، دَاعِيَ[1] ٱلدُّعَاةِ بِمِصْرَ ، فَقَالَ لَهُ : أَنَا ذَلِكَ ٱلْمَرِيضُ رَأْيًا وَعَقْلًا ، وَقَدْ أَتَيْتُكَ مُسْتَشْفِيًا[2] فَٱشْفِنِي ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا مُكَاتَبَاتٌ كَثِيرَةٌ ، أَمَرَ فِي آخِرِهَا بِإِحْضَارِهِ حَلَبَ ، وَوَعَدَهُ عَلَى ٱلْإِسْلَامِ خَيْرًا مِنْ بَيْتِ ٱلْمَالِ ، فَلَمَّا عَلِمَ أَبُو ٱلْعَلَاءِ أَنَّهُ يُحْمَلُ لِلْقَتْلِ أَوِ ٱلْإِسْلَامِ ، سَمَّ نَفْسَهُ وَمَاتَ ، وَلَيْتَهُ لَمَّا ٱدَّعَى ٱلْعَقْلَ خَرِسَ[3] ، وَلَمْ يَقُلْ مِثْلَ هَذِهِ ٱلتُّرَّهَاتِ[4] ٱلَّتِي يُخْلِدُ[5] إِلَيْهَا مَنْ لَا حَاجَةَ لِلهِ تَعَالَى فِيهِ .

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : لَمَّا وَقَفْتُ عَلَى هَذِهِ ٱلْقِصَّةِ ، ٱشْتَهَيْتُ أَنْ أَقِفَ عَلَى صُورَةِ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا عَلَى وَجْهِهِ ، حَتَّى ظَفِرْتُ

---

(١) ملاحظة : داعى الدعاة بمصر — لم أقف فى التاريخ على وظيفة وماهية داعى الدعاة بمصر ، وقد راجعت صبح الاعشى ، فعلمت أن داعى الدعاة بمصر ، كان فى عهد الفاطميين له منزلة ، وكان يحفل به الحاكم ، ويقدمه ويركب معه فى الحفلات الرسمية — فيصح الاستقراء والبحث عن حقيقته . « ع »

(٢) اى طالبا الشفاء (٣) بابه طرب

(٤) أى الأباطيل

(٥) أخلد إلى فلان : ركن اليه : ومنه قوله تعالى « ولكنه أخلد الى الارض ».

بِمُجَلَّدٍ لَطِيفٍ ، وَفِيهِ عِدَّةُ رَسَائِلَ مِنْ أَبِي نَصْرٍ ، هِبَةِ ٱللّٰهِ ٱبْنِ مُوسَى ، بْنِ أَبِي عِمْرَانَ ، إِلَى ٱلْمَعَرِّيِّ فِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى ، ٱنْقَطَعَ ٱلْخِطَابُ بَيْنَهُمَا عَلَى ٱلْمُسَاكَتَةِ[1] ، وَلَمْ يُذْكَرْ فِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ٱبْنُ ٱلْهَبَارِيَّةِ ، مِنْ سَمِّ ٱلْمَعَرِّيِّ نَفْسَهُ . وَنَقْلُهَا عَلَى ٱلْوَجْهِ يَطُولُ ، فَلَخَّصْتُ مِنْهَا ٱلْغَرَضَ ، دُونَ تَفَاصُحِ[2] ٱلْمَعَرِّيِّ وَتَشَدُّقِهِ[3]

— ١ —

« كَتَبَ ٱبْنُ أَبِي عِمْرَانَ إِلَيْهِ » :

ٱلشَّيْخُ — أَحْسَنَ ٱللّٰهُ تَوْفِيقَهُ — ٱلنَّاطِقُ بِلِسَانِ ٱلْفَضْلِ وَٱلْأَدَبِ ، ٱلَّذِي تَرَكَ مَنْ عَدَاهُ صَامِتًا ، مَشْهُودٌ لَهُ بِهٰذِهِ ٱلْفَضِيلَةِ ، مِنْ كُلِّ مَنْ هُوَ فَوْقَ ٱلْبَسِيطَةِ ، غَيْرَ أَنَّ ٱلْأَدَبَ ٱلَّذِي هُوَ جَالِينُوسُ[4] طِبِّهِ ، وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ غَيْبِهِ ، لَيْسَ مِمَّا

(١) المساكتة : مفاعلة من السكوت ، أى انتهت المسألة بسكوت كل بعد المكاتبات التى تبودلت بينهما (٢) التفاصح : تكلف الفصاحة والتعمل فى الكتابة

(٣) تشدق الرجل : لوى شدقه للتفصح

(٤) طبيب ، وفيلسوف يونانى شهير ، وقد نوه ببراعته فى الطب أبو الطيب ، المتنبى إذ يقول :

يموت راعى الضأن فى جهله ميتة جالينوس فى طبه

وربما زاد على عمره وزاد فى الامن على سربه

يُفِيدُهُ كَبِيرَ فَائِدَةٍ، فِي مَعَاشِهِ أَوْ مَعَادِهِ، سِوَى الذِّكْرِ السَّائِرِ بِهِ الرُّكْبَانُ، مِمَّا هُوَ إِذَا تَسَامَعَ الْمَذْكُورُ بِهِ، عَلِمَ أَنَّهُ لَهُ بِمَكَانَةِ الْجَمَالِ وَالزِّينَةِ، مَا دَامَ حَيًّا، فَإِذَا رَمَتْ بِهِ يَدُ الْمَنُونِ مِنْ ظَهْرِ الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا، فَلَا بِحُسْنِ ذِكْرِهِ يَنْتَفِعُ، وَلَا بِقَبِيحِهِ يَسْتَضِرُّ، وَإِذَا كَانَتِ الصُّورَةُ هَذِهِ، كَانَ مُسْتَحِيلًا مِنْهُ، — أَيَّدَهُ اللهُ — مَعَ وُفُورِ عَقْلِهِ، أَنْ جَعَلَ مَوَادَّهُ كُلَّهَا مُنْصَبَّةً إِلَى إِحْكَامِ (١) اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالتَّقَعُّرِ (٢) فِيهَا، وَاسْتِيفَاءِ أَقْسَامِ أَلْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا، وَوَفَّرَ عُمُرَهُ عَلَى مَا لَا نَتِيجَةَ لَهُ مِنْهَا، وَتَرَكَ نَفْسَهُ الْمُتَوَقِّدَةَ، نَارُ ذَكَائِهَا خِلْوًا (٣) مِنَ النَّظَرِ فِي شَأْنِ مَعَادِهِ، وَأَنْ يَخْتَارَ (٤) مِنْ عَمَلِهِ مَالَا يَنْفَعُ، فَيَمْكُثُ إِذَا ذَهَبَ الزَّبَدُ جُفَاءً (٥) مِنْ غَيْرِهِ، فَإِذَا هُوَ — حَرَسَهُ اللهُ — بِمُقْتَضَى هَذَا الْحُكْمِ، مُرْتَوٍ مِنْ عَذْبِ

(١) يقال : أحكم الشيء ، أجاده وأتقنه

(٢) هو استقصاء الأمر وبلوغ الغاية منه

(٣) الخلو بالكسر : الخالى والخالية للمذكر والمؤنث

(٤) فى الاصل — يمتاز

(٥) الجفاء بالضم : ما نفاه السيل إذا رمى به ، قال ابن السكيت « وذهب الزبد جفاء » أى مدفوعا عن مائه .

مَشْرَبِ هٰذَا الْعِلْمِ ، وَإِنَّمَا لَيْسَ يَبُوحُ بِهِ ، لِضَرْبٍ مِنْ ضُرُوبِ السِّيَاسَةِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى كَوْنِهِ نَاظِرًا لِمَعَادِهِ ، سُلُوكُهُ سَبِيلَ الْعَيْشِ وَالزُّهْدِ ، وَعُدُولُهُ عَنِ الْمَلَاذِّ ، مِنَ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْمَلْبُوسِ ، وَتَعَفُّفُهُ عَنْ أَنْ يَجْعَلَ جَوْفَهُ لِلْحَيَوَانِ مَدْفَنًا ، أَوْ أَنْ يَذُوقَ مِنْ دَرِّهَا لَبَنًا ، أَوْ يَسْتَطْعِمَ مَنِ اسْتَبَدَّتْ عَلَيْهِ فِي حَرْثِهِ وَإِنْشَائِهِ ، وَهٰذِهِ طَرِيقَةُ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ إِذَا آلَمَهَا جُوزِيَ بِأَلَمِهَا ، وَهٰذَا غَايَةٌ فِي الزُّهْدِ .

وَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ ، وَسَمِعْتُ دَاعِيَةَ الْبَيْتِ الَّذِي يُعْزَى إِلَيْهِ ، وَهُوَ :

غَدَوْتَ مَرِيضَ الدِّينِ وَالْعَقْلِ فَالْقَنِي
لِتَعْلَمَ أَنْبَاءَ الْأُمُورِ الصَّحَائِحِ

شَدَدْتُ إِلَيْهِ رَاحِلَةَ الْعَلِيلِ فِي دِينِهِ وَعَقْلِهِ ، إِلَى الصَّحِيحِ الَّذِي يُنَبِّئُنِي أَنْبَاءَ الْأُمُورِ الصَّحَائِحِ ، وَأَنَا أَوَّلُ مُلَبٍّ لِدَعْوَتِهِ ، مُعْتَرِفٍ بِخِبْرَتِهِ ، وَهُوَ حَقِيقٌ أَلَّا يُوَطِّئَنِي

ملاحظة : أرى المؤلف فى بعض الاحيان ، يتبع أخباره عن أبى العلاء بألفاظ من السباب ، فيقول مجنون ، مخبول ، أبله ، معتوه ، إلى قوله حمار . وان اعتذرنا للمؤلف ، لأن حمية الدين وتعصبه لدينه ، قد خرجا به عن حد المألوف فى اللوم ، فقد كان فى وسعه أن يلجأ الى قول غير هذا ، كما صنع داعى الدعاة ابن عمران . وأن لى رأياً أبديه ، فان الحالة التى كان عليها أبو العلاء من مرض ، وعمى ، وضيق عيش ، قد استولت عليه فلم يتزن قوله فى دينه وعقيدته ، ورأيي أن كثيراً من لزومياته ، منحول ومتقول عليه . « عبدالخالق »

ٱلعَشْوَاءَ (١) فَيَسْلُكَ بِي فِي ٱلْمَجَاهِلِ، وَلَا يَعْتَمِدَ فِيمَا يُورِدُهُ تَلْبِيسَ ٱلْحَقِّ بِالْبَاطِلِ.

وَأَوَّلُ سُؤَالِي عَنْ أَمْرٍ خَفِيفٍ، فَإِنِ ٱسْتَنْشَقْتُ نَسِيمَ (٢) ٱلصَّبَا، سُقْتُ ٱلسُّؤَالَ إِلَى ٱلْمُهِمِّ: أَسْأَلُهُ عَنِ ٱلعِلَّةِ فِي تَحْرِيمِهِ عَلَى نَفْسِهِ ٱللَّحْمَ وَٱللَّبَنَ، وَكُلَّ مَا يَصْدُرُ إِلَى ٱلْوُجُودِ مِنْ مَنَافِعِ ٱلْحَيَوَانِ، فَأَقُولُ:

أَلَيْسَ ٱلنَّبَاتُ مَوْضُوعاً لِلْحَيَوَانِ يَمْتَارُ (٣) مِنْهُ؟ وَبِوُجُودِهِ وُجُودُهُ، وَبِقُوَّةٍ فِي ٱلْحَيَوَانِ حَسَّاسَةٍ ٱسْتَوْلَى عَلَى ٱلِانْتِفَاعِ بِالنَّبَاتِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنِ ٱلْحَيَوَانُ، لَكَانَ مَوْضُوعُ ٱلنَّبَاتِ بَاطِلًا لَا مَعْنَى لَهُ، وَعَلَى هَذِهِ ٱلْقَضِيَّةِ، فَإِنَّ ٱلْقُوَّةَ ٱلْإِنْسَانِيَّةَ مُسْتَوْلِيَةٌ عَلَى ٱلْحَيَوَانِ، ٱسْتِيلَاءَ ٱلْحَيَوَانِ عَلَى ٱلنَّبَاتِ، لِرُجْحَانِهَا عَلَيْهِ بِالنُّطْقِ وَٱلْعَقْلِ، فَهِيَ مُسَخَّرَةٌ لَهُ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ ٱلتَّسْخِيرِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ، لَكَانَ مَوْضُوعُ ٱلْحَيَوَانِ بَاطِلًا،

---

(١) أى يجعل العشواء وطائى : والعشواء : الناقة التى لاتبصر ليلا — يقال هو يخبط خبط عشواء الليل : أى يمشى معتسفا على غير هدى ، وفى طريق غير معبد .

(٢) نسيم الصبا أى ريح الشمال — وذلك كناية عن الارتياح

(٣) فى الاصل يمتاز منه

فَتَجَافِي (١) ٱلشَّيْخِ – وَفَّقَهُ ٱللهُ – عَنْ ٱلِانْتِفَاعِ بِمَا هُوَ مَوْضُوعٌ لَهُ، مَخْلُوقٌ لِأَجْلِهِ، إِبْطَالٌ لِتَرْكِيبِ (٢) ٱلْخِلْقَةِ، ثُمَّ امْتِنَاعُهُ عَنْ أَكْلِ ٱلْحَيَوَانِ، لَيْسَ يَخْلُو ٱلْقَصْدُ بِهِ مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ، ٱلْأَوَّلُ (٣) : إِمَّا أَنَّهُ تَأْخُذُهُ رَأْفَةٌ بِهَا، فَلَا يَرَى تَنَاوُلَهَا بِالْمَكْرُوهِ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ أَرْأَفَ بِهَا مِنْ خَالِقِهَا، فَإِذَا ادَّعَى أَنَّ تَحْلِيلَهَا وَتَحْرِيمَهَا، إِنَّمَا كَانَ مِنْ بَعْضِ ٱلْبَشَرِ، يَعْنِي بِهِ أَصْحَابَ ٱلشَّرَائِعِ، وَأَنَّ ٱللهَ لَمْ يُبِحْ إِرَاقَةَ دَمِ حَيَوَانٍ وَأَكْلَهُ، كَانَ ٱلدَّلِيلُ عَلَى بُطْلَانِ قَوْلِهِ، وُقُوعَ ٱلْمُشَاهَدَةِ لِجِنْسِ ٱلسِّبَاعِ (٤) وَجَوَارِحِ (٥) ٱلطَّيْرِ، ٱلَّتِي خَلَقَهَا ٱللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى صِيغَةٍ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِنَتْشِ (٦) ٱللُّحُومِ وَفَسْخِهَا، وَتَمْزِيقِ ٱلْحَيَوَانَاتِ وَأَكْلِهَا. وَإِذَا كَانَ هَذَا ٱلشَّكْلُ قَائِمَ ٱلْعَيْنِ فِي ٱلْفِطْرَةِ، كَانَ جِنْسُ ٱلْبَشَرِ

---

(١) فتجافى الخ أى تباعده وتركه — قال الله تعالى « تتجافى جنوبهم عن المضاجع »

(٢) أى للنظام الذى استدعى العلة والمعلول والخلقة : المراد بها المخلوقات

(٣) يحتمل أن يكون قد سقط من الاصل قوله : الاول وهو الراجح بدليل قوله فيما بعد « والثانى » ويحتمل ألا يكون هناك سقط ويتعين عليه أن يقول بدل قوله « الثانى » واما أنه يرى سفك الخ وهذا مرجوح ، اذ لا دليل عليه . اه

(٤) جمع سبع : وهو الحيوان المفترس . أسداً كان أم نمراً أم ذئباً الخ

(٥) الجوارح من الطير: ما يأكل اللحوم ، وتسمى سباع الطير

(٦) نتش اللحم ونحوه : جذبه قرضاً . ونتش الشوكة بالمنقاش : استخرجها به

وَسَبِيعَ الْمُذْرِ فِي أَكْلِ اللُّحُومِ ، وَكَانَ مَنْ أَصَّلَ (١) لَهُمْ ذَلِكَ مُحِقًّا .

وَالثَّانِي : أَنَّهُ يَرَى سفكَ دِمَاءِ الْحَيَوَانِ خَارِجاً عَنْ أَوْضَاعِ الْحِكْمَةِ ، وَذَلِكَ اعْتِرَاضٌ مِنْهُ عَلَى خَالِقِهِ الَّذِي أَوْجَدَهُ . وَإِذَا أَنْعَمَ الشَّيْخُ وَسَاقَ إِلَيَّ حُجَّةً أَعْتَمِدُهَا ، رَجَوْتُ كَشْفَ الْمَرَضِ الَّذِي وَقَعَ اعْتِرَافِي بِهِ .

— ٢ —

« الْجَوَابُ مِنْ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيِّ إِلَيْهِ »

قَالَ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ الْعَاجِزُ ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ : أَوَّلُ مَا أَبْدَأُ بِهِ ، أَنِّي أَعُدُّ سَيِّدَنَا الرَّئِيسَ الْأَجَلَّ ، الْمُؤَيَّدَ فِي الدِّينِ — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ — مِمَّنْ وَرِثَ حِكْمَةَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَعُدُّ نَفْسِي الْخَاطِئَةَ مِنَ الْأَغْبِيَاءِ (٢) ، وَهُوَ بِكِتَابِهِ إِلَيَّ مُتَوَاضِعٌ ، وَمَنْ أَنَا ؟ حَتَّى يَكْتُبَ مِثْلُهُ

(١) أى جعله أصلا

(٢) جمع غبى — وهو البليد الفهم . يريد بذلك التواضع

إِلَى مِثْلِي، مَثَلُهُ فِي ذَلِكَ، مَثَلُ ٱلثُّرَيَّا (١) كَتَبَ إِلَى ٱلثَّرَى (٢) وَقَدْ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّ سَمْعِي ثَقِيلٌ، وَبَصَرِي عَنِ ٱلْإِبْصَارِ نَقِيلٌ (٣)، قُضِيَ عَلَيَّ وَأَنَا ٱبْنُ أَرْبَعٍ، لَا أُفَرِّقُ بَيْنَ ٱلنَّازِلِ وَٱلطَّالِعِ، ثُمَّ تَوَالَتْ مِحَنِي، فَأَشْبَهَ شَخْصِي ٱلْعُودَ ٱلْمُنْحَنِيَ، وَمُنِيتُ فِي آخِرِ عُمْرِي بِالْإِقْعَادِ، وَعَدَانِي عَنِ ٱلنَّهْضَةِ عَادٍ. وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ سَيِّدُنَا ٱلرَّئِيسُ ٱلْأَجَلُّ، ٱلْمُؤَيَّدُ فِي ٱلدِّينِ، فَالْعَبْدُ ٱلضَّعِيفُ ٱلْعَاجِزُ، يَذْكُرُ لَهُ مِمَّا عَانَاهُ طَرَفًا، فَأَقُولُ: إِنَّ ٱللَّهَ — جَلَّتْ عَظَمَتُهُ —، حَكَمَ عَلَيَّ بِالْإِزْهَادِ، نَطَفِقْتُ مِنَ ٱلْعَدَمِ فِي جِهَادٍ، وَأَمَّا قَوْلُ ٱلْعَبْدِ ٱلضَّعِيفِ ٱلْعَاجِزِ:

« غَدَوْتَ مَرِيضَ ٱلْعَقْلِ وَٱلدِّينِ فَالْقَنِي »

فَإِنَّمَا خَاطَبَ بِهِ مَنْ هُوَ فِي غَمْرَةِ (٤) ٱلْجَهْلِ، لَا مَنْ

---

(١) الثريا : كوكب مركب من عدة نجوم ، كأنها عنقود من العنب ، قال الشاعر :

وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى ... كعنقود ملاحية حين نورا

(٢) الثرى : التراب المبلل بالندى ، فان كان جافاً فهو تراب ، وبهما يتمثل فى البعد الشاسع بين الشيئين قال الشاعر

فأين الثريا وأين الثرى ... وأين معاوية من على

(٣) اى غريب (٤) أى شدته وسكرته . قال الشاعر :

زعم العواذل أننى فى غمرة ... صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلى

هُوَ لِلرِّيَاسَةِ عَلَمٌ (١) وَأَصْلٌ ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الْحَيَوَانَ كُلَّهُ حَسَّاسٌ يَقَعُ بِهِ الْأَلَمُ ، وَقَدْ سَمِعَ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ مِنِ اخْتِلَافِ الْقُدَمَاءِ .

وَأَوَّلُ مَا يُبْدَأُ بِهِ ، لَوْ أَنَّ قَائِلًا مِنَ الْبَشَرِ قَالَ : إِذَا بَيَّنَّا الْقَضِيَّةَ الْبَتِّيَّةَ (٢) الْمُرَكَّبَةَ مِنَ الْمُسْنَدِ وَالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ ، وَلَهَا وَاسِطَتَانِ ، إِحْدَاهُمَا نَافِيَةٌ ، وَالْأُخْرَى اسْتِثْنَائِيَّةٌ ، فَقُلْنَا : اللهُ لَا يَفْعَلُ إِلَّا الْخَيْرَ ، فَهَذِهِ الْقَضِيَّةُ كَاذِبَةٌ أَمْ صَادِقَةٌ ؟ فَإِنْ قِيلَ صَادِقَةٌ ، فَقَدْ رَأَيْنَا الشُّرُورَ غَالِبَةً ، فَعَلِمْنَا أَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ خَفِيٌّ ، وَلَمْ يَزَلْ مَنْ يُنْسَبُ إِلَى الدِّينِ يَرْغَبُ فِي هِجْرَانِ اللُّحُومِ ، لِأَنَّهَا لَمْ يُوصَلْ إِلَيْهَا إِلَّا بِإِيلَامِ حَيَوَانٍ ، يَفِرُّ مِنْهُ فِي كُلِّ أَوَانٍ ، وَأَنَّ الضَّائِنَةَ تَكُونُ فِي مَحَلِّ الْقَوْمِ وَهِيَ حَامِلٌ ، فَإِذَا وَضَعَتْ وَبَلَغَ وَلَدُهَا شَهْرًا أَوْ نَحْوَهُ ، اعْتَبَطُوهُ (٣) فَأَكَلُوهُ ، وَرَغِبُوا فِي اللَّبَنِ ،

(١) العلم : الجبل . والمراد الشهرة بالفضل . قالت الخنساء ترثى أخاها صخراً :

وإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار

(٢) فى الاصل — النبوة وهو تحريف: البتية منسوبة الى البت وهو القطع ، أى القضية القاطعة

(٣) اعتبط الحيوان: ذبحه وليس به علة

وَبَاتَتْ أُمُّهُ ثَاغِيَةً (١) ، لَوْ تَقْدِرُ سَمِعَتْ لَهُ بَاغِيَةً ، وَقَدْ تَرَدَّدَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَا يَلْحَقُ الْوَحْشِيَّةَ مِنَ الْوَجْدِ ، وَالنَّاقَةَ إِذَا فَقَدَتِ الْفَصِيلَ ، فَقَالَ قَائِلُهُمْ :

فَمَا وَجَدَتْ كَوَجْدِي أُمُّ سَقْبٍ (٢)
أَضَلَّتْهُ فَرَجَّعَتِ الْحَنِينَا (٣)

وَلِلسَّائِلِ أَنْ يَقُولَ : إِنْ كَانَ الْخَيْرُ لَا يُرِيدُ رَبُّنَا سِوَاهُ ، فَالشَّرُّ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ :

إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ عَلِمَ بِهِ أَوْ لَا . فَإِنْ كَانَ عَالِمًا بِهِ ، فَلَا يَخْلُو مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ مُرِيدًا لَهُ أَوْ لَا . فَإِنْ كَانَ مُرِيدًا لَهُ ، فَكَأَنَّهُ الْفَاعِلُ ، كَمَا أَنَّ الْقَائِلَ يَقُولُ : قَطَعَ الْأَمِيرُ يَدَ السَّارِقِ ، وَإِنْ لَمْ يُبَاشِرْ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ .

وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُرِيدٍ ، فَقَدْ جَازَ عَلَيْهِ مَا لَا يَجُوزُ عَلَى أَمِيرٍ مِثْلِهِ فِي الْأَرْضِ ، أَنَّهُ إِذَا فُعِلَ فِي وِلَايَتِهِ شَيْءٌ

---

(١) الثغاء : صوت الشاء — وذلك بمنزلة عويل النساء

(٢) السقب : ولد الناقة . وقيل ساعة يولد . وقيل خاص بالذكر ، ولا يقال للأنثى سقبة ولكن « حائل » .

(٣) الحنين : صوت الابل ، ورجعت : رددت

لا يَرْضَاهُ أَنْكَرَهُ ، وَأَمَرَ بِزَوَالِهِ ، وَهَذِهِ عُقْدَةٌ ، قَلِ اجْتَهَدَ الْمُتَكَلِّمُونَ فِي حَلِّهَا (١) فَأَعْوَزَهُمْ (٢) .

وَقَدْ ذَكَرَتِ الْأَنْبِيَاءُ : أَنَّ الْبَارِئَ — جَلَّتْ عَظَمَتُهُ — رَءُوفٌ رَحِيمٌ ، وَلَوْ رَأَفَ بِبَنِي آدَمَ ، وَجَبَ أَنْ يَرْأَفَ بِغَيْرِهِمْ مِنْ أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ ، الَّذِي يَجِدُ الْأَلَمَ بِأَدْنَى شَيْءٍ ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الْوُحُوشَ (٣) الرَّاتِعَةَ يُبَكِّرُ إِلَيْهَا الْفَارِسُ ، فَيَطْعَنُ الْعَيْرَ (٤) أَوِ الْأَتَانَ (٥) ، وَهُنَّ مَا أَسْدَيْنَ إِلَيْهِ ذَنْباً ، وَلِأَيِّ حَالٍ اسْتَوْجَبَ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا هَذَا ، « الرِّقَّةَ » ؟ وَهِيَ لَمْ تَشْرَبْ مِنَ الْمَاءِ بِذَنُوبٍ (٦) ، وَلَمْ تُجْزَ مَا تَكْسِبُ (٧) مِنَ الذُّنُوبِ (٨) ، وَقَدْ رَأَيْتَ الْجَيْشَيْنِ الْمُنْتَسِبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى الشَّرْعِ الْمُنْفَرِدِ ، يَلْتَقِيَانِ وَكِلَاهُمَا فِي مَدَدٍ (٩) ، وَيَقْتَتِلُ بَيْنَهُمَا آلَافٌ عَدَداً ، فَهَذَا مَحْسُوبٌ مِنْ أَيِّ الْوَجْهَيْنِ ؟ فَلَيْسَ

---

(١) فى الاصل : انحلالها (٢) أى أعجزهم ولم يستطيعوا له حلا

(٣) الوحوش الراتعة : الهادئة الساكنة التى لا تبدى أذى ، وفى الاصل : الوحش بالافراد ، ولعله تحريف لانى لم اجد له جمعاً بهذه المثابة وانما جمعه وحوش ووحشان

(٤) بفتح العين حمار الوحش (٥) فى الاصل : الانسان

(٦) أى الدلو (٧) فى الاصل يكسب . ولعل الصواب ما ذكرناه

(٨) جمع ذنب ، لأنها لم تذنب فتجزى بما كسبت

(٩) المدد : الزيادة ، والمنفرد الذى لاثانى له

عِنْدَ ٱلنَّظَرِ بِهَيِّنٍ . فَلَمَّا بَلَغَ ٱلْعَبْدُ ٱلضَّعِيفُ ٱلْعَاجِزُ ٱخْتِلَافَ ٱلْأَقْوَالِ ، وَبَلَغَ ثَلَاثِينَ عَاماً ، سَأَلَ رَبَّهُ إِنْعَاماً ، فَرَزَقَهُ[1] صَوْمَ ٱلدَّهْرِ ، فَلَمْ يُفْطِرْ فِى ٱلسَّنَةِ وَلَا ٱلشَّهْرِ ، إِلَّا فِى ٱلْعِيدَيْنِ ، وَصَبَرَ عَلَى تَوَالِى ٱلْجَدِيدَيْنِ ، وَظَنَّ ٱقْتِنَاعَهُ بِٱلنَّبَاتِ يُثْبِتُ لَهُ جَمِيلَ ٱلْعَاقِبَةِ .

وَقَدْ عَلِمَ سَيِّدُنَا ٱلرَّئِيسُ ٱلْأَجَلُّ ، ٱلْمُؤَيَّدُ فِى ٱلدِّينِ وَلَا رَيْبَ ، أَنَّهُ قَدْ نَظَرَ فِى ٱلْكُتُبِ ٱلْمُتَقَدِّمَةِ ، وَمَا حُكِىَ عَنْ جَالِينُوسَ وَغَيْرِهِ ، مِنِ ٱعْتِقَادٍ يَدُلُّ عَلَى ٱلْحَيْرَةِ . وَإِذَا قِيلَ : إِنَّ ٱلْبَارِئَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ، فَلِمَ سَلَّطَ ٱلْأَسَدَ عَلَى ٱفْتِرَاسِ نَسَمَةٍ إِنْسِيَّةٍ[2] ؟ ، لَيْسَتْ بِٱلْمُفْسِدَةِ وَلَا ٱلْقَسِيَّةِ[3] ، وَكَمْ مَاتَ بِلَدْغِ ٱلْحَيَّاتِ جَمَاعَةٌ مَشْهُورَةٌ ؟ ، وَسَلَّطَ عَلَى ٱلطَّيْرِ ٱلرَّاضِيَةِ بِلَقْطِ ٱلْحَبَّةِ ٱلْبَازِىَ وَٱلصَّقْرَ ، وَإِنَّ ٱلْقَطَاةَ لَتَدَعُ فِرَاخَهَا ظِمَاءً ، وَتَبْتَكِرُ لِتَرِدَ مَاءً تَحْمِلُهُ إِلَيْهَا فِى حَوْصَلَتِهَا ، فَيُصَادِفُهَا دُونَهُنَّ أَجْدَلُ[4] فَيَأْكُلُهَا ، فَيَهْلِكُ

(١) فى الاصل: ورزقه . والصواب ما ذكرناه ، لانه مرتب على سؤاله المولى، والواو لا تفيد ذلك ، اذ ليس فى المقام ما يدل على أن الله أنعم عليه بنعمة سوى الصوم .

(٢) النسمة : الروح (٣) قسا يقسو فهو قاس ، وقسى : صلب وغلظ

(٤) الاجدل : الصقر

فِرَاخُهَا عَطَشاً ، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ مِنْ هَذَا ٱلْبَابِ ، ثُمَّ قَالَ : وَأَعُوذُ بِاللهِ وَأَتَبَرَّأُ مِنْ قَوْلِ ٱلْكَافِرِ :

أَلَمَّتْ (١) بِٱلتَّحِيَّةِ أُمُّ بَكْرٍ
فَحَيُّوا أُمَّ بَكْرٍ بِٱلسَّلَامِ
وَكَائِنْ (٢) بِٱلطَّوِىِّ طَوِىِّ (٣) بَدْرٍ
مِنَ ٱلشِّيزَى يُكَلَّلُ بِٱلسَّنَامِ
أَلَا يَا أُمَّ بَكْرٍ لَا تَكُرِّى (٤)
عَلَى ٱلْكَأْسِ بَعْدَ أَخِى هِشَامِ
وَبَعْدَ أَخِى أَبِيهِ وَكَانَ قَرْماً
مِنَ ٱلْأَقْرَامِ (٥) شُرَّابِ ٱلْمُدَامِ
أَلَا مَنْ مُبْلِغُ ٱلرَّحْمٰنِ عَنِّى
بِأَنِّى تَارِكٌ شَهْرَ ٱلصِّيَامِ
إِذَا مَا ٱلرَّأْسُ زَايَلَ مَنْكِبَيْهِ
فَقَدْ شَبِعَ ٱلْأَنِيسُ مِنَ ٱلطَّعَامِ

(١) أى نزلت (٢) كائن خبرية بمعنى كم
(٣) الطوى : بئر بدر . الشيزى : القصاع ملأى بالثريد مكللة بالسنام — أى أن غزوة بدر قتل فيها صناديد قريش وأشرافها ورمي بهم فى ذلك القليب ممن كانوا يطعمون الشيزى
(٤) كر عليه : عطف
(٥) أى من الشجعان

أَيُوعِدُنَا ٱبْنُ كَبْشَةَ (١) أَنْ سَنَحْيَا
وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءٍ (٢) وَهَامِ (٣) ؟؟

أَيَعْجِزُ (٤) أَنْ يَرُدَّ ٱلْمَوْتَ عَنِّى
وَيُحْيِينِى إِذَا بَلِيَتْ عِظَامِى ؟؟

وَلَعَنَ اللهُ ٱلْقَائِلَ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ ٱلْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ .

أَدْنِهَا (٥) مِنِّى خَلِيلِى عَنْهُ لَا دُونَ ٱلْإِزَارِ
فَلَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنِّى غَيْرُ مَبْعُوثٍ لِنَارِ
سَأَرُوضُ ٱلنَّاسَ حَتَّى يَرْكَبُوا دِينَ ٱلْحِمَارِ

---

(١) يريد بابن كبشة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكبشة زوج حليمة التى أرضعته عليه الصلاة والسلام فهو ابن له رضاعا ، ووعده صلى الله عليه وسلم الذى وعدهم به ، ما نطقت به الآيات القرآنية الدالة على البعث والنشور ، من ذلك قوله تعالى حكاية عنهم إنكار البعث « وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ، أوآباؤنا الأولون » فرد الله عليهم انكارهم بما يفيد البعث بقوله : « قل إن الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم » أى لمبعوثون فمجموعون الى الميقات المعلوم ، وهو يوم القيامة ، ليجازى كل بما كسب . ا . ه . عبد الخالق

(٢) أصداء جمع صدى . والصدى الجسد من الانسان بعد موته . تقول أنت غداً صدى — وهم اليوم أصداء أى الموتى

(٣) هام جمع هامة كما تقول حاجة وحاج وحادة وحاد . وكانت العرب تزعم أن القتيل اذا طل دمه نادت هامته قائلة اسقونى ، فاذا أخذ بثاره غابت ، وفى ذلك يقول الشاعر

يا عمرو لا تدع شتمى ومنقصتى أضربك حتى تقول الهامة اسقونى

(٤) أيأتى فيما نزل عليه (٥) الصواب فى الاغانى أدر الكأس يمينا — لاتدرها ليسار

وَأَرَى مَنْ يَطْلُبُ ٱلْجَنْـ
ـةَ يَسْعَى فِي خَسَارِ

وَوَيْلٌ لِٱبْنِ رَعْيَانَ إِنْ كَانَ قَالَ :

هِيَ ٱلْأُولَى وَقَدْ نَعِمُوا (١) بِأُخْرَى
وَتَسْوِيفُ ٱلظُّنُونِ مِنَ ٱلسُّوَافِ (٢)

فَإِنْ يَكُ بَعْضُ مَاقَالُوهُ حَقًّا
فَإِنَّ ٱلْمُبْتَلِيكَ هُوَ ٱلْمُعَافِي

وَمِمَّا حَثَّنِي عَلَى تَرْكِ أَكْلِ ٱلْحَيَوَانِ ، أَنَّ ٱلَّذِي لِي فِي ٱلسَّنَةِ نَيِّفٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا ، فَإِذَا أَخَذَ خَادِمِي بَعْضَ مَا يَجِبُ ، بَقِيَ لِي مَا لَا يُعْجِبُ ، فَٱقْتَصَرْتُ عَلَى فُولٍ وَبُلْسُنٍ (٣) وَمَا لَا يَعْذُبُ عَلَى ٱلْأَلْسُنِ ، فَأَمَّا ٱلْآنَ ، فَإِذَا صَارَ إِلَيَّ (٤) مَنْ يَخْدُمُنِي كَبِيرٌ ، فَعِنْدِي وَعِنْدَهُ هَيِّنٌ ، فَمَا حَظِّي إِلَّا ٱلْيَسِيرُ ٱلْمُتَعَيِّنُ ، وَلَسْتُ أُرِيدُ فِي رِزْقِي زِيَادَةً ، وَلَا أُوثِرُ لِسَقَمِي عِيَادَةً ، وَٱلسَّلَامُ .

---

(١) لعله زعموا (٢) السواف بالضم : الموت فى الناس والمال

(٣) البلسن . العدس المأكول . وحب آخر يشبهه ، واحدته بلسنة ويقال : بلس

(٤) كبير صفة نابت عن موصوف محذوف هو اسم صار ، وعليه : فالمعنى : إن الأمر هين عندنا ، لأنا تعودنا ما نحن عليه

- ٣ -

« الْجَوَابُ مِنِ ابْنِ أَبِي عِمْرَانَ »

حُوشِيَ (١) الشَّيْخُ : — أَدَامَ اللهُ سَلَامَتَهُ — مِنْ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ قَطَفَ (٢) فِي مَرَضِ (٣) دِينِهِ وَعَقْلِهِ بِعِلَّتِهِ ، وَأَجَابَ دَعْوَةَ الدَّاعِي مِنْهُ ، بِالْبَيْتِ الشَّائِعِ عَنْهُ ، لِيَنَالَ شِفَاءَ عِلَّتِهِ ، جَوَابًا يَزِيدُهُ إِلَى غُلَّتِهِ (٤) غُلَّةً ، إِذًا يَكُونُ كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي :

أَظْمَتْنِيَ الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُهَا
مُسْتَسْقِيًا مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبَا

كَانَ سُؤَالِي لَهُ — حَرَسَهُ اللهُ — فِي شَيْءٍ يَخْتَصُّ بِنَفْسِهِ ، فِي هَجْرِهِ مَا يَسُدُّ الْجِسْمَ مِنَ اللَّحْمِ ، الَّذِي يُنْبِتُ اللَّحْمَ ، فَأَجَابَ بِمَا أَقُولُ فِي جَوَابِهِ : أَهَذِهِ أَنْبَاءُ الخ ، وَهَلْ زَادَ السَّقِيمَ بِدَوَائِهِ هَذَا إِلَّا سَقَمًا ، وَالْأَعْمَى الْأَصَمَّ فِي دِينِهِ وَعَقْلِهِ بِمَا قَالَ إِلَّا عَمًى وَصَمَمًا ، عَلَى أَنَّ جَمِيعَ مَا ذَكَرَهُ

---

(١) حوشى : نزه (٢) قطف لعله قذف
(٣) مرض : لعله عرض
(٤) الغلة : الظمأ

بِنجْوَةٍ[١] عَنْ سُؤَالِى الْأَوَّلِ ، وَمَعْزِلٍ عَنْهُ ، وَلَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُ .

وَأَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّ اللُّحُومَ لَايُوصَلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِإِيلَامِ الْحَيَوَانِ ، فَقَدْ سَبَقَ الْجَوَابُ : لَايَكُونَنَّ الشَّيْخُ أَرْأَفَ بِهَا مِنْ خَالِقِهَا ، فَلَيْسَ يَخْلُو مِنْ كَوْنِهِ عَادِلًا أَوْ جَائِرًا[٢] ، فَإِنْ كَانَ عَادِلًا ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَقْبِضُ أَرْوَاحَ الْآكِلِ وَالْمَأْكُولِ جَمِيعاً ، وَذَلِكَ مُسَلَّمٌ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ جَائِرًا ، لَمْ يَنْبَغِ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى خَالِقِنَا بِعَدْلِنَا وَجَوْرِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ وَلِلسَّائِلِ أَنْ يَقُولَ : إِنْ كَانَ الْخَيْرُ هُوَ الَّذِى لَايُرِيدُ رَبُّنَا سِوَاهُ ، فَالشَّرُّ لَايَخْلُو مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ عَلِمَ بِهِ أَوْلَا ، إِلَى آخِرِهِ ، فَأَقُولُ[٣] : قِيلَ إِنَّ إِنْسَانًا ضَاعَ لَهُ مُصْحَفٌ ، فَقِيلَ لَهُ اقْرَأْ « وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا » فَإِنَّكَ تَجِدُهُ ، فَقَالَ : وَهَذِهِ السُّورَةُ أَيْضاً فِيهِ ، فَأَقُولُ أَيْضاً : إِنَّ هَذَا أَيْضاً مِنْ ذَلِكَ ، وَجَمِيعُهُ ظُلُمَاتٌ[٤]

(١) النجوة : ما ارتفع من الارض كالربوة والمراد بمعزل
(٢) الجور : الظلم
(٣) مساق هذه الحكاية : التهكم
(٤) شبه قائمة : فأين الجواب عنها ؟

فَأَيْنَ النُّورُ؟ وَإِنَّمَا قَصَدْنَا أَنْ نَعْرِفَ أَنْبَاءَ الْأُمُورِ الصِّحَاحِ كَمَا قَالَهُ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : لَمَّا رَأَى اخْتِلَافَ الْأَقْوَالِ ، وَأَيْقَنَ بِنَفَاءٍ وَزَوَالٍ ، سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ صَوْمَ (١) الدَّهْرِ ، وَاقْتَنَعَ بِالنَّبَاتِ ، فَمَا صَحَّ لِي أَنَّ الرَّبَّ الَّذِي سَأَلَهُ ، هُوَ الَّذِي يُرِيدُ الشَّرَّ وَحْدَهُ ، أَوِ الَّذِي يُرِيدُهُمَا جَمِيعًا ، وَالصَّوْمُ فَرْعٌ عَلَى أَصْلٍ ، مِنْ شَرْعٍ يَأْتِي بِهِ رَسُولٌ ، وَالرَّسُولُ يَتَعَلَّقُ بِمُرْسِلٍ ، وَقِصَّتُنَا فِي الرُّسُلِ مُشْتَبِهَةٌ ، يَبْعَثُ رَسُولًا يُرِيدُ أَنْ يُطَاعَ ، أَمْ لَا يُطَاعَ ؟ فَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُطَاعَ ، فَهُوَ مَغْلُوبٌ عَلَى إِرَادَتِهِ ، لِأَنَّ مَنْ لَا يُطِيعُهُ أَكْثَرُ ، وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَلَّا يُطَاعَ ، فَإِرْسَالُهُ إِيَّاهُ مُحَالٌ ، وَطَلِبَةٌ (٢) حُجَّةٍ عَلَى الضُّعَفَاءِ لِيُعَذِّبَهُمْ ، فَإِنْ كَانَ مَوْضُوعُ صَوْمِهِ عَلَى هَذَا ، فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا ، وَإِنْ كَانَ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّا هُوَ أَجْلَى وَأَوْضَحُ ، فَهُوَ الَّذِي أَطْلُبُهُ .

وَأَمَّا حِكَايَتُهُ قَوْلَ بَعْضِ الْمُلْحِدِينَ ، وَاسْتِعَاذَتَهُ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْتَرِضِينَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ، وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى » الْآيَاتِ . إِنْ كَانَ الْبَارِئُ

(١) أى وصوم الدهر ، يوصل فى النهاية إلى أول الاشكال .
(٢) الطلبة بفتح فكسر : ما طلبته من شىء

سُبْحَانَهُ خَلَقَهُمْ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ مُجْرِمُونَ ، وَمِنَ ٱلتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ مُحْرَمُونَ ،[1] فَكَانَ ٱلْأَوْلَى بِهِ ، وَهُوَ ٱلرَّءُوفُ ٱلرَّحِيمُ ، أَلَّا يَخْلُقَهُمْ لِئَلَّا يُعَذِّبَهُمْ ، وَإِنْ كَانَ لَا يَعْلَمُ ، فَهُوَ كَأَمْثَالِنَا ، وَلَا يَدْرِى مَا يَكُونُ مِنْهُ . وَقَوْلُ ٱلشَّيْخِ بَعْدَهُ : مَعَاذَ[2] ٱللهِ أَنْ نَقُولَ ذَلِكَ . بَلْ نُسَلِّمُ وَنَتْلُو ٱلْآيَةَ « مَنْ يَهْدِ ٱللهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا » فَلَيْسَ ٱلْمُلْحِدُ إِذَا قَالَ : إِنَّ ٱلسُّكَّرَ حُلْوٌ ، وَٱلْخَلَّ حَامِضٌ ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ لِكَوْنِهِ مُلْحِدًا . وَقَوْلُهُ يَقْتَضِى جَوَابًا . فَإِنْ كَانَ عِنْدَ ٱلشَّيْخِ جَوَابٌ ، فَهُوَ ٱلَّذِى نَبْغِى ، وَإِلَّا فَمَا ٱلتَّسْلِيمُ فِى هَذَا ٱلْمَوْضِعِ ، إِلَّا ٱلتَّسْلِيمُ لِلْمُلْحِدِ ، لَا شَىْءَ غَيْرُهُ ، وَأَمَّا إِنْشَادُهُ :

« أَلَمَّتْ بِالتَّحِيَّةِ أُمُّ عَمْرٍو »

وَمَا بَعْدَهُ مِنَ ٱلْأَشْعَارِ ، وَذَمُّهُ مَنْ قَالَ وَلَعْنُهُ ، فَمَنِ ٱلَّذِى ٱتَّهَمَهُ بِشَىْءٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ حَاشَاهُ ، وَمَا ٱلَّذِى أَوْجَبَ ٱلْإِذْكَارَ[3] بِكُفْرِيَّاتِ شِعْرِهِمْ ؟ . وَأَمَّا خَتْمُهُ ٱلرِّسَالَةَ بِقَوْلِهِ : إِنَّ ٱلَّذِى حَثَّهُ عَلَى تَرْكِ أَكْلِ ٱلْحَيَوَانِ ، أَنَّ ٱلَّذِى لَهُ فِى

---

(١) الأولى أن يقول : محرومون ، كما جاء فى قوله تعالى : « بل نحن محرومون »

(٢) المعاذ : الملجأ ، وهو هنا مصدر ميمى بمعنى إعاذة

(٣) أذكره بالأمر : نبهه اليه ، وهو عنه غافل ، وفى المثل : اذكرنى الطعن وكنت ناسياً

ٱلسَّنَةِ نَيِّفٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا، يَصِيرُ إِلَى خَادِمِهِ مُعْظَمُهَا، وَيَبْقَى لَهُ أَيْسَرُهَا، فَتَحَمُّلُ مَئُونَةِ ٱلْقِدْرِ ٱلَّذِي يُطْعِمُهُ، لَوْ كَانَ ثَقِيلًا لَوَجَبَ تَحَمُّلُهُ، فَكَيْفَ وَهُوَ ٱلْخَفِيفُ مَحْمَلُهُ؟. وَقَدْ كَاتَبْتُ مَوْلَايَ تَاجَ ٱلْأُمَرَاءِ، ـ حَرَسَ ٱللهُ عِزَّهُ ـ، أَنْ يَتَقَدَّمَ بِإِزَاحَةِ ٱلْعِلَّةِ، فِيمَا هُوَ بُلْغَةٌ (١) مِثْلِهِ مِنْ أَلَذِّ ٱلطَّعَامِ، وَمُرَاعَاتِهِ بِهِ عَلَى ٱلْإِدْرَارِ (٢) وَٱلدَّوَامِ، لِيَتَكَشَّفَ عَنْهُ غَاشِيَةُ (٣) هَذِهِ ٱلضَّرُورَةِ، وَيَجْرِي أَمْرُهُ فِي مَعِيشَتِهِ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ ٱلصُّورَةِ، ثُمَّ إِنْ قَامَ مِنَ ٱلشَّيْخِ نَشْطَةٌ (٤) لِجَوَابٍ، أَعْفَانِي فِيهِ عَنْ قَصْدِ ٱلْأَسْجَاعِ، وَلُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ، فَإِنَّ مُلْتَمَسِي فِيهِ ٱلْمَعَانِي لَا ٱلْأَلْفَاظُ.

— ٤ —

« ٱلْجَوَابُ مِنْ أَبِي ٱلْعَلَاءِ »

سَيِّدُنَا ٱلرَّئِيسُ ٱلْأَجَلُّ، ٱلْمُؤَيَّدُ فِي ٱلدِّينِ، عِصْمَةُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، هَدَى ٱللهُ ٱلْأُمَمَ بِهِدَايَتِهِ، وَسَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ

(١) البلغة : ما يتبلغ به أى ما يكفيه — وأصله فى الزاد للمسافر يبلغه مقصده

(٢) من أدر الضرع اللبن ، والمراد إعطاؤه ما يكفيه بصفة مستديمة

(٣) الغاشية: مايغشى الانسان من هول وشدة

(٤) أى نشاط وخفة

الْخَيْرِ عَلَى يَدِهِ ، قَدْ بَدَأَ الْمُعْتَرِفُ بِجَهْلِهِ ، - الْمُقِرُّ بِحَيْرَتِهِ ، وَالدَّاعِي إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَرْزُقَهُ مَا قَلَّ مِنْ رَحْمَتِهِ ، فِي أَوَّلِ مَا خَاطَبَهُ بِهِ - ، أَنْ ذَكَرَ اعْتِقَادَهُ فِي سَيِّدِنَا الرَّئِيسِ الْأَجَلِّ ، الْمُؤَيَّدِ فِي الدِّينِ ، ضَوَّأَ (١) اللهُ الظُّلَمَ بِبَصِيرَتِهِ ، وَأَذْهَبَ شُكُوكَ الْأَفْئِدَةِ بِرَأْيِهِ وَحِكْمَتِهِ ، وَمَا نَفَسَهُ عَلَيْهِ مِنَ الذِّلَّةِ وَالْحَقَرِيَّةِ (٢) عِنْدَهُ ، وَأَنَّهُ يَحْسَبُهَا سَاكِتَةً فِي بَعْضِ السَّوَامِ (٣) ، وَعَجَبٌ أَنَّ مِثْلَهُ يَطْلُبُ الرُّشْدَ مِمَّنْ لَا رُشْدَ عِنْدَهُ ، فَيَكُونُ كَالْقَمَرِ الَّذِي هُوَ دَائِبٌ فِي خِدْمَةِ رَبِّهِ لَيْلًا وَنَهَاراً ، يَطْلُبُ الْحَقِيقَةَ مِمَّنْ أَقْمَرَ بِفَلَاةٍ (٤) يَرِدُ الْمَاءَ عَلَى الصَّائِدِ ، وَيُصِيبُ قَلْبَهُ بِسَهْمٍ . وَقَدْ ذَكَرَ - أَيَّدَ اللهُ الْحَقَّ بِحَيَاتِهِ - ، بَيْتاً مِنْ أَبْيَاتٍ عَلَى الْحَاءِ ، ذَكَرَ وَلِيُّهُ لِيَعْلَمَ غَيْرُهُ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الِاجْتِهَادِ فِي التَّدَيُّنِ ، وَمَا حِيلَتُهُ فِي الْآيَةِ الْمُنَزَّلَةِ ؟ الَّتِي هِيَ قَوْلُهُ : « مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ » وَأَوَّلُهَا :

غَدَوْتَ مَرِيضَ الْعَقْلِ وَالدِّينِ فَالْقَنِي
لِتَعْلَمَ أَنْبَاءَ الْأُمُورِ الصَّحَائِحِ

(١) ضوء الله الخ : نور يقال : ضوأ البيت تضوئة : نوره (٢) مصدر منسوب الى الحقر بفتح الحاء والقاف : بمعنى الذلة ، فيكون عطف تفسير (٣) السوام بفتح السين : الابل الراعية . (٤) أقمر الرجل : ارتقب طلوع القمر ، والفلاة : الصحراء الواسعة

فَلَا تَأْكُلَنْ مَا أَخْرَجَ ٱلْمَاءُ ظَالِمًا

وَلَا تَبْغِ قُوتًا مِنْ غَرِيضِ[1] ٱلذَّبَائِحِ

وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ يَدْفَعُ أَنَّ ٱلْحَيَوَانَ ٱلْبَحْرِىَّ ، لَا يَخْرُجُ مِنَ ٱلْمَاءِ إِلَّا وَهُوَ كَارِهٌ . وَإِذَا سُئِلَ ٱلْمَعْقُولُ[2] عَنْ ذَلِكَ ، لَمْ يُقَبِّحْ تَرْكَ أَكْلِهِ وَإِنْ كَانَ حَلَالًا ، لِأَنَّ ٱلْمُتَدَيِّنِينَ لَمْ يَزَالُوا يَتْرُكُونَ مَا هُوَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقٌ :

وَأَبْيَضِ أُمَّاتٍ[3] أَرَادَتْ صَرِيحَهُ

لِأَطْفَالِهَا دُونَ ٱلْغَوَانِي ٱلصَّرَائِحِ

وَٱلْمُرَادُ بِالْأَبْيَضِ : ٱللَّبَنُ ، وَمَشْهُورٌ أَنَّ ٱلْأُمَّ إِذَا ذُبِحَ وَلَدُهَا وَجَدَتْ[4] عَلَيْهِ وَجْدًا عَظِيمًا ، وَسَهِرَتْ لِذَلِكَ لَيَالِىَ ، وَقَدْ أُخِذَ لَحْمُهُ ، وَتَوَفَّرَ عَلَى أَصْحَابِ أُمِّهِ مَا كَانَ يَرْضَعُ مِنْ لَبَنِهَا ، وَأَىُّ ذَنْبٍ لِمَنْ تَحَرَّجَ[5] عَنْ ذَبْحِ ٱلسَّلِيلِ ؟ وَلَمْ يَرْغَبْ فِى ٱسْتِعْمَالِ ٱللَّبَنِ ، وَلَا يَزْعُمُ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ ، وَإِنَّمَا تَرَكَهُ ٱجْتِهَادًا فِى ٱلتَّعَبُّدِ ، وَرَحْمَةً لِلْمَذْبُوحِ ، رَغْبَةً أَنْ يُجَازَى عَنْ

(١) الغريض : اللحم النيء (٢) المعقول بمعنى العقل .

(٣) أمات جمع أم . والصريح من كل شىء : الخالص منه ، والغوانى جمع غانية . والصرائح جمع صريحة . صفة للغوانى (٤) وجدت بفتح الجيم : حزنت . (٥) تحرج من الامر : تأثم ، أى جانب الحرج : اى الاثم . وتحرج عن الامر : كف وامتنع وتنح

ذَلِكَ بِغُفْرَانِ خَالِقِ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ، وَإِذَا قِيلَ : إِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحَانَهُ يُسَاوِي بَيْنَ عِبَادِهِ فِي ٱلْأَقْسَامِ ، فَأَيُّ شَيْءٍ أَسْلَفَتْهُ ٱلذَّبَائِحُ مِنَ ٱلْخَطَإِ ، حَتَّى تُمْنَعَ حَظَّهَا مِنَ ٱلرَّأْفَةِ وَٱلرِّفْقِ ؟

فَلَا تَفْجَعَنَّ ٱلطَّيْرَ وَهْيَ غَوَافِلٌ
بِمَا (١) وَضَعَتْ فَٱلظُّلْمُ شَرُّ ٱلْقَبَائِحِ

وَقَدْ نَهَى ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَيْدِ ٱللَّيْلِ ، وَذَلِكَ أَحَدُ ٱلْقَوْلَيْنِ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ « أَقِرُّوا ٱلطَّيْرَ فِي وُكُنَاتِهَا » (٢) ، وَفِي ٱلْكِتَابِ ٱلْعَزِيزِ « يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا ٱلصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ، وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ » إِلَى غَيْرِهَا مِنَ ٱلْآيِ فِي ٱلْمَعْنَى ، فَإِذَا سَمِعَ مَنْ لَهُ أَدْنَى حِسٍّ هَذَا ٱلْقَوْلَ ، فَلَا لَوْمَ عَلَيْهِ إِذَا طَلَبَ ٱلتَّقَرُّبَ إِلَى رَبِّ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرَضِينَ ، بِأَنْ يَجْعَلَ صَيْدَ ٱلْحِلِّ كَصَيْدِ ٱلْحَرَمِ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَيْسَ بِمَحْظُورٍ :

---

(١) أى بافراخها (٢) وكناتها ووكناتها — جمع وكنة وهى عش الطائر فوق الجبل او الجدار وهو فوق الاشجار عش ، وعلى سطح الارض أدحية قال امرؤ القيس :

وقد اغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

وقال الاصمعى الوكن بسكون الكاف : مأوى الطير فى غير عش ، والوكر بالراء : ما كان فى عش . وقال ابو عمرو : الوكنة بضم الواو وسكون الكاف والاكنة بضم الهمزة مع سكون الكاف ايضاً : مواقع الطير حيثما وقت اه « منصور »

وَدَعْ ضَرَبَ (١) ٱلنَّحْلِ ٱلَّذِى بَكَّرَتْ لَهُ

كَوَاسِبَ مِنْ أَزْهَارِ نَبْتٍ فَوَائِحِ (٢)

لَمَّا كَانَتِ ٱلنَّحْلُ تُحَارِبُ ٱلشَّائِرَ (٣) عَنِ ٱلعَسَلِ بِمَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَتَجْتَهِدُ أَنْ تَرُدَّهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَلَا غَرْوَ إِنْ أَعْرَضَ عَنِ ٱسْتِعْمَالِهِ ، رَغْبَةً فِي أَنْ تُجْعَلَ ٱلنَّحْلُ كَغَيْرِهَا ، مِمَّا يُكْرَهُ فِيهِ ذَبْحُ ٱلْأَكِيلِ (٤) ، وَأَخْذُ مَا كَانَ يَعِيشُ بِهِ لِتَشْرَبَهُ ٱلنِّسَاءُ ، كَيْ يُبْدِنَّ (٥) وَغَيْرُهَا مِنْ بَنِي آدَمَ ، وَقَدْ وَصَفَتِ ٱلشُّعَرَاءُ ذَلِكَ ، فَقَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ يَصِفُ مُشْتَارَ ٱلعَسَلِ :

إِذَا لَسَعَتْهُ ٱلنَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا

وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ (٦) عَوَاسِلِ

وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حِكَايَةٌ مَعْنَاهَا : أَنَّهُ كَانَ لَهُ دَقِيقُ شَعِيرٍ فِي وِعَاءٍ يَخْتِمُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا كَانَ صَائِمًا لَمْ يَخْتِمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ٱلدَّقِيقِ ، وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يَصِلُ إِلَى غَلَّةٍ كَثِيرَةٍ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَصَدَّقُ بِهَا ، وَيَقْتَنِعُ

(١) الضرب بفتحتين : العسل

(٢) فوائح أزهار : اى لها أرج فائح

(٣) الشائر من شار العسل واشتاره : أى جناه وفى الاصل : الشارى

(٤) الاكيل بمعنى المأكول (٥) يبدن : اى تعظم اجسامهن من كثرة اللحم عبارة « عن السمنة » (٦) أى الابل تحوم حول الماء ولا تصل اليه .

أَشَدَّ ٱقْتِنَاعٍ ، وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ خُطَبِهِ : إِنَّ غَلَّتَهُ تَبْلُغُ فِي ٱلسَّنَةِ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَهٰذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ٱلْأَنْبِيَاءَ وَٱلْمُجْتَهِدِينَ مِنَ ٱلْأَئِمَّةِ ، يَقْصِرُونَ (١) نُفُوسَهُمْ ، وَيُؤْثِرُونَ (٢) بِمَا يَفْضُلُ مِنْهُمْ أَهْلَ ٱلْحَاجَةِ .

وَقَدْ عَدَلَ سَيِّدُنَا ٱلرَّئِيسُ إِلَى ٱلْإِيمَاءِ بِأَنَّ مَنْ تَرَكَ أَكْلَ ٱللَّحْمِ ذَمِيمٌ ، وَلَوْ أُخِذَ بِهٰذَا ٱلْمَذْهَبِ ، لَوَجَبَ عَلَى ٱلْإِنْسَانِ أَلَّا يُصَلِّيَ صَلَاةً إِلَّا مَا ٱفْتُرِضَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّ مَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ ، أَدَّاهُ إِلَى كُلْفَةٍ ، وَٱللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُرِيدُ ذَلِكَ ، وَلَوَجَبَ أَنَّ (٣) ٱلَّذِي لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ ، إِذَا أَخْرَجَ عَنِ ٱلذَّهَبِ رُبْعَ ٱلْعُشْرِ ، لَا يَحْسُنُ بِهِ أَنْ يَزِيدَ عَلَى ذَلِكَ ، وَقَدْ حَثَّ ٱلنَّاسَ عَلَى ٱلنَّفَقَاتِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ ٱلْكِتَابِ ٱلْأَشْرَفِ . وَٱلْعَبْدُ ٱلضَّعِيفُ ٱلْعَاجِزُ ، قَدِ ٱفْتَقَرَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ ، وَلَوْ مَثَلَ بِحَضْرَتِهِ ٱلسَّامِيَةِ ، لَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِأَنْ

---

(١) أي يحبسونها عن الشهوات

(٢) الايثار : تقديم الغير من أهل الحاجة على أنفسهم : قال تعالى « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » قيل نزلت فى الامام على كرم الله وجهه

(٣) وفى الأصل سقطت « أن » ولعل الصواب ماذكرناه

يُسْأَلَ وَلَا أَنْ يُجِيبَ ، لِأَنَّ أَعْضَاءَهُ مُتَخَاذِلَةٌ [١] ، وَقَدْ عَجَزَ عَنِ الْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّمَا يُصَلِّي قَاعِدًا ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ . وَكَيْفَ لَهُ أَنْ يَكُونَ [٢] يَصِلُ إِلَّا أَنْ يَدِبَّ عَلَى عُكَّازٍ ؟ . ثُمَّ اسْتَشْهَدَ عَلَى عَجْزِهِ بِأَشْعَارِ الْعَرَبِ ، وَإِنِّي لَأَعْجِزُ إِذَا اضْطَجَعْتُ عَنِ الْقُعُودِ ، فَرُبَّمَا اسْتَعَنْتُ بِإِنْسَانٍ ، فَإِذَا هَمَّ بِإِعَانَتِي ، وَبَسَطَ يَدَيْهِ لِنَهْضَتِي ، ضَرَبَتْ عِظَامِي ، لِأَنَّهُنَّ عَارِيَاتٌ مِنْ كُسْوَةٍ [٣] كَانَتْ عَلَيْهِنَّ . وَأَمَّا اسْتِشْهَادُهُ بِبَيْتِ أَبِي الطَّيِّبِ ، فَمَنِ اسْتَرْشَدَ بِمِثْلِ الْعَبْدِ الضَّعِيفِ الْعَاجِزِ ، مَثَلُهُ مَثَلُ مَنْ طَلَبَ فِي الْقَتَادَةِ [٤] ثَمَرَ النَّخْلَةِ ، وَإِنَّمَا حَمَلَ سَائِلَهُ عَلَى ذَلِكَ حُسْنُ الظَّنِّ ، الَّذِي هُوَ دَلِيلٌ عَلَى كَرَمِ الطَّبْعِ ، وَشَرَفِ النَّفْسِ ، وَطَهَارَةِ الْمَوْلِدِ ، وَخَالِصِ الْخِيمِ [٥] .

وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْمُكَاتَبَةِ فِي تَوْسِيعِ الرِّزْقِ عَلَيَّ ، فَيَدُلُّ عَلَى إِفْضَالٍ [٦] وَرِثَهُ عَنْ أَبٍ فَأَبٍ ، وَجَدٍّ فِي إِثْرِ جَدٍّ ، حَتَّى يَصِلَ النَّسَبُ إِلَى التُّرَابِ ، فَالْعَبْدُ الضَّعِيفُ

(١) أى مفككة ، يخذل كل عضو الآخر .

(٢) كيف خبر مقدم ، والمصدر المنسبك من أن والفعل بعدها مبتدأ مؤخر ، والتقدير وكيف له الوصول الخ (٣) المراد بالكسوة : اللحم والشحم

(٤) القتاد : شجر صلب له شوك كالابر : أى إنك لن تجنى من الشوك عنبا

(٥) الخيم : الطبع والغريزة (٦) أى تفضل وتكرم

ٱلْعَاجِزُ، مَا لَهُ رَغْبَةٌ فِي ٱلتَّوَسُّعِ، وَمُعَاوَدَةِ ٱلْأَطْعِمَةِ(١). وَتَرْكُهَا صَارَ لَهُ طَبْعاً ثَانِياً. وَإِنَّهُ مَا أَكَلَ شَيْئاً مِنْ حَيَوَانٍ خَمْساً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً.

وَالشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ
حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى(٢) رَمْسِهِ

وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ السَّيِّدَ ٱلْأَجَلَّ، تَاجَ ٱلْأُمَرَاءِ، فَخْرَ ٱلْمُلْكِ، عُمْدَةَ ٱلْإِمَامَةِ، وَعُدَّةَ الدَّوْلَةِ وَمَجْدَهَا، ذَا ٱلْفَخْرَيْنِ، نَصِيفُ أَوْلَادِ سَامٍ وَحَامٍ وَيَافِثَ، وَوَدُّ ٱلْعَبْدِ الضَّعِيفِ ٱلْعَاجِزِ، لَوْ أَنَّ قَلْعَةَ حَلَبَ، وَجَمِيعَ جِبَالِ الشَّامِ جَعَلَهَا ٱللهُ ذَهَباً، لِيُنْفِقَهُ تَاجُ ٱلْأُمَرَاءِ، نَصِيرُ الدَّوْلَةِ النَّبَوِيَّةِ، عَلَى إِمَامِهَا السَّلَامُ. وَكَذَلِكَ عَلَى ٱلْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ مِنْ آبَائِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِيرَ إِلَى ٱلْعَبْدِ الضَّعِيفِ مِنْ ذَلِكَ قِيرَاطٌ، وَهُوَ يَسْتَحِي مِنْ حَضْرَةِ تَاجِ ٱلْأُمَرَاءِ، أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ بِعَيْنِ مَنْ رَغِبَ فِي ٱلْعَاجِلَةِ(٣) بَعْدَ مَا ذَهَبَ، وَهُوَ رَضِيٌّ أَنْ يَلْقَى ٱللهَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ، وَهُوَ لَا يُطَالَبُ إِلَّا بِمَا فَعَلَ مِنِ ٱجْتِنَابِ ٱللُّحُومِ،

(١) فى الاصل — الاطمة، والصواب ما ذكرناه اه عبد الخالق
(٢) الثرى: التراب المبلل — الرمس: القبر (٣) العاجلة: الدنيا.

فَإِنْ وَصَلَ إِلَى هَذِهِ الرُّتْبَةِ فَقَدْ سَعِدَ. ثُمَّ اعْتَذَرَ عَنِ السَّجْعِ بِأَخْبَارٍ أَوْرَدَهَا، وَاحْتِجَاجَاتٍ ذَكَرَهَا. وَسَيِّدُنَا الرَّئِيسُ الْأَجَلُّ، الْمُؤَيَّدُ فِي الدِّينِ، لَا زَالَتْ حُجَّتُهُ بَاهِرَةً[1]، وَدَوْلَتُهُ عَالِيَةً، كَمَا قَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ صُعَيْرٍ:

وَلَرُبَّ قَوْمٍ ظَالِمِينَ ذَوِي شَذًى
تَغْلِي صُدُورُهُمُ بِهِتْرٍ[2] هَاتِرِ
لَاقَيْتُهُمْ[3] مِنِّي بِمَا قَدْ سَاءَهُمْ
وَخَسَأْتُ بَاطِلَهُمْ بِحَقٍّ ظَاهِرِ

وَلَوْ نَاظَرَ أَرِسْطَالِيسَ لَجَازَ أَنْ يُفْحِمَهُ، أَوْ أَفْلَاطُونَ لَنَبَذَ حُجَجَهُ خَلْفَهُ، وَاللَّهُ يُجَمِّلُ بِحَيَاتِهِ الشَّرِيعَةَ، وَيَنْصُرُ بِحُجَجِهِ الْمِلَّةَ، وَحَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

— ٥ —

«الْجَوَابُ مِنِ ابْنِ أَبِي عِمْرَانَ»

مَا فَاتَحْتُ الشَّيْخَ — أَحْسَنَ اللَّهُ تَوْفِيقَهُ — بِالْقَوْلِ،

(١) باهرة: غالبة (٢) يقال: هتر هاتر للمبالغة، كيوم أيوم، وليل أليل، والهتر بالكسر: الأمر العجب، أو السقط من الكلام والخطأ فيه، والداهية

(٣) فى الاصل «لاكارثهم على ماساءهم»، ولعل ما ذكر هو المناسب حتى يصح الشطر الأول اه عبد الخالق

إِلَّا مفاتحةَ مُتَنَاكِرٍ عَلَيْهِ فيهِ ، مُؤْثِرٍ لِأَنْ يُخْفِي مِنْ أَيْنَ جَاءَ ٱلسُّؤَالُ ؟ فيكُونَ ٱلْجَوَابُ عنهُ بِاسْتِدْلَالٍ وَرَفْضِ حِشْمَةٍ ، وَحَذْفِ تَكَلُّفٍ لِلْخِطَابِ بِسَيِّدِنَا (١) وَٱلرَّئِيسِ (٢) ، وَمَا يَجْرِي هذَا ٱلْمَجْرَى ، إِذْ كَانَ حُكْمُ مَا يَتَجَارَى فِيهِ ، مُوجِباً أَلَّا يَتَخَلَّلَهُ شَيْءٌ مِنْ زَخَارِفِ ٱلدُّنْيَا ، وَلِأَنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّ سَيِّدِي بِٱلْحَقِيقَةِ ، مَنْ تَسْتَقِلُّ دُونَ يَدِهِ يَدَايَ ، صَدًّا (٣) مِنْهُ لِلدُّنْيَا ، أَوْ تَمْتَارُ (٤) نَفْسِي مِنْ نَفْسِهِ ، اسْتِفَادَةً مِنْ مَعَالِمِ ٱلْأُخْرَى ، فَمَا أَدْرِي كَيْفَ ٱنْكَشَفَتِ ٱلْحَالُ ؟ ، حَتَّى صَارَ ٱلشَّيْخُ - أَدَامَ ٱللهُ تَأْيِيدَهُ - يُخَاطِبُنِي بِسَيِّدِنَا وَٱلرَّئِيسِ ، وَلَسْتُ مُفَضَّلاً عَلَيْهِ فِي دُنْيَا وَلَا دِينٍ ، بَلْ شَادَ (٥) رَاحِلَتِي إِلَيْهِ الِاسْتِفَادَةُ ، إِنْ وَرَدَتْ مَوْرِدَهَا ، أَوْ صَادَفَتْ نَهْرًا أَوْ عُلَالَتَهَا ، قَابَلْتُهَا بِٱلشُّكْرِ لِنِعْمَتِهِ ، وَٱلْإِسْجَالِ (٦) عَلَى نَفْسِي بِأُسْتَاذِيَّتِهِ ، وَبَعْدُ - فَإِنِّي أُعْلِمُهُ - أَدَامَ ٱللهُ سَلَامَتَهُ - أَنِّي شَقَقْتُ

---

(١) أى بهذه الكلمات (٢) ما تجرى فيه المخاطبة والمكاتبة

(٣) عبارة مستغلقة : فى الاصل من يستقل دون يده يداى حدا منه للدنيا . ولعل الكلام صداً ، من الصدود : أى بغضاً للدنيا كما ذكرنا

(٤) الذى فى الاصل : تمتاز

(٥) شاد الرجل بالابل شيادا : دعاها .

(٦) أسجل الكلام : أرسله وأطلقه — أى أطلقت أستاذية الشيخ على ، قال الحريرى : « فأسجلت عند ذلك بصدق المحدثين ، وأيقنت أن فى الامة محدثين »

جَيْبَ ٱلْأَرْضِ ، مِنْ أَقْصَى دِيَارِى إِلَى مِصْرَ ، وَشَاهَدْتُ ٱلنَّاسَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ ، إِمَّا مُنْتَحِلٍ لِشَرِيعَةٍ صَبَا (١) إِلَيْهَا ، وَلَهِجَ بِهَا ، إِلَى ٱلْحَدِّ ٱلَّذِى إِنْ قِيلَ لَهُ مِنْ أَخْبَارِ شَرْعِهِ : إِنَّ فِيلًا طَارَ ، أَوْ جَمَلًا بَاضَ ، لَمَا قَابَلَهُ إِلَّا بِالْقَبُولِ وَٱلتَّصْدِيقِ ، وَلَكَانَ يُكَفِّرُ مَنْ يَرَى غَيْرَ رَأْيِهِ فِيهِ ، وَيُسَفِّهُهُ وَيَلْعَنُهُ ، وَٱلْعَقْلُ عِنْدَ مَنْ هَذِهِ سَبِيلُهُ فِى مَهْوَاةٍ وَفِى مَضْيَعَةٍ ، فَلَيْسَ يَكَادُ يَنْبَعِثُ أَنَّ هَذِهِ ٱلشَّرِيعَةَ ٱلَّتِى هُوَ مُنْتَحِلُهَا (٢) ، لَمْ يُطَوَّقْ طَوْقَهَا ، وَلَمْ يُسَوَّرْ سِوَارَهَا ، إِلَّا بَعْدَ بُلُوغِ نُورِ ٱلْعَقْلِ مِنْهُ ، فَكَيْفَ يَصِحُّ تَوَلِّيهِ أَوَّلًا ، وَعَزْلُهُ آخِراً (٣) ؟ . فَلَمَّا رَمَتْ (٤) بِى ٱلْمَرَامِى إِلَى ٱلشَّامِ ، وَسَمِعْتُ أَنَّ ٱلشَّيْخَ ـ وَفَّقَهُ ٱللهُ ـ يَفْضُلُ فِى ٱلْأَدَبِ وَٱلْعِلْمِ ، وَقَدْ ٱتَّفَقَتْ عَلَيْهِ ٱلْأَقَاوِيلُ ، وَوَضَحَ بِهِ ٱلْبُرْهَانُ وَٱلدَّلِيلُ ، وَرَأَيْتُ ٱلنَّاسَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِدِينِهِ مُخْتَلِفِينَ ، وَفِى أَمْرِهِ مُبْتَلِينَ ، فَكُلٌّ يَذْهَبُ فِيهِ مَذْهَباً ، وَحَضَرْتُ مَجْلِساً جَلِيلًا أُجْرِىَ فِيهِ ذِكْرُهُ ، فَقَالَ ٱلْحَاضِرُونَ فِيهِ غَثًّا (٥)

(١) أى مال

(٢) خبر أن هذه الشريعة

(٣) ألا ترى أن الكاتب وصف رجلا من بين رجلين ، وترك الآخر ، وحصل مثل هذا قبل هذا القول

(٤) أى قذفت بى (٥) الغث : المهزول ، والمراد القدح

وَسَمِيناً (١) حَفِظْتُهُ فِي الْغَيْبِ ، وَقُلْتُ : إِنَّ الْمَعْلُومَ مِنْ صَلابَتِهِ فِي زُهْدِهِ ، يَحْمِيهِ مِنَ الظِّنَّةِ وَالرِّيَبِ ، وَقَامَ فِي نَفْسِي أَنَّ عِنْدَهُ مِنْ حَقَائِقِ اللهِ سِرًّا قَدْ أَسْبَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَقِيَّةِ سِتْراً ، وَأَمْراً يُعِزُّ بِهِ عَنْ قَوْمٍ يُكَفِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ، وَلَمَّا سَمِعْتُ الْبَيْتَ « غَدَوْتَ مَرِيضَ الْعَقْلِ » تَوَثَّقْتُ مِنْ خَلَدِي (٢) فِيمَا حَدَثَتْ عُقُودُهُ ، وَتَأَكَّدَتْ عُهُودُهُ ، وَقُلْتُ : إِنَّ لِسَاناً يَسْتَطِيعُ بِمِثْلِ هَذِهِ الدَّعْوَى نُطْقاً ، وَيَفْتُقُ (٣) مِنْ هَذَا الْفَخْرِ الْعَظِيمِ رَتْقاً ، لَلِسَانٌ صَامِتٌ عِنْدَهُ كُلُّ نَاطِقٍ ، مِنْ ذِرْوَةٍ مِنْ جَبَلِ الْعِلْمِ شَاهِقٍ ، فَقَصَدْتُهُ قَصْدَ مُوسَى (٤) لِلطُّورِ ، أَقْتَبِسُ مِنْهُ نَاراً ، وَأُحَاوِلُ أَنْ أَرْفَعَ بِالْفَخْرِ مَنَاراً ، لِمَعْرِفَةِ مَا تَخَلَّفَ عَنْ مَعْرِفَتِهِ الْمُتَخَلِّفُونَ ، وَاخْتَلَفَ فِي حَقِيقَتِهِ الْمُخْتَلِفُونَ ، فَأَدْلَيْتُ (٥) دَلْوِي بِالْمَسْأَلَةِ الْخَفِيفَةِ ، الَّتِي سَأَلْتُ عَنْهَا ، تَرَقِّياً مِنْ دُونٍ إِلَى فَوْقٍ ، وَتَدَرُّجاً مِنْ صُغْرَى (٦) إِلَى كَبِيرٍ فَكَانَ جَوَابُهُ ، أَنَّهُ يَصْغُرُ عَنْ أَنْ يَكُونَ لِلاسْتِرْشَادِ مَحَلاًّ ، فَقُلْتُ : هَذِهِ زِيَادَةٌ فِي فَضْلِهِ ، وَمَا يَجُوزُ صُدُورُ مِثْلِهِ عَنْ

(١) السمين بالسين : المملوء باللحم والشحم . هذا هو المقابل للغث، لا الثمين بالثاء كما فى الاصل
(٢) الخلد : الخاطر والعقل (٣) أى يفصل المجمل ، ويوضح ما أشكل
(٤) أى كما قصد موسى طور سيناء (٥) كناية عن الرغبة فى الاستفادة
(٦) لعلها من صغير . أو الى كبرى ، والذى حدا بنا إلى هذا « المقابلة » فى كلامه

مِثْلِهِ ، ثُمَّ انْتَهَى إِلَى الْإِحَالَةِ عَلَى كَوْنِ النَّاسِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ أَوْ تَأَخَّرَ ، فِي وَادِي الْحَيْرَةِ تَائِهِينَ ، وَفِي أَذْيَالِهِ مُتَعَثِّرِينَ ، مِنْ قَائِلٍ يَقُولُ : إِنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ مِنَ اللهِ ، وَمُجِيبٍ يُجِيبُهُ ، هَلْ كَانَ مَا كَانَ يَسْتَعِيذُ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَعْثِ(١) السَّفَرِ ؟ وَكُلُّ مُسْتَعَاذٍ مِنْهُ ، خَيْرًا أَوْ شَرًّا . فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَالِاسْتِعَاذَةُ مِنْهُ بَاطِلَةٌ ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَاللهُ مُرِيدُهُ ، فَالِاسْتِعَاذَةُ مِنْهُ كَذَلِكَ فُضُولٌ وَزِيَادَةٌ فِي الْمَعْنَى ، وَسُؤَالُ مَنْ يَسْأَلُ : هَلْ(٢) كَانَ سَمُّ الْحَسَنِ وَقَتْلُ الْحُسَيْنِ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ خَيْرًا أَوْ شَرًّا ؟ فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَاللَّعْنَةُ عَلَى الْقَاتِلِ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ ؟ وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَاللهُ مُرِيدُهُ ، زَالَ اللَّوْمُ عَنِ الْقَاتِلِ . وَقَائِلٍ يَقُولُ : إِنَّ الْخَيْرَ مِنَ اللهِ ، وَالشَّرَّ مِنْ غَيْرِهِ ، وَمُجِيبٍ يُجِيبُ بِالْجَوَابِ الَّذِي يَقْطَعُ بِهِ الْأَسْبَابَ ، وَغَيْرِهِ مِمَّا أَطَالَ بِهِ الْخِطَابَ ، مِنْ أَشْعَارِ الْمُلْحِدَةِ وَأَقْوَالِهِمْ ، فَكَانَ جَوَابِي — أَدَامَ اللهُ سَلَامَتَهُ — أَنِّي

(١) وعث السفر : شدته (٢) ملاحظة : يرى أن المؤلف استفهم بهل ، وقابلها بأو : وأرى أنه لا يتمشى مع اللغة ، وكان الصواب أن يقول : أكان سم الحسين خيراً أم شرا ، وهكذا فى الباقى : وقد جاء ذلك فى قوله تعالى « أأنتم أشد خلقاً أم السماء » . وبعض النحاة يجيز مثل هذا الاستعمال ، ولكنى لا أراه وجيها ، ولعلهم لما رأوا ذلك الاستعمال يدور كثيرا فى كتب المؤلفين من المتأخرين ، اجازوا مثل هذا . « عبد الخالق »

مِنْ هَؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ ذَكَرْتُهُمْ،(١) تَبَرَّيْتُ(٢) إِلَيْكَ، وَتَطَايَحْتُ(٣) عَلَيْكَ. وَإِنَّ كَلَامَهُمْ عِنْدِي قَبْلَ أَنْ عَلَّتْهُ عَلِيلٌ(٤)، وَهُوَ عَلَى مَسَامِعِ ٱلْقَبُولِ مِنِّي ثَقِيلٌ، فَٱفْتَحْ لِي إِلَى مَا عِنْدَكَ بَابًا، وَٱفْسَحْ لِي مِنْ لَدُنْكَ جَنَابًا، فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ خَاطَبْتُهُ عَلَى ٱمْتِنَاعِهِ مِنْ أَكْلِ ٱللُّحُومِ، فَٱحْتَجَّ بِكَوْنِهِ مُتَحَرِّجًا مِنْ قَصْدِهَا - أَعْنِي ٱلْبَهَائِمَ - بِٱلْمَضَرَّةِ وَٱلْإِيلَامِ، مُتَعَفِّفًا عَنْهَا لِهَذِهِ ٱلْجِهَةِ، فَقَطَعْتُ لِسَانَ حُجَّتِهِ بَعْدَ تَنَاهِيهَا، وَقُلْتُ: إِذَا كَانَ ٱللهُ تَعَالَى سَلَّطَ بَعْضَهَا لِيَأْكُلَ بَعْضًا، وَهُوَ أَعْرَفُ بِوُجُوهِ ٱلْحِكْمَةِ، وَأَرْأَفُ بِٱلْخَلِيقَةِ، فَلَا يَكُونُ(٥) أَرْأَفَ بِهَا مِنْ رَبِّهَا، وَلَا أَعْدَلَ فِيهَا مِنْ خَالِقِهَا، ثُمَّ عَدَلَ إِلَى قُصُورِ يَدِ ٱلِاسْتِطَاعَةِ دُونَ ذَلِكَ، إِذْ كَانَ ٱلْقَدْرُ ٱلَّذِي هُوَ لَهُ فِي ٱلسَّنَةِ مُنْصَرِفًا إِلَى مَنْ يَتَوَلَّى خِدْمَتَهُ أَكْثَرُهُ، وَخَالِصًا لَهُ أَقَلُّهُ، فَقَطَعْتُ ٱلْحُجَّةَ فِي هَذَا ٱلْبَابِ أَيْضًا، وَعَيَّنْتُ لَهُ عَلَى جِهَةٍ كَرِيمَةٍ،

---

(١) ولعله سقط من الاصل هذه الجملة « ذكرتهم » (٢) تبرى المعرفة: تعرض

(٣) تطايح الشيء: تطاير. والمراد: وقعت عليك فى لهفة وسرعة

(٤) أى مريض: والمراد أنه ضعيف

(٥) فى الاصل. فلا يكن

مِنَ الَّذِينَ لَا يُتبِعُونَ مَا أَنفقوا مَنًّا وَلَا أَذى ، مَا يَقُومُ (١) بِقَدْرِ كِفَايَتِهِ ، مِنْ أَطْيَبِ مَا يَأْكُلُونَ ، وَأَزْكَى مَا فِي الْبُيُوتِ يَدَّخِرُونَ (٢) فَتَجَافَتْ نَفْسُهُ - وَقَاهَا اللهُ السُّوءَ - عَنْ هَذَا الْبَابِ أَيْضًا ، وَكَتَبَ فِي الْجَوَابِ الثَّانِي بِأَنَّهُ لَا يُؤْثِرُ ذَلِكَ ، وَلَا يَرْغَبُ فِيهِ ، وَلَا يَخْرِقُ عَادَتَهُ الْمُسْتَمِرَّةَ فِي التَّرْكِ ، وَابْتَدَأَ يَقُولُ : إِنِّي طَلَبْتُ الرُّشْدَ مِمَّنْ لَا رُشْدَ عِنْدَهُ ، وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي قَالَهُ مِمَّا تَعَلَّقْتُ بِهِ ، وَجَعَلْتُهُ مَحَجَّةً (٣) إِلَى اسْتِقْرَاءِ (٤) طَرِيقَتِهِ وَمَذْهَبِهِ ، إِنَّمَا أَرَادَ الْإِعْلَامَ بِاجْتِهَادِهِ فِي التَّدَيُّنِ ، وَمَا حِيلَتُهُ فِي الْآيَةِ الْمُنَزَّلَةِ « مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا » تَجْمَعُ بَيْنَ الْمُتَضَادَّيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ (٥) ، لِأَنَّهُ إِنْ كَانَتِ الْآيَةُ حَقًّا ، كَانَ الِاجْتِهَادُ بَاطِلًا . وَقَالَ : إِنَّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ أَسْرَارًا لَا يَقِفُ عَلَيْهَا إِلَّا الْأَوْلِيَاءُ ، فَنَحْنُ عَلَى ذَلِكَ السِّرِّ نَدُورُ (٦) ، وَعَلَى بَابِ مَنْ هُوَ عِنْدَهُ نَطُوفُ ، فَإِنْ قُلْنَا : إِنَّهُ - حَرَسَهُ اللهُ - مِنْ أَصْحَابِهِ ، بِدَعْوَى صِحَّتِهِ فِي دِينِهِ وَعَقْلِهِ وَمَرَضِ

(١) سقط من الاصل لفظ « ما » ولعل الصواب ما ذكرناه . (٢) فى الاصل يدحرون « بالحاء » والصواب ماذكرناه بدليل قوله تعالى وأنبئكم بما تأكلون وماتدخرون فى بيوتكم»
(٣) أى سبيلا (٤) أى تتبع طريقته والوقوف عليها (٥) فى الاصل — أنه
(٦) أى نطوف ونبحث

النَّاسِ عَلَى مُوجِبِ قَوْلِهِ، قَالَ: لَا رُشْدَ عِنْدِي، فَنَظْمُهُ فِي هٰذَا الْمَعْنَى يُنَاقِضُ نَثْرَهُ، وَنَثْرُهُ يُخَالِفُ نَظْمَهُ، فَكَيْفَ الْحِيلَةُ؟

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْبَيْتَ الْمَقُولَ:

غَدَوْتَ مَرِيضَ الْعَقْلِ وَالدِّينِ فَالْقَنِي
لِتَعْلَمَ أَنْبَاءَ الْعُقُولِ الصَّحَائِحِ

يُؤَدِّي مَعْنَاهُ الْبَيْتُ الثَّانِي:

فَلَا تَأْكُلَنْ مَا أَخْرَجَ الْمَاءُ(١) ظَالِمًا
وَلَا تَبْغِ قُوتًا مِنْ غَرِيضِ الذَّبَائِحِ

فَكَأَنَّ مَرَضَ الدِّينِ وَالْعَقْلِ مِنْ جِهَةِ أَكْلِ اللُّحُومِ، وَشُرْبِ الْأَلْبَانِ، وَتَنَاوُلِ الْعَسَلِ، فَمَنْ تَرَكَ هٰذِهِ الْمَطَاعِمَ، كَانَ صَحِيحًا دِينُهُ وَعَقْلُهُ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ صِحَّةَ الْأَدْيَانِ وَالْعُقُولِ لَا تَقُومُ بِذَلِكَ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هٰذَا الْبَيْتُ الثَّانِي، نَاسِخًا لِحُكْمِ الْأَوَّلِ، فَيَكُونَ مَحْصُولُ دَعْوَاهُ فِي فَقْرِ النَّاسِ، إِلَى أَنْ يَصِحَّ دِينُهُمْ وَعَقْلُهُمْ، هُوَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: لَا تَأْكُلُوا اللَّحْمَ وَاللَّبَنَ!!!

وَأَمَّا قَوْلُهُ: إِنَّ الْحَيَوَانَ الْبَحْرِيَّ كَارِهٌ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى

(١) يريد السمك

الْبَرِّ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ يَقْبُحُ فِي الْعُقُولِ تَرْكُ أَكْلِهِ وَإِنْ كَانَ حَلَالًا ، لِأَنَّ الْمُتَدَيِّنِينَ لَمْ يَزَالُوا يَتْرُكُونَ مَا لَهُمْ طَلْقًا[1] ، فَمَا مِنْ حَيَوَانٍ بَحْرِيٍّ وَلَا بَرِّيٍّ ، هُوَ أَجَلُّ مِنْ هَذَا الْإِنْسَانِ الْحَيِّ الْعَاقِلِ ، وَهُوَ كَارِهٌ لِلْمَوْتِ فَيَمُوتُ ، وَكَارِهٌ لِأَنْ يَأْكُلَهُ شَيْءٌ ، وَالدُّودُ يَأْكُلُهُ فِي قَبْرِهِ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ صَادِرًا عَنْ مَوْضِعِ حِكْمَةٍ ، كَانَ مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْحَيَوَانِ الْبَرِّيِّ وَالْبَحْرِيِّ جَارِيًا فِي مِضْمَارِ هَذَا ، مِثْلًا بِمِثْلٍ ، وَإِنْ كَانَ مَعْدُولًا بِهِ عَنْ وَجْهِ الْحِكْمَةِ ، كَانَ مُحَالًا أَنْ يَكُونَ صَانِعِي[2] سَفِيهًا ، وَأَكُونَ – وَأَنَا مَصْنُوعُهُ – حَكِيمًا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، صَلَّى إِلَى أَنْ تَقَرَّحَتْ قَدَمَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ فِيهِ ، فَقَالَ : أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا ؟ فَمَا هَذَا مِمَّا نَحْنُ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ ، وَالْإِنْسَانُ لَهُ أَنْ يُصَلِّيَ مَا شَاءَ مِنَ الصَّلَوَاتِ ، فِي الْأَوْقَاتِ الَّتِي تَجُوزُ فِيهَا الصَّلَاةُ ، عَلَى أَلَّا يَزِيدَ فِي الْفَرَائِضِ وَلَا يَنْقُصَ مِنْهَا ، وَهَذَا الْكَلَامُ شَرْعِيٌّ ، وَكَانَتِ الْقَضِيَّةُ لِلتَّكَلُّمِ عَلَى الْعَقْلِيَّاتِ .

(١) أي حلالا مطلقا (٢) يريد المولى سبحانه وتعالى ، فانه هو الصانع المتقن لجميع المخلوقات . لأن كل صنعة لابد لها من صانع . وصانع الموجودات بأسرها هو الله كما ذكرنا ، وإلا ، أي وإن لم يكن هو الصانع ، لزم المحال ، أو الدور وهما باطلان . فثبت المدعى وهو المراد .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، حَرَّمَ صَيْدَ الْحَرَمِ ، وَإِنَّ لِغَيْرِهِ أَنْ يُحَرِّمَ صَيْدَ الْحِلِّ تَقَرُّبًا إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُحَلِّلَ أَوْ يُحَرِّمَ غَيْرُهُ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَمَّا قُدِّمَ إِلَيْهِ (١) الْخَبِيصُ سَأَلَ : هَلْ أَكَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ ؟ فَلَمَّا قَالُوا لَا : رَفَعَهُ وَلَمْ يَأْكُلْهُ ، فَهَذِهِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ لَا لَهُ ، فَإِنَّ النَّاسَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَمْ يُفَارِقْ أَكْلَ اللَّحْمِ ، وَهُوَ يَهْجُرُهُ دَهْرَهُ ، وَذَلِكَ بِالضِّدِّ سَوَاءٌ ، وَلَوْ أَنَّهُ — حَرَسَهُ اللهُ — لَمْ يَسْتَظْهِرْ عَلَيَّ بِالشَّرِيعَةِ ، وَلَمْ يَتَجَاوَزْ نُصْبَةَ (٢) الْعَقْلِ ، لَصُنْتُهُ عَنْ هَذَا الْجَوَابِ الَّذِي عَسَى أَنْ يَسْتَغِلَّ بِسِرِّهِ . وَيَعِزُّ عَلَيَّ ذَلِكَ .

وَأَمَّا مَا شَكَاهُ مِنْ ضَعْفِهِ ، وَقُصُورِ (٣) حَرَكَتِهِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِأَنْ يُسْأَلَ وَلَا أَنْ يُجِيبَ ، فَمَا هُوَ - حَرَسَهُ اللهُ - عَلَى عِلَّاتِهِ مِنَ الضَّعْفِ وَالْقُوَّةِ ، إِلَّا مِنْ مَحَاسِنِ الزَّمَانِ ، وَمِمَّنْ سَارَتْ بِذِكْرِ فَضْلِهِ الرُّكْبَانُ ،

(١) سقطت « إليه » فى الاصل . والخبيص : نوع من الحلوى

(٢) النصبة : السارية المنصوبة لمعرفة علامة الطريق ، جمعها نصب ، والمعنى أنه تجاوز طريق العقل الذى جرت المحاورة فيه .

(٣) الاصل : وتفور

إِلا أَنَّهُ عَلَى عُدْوَانِ الدَّهْرِ عَلَيْهِ، عَدَا عَلَى نَفْسِهِ، بِحِرْمَانِهَا مَلاذَّ دُنْيَاهَا، فَإِنْ وَثِقَتْ نَفْسُهُ بِمَلاذَّ تَعْتَاضُ عَنْهَا، بِمَا هُوَ خَيْرٌ وَأَبْقَى مِنْهَا، فَمَا خَسِرَتْ صَفْقَتُهُ، وَقَامَ مِصْدَاقُ قَوْلِهِ بِالْبَيْتِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ، وَإِنْ كَانَ يُوسَمُ بِمِيسَمِ (١) الشُّحِّ (٢) بِمَنْعِ الْمُنْتَجِعِينَ (٣)، وَرَدِّ السَّائِلِينَ. وَإِنْ كَانَ شَقَّ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ بَصِيرَةٍ كَمَا يَدَّعِيهِ الْآنَ، خَوْضًا مَعَ الْخَائِضِينَ، وَتَحَيُّرًا مَعَ أَمْثَالِنَا مِنَ الْمُتَحَيِّرِينَ، فَقَدْ أَضَاعَهَا وَجَنَى عَلَيْهَا، وَادَّعَى فِي الْبَيْتِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ مَا لَا بُرْهَانَ لَهُ، وَالْغَرَضُ فِي السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ الْفَائِدَةُ، وَإِذَا عُدِمَتْ فَقَدْ خَفَّفَ اللهُ عَنْهُ أَنْ يَتَكَلَّفَ جَوَابًا.

وَأَمَّا الْأَسْجَاعُ وَمُسَاءَلَتِي التَّخَلِّيَ عَنْهَا، فَمَا كَانَتْ إِلَّا شُحًّا بِالْمَعَانِي أَنْ تَضِلَّ بِتَتَبُّعِهَا، وَلِأَنِّي إِذَا تَتَبَّعْتُ فَضْلَهُ، بِصَنْعَاتِهِ فِي الْأَدَبِ وَالشِّعْرِ، وَجَدْتُ فِي أَرْضِهِ مُرَاغَمًا (٤) كَثِيرًا وَسَعَةً، وَمِنْ أَيْنَ لِي، أَنْ أَظْهَرَ عَلَى مَكْنُونِ

(١) السمة : العلامة والصفة . أى ان كان يوصف بصفة الشح

(٢) الشح : البخل (٣) انتجع : طلب النجعة وهى المرعى ، قال الشاعر

رأيت الناس ينتجعون غيثا ... فقلت لصيدح انتجعى بلالا

(٤) المراغم بصيغة المفعول . المذهب والمهرب كقوله تعالى « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة »

جَوَاهِرِ عُلُومِ دِينِهِ ؟ كَظُهُورِي عَلَى مُصَنَّفَاتِ أَدَبِهِ وَشِعْرِهِ ، وَقَبْلُ وَبَعْدُ ، فَأَنَا أَعْتَذِرُ عَنْ سِرٍّ لَهُ ـ أَدَامَ اللهُ حِرَاسَتَهُ ـ أَذَعْتُهُ ، وَزَمَانٍ مِنْهُ بِالْقِرَاءَةِ وَالْإِجَابَةِ شَغَلْتُهُ ، لِأَنَّنِي مِنْ حَيْثُ مَا نَفَعْتُهُ ضَرَرْتُهُ ، وَاللهُ تَعَالَى يَعْلَمُ ، أَنِّي مَا قَصَدْتُ بِهِ غَيْرَ الاسْتِفَادَةِ مِنْ عِلْمِهِ ، وَالاعْتِرَافِ مِنْ بَحْرِهِ ، وَالسَّلَامُ .

وَكُنَّا بِحَضْرَةِ الْقَاضِي الْأَكْرَمِ ، الْوَزِيرِ جَمَالِ الدِّينِ ، أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّيْبَانِيِّ — حَرَسَ اللهُ مَجْدَهُ — وَفِيهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ ، فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ، عَلِيُّ بْنُ عَدْلَانَ النَّحْوِيُّ الْمَوْصِلِيُّ : حَضَرْتُ بِدِمَشْقَ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ ، بْنِ عُنَيْنٍ الشَّاعِرِ ، وَزِيرِ الْمُعَظَّمِ ، فَجَاءَتْهُ رُقْعَةٌ طَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ ، خَالِيَةٌ مِنْ مَعْنًى ، فَارِغَةٌ مِنْ فَائِدَةٍ ، فَأَلْقَاهَا إِلَيَّ قَائِلًا : هَلْ[1] رَأَيْتَ قَطُّ رُقْعَةً أَسْقَطَ أَوْ أَدْبَرَ[2] مِنْ هَذِهِ ، مَعَ طُولٍ وَعَرْضٍ ؟ فَتَنَاوَلْتُهَا فَوَجَدْتُهَا كَمَا قَالَ ، وَشَرَعْتُ أُخَاطِبُهُ ، فَأَوْمَأَ[3] إِلَيَّ بِالسُّكُوتِ وَهُوَ مُفَكِّرٌ ، ثُمَّ أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

(١) استعمال قط فى هذا الاسلوب ، انما يكون صحيحاً اذا اريد بالاستفهام النفى
(٢) أى أقطع . ولعل الصواب : ابتر . (٣) الايماءة : الاشارة باليد ، أو بالرأس أو نحوهما .

وَرَدَتْ مِنْكَ رُقْعَةٌ أَسْأَمَتْنِي (١)
وَثَنَتْ صَدْرِيَ الْحَمُولَ مَلُولَا
كَنَهَارِ الْمَصِيفِ ثِقْلًا وَكَرْبًا
وَلَيَالِي الشِّتَاءِ بَرْدًا (٢) وَطُولَا

فَاسْتَحْسَنَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ هَذِهِ الْبَدِيهَةَ (٣)، وَعَجِبُوا مِنْ حُسْنِ الْمَعْنَى، فَقَالَ الْقَاضِي الْأَكْرَمُ: مَازِلْتُ أَسْتَحْسِنُ كَلَامًا وَجَدْتُهُ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ دِيوَانِ الْأَعْشَى، فِي مَدِينَةِ قِفْطَ (٤) سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ، يَتَضَمَّنُ لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيِّ شِعْرًا (٥)، يُشْبِهُ مَا فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنَ الْمُقَابَلَةِ، ضِدًّا بِضِدٍّ فِي مَوْضِعَيْنِ، وَلَعَلَّ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ يَفْضُلَانِ عَلَى ذَلِكَ، فَقُلْنَا لَهُ: وَمَا ذَلِكَ الْكَلَامُ ؟ فَقَالَ: حُكِيَ أَنَّ صَالِحَ بْنَ مِرْدَاسٍ صَاحِبَ حَلَبَ، نَزَلَ عَلَى مَعَرَّةِ النُّعْمَانِ مُحَاصِرًا، وَنَصَبَ عَلَيْهَا الْمَجَانِيقَ، وَاشْتَدَّ فِي الْحِصَارِ لِأَهْلِهَا، فَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْعَلَاءِ، لِعَجْزِهِمْ عَنْ مُقَاوَمَتِهِ،

(١) السآمة: الملل والضجر (٢) فى الاصل بركا، ولعل الصواب ما ذكرناه
(٣) اى حضور الخاطر
(٤) قفط بكسر القاف: مدينة بالصعيد الأعلى الى أسوان فى الشرق بناها فى وسط أعماله، قفط بن مصر، بن بيصر، بن حام، بن نوح عليه السلام، فسميت باسمه
(٥) لعله سقط من الأصل: شعراً، كما يفهم من الكلام

لِأَنَّهُ جَاءَهُمْ بِمَا لَا قِبَلَ (١) لَهُمْ بِهِ ، وَسَأَلُوا أَبَا الْعَلَاءِ تَلَافِيَ الْأَمْرِ ، بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ . وَتَدْبِيرَ الْأَمْرِ بِرَأْيِهِ ، إِمَّا بِأَمْوَالٍ يَبْذُلُونَهَا ، أَوْ طَاعَةٍ يُعْطُونَهَا ، فَخَرَجَ وَيَدُهُ فِي يَدِ قَائِدِهِ ، وَفَتَحَ النَّاسُ لَهُ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ مَعَرَّةِ النُّعْمَانِ ، وَخَرَجَ مِنْهُ شَيْخٌ قَصِيرٌ يَقُودُهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ صَالِحٌ : هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ ، فَجِيئُونِي بِهِ ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، سَلَّمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : الْأَمِيرُ — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ — ، كَالنَّهَارِ الْمَاتِعِ (٢) ، قَاظَ (٣) وَسَطُهُ ، وَطَابَ أَبْرَدَاهُ (٤) ، أَوْ كَالسَّيْفِ الْقَاطِعِ ، لَانَ مَتْنُهُ ، وَخَشُنَ حَدَّاهُ ، « خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » فَقَالَ صَالِحٌ : « لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ » قَدْ وَهَبْتُ لَكَ الْمَعَرَّةَ وَأَهْلَهَا ، وَأَمَرَ بِتَقْوِيضِ الْخِيَامِ وَالْمَجَانِيقِ ، فَقُوِّضَتْ وَرَحَلَ ، وَرَجَعَ أَبُو الْعَلَاءِ وَهُوَ يَقُولُ :

نَجَّى الْمَعَرَّةَ مِنْ بَرَاثِنِ صَالِحٍ
رَبٌّ يُعَافِي كُلَّ دَاءٍ مُعْضِلِ

(١) أى بما لا طاقة لهم به

(٢) النهار الماتع : البالغ النهاية فى الطول

(٣) أى اشتد حره

(٤) لعلها أبرداه ، وكانت فى الاصل أبراده ـ أى طرفاه ، أوله وآخره

مَا كَانَ لِي فِيهَا جَنَاحُ بَعُوضَةٍ
اللهُ أَلْحَفَهُمْ (١) جَنَاحَ تَفَضُّلِ

قَالَ أَبُو غَالِبِ بْنُ مُهَذَّبٍ الْمَعَرِّيُّ فِي تَارِيخِهِ ، فِي سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ :

صَاحَتِ امْرَأَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي جَامِعِ الْمَعَرَّةِ ، وَذَكَرَتْ أَنَّ صَاحِبَ الْمَاخُورِ (٢) أَرَادَ أَنْ يَغْتَصِبَهَا نَفْسَهَا ، فَنَفَرَ كُلُّ مَنْ فِي الْجَامِعِ ، وَهَدَمُوا الْمَاخُورَ ، وَأَخَذُوا خَشَبَهُ وَنَهَبُوهُ ، وَكَانَ أَسَدُ الدَّوْلَةِ فِي نَوَاحِي صَيْدَا (٣) ، فَوَصَلَ الْأَمِيرُ أَسَدُ الدَّوْلَةِ ، فَاعْتَقَلَ مِنْ أَعْيَانِهَا سَبْعِينَ رَجُلًا ، وَذَلِكَ بِرَأْيِ وَزِيرِهِ تَاذْرُسَ بْنِ الْحَسَنِ الْأُسْتَاذِ ، وَأَوْهَمَهُ أَنَّ فِي ذَلِكَ إِقَامَةً لِلْهَيْبَةِ ، قَالَ : وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ دُعِيَ لِهَؤُلَاءِ الْمُعْتَقَلِينَ بِآمِدَ (٤) وَمَيَّافَارِقِينَ عَلَى الْمَنَابِرِ ، وَقَطَعَ تَاذْرُسُ عَلَيْهِمْ أَلْفَ

---

(١) أى بسط عليهم جناح فضله وانعامه ، وفى طبع مصر : ألبسهم

(٢) هو مجلس الفساق ، وبيت الريبة ، ومن يلى ذلك البيت ويقود اليه .

(٣) أصلها صيداء ، بفتح الصاد وسكون الياء ، وأهله يقصرونه كما ذكر : وهى مدينة على ساحل بحر الشام ، من أعمال دمشق ، شرق صور ، بينهما ستة فراسخ ، قالوا : سميت بصيدون بفتح الصاد ، بن صدقاء ، بن كنعان ، بن حام ، بن نوح عليه السلام . ا . هـ

(٤) آمد بكسر الميم : أعظم مدن ديار بكر ، وأجلها قدراً ، وأشهرها ذكرا ، فمن ذكرها : قصد المكان أو البلد ، ومن أنثها : قصد البلدة أو المدينة فيقال : آمدة . وميا فارقين بتشديد الياء : أشهر مدينة بديار بكر .

دِينَارٍ ، وَخَرَجَ الشَّيْخُ أَبُو ٱلْعَلَاءِ ٱلْمَعَرِّيُّ إِلَى أَسَدِ الدَّوْلَةِ صَالِحٍ ، وَهُوَ بِظَاهِرِ ٱلْمَعَرَّةِ ، وَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ أَبُو ٱلْعَلَاءِ : مَوْلَانَا السَّيِّدُ ٱلْأَجَلُّ ، أَسَدُ الدَّوْلَةِ ، وَمُقَدَّمُهَا وَنَاصِحُهَا ، كَالنَّهَارِ ٱلْمَاتِعِ ، ٱشْتَدَّ هَجِيرُهُ ، وَطَابَ أَبْرَدَاهُ (١) ، وَكَالسَّيْفِ ٱلْقَاطِعِ ، لَانَ صَفْحُهُ ، وَخَشُنَ حَدَّاهُ ، « خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ، وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ » .

فَقَالَ صَالِحٌ : قَدْ وَهَبْتُهُمْ لَكَ أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَبُو ٱلْعَلَاءِ ، أَنَّ ٱلْمَالَ قَدْ قُطِعَ عَلَيْهِمْ ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ سَأَلَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ ٱلشَّيْخُ أَبُو ٱلْعَلَاءِ بَعْدَ ذَلِكَ شِعْرًا وَهُوَ :

تَغَيَّبْتُ فِي مَنْزِلِي بُرْهَةً (٢) سَتِيرَ ٱلْعُيُونِ فَقِيدَ ٱلْحَسَدْ
فَلَمَّا مَضَى ٱلْعُمْرُ إِلَّا ٱلْأَقَلْ وَحُمَّ (٣) لِرُوحِي فِرَاقُ ٱلْجَسَدْ
بُعِثْتُ شَفِيعاً إِلَى صَالِحٍ وَذَاكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ رَأْيٌ فَسَدْ
فَيَسْمَعُ مِنِّي سَجْعَ (٤) ٱلْحَمَامْ وَأَسْمَعُ مِنْهُ زَئِيرَ ٱلْأَسَدْ (٥)

---

(١) ذكرنا أصلها فى موضعه

(٢) البرهة : المدة الطويلة والقصيرة ، وستير ، فعيل بمعنى مفعول ، أى مستور العيون لا ينظر شيئا (٣) أى حان

(٤) كناية عن الاستعطاف (٥) كلام القاهر الغالب .

فَلَا يُعْجِبَنَّ هَذَا ٱلنَّفَاقُ فَكَمْ نَفَقَتْ (١) مِحْنَةٌ مَا كَسَدْ

﴿ ٢٩ ــ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ نُخَيْلٍ ٱلْحِمْيَرِيُّ (*) ﴾

احمد الحميرى أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلشَّنْتَمَرِيُّ (٢) يَقُولُ فِيهِ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ، بْنِ غَزْوَانَ ٱلْكَاتِبُ ٱلشَّنْتَمَرِيُّ، وَقَدْ حَضَرَ ٱلْقِرَاءَةَ عَلَيْهِ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ طَلَبَةِ شَنْتَمَرِيَّةَ :

وَمَجْلِسٍ لَيْسَ لِشَرٍّ (٣) بِهِ بَاعٌ وَبَاعُ ٱلْخَيْرِ فِيهِ مَدِيدْ
وَرُبَّمَا تُقْضَى حَيَاةٌ بِهِ وَيَنْثَنِي ٱلْعَالِمُ فِيهِ بَلِيدْ
يَزِينُهُ فِي جَمْعِهِ فِتْيَةٌ غُرٌّ كَمَا تَذْرِي صِبَاحُ ٱلْخُدُودْ
مَا مِنْهُمُ فِي جَمْعِهِمْ وَاحِدٌ إِلَّا أَخُو نُبْلٍ (٤) وَذِهْنٍ حَدِيدْ (٥)
تَجَمَّعُوا حَوْلَ فَقِيهٍ حَوَى حِلْمًا وَعِلْمًا مَعَ رَأْيٍ سَدِيدْ

---

(١) يقول : إن هذه المحنة نفقت سوقه ، ورفعت مكانته وهى فى الواقع كاسدة . ونفقت السلعة : راجت ، وكثر طالبوها (٢) فى معجم البلدان ج ٥ ص ٣٠١ شنت مرية بفتح الشين وسكون النون وفتح التاء وفتح ميم مرية وتشديد يائها وأظنها المنسوب لها المترجم وجعلها مركبة من شنت ومرية وقال : وأظنه يراد بها مريم بلغة الافرنج : وهو حصن من أعمال شنتبرية ، وبها كنيسة عظيمة .

(٣) الاصل: لعمرو

(٤) النبل : الشرف والمجد (٥) اى قوى

(*) لم يترجم له غير ياقوت فيما بحثنا من المراجع

إِنْ خَانَكَ ٱلتَّفْكِيرُ (١) فِي مُشْكِلٍ
فَآتِ مَنْ يَبْلُغُ مَاقَدْ تُرِيدْ

وَإِنْ يَقُلْ كَانَ ٱلَّذِي قَالَهُ   وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ لِخَلْقٍ مَزِيدْ
كَأَنَّهُ بَيْنَ تَلَامِيذِهِ   بَدْرٌ بَدَا بَيْنَ نُجُومِ ٱلسُّعُودْ

﴿ ٣٠ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْمَهَابَاذِيُّ ٱلضَّرِيرُ * ﴾

أحمد الضرير مِنْ تَلَامِيذِ عَبْدِ ٱلْقَاهِرِ ٱلْجُرْجَانِيِّ ، لَهُ شَرْحُ كِتَابِ ٱللُّمَعِ .

﴿ ٣١ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلسَّيِّدِ بْنِ عَلِيٍّ * ﴾

أحمد الاشقر يُعْرَفُ بِابْنِ ٱلْأَشْقَرِ ، ٱلنَّحْوِيُّ أَبُو ٱلْفَضْلِ ، مُتَأَخِّرٌ مِنْ سَاكِنِي قَطِيعَةِ بَابِ ٱلْأَزَجِ (٢) ، ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ بْنُ ٱلدُّبَيْثِيِّ (٣) فِي كِتَابِهِ ، ٱلَّذِي ذَيَّلَهُ عَلَى تَارِيخِ ٱلسَّمْعَانِيِّ وَقَالَ : هُوَ

---

(١) فى الاصل : جاءك الفكر وبه لا يستقيم الوزن .

(٢) باب الأزج محركة وبتخفيف الجيم : محلة كبيرة ، ذات أسواق كثيرة ، ومحال كبار فى شرق بغداد ، فيها عدة محال ، كل واحد منها تشبه أن تكون مدينة

(٣) نسبة الى دبيثا بفتح أوله وثانيه وياء مثناه من تحت ساكنة وثاء مثلثة مقصور ، من قرى النهروان قرب باكسايا خرج منها جماعة من أهل العلم وينسب اليها دبيثاى ودبيثى بفتح الدال والباء فى الأول ، وفتح الدال وكسر الباء فى الثانى وربما ضم اوله

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٨

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٤٠

أَدِيبٌ فَاضِل، قرأَ عَلَى أَبِى زَكَرِيَّا، يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ اُلْخَطِيبِ اُلتَّبْرِيزِيِّ، وَلَازَمَهُ حَتَّى بَرَعَ فِى فَنِّهِ، وَسَمِعَ عَلَى عُلُوِّ (١) سِنِّهِ، مِنْ أَبِى اُلْفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ السَّلَامِيِّ، قَالَ: وَسَمِعْتُ مَنْ يَذْكُرُ أَنَّهُ رَأَى أَبَا مُحَمَّدِ بْنَ اُلْخَشَّابِ اُلنَّحْوِيَّ بِالْقَطِيعَةِ، مِنْ بَابِ الْأَزَجِ، وَهُوَ يَسْأَلُهُ عَنْ مَسَائِلَ مِنَ اُلنَّحْوِ وَيُبَاحِثُهُ، وَقَدْ رَوَى الْأَشْقَرُ: وَأَقْرَأَ اُلْعَرَبِيَّةَ، إِلَّا أَنَّ اُلرِّوَايَاتِ عَنْهُ قَلِيلَةٌ

٣٢ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اُلْمَلِكِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اُلْمَلِكِ *

أحمد الأشجعى

ابْنِ عُمَرَ، بْنِ مُحَمَّدٍ، بْنِ عِيسَى، بْنِ شُهَيْدٍ أَبُو عَامِرٍ، أَشْجَعِيٌّ

---

(١) أى شيخوخته وكبره

(*) وترجم له فى وفيات الاعيان ص ٣٥ جزء أول بما يأتى:

هو أبو عامر أحمد بن أبى مروان عبد الملك، بن مروان بن ذى الوزارتين الاعلى، أحمد بن عبد الملك بن عمر، بن محمد، بن عيسى، بن شهيد الاشجعى الاندلسى القرطبي، هو من ولد الوضاح بن رزاح، الذى كان مع الضحاك بن قيس الفهرى يوم مرج راهط، ذكره ابن بسام فى كتاب الذخيرة، وبالغ فى الثناء عليه، وأورد له طرفا وافرا من الرسائل، والنظم والوقائع، وكان من أعلم أهل الاندلس، متفننا بارعا فى فنونه، وبينه وبين ابن حزم الظاهرى مكاتبات ومداعبات، وله التصانيف الغريبة البديعة، منها كتاب كشف الدك، وإيضاح الشك، ومنها التوابع، والزوابع، ومنها حانوت عطار، وغير ذلك، وكان فيه مع هذه الفضائل كرم مفرط، وله فى ذلك حكايات ونوادر، ومن محاسن شعره من جملة قصيدة:

وتدرى سباع الطير أن كماته ... إذا لقيت صيد الكماة سباع
تطير جياعا فوقه وتردها ... ظباه إلى الأوكار وهى شباع

وإن كان هذا معنى مطروقا، وقد سبقه اليه جماعة من الشعراء فى الجاهلية والاسلام، لكنه أحسن فى سبكه، وتلطف فى أخذه، ومن رقيق شعره وظريفه قوله: —

ٱلنَّسَبِ ، مِنْ وَلَدِ ٱلْوَضَّاحِ ، بْنِ رَزَاحٍ ، ٱلَّذِي كَانَ مَعَ ٱلضَّحَّاكِ يَوْمَ ٱلْمَرْجِ ، ذَكَرَهُ ٱلْحُمَيْدِيُّ وَقَالَ : إِنَّهُ مَاتَ فِي جُمَادَى ٱلْأُولَى سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِقُرْطُبَةَ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَأَبُو عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنُ أَحْمَدَ ، شَيْخٌ مِنْ شُيُوخِ وُزَرَاءِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْعَامِرِيَّةِ ، وَمِنْ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ ، وَكَانَ فِي أَيَّامِ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلنَّاصِرِ ، لَهُ شِعْرٌ وَبَدِيهَةٌ ، وَلَمْ يُخَلِّفْ لِنَفْسِهِ نَظِيرًا فِي عِلْمَيِ ٱلنَّظْمِ وَٱلنَّثْرِ . قَالَ : وَهُوَ مِنَ ٱلْعُلَمَاءِ بِٱلْأَدَبِ ، وَمَعَانِي ٱلشِّعْرِ ، وَأَقْسَامِ ٱلْبَلَاغَةِ ، وَلَهُ حَظٌّ مِنْ ذَلِكَ بَسَقَ (١) فِيهِ ، وَلَمْ يَرَ لِنَفْسِهِ فِي

— ولما تملأ من سكره ... ونام ونامت عيون العسس
دنوت اليه على بعده ... دنو رفيق درى ما التمس
أدب اليه دبيب الكرى ... وأسمو اليه سمو النفس
وبت به ليلتى ناعما ... إلى أن تبسم ثغر الغلس
أقبل منه بياض الطلا ... وأرشف منه سواد اللعس

وما ألطف قول أبى منصور، على بن الحسن المعروف بصردر ، فى هذا المعنى وهو قوله :

وحى طرقناه على غير موعد ... فما ان وجدنا عند نارهم هدى
وما غفلت أحراسهم غير أننا ... سقطنا عليهم مثل ما يسقط الندى

وقد استعمل هذا المعنى جماعة من الشعراء ، والأصل فيه قول امرىء القيس :

سموت اليها بعد ما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال

ومعظم شعره فائق ، وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة ، وتوفى ضحى نهار الجمعة سلخ جمادى الاولى ، سنة ست وعشرين وأربعمائة بقرطبة ، ودفن ثانى يوم فى مقبرة أم سلمة ، رحمه الله تعالى ، وأبوه عبد الملك ، مذكور فى كتاب الصلة ، وشهيد بضم الشين المثلثة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها دال مهملة والاشجعى بفتح الهمزة ، وسكون الشين المثلثة وفتح الجيم وبعدها عين مهملة ، هذه النسبة إلى أشجع بن ريث ، بن غطفان ، وهى قبيلة كبيرة ؟

(١) أى ارتفع ذكره به ، بسق النخل والشجر : طال

ٱلْبَلَاغَةِ أَحَدٌ يُجَارِيهِ، وَلَهُ كِتَابُ حَانُوتِ عَطَّارٍ فِي نَحْوٍ مِنْ ذَلِكَ. وَسَائِرُ رَسَائِلِهِ[1] وَكُتُبِهِ نَافِعَةُ ٱلْجِدِّ، كَثِيرَةُ ٱلْهَزْلِ، وَشِعْرُهُ كَثِيرٌ مَشْهُورٌ، وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ مُفْتَخِرًا بِهِ، فَقَالَ: وَلَنَا مِنَ ٱلْبُلَغَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ، بْنِ شُهَيْدٍ. وَلَهُ مِنَ ٱلتَّصَرُّفِ فِي وُجُوهِ ٱلْبَلَاغَةِ وَشِعَابِهَا مِقْدَارٌ، يَنْطِقُ فِيهِ بِلِسَانٍ مُرَكَّبٍ مِنْ لِسَانَيْ عَمْرٍو وَسَهْلٍ[2]، وَمِنْ شِعْرِ أَبِي عَامِرٍ ٱلْمُخْتَارِ:

وَمَا أَلَانَ قَنَاتِي[3] غَمْزُ حَادِثَةٍ
وَلَا ٱسْتَخَفَّ بِحِلْمِي قَطُّ إِنْسَانُ
أَمْضِي عَلَى ٱلْهَوْلِ قُدْمًا[4] لَا يُنَهْنِهُنِي[5]
وَأَنْثَنِي لِسَفِيهِي وَهُوَ حَرْدَانُ[6]
وَلَا أُقَارِضُ جُهَّالًا بِجَهْلِهِمُ
وَٱلْأَمْرُ أَمْرِي وَٱلْأَيَّامُ أَعْوَانُ

---

(١) ملاحظة: بمناسبة قوله: وسائر رسائله، يقول اللغويون ان استعمال لفظة سائر بمعنى جميع، لا معنى له، لانها من السؤر، بمعنى البقية، وحق القول هنا: وجميع رسائله.

(٢) لعله يريد سهل بن هرون. والجاحظ

(٣) أى ما نالت منى الحوادث، قال الشاعر:

كانت قناتى لا تلين لغامز ... فألانها الاصباح والامساء

(٤) أى جريئا (٥) أى لا يصدنى. وفى الاصل لاينهى

(٦) أى فى حدته وشرته

أُهِيبُ(١) بِالصَّبْرِ وَالشَّحْنَاءُ(٢) ثَائِرَةٌ(٣)
وَأَكْظِمُ الغَيْظَ وَالأَحْقَادُ(٤) نِيرَانُ

وَقَوْلِهِ :

أَلِمْتُ بِالْحُبِّ حَتَّى لَوْ دَنَا أَجَلِي
لَمَا وَجَدْتُ لِطَعْمِ الْمَوْتِ مِنْ أَلَمِ

وَذَادَنِي(٥) كَرَمِي عَمَّنْ وَلِهْتُ(٦) بِهِ
وَيْلِي مِنَ الْحُبِّ أَوْ وَيْلِي مِنَ الْكَرَمِ

قَالَ : وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ : وَلَمْ يُعَقِّبْ أَبُو عامِرٍ ، وَانْقَرَضَ عَقِبُ الْوَزِيرِ أَبِيهِ بِمَوْتِهِ ، وَكَانَ جَوَادًا لَا يَلِيقُ(٧) شَيْئًا ، وَلَا يَأْسَى عَلَى فَائِتٍ ، عَزِيزَ النَّفْسِ ، مَائِلًا إِلَى الْهَزْلِ ، وَكَانَ لَهُ مِنْ عِلْمِ الطِّبِّ نَصِيبٌ وَافِرٌ .

---

(١) أى أناديه وأدعوه
(٢) أى الخصومة
(٣) أى هائجة
(٤) أى الضغائن
(٥) أى منعنى
(٦) الوله : فرط الحب وقوله : او ويلى الخ أو فيه للاضراب بمعنى بل
(٧) يقال : فلان ما تليق يده شيئاً : أى ما تضمه ولا يستقر بها . وما يليق درهما من جوده .

﴿ ٣٣ – أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾

ٱبْنِ عَبْدِ ٱلصَّمَدِ ، بْنِ بَكْرٍ ٱلْمُؤَذِّنُ ، أَبُو صَالِحٍ ٱلنَّيْسَابُورِيُّ ، ٱلْحَافِظُ ٱلْأَمِينُ ، ٱلْفَقِيهُ ٱلْمُفَسِّرُ (١) ، ٱلْمُحَدِّثُ ٱلصُّوفِيُّ ، نَسِيجُ وَحْدِهِ (٢) ، فِي طَرِيقَتِهِ وَجَمْعِهِ وَإِفَادَتِهِ ، وُلِدَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَاتَ لِتِسْعٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَكَانَ أَبُو سَعْدٍ ٱلسَّمْعَانِيُّ فِي ٱلْمَزِيدِ فَقَالَ : وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ ، كَانَ عَلَيْهِ ٱلِاعْتِمَادُ فِي ٱلْوَدَائِعِ مِنْ كُتُبِ ٱلْحَدِيثِ ، ٱلْمَجْمُوعَةِ فِي ٱلْخَزَائِنِ ، ٱلْمَوْرُوثَةِ عَنِ ٱلْمَشَايِخِ ، ٱلْمَوْقُوفَةِ عَلَى أَصْحَابِ ٱلْحَدِيثِ ، وَكَانَ يَصُونُهَا ، وَيَتَعَهَّدُ أحمد المؤذن

---

(١) فى الاصل هكذا : المنفر النفه (٢) أى وحيد فى طريقته

(*) راجع تاريخ بنداد ج ٤ ص ١١

ترجم له فى تاريخ بنداد ج ٤ ص ٢٦٧ و٢٦٨ بما يأتى :

أحمد بن عبد الملك ، بن على ، بن أحمد ، بن عبد الصمد ، بن بكر ، أبو صالح المؤذن النيسابورى ، قدم علينا حاجاً وهو شاب فى حياة أبى القاسم بن بشران ، ثم عاد إلى نيسابور ، وقدم علينا مرة ثانية فى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ، فكتب عنى فى ذلك الوقت ، وكتبت عنه فى القدمتين جميعاً ، وكان يروى عن أبى نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفراينى ، ومحمد بن الحسن العلوى الحسنى ، وأبى طاهر الزيادى ، وعبد الله بن يوسف بن بابويه الاصبهانى ، وأبى عبد الرحمن السلمى ، ومن بعدهم . وقال لى : أول سماعى فى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، وكنت اذ ذاك قد حفظت القرآن ولى نحو تسع سنين . وكان ثقة .

حدثنى أبو صالح المؤذن ، حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوى — املاء بنيسابور — أخبرنا أبو نصر محمد بن حمدويه ، بن سهل المروزى ، أخبرنا محمود بن آدم المروزى ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن الزهرى ، عن سالم عن أبيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان اذا طلع الفجر صلى ركعتين » .

حِفْظِهَا ، وَيَتَوَلَّى أَوْقَافَ الْمُحَدِّثِينَ ، مِنَ الْحِبْرِ وَالْكَاغِدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَيَقُومُ بِتَفْرِقَتِهَا عَلَيْهِمْ ، وَإِيصَالِهَا إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ يُؤَذِّنُ عَلَى مَنَارَةِ الْمَدْرَسَةِ الْبَيْهَقِيَّةِ سِنِينَ احْتِسَابًا (١) ، وَوَعَظَ الْمُسْلِمِينَ وَذَكَّرَهُمْ ، وَكَانَ يَأْخُذُ صَدَقَاتِ الرُّؤَسَاءِ وَالتُّجَّارِ ، وَيُوَصِّلُهَا إِلَى ذَوِي الْحَاجَاتِ ، وَيُقِيمُ مَجَالِسَ الْحَدِيثِ ، وَكَانَ إِذَا فَرَغَ ، جَمَعَ وَصَنَّفَ وَأَفَادَ ، وَكَانَ حَافِظًا ثِقَةً دَيِّنًا ، خَيِّرًا كَثِيرَ السَّمَاعِ ، وَاسِعَ الرِّوَايَةِ ، جَمَعَ بَيْنَ الْحِفْظِ وَالْإِفَادَةِ وَالرِّحْلَةِ ، وَكَتَبَ الْكَثِيرَ بِخَطِّهِ .

ثُمَّ ذَكَرَ أَبُو سَعْدٍ جَمَاعَةً كَثِيرَةً ، مِمَّنْ سَمِعَ عَلَيْهِ ، بِجُرْجَانَ ، وَالرَّيِّ ، وَالْعِرَاقِ ، وَالْحِجَازِ ، وَالشَّامِ ، ثُمَّ قَالَ كَمَا يَنْطِقُ بِهِ تَصَانِيفُهُ وَتَخْرِيجَاتُهُ ، وَلَمْ يَتَفَرَّغْ لِلْإِمْلَاءِ ، لِاشْتِغَالِهِ (٢) بِالْمُهِمَّاتِ الَّتِي هُوَ بِصَدَدِهَا ، ثُمَّ ذَكَرَ جَمَاعَةً رَوَوْا (٣) عَنْهُ .

ثُمَّ قَالَ : وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ ، وَجَمَعَ الْفَوَائِدَ ، وَعَمِلَ التَّوَارِيخَ ، مِنْهَا : كِتَابُ التَّارِيخِ لِبَلَدِنَا مَرْوَ ، وَمُسَوَّدَتُهُ عِنْدَنَا بِخَطِّهِ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثَنَاءً طَوِيلًا .

---

(١) أي بدون أجر ، بل لله تعالى .

(٢) في الأصل : استقالة

(٣) في الأصل : روى

وَذَكَرَ أَنَّ ٱلْخَطِيبَ أَبَا بَكْرٍ ذَكَرَهُ فِي تَارِيخِهِ، وَأَنَّهُ كَتَبَ عَنْهُ، وَكَتَبَ هُوَ عَنِ ٱلْخَطِيبِ، وَوَصَفَهُ بِٱلْحِفْظِ وَٱلْمَعْرِفَةِ، وَٱلذَّبِّ عَنْ حَدِيثِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ رَوَى عَنْهُ أَخْبَاراً وَأَسَانِيدَ كَثِيرَةً، مِنْهَا مَا أَسْنَدَهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: أَنْشَدَ ٱلشَّرِيفُ أَبُو ٱلْحَسَنِ عِمْرَانُ ٱبْنُ مُوسَى ٱلْمَغْرِبِيُّ لِنَفْسِهِ:

حَذَيْتَ (١) وَفَائِي مِنْكَ غَدْراً وَخُنْتَنِي
كَذَاكَ بُدُورُ ٱلتِّمِّ شِيمَتُهَا ٱلْغَدْرُ
وَحَاوَلْتُ عِنْدَ ٱلْبَدْرِ وَٱلشَّمْسِ سَلْوَةً
فَلَمْ يُسْلِنِي يَا بَدْرُ شَمْسٌ وَلَا بَدْرُ
وَفِي ٱلصَّدْرِ مِنِّي لَوْعَةٌ لَوْ تَصَوَّرَتْ
بِصُورَةِ شَخْصٍ ضَاقَ عَنْ حَمْلِهَا ٱلصَّدْرُ
أَمِنْتُ ٱقْتِدَارَ ٱلْبَيْنِ مِنْ بَعْدِ بَيْنِكُمْ
فَمَا لِفِرَاقٍ بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ قَدْرُ

(١) حذيت: اعطيتني غدرا بدل الوفاء، قال ابن مقبل: فقد كنت أحذي الناس بالسيف ضربة، أي أعطيتهم نصيبهم ضربة.

﴿ ٣٤ - أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْوَهَّابِ بْنِ هِبَةِ ٱللهِ * ﴾

ابْنِ مُحَمَّدِ، بْنِ عَلِيٍّ، بْنِ ٱلْحُسَيْنِ، بْنِ يَحْيَى، بْنِ ٱلسِّينِي (١)، أَبُو ٱلْبَرَكَاتِ، بْنُ أَبِي ٱلْفَرَجِ، مُؤَدِّبُ ٱلْخُلَفَاءِ، كَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ حَسَنَةٌ بِالْآدَابِ، وَمَاتَ فِي سَادِسَ عَشَرَ مِنَ ٱلْمُحَرَّمِ، سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ، عَنْ سِتٍّ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ. أحمد السيني

قَالَ أَبُو ٱلْفَرَجِ بْنُ ٱلْجَوْزِيِّ: كَانَ أَبُو ٱلْبَرَكَاتِ يُعَلِّمُ أَوْلَادَ ٱلْمُسْتَظْهِرِ، وَكَانَ لَهُ أُنْسٌ بِالْمُسْتَرْشِدِ، فَلَمَّا قُبِضَ عَلَى ابْنِ ٱلْجَوْزِيِّ صَاحِبِ ٱلْمَخْزَنِ، وَلِيَ ابْنُ ٱلسِّينِيِّ مَكَانَهُ ٱلنَّظَرَ فِي ٱلْمَخْزَنِ سَنَةً وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ، وَكَانَ عَالِماً بِالْأَدَبِ وَٱلشِّعْرِ، كَثِيرَ ٱلْإِفْضَالِ عَلَى أَهْلِ ٱلْعِلْمِ، وَخَلَّفَ مِنَ ٱلْمَالِ مَا حُزِرَ (٢) بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ. وَقَفَ وُقُوفاً عَلَى مَكَّةَ وَٱلْمَدِينَةِ.

---

(١) عند ابن الاثير السبي . وعند سبط ابن الجوزى السبني

(٢) حزر الشيء حزرا ومحزرة : قدره بالحدس

(*) راجع النجوم الزاهرة ج ثان ص ٥١٨

احمد بن بلنجر

﴿ ٣٥ – أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ نَاصِحِ بْنِ بَلَنْجَرَ * ﴾

أَبُو جَعْفَرٍ ٱلنَّحْوِيُّ ٱلْكُوفِيُّ ، يُعْرَفُ بِأَبِي عَصِيدَةَ . دَيْلَمِيُّ ٱلْأَصْلِ ، مِنْ مَوَالِي بَنِي هَاشِمٍ ، حَدَّثَ عَنِ ٱلْوَاقِدِيِّ ، وَٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَأَبِي دَاوُدَ ٱلطَّيَالِسِيِّ ، وَزَيْدِ بْنِ هَارُونَ ، وَغَيْرِهِمْ . وَرَوَى عَنْهُ ٱلْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ بَشَّارٍ ٱلْأَنْبَارِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَسَنِ ، بْنِ شُهَيرٍ ، وَمَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ، مُحَمَّدُ ٱبْنُ شَعْبَانَ بْنِ هَارُونَ ، بْنِ بِنْتِ ٱلْغِرْيَانِيِّ (١) فِي تَارِيخِ ٱلْوَفَيَاتِ لَهُ ، فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

قَالُوا : وَكَانَ ضَعِيفًا فِيمَا يَرْوِيهِ ، وَلَهُ مِنَ ٱلتَّصَانِيفِ : كِتَابُ ٱلْمَقْصُورِ وَٱلْمَمْدُودِ ، وَكِتَابُ ٱلْمُذَكَّرِ وَٱلْمُؤَنَّثِ ، وَكِتَابُ ٱلزِّيَادَاتِ فِي ٱلسِّفْرِ لِابْنِ ٱلسِّكِّيتِ فِي إِصْلَاحِهِ ، وَكِتَابُ عُيُونِ ٱلْأَخْبَارِ وَٱلْأَشْعَارِ .

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ قَالَ : كَانَ أَبُو عَصِيدَةَ وَٱبْنُ قَادِمٍ يُؤَدِّبَانِ وَلَدَ ٱلْمُتَوَكِّلِ ، قَالَ : لَمَّا أَرَادَ ٱلْمُتَوَكِّلُ أَنْ يَتَّخِذَ ٱلْمُؤَدِّبِينَ لِوَلَدِهِ ، جَعَلَ ذَلِكَ إِلَى

(١) وفى الاصل : غريانى وهو خطأ ، والصواب ماذكرناه ، وهى قلعة فى جبل شطب بكسر الطاء وفتح الشين كما جاء فى معجم البلدان ج ٦ ص ١٨١ اه « عبد الخالق »

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٤٤

إِيتَاخَ[(١)] ، فَأَمَرَ إِيتَاخُ كَاتِبَهُ أَنْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ ، فَبَعَثَ إِلَى الطُّوَالِ[(٢)] ، وَالْأَحْمَرِ ، وَابْنِ قَادِمٍ ، وَأَبِي عَصِيدَةَ هَذَا ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أُدَبَاءِ ذَلِكَ الْعَصْرِ ، فَأَحْضَرَهُمْ مَجْلِسَهُ ، وَجَاءَ أَبُو عَصِيدَةَ ، فَقَعَدَ فِي آخِرِ النَّاسِ ، فَقَالَ لَهُ مَنْ قَرُبَ مِنْهُ : لَوِ ارْتَفَعْتَ ، فَقَالَ : بَلْ أَجْلِسُ حَيْثُ انْتَهَى بِيَ الْمَجْلِسُ ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا ، قَالَ لَهُمُ الْكَاتِبُ : لَوْ تَذَاكَرْتُمْ وَقَفْنَا عَلَى مَوْضِعِكُمْ مِنَ الْعِلْمِ ، وَاخْتَرْنَا . فَأَلْقَوْا بَيْنَهُمْ بَيْتَ ابْنِ عَنْقَاءَ الْفَزَارِيِّ :

ذَرِينِي إِنَّمَا خَطَئِي وَصَوْبِي ... عَلَيَّ وَإِنَّمَا أَنْفَقْتُ مَالُ

فَقَالُوا[(٣)] : ارْتَفَعَ مَالٌ بِإِنَّمَا ، إِذَا كَانَتْ مَا بِمَعْنَى الَّذِي ، ثُمَّ سَكَتُوا ، فَقَالَ لَهُمْ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ مِنْ آخِرِ النَّاسِ : هَذَا الْإِعْرَابُ ، فَمَا الْمَعْنَى ؟ فَأَحْجَمَ النَّاسُ عَنِ الْقَوْلِ ، فَقِيلَ لَهُ : فَمَا الْمَعْنَى عِنْدَكَ ؟ قَالَ : أَرَادَ مَا لَوْمُكِ إِيَّايَ ؟ وَإِنَّ مَا أَنْفَقْتُ مَالٌ ، وَلَمْ أُنْفِقْ عِرْضًا ، فَالْمَالُ لَا أُلَامُ عَلَى إِنْفَاقِهِ ، فَجَاءَهُ خَادِمٌ مِنْ صَدْرِ الْمَجْلِسِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ ،

---

(١) علم لتركى ممن كان لهم النفوذ فى البلاط العباسى فى ذلك الحين.

(٢) اسم رجل ، ذكره صاحب الفهرست . وهو من كبار نحاة البصرة

(٣) فى الاصل : لو تفع الخ ، ولا يستقيم عليه المعنى .

حَتَّى تَخَطَّى بِهِ إِلَى أَعْلَاهُ، وَقَالَ لَهُ: لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَكَ، فَقَالَ: لَأَنْ أَكُونَ فِي مَجْلِسٍ أُرْفَعُ مِنْهُ إِلَى أَعْلَاهُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ فِي مَجْلِسٍ أُحَطُّ عَنْهُ. فَاخْتِيرَ هُوَ وَابْنُ قَادِمٍ، بِخَطِّ عَبْدِ السَّلَامِ الْبَصْرِيِّ.

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، بْنِ يُوسُفَ، بْنِ مُوسَى سِبْطُ فُلَانٍ (١)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللهِ، ابْنُ مُحَمَّدٍ، بْنِ جَعْفَرٍ الْأَزْدِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عُبَيْدٍ، بْنِ نَاصِحٍ يَقُولُ: لَمَّا أَرَادَ الْمُتَوَكِّلُ أَنْ يَعْقِدَ لِلْمُعْتَزِّ وِلَايَةَ (٢) الْعَهْدِ، حَطَطْتُهُ عَنْ مَرْتَبَتِهِ قَلِيلًا، وَأَخَّرْتُ غَدَاءَهُ عَنْ وَقْتِهِ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الِانْصِرَافِ، قُلْتُ لِلْخَادِمِ احْمِلْهُ، فَضَرَبْتُهُ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ، فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ: فَأَنَا فِي الطَّرِيقِ مُنْصَرِفًا، إِذْ لَحِقَنِي صَاحِبُ رِسَالَةٍ فَقَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُوكَ، فَدَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ، وَالْغَضَبُ يَبِينُ فِي وَجْهِهِ، وَالْفَتْحُ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَّكِئًا عَلَى السَّيْفِ، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي فَعَلْتَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟

(١) فى الاصل: سط. ولعل الصواب ماذكرناه

(٢) الولاية: بالفتح، البلاد التى يتسلط عليها الوالى، وبالكسر، الخطة والامارة والسلطان والبلاد التى يتسلط عليها الوالى، ا. هـ ملخصا من قطر المحيط ج ٢ ص ٢٤٢٧

قُلْتُ : أَقُولُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : قُلْ ، إِنَّمَا سَأَلْتُكَ لِتَقُولَ ، قُلْتُ : بَلَغَنِي مَا عَزَمَ عَلَيْهِ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ — أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَهُ — فَدَعَوْتُ وَلِيَّ عَهْدِهِ (١) وَحَطَطْتُ مَنْزِلَتَهُ ، لِيَعْرِفَ هَذَا ٱلْمِقْدَارَ (٢) ، فَلَا يَعْجَلَ بِزَوَالِ نِعْمَةِ أَحَدٍ ، وَأَخَّرْتُ غَدَاءَهُ ، لِيَعْرِفَ هَذَا ٱلْمِقْدَارَ مِنَ ٱلْجُوعِ ، فَإِذَا شُكِيَ إِلَيْهِ ٱلْجُوعُ عَرَفَ ذَلِكَ ، وَضَرَبْتُهُ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ ، لِيَعْرِفَ مِقْدَارَ ٱلظُّلْمِ ، فَلَا يَعْجَلَ عَلَى أَحَدٍ ، قَالَ : فَقَالَ أَحْسَنْتَ ، وَأَمَرَ لِي بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ لَحِقَنِي رَسُولُ قَبِيحَةَ (٣) بِعَشَرَةِ آلَافٍ أُخْرَى ، فَانْصَرَفْتُ بِعِشْرِينَ أَلْفاً . قَالَ : وَحَدَّثَنَا أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلْأَزْدِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عُبَيْدِ ، بْنِ نَاصِحٍ يُحَدِّثُ قَالَ : قَالَ لِي ٱلْمُعْتَزُّ يَوْماً : يَا مُؤَدِّبِي ، تُصَلِّي جَالِساً ؟ وَتَضْرِبُنِي قَائِماً ؟ فَقُلْتُ لَهُ : وَضَرْبُكَ مِنَ ٱلْفُرُوضِ ، وَلَا أُؤَدِّي فَرْضِي إِلَّا قَائِماً ، وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ عَدِيٍّ ٱلْحَافِظُ : أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، أَبُو عَصِيدَةَ ٱلنَّحْوِيُّ ، كَانَ بِسُرَّ مَنْ رَأَى يُحَدِّثُ عَنِ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مُصْعَبٍ ٱلْقَرْقَسَانِيِّ (٤) بِمَنَاكِيرَ (٥) ، وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ ٱلْحَافِظُ ٱلنَّيْسَابُورِيُّ

---

(١) ولي عهده ساقطة من الاصل (٢) لعله سقط من الاصل : من الاهانة أو نحوها

(٣) إسم أم المعتز (٤) القرقساني : نسبة الى قرقسان اسم موضع . معجم البلدان ج ٧ ص ٥٨ (٥) أي بأحاديث موضوعة

وَذَكَرَهُ فقَالَ : لَا يُتَابَعُ عَلَى جُلِّ حَدِيثِهِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ : أَنْشَدَنِي أَبِي قَالَ : أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ ابْنُ عُبَيْدٍ :

ضَعُفْتُ عَنِ التَّسْلِيمِ يَوْمَ فِرَاقِنَا
فَوَدَّعْتُهَا بِالطَّرْفِ (١) وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ
وَأَمْسَكْتُ عَنِ رَدِّ السَّلَامِ فَمَنْ رَأَى
مُحِبًّا بِطَرْفِ الْعَيْنِ قَبْلِي يُوَدِّعُ ؟
رَأَيْتُ سُيُوفَ الْبَيْنِ عِنْدَ فِرَاقِنَا
بِأَيْدِي جُنُودِ الشَّوْقِ بِالْمَوْتِ تَلْمَعُ
عَلَيْكِ سَلَامُ اللهِ مِنِّي مُضَاعَفًا
إِلَى (٢) أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ

﴿ ٣٦ — أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ ﴾
﴿ ابْنِ عَمَّارٍ أَبُو الْعَبَّاسِ * ﴾

أحمد بن عبيد الله الثقفى

الثَّقَفِيُّ الْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ بِحِمَارِ الْعُزَيْرِ ، كَذَا قَالَ الْخَطِيبُ ، قَالَ : وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ وَغَيْرِ ذَلِكَ ،

(١) يريد : العين . (٢) يريد : إلى أن تقوم الساعة
(*) ترجم له فى تاريخ بغداد ج رابع ص ٢٥٢
أحمد أبو عبيد الله بن عمار ، أبو العباس الثقفى الكاتب ، المعروف بحمار العزير ، له —

وَكَانَ يَتَشَيَّعُ ، وَمَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . حَدَّثَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَسُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْخٍ ، وَعُمَرَ ٱبْنِ شَبَّةَ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ ٱلْجَرَّاحِ ، وَغَيْرِهِمْ . وَرَوَى عَنْهُ ٱلْقَاضِي ٱلْجَابِي ، وَٱبْنُ زَنْجِيٍّ ٱلْكَاتِبُ ، وَأَبُو عَمْرِو بْنِ حَيُّوَيْهِ ، وَأَبُو ٱلْفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ ٱلْأَصْفَهَانِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ . وَفِيهِ يَقُولُ ٱبْنُ ٱلرُّومِيِّ :

وَفِي ٱبْنِ عَمَّارٍ عُزَيْرِيَّةٌ (١)
يُخَاصِمُ ٱللهَ بِهَا وَٱلْقَدَرْ

— مصنفات في مقاتل الطالبيين ، وغير ذلك . وكان يتشيع . وحدث عن عثمان بن أبي شيبة ، ومحمد بن داود الجراح وغيرهم .

روى عنه أحمد بن جعفر بن سلم ، والقاضي أبو بكر بن الجعابي ، ومحمد بن عبد الله ابن أيوب القطان ، ومحمد بن أحمد المثيم ، واسماعيل بن محمد بن زنجي الكاتب ، وأبو عمرو ابن حيويه .

أخبرني الحسن بن محمد الخلال ، حدثنا اسماعيل بن محمد بن زنجي الكاتب ، حدثنا أحمد ابن عبيد الله بن عمار ، حدثنا اسحاق بن أبي اسرائيل ، حدثنا زياد بن أبي الربيع اليحمدي ، حدثنا عاصم بن بهدلة ، عن ذر بن حبيش ، عن صفوان بن عسال . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من غدا يطلب علماً ، فرشت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع » . أخبرنا أحمد بن عمر ، بن روح النهرواني ، أخبرنا المعافى بن زكريا قال : أنشدنا عبد الله بن الحسن قال : أنشدنا أبو محفوظ لابن الرومي في أبي العباس بن عمار بيتين مما ذكر ياقوت في أول ترجمته .

أخبرني أبو القاسم الأزهري ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالله ، بن محمد ، بن أحمد ، بن أيوب القطان قال : توفي أبو العباس ، أحمد بن عبيدالله ، بن محمد ، بن عمار ، في شهر ربيع الاول سنة أربع عشرة وثلاثمائة .

(١) اى خلة وصفة من صفات عزير بني اسرائيل

مَا كَانَ لِمْ كَانَ ؟ وَمَا لَمْ يَكُنْ

لِمْ لَمْ يَكُنْ ؟[1] فَهْوَ وَكِيلُ الْبَشَرْ

لَا بَلْ فَتًى خَاصَمَ فِي نَفْسِهِ

لِمْ لَمْ يَفُزْ قِدْماً وَفَازَ الْبَقَرْ ؟

وَكُلُّ مَنْ كَانَ لَهُ نَاظِرٌ

صَافٍ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ نَظَرْ

هذَا مَا ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ.

وَوَجَدْتُ فِي كِتَابٍ أَلَّفَهُ أَبُو الْحَسَنِ ، عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ، ابْنِ الْمُسَيَّبِ الْكَاتِبُ ، فِي أَخْبَارِ ابْنِ الرُّومِيِّ ، وَكَانَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ هذَا ، صَدِيقاً لِابْنِ الرُّومِيِّ وَخَلِيطاً لَهُ . قَالَ : كَانَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ، بْنِ عَمَّارٍ ، « هَكَذَا قَالَ فِي نَسَبِهِ ، بِتَقْدِيمِ مُحَمَّدٍ عَلَى عُبَيْدِ اللهِ » صَدِيقاً لِابْنِ الرُّومِيِّ ، كَثِيرَ الْمُلَازَمَةِ لَهُ ، وَكَانَ ابْنُ الرُّومِيِّ يَعْمَلُ لَهُ الْأَشْعَارَ ، وَيَنْحَلُهُ[2] إِيَّاهَا ، يَسْتَعْطِفُ بِهَا مَنْ يَصْحَبُهُ ، وَكَانَ ابْنُ

(١) أي يقول فيما حصل ، لماذا حصل ؟ وفيما لم يحصل ، لماذا لم يحصل ؟ يريد : فكأنه وكل عن البشر (٢) أي ينسبها اليه

عَمَّارٍ مَجْدُودًا[١] فَقِيراً ، وَقَّاعَةً[٢] فِي ٱلْأَحْرَارِ ، وَكَانَ أَيَّامَ ٱفْتِقَارِهِ ، كَثِيرَ ٱلسُّخْطِ لِمَا تَجْرِي بِهِ ٱلْأَقْدَارُ ، فِي آنَاءِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ، حَتَّى عُرِفَ بِذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ ، بْنِ ٱلرُّومِيِّ يَوْماً : يَا أَبَا ٱلْعَبَّاسِ ، قَدْ سَمَّيْتُكَ ٱلْعُزَيْرَ ، قَالَ لَهُ : وَكَيْفَ وَقَعْتَ لِي عَلَى هَذَا ٱلِاسْمِ ؟ قَالَ : لِأَنَّ ٱلْعُزَيْرَ خَاصَمَ رَبَّهُ ، بِأَنْ أَسَالَ مِنْ دِمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدَيْ[٣] ، بُخْتَنَصَّرَ سَبْعِينَ أَلْفَ دَمٍ ، فَأَوْحَى ٱللهُ : « لَئِنْ لَمْ تَتْرُكْ مُجَادَلَتِي فِي قَضَائِي ، لَأَمْحُوَنَّكَ مِنْ دِيوَانِ ٱلنُّبُوَّةِ » : وَقَالَ فِيهِ :

« وَفِي ٱبْنِ عَمَّارٍ عُزَيْرِيَّةٌ »

وَذَكَرَ ٱلْبَيْتَيْنِ ٱللَّذَيْنِ فِي كِتَابِ ٱلْخَطِيبِ وَزَادَ :

لَا ، بَلْ فَتًى خَاصَمَ فِي نَفْسِهِ
لِمْ لَمْ يَفُزْ قِدْماً وَفَازَ ٱلْبَقَرْ ؟
وَكُلُّ مَنْ كَانَ لَهُ نَاظِرٌ
صَافٍ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ نَظَرْ

---

(١) المحروم والمحدود : المنحوس الحظ ، وعكسه المجدود .

(٢) اى نماماً ، والتاء للمبالغة

(٣) بختنصر : الذى خرب بيت المقدس

وَكَتَبَ ابْنُ الرُّومِيِّ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، بْنِ بِشْرٍ الْمَرْثَدِيِّ قَصِيدَةً يَمْدَحُهُ فِيهَا، وَيُهَنِّئُهُ بِمَوْلُودٍ وُلِدَ لَهُ، وَيَحُضُّهُ عَلَى بِرِّ ابْنِ عَمَّارٍ وَالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ، يَقُولُ فِيهَا:

وَلِي لَدَيْكُمْ صَاحِبٌ فَاضِلٌ
أُحِبُّ أَنْ يَبْقَى وَأَنْ يَصْحَبَا
مُبَارَكُ الطَّائِرِ (١) مَيْمُونُهُ
خَبَّرَنِي عَنْ ذَاكَ مَنْ جَرَّبَا
بَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ يُمْنِهِ شَاهِدٌ
قَدْ أَفْصَحَ الْقَوْلَ وَقَدْ أَعْرَبَا
جَاءَ نَجَاءَتْ مَعَهُ غُرَّةٌ (٢)
تَقَبَّلَ النَّاسُ بِهَا كَوْكَبَا
إِنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ مُسْتَصْحَبٌ
يُرْضِي أَبَا الْعَبَّاسِ مُسْتَصْحَبَا
لَكِنَّ فِي الشَّيْخِ عُزَيْزِيَّةً
قَدْ تَرَكَتْهُ شَرِساً (٣) مُشْغِبَا (٤)

---

(١) أي يتبرك بوجهه (٢) يريد المولودة
(٣) الشرس: المتمرد، ومشمس الخلق (٤) الشغب: الاضطراب.

فَٱشْدُدْ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ كَفًّا بِهِ
فَقَدْ ثَقِفْتَ ٱلْمُحْطِبَ (١) ٱلْمُخْوِبَا
بَاقِعَةٌ (٢) إِنْ أَنْتَ خَاطَبْتَهُ
أَغْرَبَ أَوْ فَاكَهْتَهُ (٣) أَغْرَبَا
أَدَّبَهُ ٱلدَّهْرُ بِتَعْرِيفِهِ
فَأَحْسَنَ ٱلتَّأْدِيبَ إِذْ أَدَّبَا
وَقَدْ غَدَا يَنْشُرُ نَعْمَاءَكُمْ
فِي كُلِّ نَادٍ مُوجِزًا (٤) مُطْنِبَا

وَالْقَصِيدَةُ طَوِيلَةٌ. قَالَ: وَصَارَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ، بْنِ ٱلْجَرَّاحِ يَوْمًا إِلَى ٱبْنِ ٱلرُّومِيِّ مُسَلِّمًا عَلَيْهِ، فَصَادَفَ عِنْدَهُ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ، أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ، وَكَانَ مِنَ ٱلضِّيقِ وَٱلْإِمْلَاقِ (٥) فِي ٱلنِّهَايَةِ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ مَغْمُومًا بِهِ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ لِٱبْنِ ٱلرُّومِيِّ، وَلِأَبِي عُثْمَانَ ٱلنَّاجِمِ: لَوْ صِرْتُمَا إِلَيَّ،

(١) أحطب الرجل جمع الحطب — وقوله المحطب الخ كناية عن كونه نماما آثما.

(٢) الباقعة: هو الذي يدرك كل شيء

(٣) أي ان أخذت في حديث فكاهة، أتاك بالغريب.

(٤) اي مختصرا، ومطيلا

(٥) الاملاق: الفقر.

وَكَثَّرْتُمَا بِمَا عِنْدِى ، لأَنِسَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ، فَأَقْبَلَ ابْنُ الرُّومِىّ ، عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ فَقَالَ : أَنَا فِى بَقِيَّةِ عِلَّةٍ ، وَأَبُو عُثْمَانَ مَشْغُولٌ بِخِدْمَةِ صَاحِبِهِ ، يَعْنِى ابْنَ بَلِيلٍ ، وَهَذَا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ عَمَّارٍ ، لَهُ مَوْضِعٌ مِنَ الرِّوَايَةِ وَالأَدَبِ ، وَهُوَ عَلَى غَايَةِ الْإِمْتَاعِ وَالْإِينَاسِ بِمُشَاهَدَتِهِ ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ تَعْرِفَ مِثْلَهُ ، وَفِى الْعَاجِلِ خُذْهُ مَعَكَ ، لِتَقِفَ عَلَى صِدْقِ الْقَوْلِ فِيهِ . فَأَقْبَلَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ ، عَلَى أَحْمَدَ بْنِ عَمَّارٍ ، وَقَالَ لَهُ : تَفَضَّلْ بِالْمَصِيرِ إِلَىَّ فِى هَذَا الْيَوْمِ ، وَقَبِلَهُ قَبُولاً (١) ضَعِيفًا ، فَصَارَ إِلَيْهِ ابْنُ عَمَّارٍ فِى ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَرَجَعَ إِلَى ابْنِ الرُّومِىّ فَقَالَ لَهُ : إِنِّى أَقَمْتُ عِنْدَ الرَّجُلِ وَبِتُّ ، وَأُرِيدُ أَنْ تَقْصِدَهُ وَتَشْكُرَهُ ، وَتُؤَكِّدَ أَمْرِى مَعَهُ . وَمُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ فِى هَذَا الْوَقْتِ مُتَعَطِّلٌ ، مُلَازِمٌ مَنْزِلَهُ ، فَصَارَ إِلَيْهِ ، وَأَكَّدَ لَهُ الْأَمْرَ مَعَهُ ، وَدَامَ اخْتِلَافُهُ (٢) إِلَيْهِ ، إِلَى أَنْ وَلِىَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ وِزَارَةَ الْمُعْتَضِدِ ، وَاسْتَكْتَبَ (٣) مُحَمَّدَ بْنَ دَاوُدَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، وَأَشْخَصَهُ (٤) مَعَهُ ، وَقَدْ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ وَرَجَعَ ، وَقَدْ

(١) فى الاصل : وقبله مقبولا
(٢) اختلافه : أى تردده . (٣) أى اتخذه كاتباً
(٤) اي أحضره

زَوَّجَهُ بَعْضَ بَنَاتِهِ ، وَوَلَّاهُ دِيوَانَ ٱلْمَشْرِقِ ، فَٱسْتَخْرَجَ لِٱبْنِ عَمَّارٍ أَقْسَاطًا [١] أَغْنَاهُ بِهَا ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ أَيْضًا مِنْ مَالِهِ ، وَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ أَيَّامَ حَيَاةِ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ .

وَكَانَ ٱلسَّبَبُ فِي أَنْ نَعَشَهُ [٢] ٱللهُ بَعْدَ ٱلْعِثَارِ ، وَٱنْتَاشَهُ [٣] مِنَ ٱلْإِقْبَارِ ٱبْنَ ٱلرُّومِيِّ ، فَمَا شَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، وَجَعَلَ يَتَخَلَّفُهُ [٤] ، وَيَقَعُ فِيهِ وَيَعِيبُهُ ، وَبَلَغَ ٱبْنَ ٱلرُّومِيِّ ذَلِكَ ، فَهَجَاهُ بِأَهَاجٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا وَهُوَ مُصَحَّفٌ :

أَلَا قُلْ لِٱبْنِ عَمَّارٍ أَلَا تُعْظِمُ مِنْ قَدْرِي [٥] ،
بِجَرِ [٦] أُخْتِكَ وَحَرِ وَالِدَ تِكَ لَا تَعْرِضْ لِشِعْرِي
وَتَذَكَّرْ حِينَ تَنْسَى حَرَ عَمَّتِكَ وَأَيْرِي
وَإِذْ فَتًى فَرْحٍ ٱلرَّوْ حَةَ مُنْتَادٌ لِأَمْرِي ؟؟
حَرِ خَالَاتِكَ لِلْجِـــيرَانِ لَكِنْ لَسْتَ تَدْرِي

قَالَ ٱبْنُ ٱلْمُسَيَّبِ : وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِ عُزَيْرٍ هَذَا ، أَنَّهُ كَانَ يَنْتَقِصُ ٱبْنَ ٱلرُّومِيِّ فِي حَيَاتِهِ ، وَيُزْرِي عَلَى شِعْرِهِ ، وَيَتَعَرَّضُ

(١) اى مرتبات (٢) اى رفعه وأصلح حاله . (٣) اى أخرجه وخلصه . والاقبار: مصدر أقبره . أى وضعه فى القبر والمعنى : أغناه بعد فقر ، والكلام على المجاز (٤) اى يغتابه
(٥) هذه الابيات على غير وزان بحر مجتمعة ، وقد بحثت عنها فى مظانها من نسخ مطبوعة ، وخطية ، فلم أعثر عليها فتركتها كما هى ؟ المراجع
(٦) كناية عن الفرج .

لِهِجائِهِ ، فَلَمَّا مَاتَ ٱبْنُ ٱلرُّومِيِّ ، عَمِلَ كِتَابًا فِي تَفْضِيلِهِ ، وَمُخْتَارِ شِعْرِهِ ، وَجَلَسَ يُمْلِيهِ عَلَى ٱلنَّاسِ ، وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ فِي كِتَابِ ٱلْفِهْرِسْتِ ، فَقَالَ : كَانَ يَصْحَبُ مُحَمَّدَ بْنَ دَاوُدَ ، بْنِ ٱلْجَرَّاحِ ، وَيَرْوِي عَنْهُ ، ثُمَّ تَوَكَّلَ لِلْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ وَوَلَدِهِ .

وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ كِتَابُ ٱلْمُبَيِّضَةِ [1] ، وَهُوَ فِي مَقَاتِلِ ٱلطَّالِبِيِّينَ ، كِتَابُ ٱلْأَنْوَاءِ ، كِتَابُ مَثَالِبِ أَبِي نُوَاسٍ ، كِتَابُ أَخْبَارِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْخٍ ، كِتَابُ ٱلزِّيَادَةِ فِي أَخْبَارِ ٱلْوُزَرَاءِ ، لِابْنِ ٱلْجَرَّاحِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ ، كِتَابُ أَخْبَارِ أَبِي نُوَاسٍ ، كِتَابُ أَخْبَارِ ٱبْنِ ٱلرُّومِيِّ وَمُخْتَارِ شِعْرِهِ ، كِتَابُ ٱلْمُنَاقَضَاتِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ أَبِي ٱلْعَتَاهِيَةِ ، كِتَابُ ٱلرِّسَالَةِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ ، كِتَابُ ٱلرِّسَالَةِ فِي تَفْضِيلِ بَنِي هَاشِمٍ وَمَوَالِيهِمْ ، وَذَمِّ بَنِي أُمَيَّةَ وَأَتْبَاعِهِمْ ، كِتَابُ ٱلرِّسَالَةِ فِي ٱلْمُحْذِبِ [2] وَٱلْمُحْدِثِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ٱلْجَعْذِيِّ ، كِتَابُ ٱلرِّسَالَةِ فِي مَثَالِبِ [3] مُعَاوِيَةَ .

---

(١) أعلام الطالبيين كانت بيضاء ، فسموا المبيضة . وأعلام العباسيين سوداء ، ويقال لهم المسودة (٢) الذى فى الفهرست : فى أمر ابن الحرز المحدث (٣) أى العيوب ، جمع مثلبة

وَذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِ الْمُعْجَمِ فَقَالَ: وَذَكَرَ أَنَّهُ مَاتَ فِي سَنَةِ عَشْرٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ قَالَ: وَهُوَ الْقَائِلُ:

وَعَيَّرْتَنِي النُّقْصَانَ (١) وَالنَّقْصُ شَامِلٌ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ؟
وَأُقْسِمُ أَنِّي نَاقِصٌ غَيْرَ أَنَّنِي
إِذَا قِيسَ بِي قَوْمٌ كَثِيرٌ تَقَلَّلُوا (٢)
تَفَاضَلَ هَذَا الْخَلْقُ بِالْعِلْمِ وَالْحِجَى (٣)
فَفِي أَيِّمَا هَذَيْنِ أَنْتَ؟ فَتَفْضُلُ
وَلَوْ مَنَحَ اللهُ الْكَمَالَ ابْنَ آدَمٍ
لَخَلَّدَهُ (٤) وَاللهُ مَا شَاءَ يَفْعَلُ

وَذَكَرَ ابْنُ زَنْجِيٍّ أَبُو الْقَاسِمِ الْكَاتِبُ قَالَ: كَانَ الْوَزِيرُ أَبُو الْحَسَنِ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ الْفُرَاتِ، قَدْ أَطْلَقَ فِي وَزَارَتِهِ الْأَخِيرَةِ لِلْمُحَدِّثِينَ عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَأَخَذْتُ

---

(١) فى بعض الروايات: أعيرتنى بالنقص، ويكمل مرفوع على أن الفاء للاستئناف أو السببية من غير عمل، ويكون خبرا لمبتدأ محذوف — فهو يكمل، ومثله فتفضل فى البيت الثالث

(٢) اى كانوا قلة (٣) الحجا — العقل

(٤) أي لما حكم عليه بالموت، لأن الموت من النقص.

لِأَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمَّارٍ، لِأَنَّهُ كَانَ يَجِيئُنِي وَيُقِيمُ عِنْدِي: وَسَمِعْتُ مِنْهُ أَخْبَارَ الْمُبَيِّضَةِ، وَمَقْتَلَ حُجْرٍ (١)، وَكِتَابَ صِفِّينَ (٢)، وَكِتَابَ الْجَمَلِ (٣)، وَأَخْبَارَ الْمُقَدَّمِي، وَأَخْبَارَ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْخٍ، وَغَيْرَ ذَلِكَ خَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ.

﴿ ٣٧ – أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو الْحُسَيْنِ * ﴾

أحمد بن عبد الله الكلوذانى

الْكَلْوَذَانِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ قُرْعَةَ، مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالْفَضْلِ الْغَزِيرِ، كَتَبَ بِخَطِّهِ الْكَثِيرَ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ الطِّوَالِ، وَلَازَمَ أَبَا بَكْرٍ الصُّولِيَّ، وَتَضَلَّعَ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِهِ، وَرَوَى عَنْهُ، وَطَلَبَ الْأَدَبَ طُولَ عُمُرِهِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَلَدِهِ كَلْوَذَى، فَأَقَامَ بِهَا طُولَ عُمُرِهِ، وَقَصَدَهُ النَّاسُ، فَكَانَ أَدِيبَهَا وَفَاضِلَهَا، وَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى آخِرِ عُمُرِهِ.

---

(١) يريد حجرا الذى قالت امرأته حين اقتيد لمعاوية :

ترفع أيها القمر المنير ترفع هل ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب ليقتله كما أمر الامير

(٢) اى حرب على كرم الله وجهه ، مع معاوية رضى الله عنه وهى واقعة مشهورة

(٣) أى واقعة الجمل ، وهى الحرب التى دارت بين الامام على ، وأم المؤمنين عائشة رضى عنهما

(*) ترجم له أيضاً فى كتاب الفهرست لابن النديم ص ١٨٨ — ١٨٩ بما يأتى :
أبو القاسم عبيد الله ، بن احمد ، بن محمد ، بن عبد الله ، بن الحسين ، بن الحسن ، بن خسروفيروز ابن أبى المهروان ، بن إردشير ، بن بابك الكلوذانى . صاحب السواد ، وخلف أبا الحسن على بن عيسى ، ورأس جلة الكتاب ، ثم وزر بالاسم ، ونشأ فى ديوان أبى الفرات ، ومولده قبل الثلاثمائة ، وتوفى ، وله من الكتب : كتاب الخراج نسختان ، الاولى عملها فى سنة ست وعشرين ، والثانية فى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

﴿ ٣٨ – أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شُقَيْرٍ * ﴾

أَبُو الْعَلَاءِ الْبَغْدَادِيُّ ، ذَكَرَهُ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ، وَقَالَ : حَدَّثَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ بْنِ الْمَجْدُوِّ ، وَحَامِدِ بْنِ شُعَيْبٍ الْبَلْخِيِّ ، وَالْهَيْثَمِ ابْنِ خَلَفٍ ، وَأَبِي بَكْرٍ الْبَاغَنْدِيِّ وَالْبَغَوِيِّ ، وَأَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ ، وَابْنِ دُرَيْدٍ ، وَأَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ ، وَأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ سَيْفٍ السِّجِسْتَانِيِّ ، رَوَى عَنْهُ تَمَّامٌ الرَّازِيُّ ، وَمَكِّيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْغَمْرِ ، وَأَبُو نَصْرٍ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ الْجَبَّانِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ابْنِ الْحَسَنِ الدَّوْرِيُّ . أحمد بن شقير

﴿ ٣٩ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ * ﴾

الْمُنَجِّمُ ، أَبُو عِيسَى ، نَذْكُرُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ آبَائِهِ أحمد المنجم

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٤٤

(*) ترجم له فى تاريخ بغداد جزء رابع صفحة ٣٢٥ بما يأتى :
أحمد بن على ، بن عبد الله ، بن منصور ، أبو بكر المؤدب الطبرى ، المعروف بالزجاجى ، قدم بغداد فى حداثته ، فسمع من أبى القاسم بن حبابة ، وأبى طاهر المخلص ، وأبى حفص الكتانى ، وأبى القاسم الصيدلانى ، واستوطن بالجانب الشرقى إلى آخر عمره ، وحدث فكتبت عنه ، وكان ثقة دينا ، يتفقه على مذهب الشافعى ، وذكر لى أنه سمع من زاهر بن أحمد السرخسى ، إلا أن كتابه كان ببلده طبرستان ، —

وَأَعْمَامِهِ ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ فِي بَابِهِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى وَحْدَهُ .
وَأَمَّا نَسَبُهُمْ ، وَوَلَاؤُهُمْ ، وَأَوَّلِيَّتُهُمْ ، فَنَذْكُرُهُ فِي بَابِ جَدِّهِ
يَحْيَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ الْمُنَجِّمِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ ، وَكَانَ أَحْمَدُ هَذَا ،
نَبِيلًا[1] فَاضِلًا ، وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فَقَالَ : لَهُ
كِتَابُ تَارِيخِ سِنِي الْعَالَمِ .

٤٠ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، أَبُو بَكْرٍ الْمَيْمُونِيُّ *

احمد الميمونى

الْبَرْزَنْدِيُّ النَّحْوِيُّ ، ذَكَرَهُ أَبُو الْفَتْحِ ، مَنْصُورُ بْنُ الْمُقَدَّرِ
النَّحْوِيُّ ، الْأَصْفَهَانِيُّ الْمُتَكَلِّمُ ، وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةً مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ
النَّحْوِيِّينَ ، فَذَكَرَ أَبَا سَعِيدٍ السِّيرَافِيَّ ، وَأَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ ،
وَعَلِيَّ بْنَ عِيسَى الرُّمَّانِيَّ ، وَغَيْرَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : وَأَبُو بَكْرٍ
أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ النَّحْوِيُّ الْبَرْزَنْدِيُّ ، الشَّافِعِيُّ النَّحْوِيُّ الْمُعْتَزِلِيُّ ،
الْقَائِلُ :

— أخبرنا أبو بكر الزجاجى ، حدثنا عبيدالله بن محمد بن إسحاق البزاز ، حدثنا عبد الله
ابن محمد البغوى ، حدثنا أبو كامل ، أخبرنا عبد الله بن جعفر ، والفضيل بن سليمان .
قالا : حدثنا موسى بن عقبة ، عن سالم بن عبد الله ، بن عمر عن ابن عمر ، قال : كان
يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ومقلب القلوب » مات أبو بكر الزجاجى ، فى
آخر سنة سبع وأربعين وأربعمائة

(١) النبل : الشرف والفضل

(*) راجع سلم الوصول ص ١٠٦

إِذَا مِتُّ فَانْعِينِي (١) إِلَى ٱلْعِلْمِ وَٱلنُّهَى
وَمَا حَبَّرَتْ كَفِّي بِمَا فِي ٱلْمَحَابِرِ
فَإِنِّيَ مِنْ قَوْمٍ بِهِمْ يُصْبِحُ (٢) ٱلْهُدَى
إِذَا أَظْلَمَتْ بِالْقَوْمِ طُرْقُ ٱلْبَصَائِرِ

« ٤١ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ وَصِيفٍ »
(ٱلْمَعْرُوفُ بِابْنِ خَشْكَنَانْجَهْ *)

يُكْنَى أَبَا ٱلْحُسَيْنِ، وَكَانَ أَبُوهُ عَلِيٌّ ٱلْمُلَقَّبُ بِخَشْكَنَانْجَهْ، فَاضِلًا، وَقَدْ ذُكِرَ فِي بَابِهِ، مَاتَ أَحْمَدُ بِبَغْدَادَ، وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ وَقَالَ : كَانَ كَاتِبًا بَلِيغًا، فَصِيحًا شَاعِرًا، وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ: كِتَابُ ٱلنَّثْرِ ٱلْمَوْصُولِ بِالنَّظْمِ، كِتَابُ صِنَاعَةِ ٱلْبَلَاغَةِ، كِتَابُ ٱلْفَوَائِدِ : أحمد ابن وصيف

« ٤٢ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْقَاسَانِيُّ ٱللُّغَوِيُّ * »

أَبُو ٱلْعَبَّاسِ، يُعْرَفُ بِلُوَه، وَقِيلَ بِابْنِ لُوَه، لَا أَعْرِفُ أحمد القاسانى

---

(١) نعاه : أخبر بموته (٢) كانت فى الاصل يضحو . ويصبح تامة . أى يضيء
(*) راجع طبقات الاطباء ج أول ص ٢٣٠
(*) قد ذكرت كلمة « الفاسانى » بدلا من « القاسانى »

مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا مَاقَرَأْتُهُ بِخَطِّ بَدِيعِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ، فِيمَا كَتَبَهُ عَنْ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ، أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ ٱللُّغَوِيِّ. أَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ ٱلْقَاسَانِيِّ ٱللُّغَوِيِّ:

إِغْسِلْ يَدَيْكَ مِنَ ٱلثِّقَاتْ
وَأَصْرِمْهُمُ صَرْمَ[1] ٱلْبَتَاتْ[2]

وَٱصْحَبْ أَخَاكَ عَلَى هَوَا
هُ وَدَارِهِ بِالتُّرَّهَاتْ[3]

مَا ٱلْوُدُّ إِلَّا بِاللِّسَا
نِ فَكُنْ لِسَانِيَّ ٱلصِّفَاتْ

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْهُ: سَمِعْتُ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ٱبْنَ عَلِيٍّ ٱلْقَاسَانِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا بِالْبَادِيَةِ يَقُولُ:

قُلْ لِدُنْيَا أَصْبَحَتْ تَلْعَبُ بِي
سَلَّطَ ٱللهُ عَلَيْكِ ٱلْآخِرَهْ

قُلْتُ أَنَا: هٰذَا ٱلْبَيْتُ مَعْرُوفٌ لِلْحُسَيْنِ بْنِ ٱلضَّحَّاكِ، مَعَ بَيْتٍ آخَرَ هُوَ:

---

(١) صرمه: قطعه (٢) اى القطع، والمراد أقطع حبال ودهم قطعا باتاً. وقوله: اغسل يديك، كناية عن البعد عنهم، وعدم مداخلتهم (٣) جمع ترهة: وهي الاباطيل

إِنْ أَكُنْ أَبْرَدَ مِنْ قِنِّينَةٍ أَوْ مِنَ ٱلرِّيشِ فَأُمِّي فَاجِرَهْ (١)

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : أَخْبَرَنِي أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ، أَحْمَدُ ٱبْنُ عَلِيٍّ ٱلْقَاسَانِيُّ ، يُعْرَفُ بِلُوَه ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : يُعْرَفُ بِابْنِ لُوَه بِقَزْوِينَ ، قَالَ : كُنْتُ بِالْبَصْرَةِ ، وَبِهَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ ، فَبَيْنَا نَحْنُ فِي مَجْلِسِهِ ، وَرَدَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْكُوفَةِ ، فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ مَسَائِلَ ، يُظْهِرُ فِيهَا لَنَا أَنَّهُ يَتَعَنَّتُهُ (٢) وَيَتَسَقَّطُهُ (٣) ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ : يَا هٰذَا : قَدْ عَرَفْتُ مَغْزَاكَ (٤) ، وَأُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ مَا تُرِيدُ أَنْ تَسْأَلَنِي عَنْهُ فِي قِرْطَاسٍ ، وَتَأْتِيَنِي بِهِ وَتَأْخُذَ مِنِّي ٱلْجَوَابَ بَدِيهَةً (٥) إِنْ شِئْتَ ، أَوْ رَوِيَّةً (٦) ، فَمَضَى ٱلرَّجُلُ وَجَاءَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ، وَقَدْ جَمَعَ لَهُ ، فَمَا سَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ إِلَّا وَأَبُو بَكْرٍ يُبَادِرُهُ بِالْجَوَابِ ، وَٱلرَّجُلُ يَكْتُبُ ، ثُمَّ إِنَّا سَأَلْنَا ٱلرَّجُلَ ، فَأَعْطَانَا ٱلْمَسَائِلَ وَٱلْجَوَابَ ، فَكَتَبْنَاهَا ،

(١) قنينة ، وحاتم الريش ، اثنان من أربعة ، دعاهم المعتصم للمنادمة ، وكان معهم خامس هو كثير بن اسماعيل النحتكار ، ولم يدعه المعتصم ، فطلب وساطة ابن الضحاك ، فلم يجبه لبدء عهده بالمعتصم ، ولكنه قال عنه البيتين ، فلما بلغا المعتصم ، دعاه وضحك منه ، وأمر له بعطية ا . هـ المراجع

(٢) يريد اعناته ـ والعنت التعب والمشقة (٣) يحاول اسقاطه ، وهدم كرامته العلمية

(٤) اى خلاصة ماتريد (٥) اى بدون استحضار وروية (٦) الروية : الاناة والتفكير

وَهِيَ هٰذِهِ سَمَاعِي مِنْ أَبِي بَكْرٍ لَفْظًا ، اُلْقَهْوَسَةُ : مِشْيَةٌ بِسُرْعَةٍ ، اُلْقَعْسَرَةُ : الصَّلَابَةُ وَالشِّدَّةُ ، الْقَعْسَنَةُ : الانْتِصَابُ فِي اُلْجِلْسَةِ وَيُقَالُ : اُلْقَعْقَسَةُ أَنْ يَرْفَعَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَصَدْرَهُ ، اُلْقَعْوَسَةُ : التَّذَلُّلُ ، اُلْفَقْعَسَةُ (١) : اُسْتِرْخَاءٌ وَبَلَادَةٌ فِي الْإِنْسَانِ ، اُلْبَحْذَلَةُ : اُلْقِصَرُ ، بَهْذَلٌ : طَائِرٌ ، اُلْكَهْذَلُ : الشَّابَّةُ النَّاعِمَةُ ، غَطْمَشَ ، مِنْ قَوْلِنَا : تَغَطْمَشَ عَلَيْنَا : إِذَا ظَلَمَنَا ، هَجْعَمَ مِنَ اُلْهَجْعَمَةِ : وَهِيَ الْجُرْأَةُ ، خُضَارِعٌ مِنَ اُلْخَضْرَعَةِ : وَهِيَ التَّسَمُّحُ بِأَكْثَرِ مَا عِنْدَ الْإِنْسَانِ ، اُلتَّخَتْعُمُ : الانْقِبَاضُ ، اُلْخَتْعَمَةُ : التَّلَطُّخُ بِالدَّمِ ، الشَّعْفَرُ (٢) : اُلْمَرْأَةُ الْحَسْنَاءُ ، الْكَلْحَبَةُ : اُلْعُبُوسُ ، وَيُقَالُ : كَلْحَبَتِ النَّارُ إِذَا مَدَّتْ لِسَانَهَا ، سَنْبَسَ مِنَ الصَّلَابَةِ وَالْيُبْسِ ، اُلْبَلَنْدَى : اُلْغَلِيظُ الصُّلْبُ ، اُلْقَرْثَعَةُ : تَقَرُّدُ الصُّوفِ فِي خَرُوفٍ وَنَحْوِ هٰذِهِ .

قَالَ ابْنُ فَارِسٍ : أَنْشَدَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَاسَانِيُّ ، وَكَانَ يُعْرَفُ بِابْنِ لُوهْ ، قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ نِفْطَوَيْهِ لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ :

(١) لعله القعفسة

(٢) فى القاموس : الشنغفر

إِذَا وَالِهٌ حَنَّتْ مِنَ ٱللَّيْلِ حَنَّةً
إِلَى إِلْفِهَا جَاوَبْتُهَا بِحَنِينِ
هُنَالِكَ لَا رُوَّادُهُمْ يَبْلُغُونَنَا
وَلَا خَبَرٌ يَجْلُو ٱلْعَمَى بِيَقِينِ

وَقَالَ: قَالَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ: حَجَجْتُ فَوَقَفْتُ عَلَى أَعْرَابِيَّةٍ فَقُلْتُ لَهَا: كَيْفَ أَصْبَحْتِ؟ فَقَالَتْ:

بِخَيْرٍ عَلَى أَنَّ ٱلنَّوَى (١) مُطْمَئِنَّةٌ
بِلَيْلَى وَأَنَّ ٱلْعَيْنَ بَادٍ مَعِينُهَا
وَإِنِّى لَبَاكٍ مِنْ تَفَرُّقِ شَمْلِهِمْ
فَمَنْ مُسْعِدٌ(٢) لِلْعَيْنِ؟ أَمْ مَنْ يُعِينُهَا؟

قَالَ وَأَنْشَدَنِى:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً
بِوَادٍ بِهِ ٱلْجَنْجَاثُ(٣) وَٱلسَّلَمُ(٤) وَٱلنَّضْرُ(٥)

---

(١) أى الفراق والبعد
(٢) اى مساعد
(٣) هو نبات يشبه الشيح
(٤) السلم: شجر من العضاه يدبغ به
(٥) كأنه جمع نضار — والنضار — الاثل او الطويل منه، المستقيم الغصون، أو ما نبت منه فى الجبل

قَالَ ٱبْنُ فَارِسٍ : وَأَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْقَاسَانِيُّ :

وَأَمْسَتْ أَحَبَّ ٱلنَّاسِ قُرْبًا وَرُؤْيَةً
إِلَى قَلْبِهِ سَلْمَى وَإِنْ لَمْ تُحَبَّبِ
حَبِيبٌ(١) إِلَيْهِ كُلُّ وَادٍ تَحُلُّهُ
سُلَيْمَى خَصِيبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مُخْصِبِ

قَالَ وَأَنْشَدَنِي

وَإِذَا دَعَا دَاعٍ بِهَا فَدَّيْتُهَا(٢)
وَعَضَضْتُ مِنْ جَزَعٍ لِفُرْقَتِهَا يَدِي
لَا يَبْعَدَنْ تِلْكَ ٱلشَّمَائِلُ وَٱلْحُلَى
مِنْهَا وَإِنْ سَكَنَتْ مَحَلَّ ٱلْأَوَابِدِ(٣)

﴿ ٤٣ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ هَارُونَ * ﴾

ٱبْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ يَحْيَى ، بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ ٱلْمُنَجِّمُ ، وَٱلْمُنَجِّمُ احمد المنجم

---

(١) كانت فى الاصل حبيت (٢) اى قلت نفسى فداك

(٣) جمع آبد . والاوابد : الحيوانات الوحشية الشرود . قال امرؤ القيس فى وصف فرسه

وقد اغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل

(*) راجع تاريخ بغداد ج ٤ ص ٩١

ترجم له فى تاريخ بغداد جزء رابع صفحة ٣١٨ بما يأتى :

أحمد بن ، على بن هارون ، بن على بن يحيى ، بن أبى منصور ، المنجم ، يكنى أبا الفتح . حدث
عن أبيه ، حدثنى عنه التنوخى ، وكان أبو منصور ، منجم المنصور أمير المؤمنين ، وكان مجوسيا —

أَبُو ٱلْفَتْحِ ، أَحَدُ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَ آبَائِهِ فِي طُرُقِ ٱلآدَابِ ، وَٱهْتَدَى بِهَدْيِهِمْ فِي تِلْكَ إِلَى ٱلْفَضَائِلِ مِنْ كُلٍّ ، رَوَى عَنْهُ أَبُو عَلِيٍّ ٱلتَّنُوخِيُّ فِي نشْوَارِهِ (١) فَأَكْثَرَ ، وَوَصَفَهُ بِالْفَضْلِ وَمَا قَصَّرَ ، وَأَنْشَدَ لَهُ أَشْعَارًا قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو ٱلْفَتْحِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ هَارُونَ ، بْنِ يَحْيَي ٱلْمُنَجِّمُ ، فِي ٱلْوَزِيرِ أَبِي ٱلْفَرَجِ ، مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ فَسَانْجَسَ فِي وَزَارَتِهِ ، وَقَدْ عَمِلَ عَلَى الانْحِدَارِ إِلَى ٱلْأَهْوَازِ لِنَفْسِهِ :

قُلْ لِلْوَزِيرِ سَلِيلِ ٱلْمَجْدِ وَٱلْـكَرَمِ
وَمَنْ لَهُ قَامَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَى قَدَمِ
وَمَنْ يَدَاهُ مَعًا تُجْدِي نَدًى (٢) وَرَدًى (٣)
يُجْرِيهِمَا عَدْلُ حُكْمِ ٱلسَّيْفِ (٤) وَٱلْقَلَمِ (٥)

—— وأما ابنه يحيى ، فكان منجم المأمون ونديمه ، وأسلم على يده فصار بذلك مولاه . وكان على ابن هارون مشهورا بالفضل ، والعلم والادب ، وخدمة الخلفاء ، وابنه أبو الفتح ، كان ثقة . حدثني التنوخي على بن المحسن ، حدثنا أبي ، وأبو الفتح احمد ، وأبو القاسم المحسن ، وأبو محمد الحسن ، وأبو منصور الفضل بنو على بن هارون المنجم . قالوا : حدثنا على بن هارون بن يحيى بن المنجم ، حدثنا بشر بن موسى ، حدثنا روح بن عبادة ، عن حبيب بن الشهيد . عن الحسن قال : « ثمن الجنة لا إله إلا الله »

(١) اسم كتاب — وأصل النشوار : ما بقى من علف الدابة
(٢) الندى : العطاء والكرم (٣) الردى : الهلاك
(٤) راجع الى الردى
(٥) راجع الى الندى . فهو لف ونشر مشوش

وَمَنْ إِذَا هَمَّ أَنْ يَمْضِي عَزَائِمَهُ
رَأَيْتَ مَاتَفْعَلُ الْأَقْدَارُ فِي الْأُمَمِ
وَمَنْ عَوَارِفُهُ (١) تَهْمِي (٢) وَعَادَتُهُ
فِي رَبِّ بَدْأَتِهِ تَنْمَى (٣) عَلَى الْقِدَمِ
لَأَنْتَ أَشْهَرُ فِي رَعْيِ (٤) الذِّمَامِ وَفِي
حُكْمِ التَّكَرُّمِ مِنْ نَارٍ عَلَى عَلَمِ
وَالْعَبْدُ عَبْدُكَ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعُدٍ
وَأَنْتَ مَوْلَاهُ إِنْ تَظْعَنْ (٥) وَإِنْ تُقِمِ
فَمُرْهُ يَتْبَعْكَ أَوْ لَا فَاعْتَمِدْهُ بِمَا
تَجْرِي بِهِ عَادَةُ الْمُلَّاكِ فِي الْخَدَمِ

قَالَ وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ لَهَا قَافِيَةٌ رَابِعَةٌ مِنْ جِنْسِهَا فِي الْحَلَاوَةِ:

سَيِّدِي أَنْتَ وَمَنْ عَادَاتُهُ
بِاعْتِدَالٍ وَبِجُودٍ جَارِيَهْ (٦)

---

(١) جمع عارفة: وهي الاحسان والمعروف
(٢) اى تسح. تقول همت السحب: إذا سحت
(٣) نمى ينمى من باب علم: زاد. ورب بدأته، لزوم لما ابتدأ به، والزيادة عليه
(٤) اى فى مراعاة المودة والعهد
(٥) الظعن: السفر (٦) اى مستمرة

أَنصِفِ ٱلْمَظْلُومَ وَٱرْحَمْ عَبْرَةً
بِدُمُوعٍ وَدِمَاهٍ جَارِيَهْ (١)

رُبَّمَا أَكْنِي بِقَوْلٍ سَيِّدِي
عِنْدَ شَكْوَايَ ٱلْهَوَى عَنْ جَارِيَهْ (٢)

قَالَ : وَأَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ ، وَٱلْقَافِيَةُ كُلُّهَا عُودٌ بِٱخْتِلَافِ ٱلْمَعْنَى :

الْعَيْشُ عَافِيَةٌ وَٱلرِّيحُ (٣) وَٱلْعُودُ (٤)
فَكُلُّ مَنْ حَازَ هَذَا فَهْوَ مَسْعُودُ

هَذَا ٱلَّذِي لَكُمُ فِي مَجْلِسٍ أَنِقٍ
شِنْجَارُهُ (٥) ٱلْعَنْبَرُ ٱلْهِنْدِيُّ وَٱلْعُودُ (٦)

وَقَيْنَةٌ (٧) وَعْدُهَا بِٱلْخُلْفِ مُقْتَرِنٌ
بِمَا يُؤَمِّلُهُ رَاجٍ وَمَوْعُودُ

(١) من جرى الماء
(٢) إحدى الجوارى
(٣) أى الغلبة والقوة ، والدولة ، وفى هذا تجوز
(٤) هو ضرب من الطيب ، وآلة من المعازف ، والمراد المعنى الأول
(٥) الشنجار معرب شنكار بالفارسية : وهو خس الحمار نبات شائك لاصق بالارض
(٦) هو خشب من الطيب ، ومنه العود القاقلى ، والصندل ، وغيرهما .
(٧) القينة : الجارية المغنية

وَفِتْيَةٍ كَنُجُومِ ٱللَّيْلِ دَأْبُهُمُ
إِعْمَالُ كَأْسٍ حَدَاهَا ٱلنَّارُ وَٱلْعُودُ (١)

فَاغْدُوا عَلَى بِكَاسِ ٱلرَّاحِ مُتْرَعَةً
عَوْداً وَبَدْءاً فَإِنْ أَحْمَدْتُمُ عُودُوا (٢)

﴿ ٤٤ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْبَتِّيُّ ٱلْكَاتِبُ * ﴾

احمد البتى الكاتب

كَانَ يَكْتُبُ لِلْقَادِرِ بِٱللهِ عِنْدَ مُقَامِهِ بِالْبُطَيْحَةِ ، وَلَمَّا وَصَلَتْهُ الْبَيْعَةُ ، كَتَبَ عَنْهُ إِلَى بَهَاءِ ٱلدَّوْلَةِ ، وَكَانَ الْبَتِّيُّ حَافِظاً لِلْقُرْآنِ تَالِياً لَهُ ، مَلِيحَ الْمُذَاكَرَةِ بِالْأَخْبَارِ وَالْآدَابِ ، عَجِيبَ النَّادِرَةِ ، ظَرِيفَ الْمَزْحِ وَالْمُجُونِ ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : كَانَ الْبَتِّيُّ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ يَلْبَسُ الطَّيْلَسَانَ (٣) ، وَيَسْمَعُ ٱلْحَدِيثَ ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَى شُيُوخِ عَصْرِهِ ، وَكَانَ يَذْكُرُ أَنَّهُ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى زَيْدِ بْنِ أَبِي بِلَالٍ ، وَكَانَ غَايَةً فِي جَمْعِ خِلَالِ الْأَدَبِ ، يَتَعَلَّقُ بِصُدُورٍ وَافِرَةٍ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ ،

(١) هو آلة الطرب المعروفة

(٢) أى ارجعوا ، ومترعة : مملوءة .

(٣) هو كساء مدور أخضر ، لا أسفل له . وهو تعريب تالسان بالفارسية

(*) راجع تاريخ بغداد ج ٤ ص ٩٤

وَيكتُبُ خطًّا جيِّدًا، وَيَتَرَسَّلُ(١) تَرَسُّلًا لا بَأسَ بِهِ، وَيَنظِمُ شِعرًا دُونَ مَا كَانَ حَظِيَ بِهِ مِنَ العِلْمِ، ثُمَّ لَبِسَ مِنْ بَعدُ الدُّرَّاعَةَ(٢)، وَسَلَكَ فِي لُبْسِهِ مَذَاهِبَ الكُتَّابِ القُدَمَاءِ، وَكَانَ يَلبَسُ الخُفَّيْنِ وَالمُبَطَّنَةَ، وَيَتَعَمَّمُ العِمَّةَ الثَّغرِيَّةَ، وَإِنْ لَبِسَ لَالَجَةً(٣) لَمْ تَكُنْ الأَمِرْبَدِيَّةَ، وَكَانَ لَا يَتَعَرَّضُ لِحَلْقِ شَعْرِهِ، جَرْيًا عَلَى السُّنَّةِ السَّالِفَةِ، وَكَتَبَ مِنْ بَعدُ فِي دِيوَانِ الخِلَافَةِ، وَكَانَ لَهُ حُرْمَةٌ بِالقَادِرِ بِاللهِ رَعَاهَا لَهُ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَى أَخلَاقِهِ الهَزْلُ، وَتَجَافَى الجِدَّ بِالوَاحِدَةِ، وَانْقَطَعَ إِلَى اللَّعِبِ، وَكَانَ شَكْلُهُ وَلَفظُهُ، وَمَا يُورِدُهُ مِنَ النَّوَادِرِ، يَدْعُو إِلَى مُكَاثَرَتِهِ، وَالرَّغبَةِ إِلَى مُخَالَطَتِهِ، فَحَضَرَ مَجْلِسَ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ فِي جُمْلَةِ النُّدَمَاءِ، وَنَفَقَ(٤) عِنْدَهُ نَفَاقًا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الرُّؤَسَاءِ مَسَرَّةٌ تَتِمُّ، وَلَا أُنْسٌ يَكمُلُ إِلَّا بِحُضُورِهِ، فَكَانُوا يَتَدَاوَلُونَهُ وَلَا يُفَارِقُونَهُ، وَنَادَمَ الوُزَرَاءَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مُنَادَمَةِ فَخْرِ المُلْكِ، وَأُعجِبَ بِهِ غَايَةَ

---

(١) اى يكتب رسائل أخوية مرسلة

(٢) هى جبة مشقوقة المقدم، ولا تكون الا من صوف، جمعها دراريع.

(٣) هى كلمة فارسية تكتب « لالك »

(٤) اى راج رواجا

الإعجابِ ، وأحسنَ إليهِ غايةَ الإحسانِ ، ومَاتَ في أيامِهِ ، وكانتْ لهُ نوادرُ مُضحكةٌ ، وجوابَاتٌ سَريعةٌ ، لا يكادُ يلحقهُ فيهَا أحدٌ ، وتعرَّضَ لغيبةِ النَّاسِ ، تعرُّضاً قلَّمَا أخلَّ بِهِ على الوَجْهِ المُضْحِكِ ، الَّذي يكونُ سَبباً إلى تداركِ تلكَ المنقصةِ ، وطريقاً إلى استقالَةِ [١] زلَّتِه فِيهَا ، بِمَا اعتمَدَهُ مِنَ التَّطايُبِ [٢] ، وكانَ يذهبُ مذهبَ المُعتزلَةِ ، ويميلُ إلَى فِقْهِ أبِي حنيفَةَ ، ويتعصبُ لِلطَّائِعِ تعصباً شَدِيداً ، ويفضِّلُ البُحترِي عَلَى أبِي تمَّامٍ ، ويغلُو فِيهِ غايَةَ الغلوِّ .

فمنْ نوادِرِهِ الشَّائعةِ أنَّهُ انحدَرَ مع الرَّضيِّ والمُرتضَى ، وابنِ أبِي الرَّيَّانِ الوزيرِ ، وجماعةٍ مِنَ الأكابرِ لاستقبالِ بعضِ الملوكِ ، فخرجَ عليهمُ اللُّصوصُ ، ورموهُمْ بالخرَّاقاتِ [٣] ، وجعلُوا يقولُونَ : ادْخُلُوا يا أزواجَ القِحابِ [٤] ، فقالَ البَتِّيُّ : مَا خرَجَ هؤلاءِ عَلَيْنَا إلَّا بِعَيْنٍ [٥] ، قالُوا : ومِنْ أيْنَ عَلِمْتَ ؟ قالَ : وإلَّا فمِنْ أيْنَ علِمُوا أنَّا أزواجُ قِحابٍ ؟ وكانَ

(١) كلمة « استقالة » ساقطة من الاصل والسياق يقتضيها

(٢) اى الفكاهة

(٣) وفى الاصل : بالحداقات ، ولعل الصواب ما ذكر

(٤) جمع قحبة : وهى الزانية والفاجرة

(٥) أي جاسوس يعرفنا

ٱلْبَتِّىُّ صَاحِبَ ٱلْخَبَرِ وَٱلْبَرِيدِ فِى ٱلدِّيوَانِ ٱلْقَادِرِىِّ ، وَمَاتَ فِى شَعْبَانَ سنة ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ مِنْهَا : كِتَابُ ٱلْقَادِرِىِّ ، وَكِتَابُ ٱلْعَمِيدِىِّ ، كِتَابُ ٱلْفَخْرِىِّ .

قَالَ ٱلْوَزِيرُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلْمَغْرِبِىُّ : كَانَ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْبَتِّىُّ أَحَدَ ٱلْمُتَفَنِّنِينَ فِى ٱلْعُلُومِ ، لَا يَكَادُ يُجَارَى فِى فَنٍّ مِنَ ٱلْعُلُومِ فَيَعْجِزُ عَنْهُ ، وَكَانَ مَلِيحَ ٱلْمُحَاضَرَةِ ، كَثِيرَ ٱلْمُذَاكَرَةِ ، طَيِّبَ النَّادِرَةِ : مَقْبُولَ ٱلْمُشَاهَدَةِ ، رَأَيْتُهُ عَلَى بَابِ أَحَدِ رُؤَسَاءِ ٱلْعُمَّالِ وَقَدْ حُجِبَ عَنْهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

عَلَى أَىِّ بَابٍ أَطْلُبُ ٱلْإِذْنَ بَعْدَ مَا
حُجِبْتُ عَنِ ٱلْبَابِ ٱلَّذِى أَنَا صَاحِبُهْ

فَخَرَجَ الْإِذْنُ لَهُ فِى ٱلْحَالِ .

وَحَدَّثَ الرَّئِيسُ أَبُو ٱلْحَسَنِ هِلَالُ بْنُ ٱلْمُحَسِّنِ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ فَخْرِ ٱلْمُلْكِ أَبِى غَالِبِ بْنِ خَلَفٍ بِٱلْأَهْوَازِ ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِى يَاسِرٍ عِمَادِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّيْرَفِىِّ : ٱحْمِلْ إِلَى أَبِى ٱلْحَسَنِ ٱلْبَتِّىِّ مِائَتَىْ دِينَارٍ مَعَ ٱمْرَأَةٍ لَا يَعْرِفُهَا ، وَٱكْتُبْ مَعَهَا رُقْعَةً غَيْرَ مُتَرْجَمَةٍ ، وَقُلْ فِيهَا : قَدْ دَعَانِى مَا آثَرْتَهُ (١)

---

(١) آثرته : قدمته وفضلته

مِنْ مُخَالَطَتِكَ ، وَرَغِبْتُ فِيهِ مِنْ مَوَدَّتِكَ ، إِلَى ٱسْتِدْعَاءِ ٱلْمُوَاصَلَةِ مِنْكَ ، وَٱفْتِتَاحِ بَابِ ٱلْمُلَاطَفَةِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، وَقَدْ أَنْفَذْتُ[١] مَعَ ٱلرَّسُولِ مِائَتَيْ دِينَارٍ ، فَأَخَذَهَا أَبُو ٱلْحَسَنِ ، وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِ ٱلرُّقْعَةِ : مَالٌ لَا أَعْرِفُ مُهْدِيَهُ ، فَأَشْكُرَ لَهُ مَا يُولِيهِ[٢] ، إِلَّا أَنَّهُ صَادَفَ إِضَاقَةً دَعَتْ إِلَى أَخْذِهِ ، وَٱلِاسْتِعَانَةِ فِي بَعْضِ ٱلْأُمُورِ بِهِ ، قُلْتُ :

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ
سِوَى أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَاجِدٍ مَحْضٍ[٣]

وَإِذَا سَهَّلَ ٱللهُ لِي ٱتِّسَاعاً ، رَدَدْتُ ٱلْعِوَضَ مَوْفُوراً ، وَكَانَ ٱلْمُبْتَدِئُ بِٱلْبِرِّ مَشْكُوراً .

وَكَانَ أَبُو ٱلْحَسَنِ قَدْ فَطِنَ لِلْقِصَّةِ ، وَكَتَبَ عَلَى بَصِيرَةٍ وَلَمَّا أَنْفَذَ أَبُو يَاسِرٍ بِٱلْجَوَابِ ، أَقْرَأَنِيهِ فَخْرُ ٱلْمُلْكِ . فَٱسْتَحْسَنْتُ وُقُوعَ هَذَا ٱلْبَيْتِ مَوْقِعَهُ مِنَ ٱلتَّمَثُّلِ . وَمِنْ شِعْرِ ٱلرَّضِيِّ ٱلْمُوسَوِيِّ إِلَيْهِ ، ٱلْأَبْيَاتُ ٱلْمَشْهُورَةُ :

(١) أنفذت : أرسلت

(٢) أولى : أعطى

(٣) أي خالص ، والبيت متمثل به ، وليس من إنشائه

أَبَا حَسَنٍ أَتَحْسَبُ أَنَّ شَوْقِي
يَقِلُّ عَلَى مُكَاثَرَةِ ٱلْخُطُوبِ (١)

يَهَشُّ (٢) لَكُمْ عَلَى ٱلْفُرْقَانِ قَلْبِي
هَشَاشَتَهُ إِلَى ٱلزَّوْرِ ٱلْقَرِيبِ

وَأَلْفُظُ (٣) غَيْرَكُمْ وَيَسُوغُ (٤) عِنْدِي
وِدَادُكُمُ مَعَ ٱلْمَاءِ ٱلشَّرُوبِ

وَرَثَاهُ ٱلْمُوسَوِيُّ بِقَوْلِهِ :

مَا لِلْهُمُومِ كَأَنَّهَا نَارٌ عَلَى قَلْبِي تَشِبُّ
وَٱلدَّمْعُ لَا يَرْقَا (٥) لَهُ غَرْبٌ كَأَنَّ ٱلْعَيْنَ غَرْبُ (٦)
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّنِي جَلْدٌ عَلَى ٱلْأَرْزَاءِ صَعْبُ
مَا أَخْطَأَتْكَ ٱلنَّائِبَا تُ إِذَا أَصَابَتْ مَنْ تُحِبُّ (٧)

وَرَثَاهُ ٱلْمُرْتَضَى أَخُو ٱلرَّضِيِّ بِقَوْلِهِ :

عَرِّجْ عَلَى ٱلدَّارِ مُغْبَرًّا جَوَانِبُهَا
فَٱسْأَلْ بِهَا عَجِلًا عَنْ سَاكِنِ ٱلدَّارِ

---

(١) جمع خطب : وهو الملمة ، والنازلة ، والمصيبة ، وعلى بمعنى مع (٢) من باب منع وعلم : أى يفرح ويطيب (٣) ألفظه : أى أطرحه وأرمى به (٤) أى يعذب ويسهل (٥) أى لا يكف ولا يجف ، والاصل يرقأ سهلت همزته (٦) هو الدلو العظيمة : وغرب الاولى ، معناه مسيل الدمع ، أو انهلاله من العين (٧) كل خطب أصاب من تحب ، فقد أصابك

وَقُلْ لَهَا أَيْنَ مَا كُنَّا نَرَاهُ عَلَى
مَرِّ الْمَدَى بِكِ مِنْ نَقْضٍ[١] وَإِمْرَارِ[٢]؟
وَأَيْنَ أَوْعِيَةُ الْآدَابِ فَاهِقَةً[٣]
تَجْرِى خِلَالَكِ جَرْىَ الْجَدْوَلِ الْجَارِى
يَا أَحْمَدُ بْنَ عَلِيٍّ — وَالرَّدَى عَرَضٌ —
يَزُورُ بِالرَّغْمِ مِنَّا كُلَّ زَوَّارِ
عَلِقْتُ مِنْكَ بِحَبْلٍ[٤] غَيْرِ مُنْتَكِثٍ
عِنْدَ الْحِفَاظِ وَعُودٍ غَيْرِ خَوَّارِ[٥]
وَقَدْ بَلَوْتُكَ فِى سُخْطٍ وَعِنْدَ رِضًى
وَبَيْنَ طَىٍّ لِأَنْبَاءٍ وَإِظْهَارِ
فَلَمْ تُفِدْنِىَ إِلَّا مَا أَضِنُّ بِهِ
وَلَمْ تَزِدْنِىَ إِلَّا طِيبَ أَخْبَارِ
لَا عَارَ فِيمَا شَرِبْتَ الْيَوْمَ غُصَّتَهُ
مِنَ الْمَنُونِ وَهَلْ بِالْمَوْتِ مِنْ عَارِ؟

---

(١) أى حل (٢) أى عقد : تقول أمر الحبل : فتله فتلا شديدا ضد نقض

(٣) أى ملأى ، قال الشاعر :

كجابية السيح العراق تفهق

(٤) فى الاصل : علقت مجبل منك

(٥) الخور : الضعف والجبن . والعود : واحد الاعواد

وَلَمْ يَنَلْكَ سِوَى مَانَالَ كُلُّ فَتًى
عَالِي ٱلْمَكَانِ وَلَاقَى كُلَّ جَبَّارِ

وَأَمَرَ بَهَاءُ ٱلدَّوْلَةِ أَبَا ٱلْحَسَنِ ٱلْبَتِّيَّ أَنْ يَعْمَلَ شِعْرًا يُكْتَبُ عَلَى تِكَّةِ إِبْرَيْسَمٍ فَقَالَ :

لِمْ لَا أَتِيهُ (١) وَمَضْجَعِي
بَيْنَ ٱلرَّوَادِفِ وَٱلْخُصُورْ ؟
وَإِنِ ٱتُّشِحْتُ فَإِنَّنِي
بَيْنَ ٱلتَّرَائِبِ (٢) وَٱلنُّحُورْ (٣)
وَلَقَدْ نَشَأْتُ صَغِيرَةً
إِلْفًا لِرَبَّاتِ ٱلْخُدُورْ (٤)

وَلَهُ يَصِفُ كُوزَ ٱلْفُقَّاعِ (٥) :

يَا رُبَّ ثَدْيٍ مَصَصْتُهُ بِكْرًا
وَقَدْ عَرَانِي خُمَارُ (٦) مَغْبُوقِ (٧)

---

(١) التيه : الدل والعجب
(٢) جمع تريبة : وهى عظم الصدر
(٣) جمع نحر : وهو مناط العقد من جيد المرأة
(٤) جمع خدر : وهو الستر
(٥) الفقاع — كرمان : شراب من الشعير . سمى بذلك لما يعلوه من الزبد ، ونبات اذا يبس صلب ، فصار كالقرون
(٦) هو وجع الرأس عقب الشرب الخمر (٧) الغبوق : الشرب ليلا

لَهُ هَدِيرٌ إِذَا شَرِبْتَ بِهِ
مِثْلُ هَدِيرِ[١] الْفُحُولِ فِي النُّوقِ
كَأَنَّ تَرْجِيعَهُ إِذَا رَشَفَ الرَّا
شِفُ فِيهِ صِيَاحُ مَخْنُوقِ

وَلَهُ أَيْضاً :

مَا احْمَرَّتِ الْعَيْنُ مِنْ دَمْعٍ أَضَرَّ بِهَا
فِي عَرْصَتَيْ[٢] طَلَلٍ[٣] أَوْ إِثْرِ مُرْتَحِلِ
لَكِنْ رَآهَا الَّذِي يَهْوَى وَقَدْ نَظَرَتْ
فِي وَجْهِ آخَرَ فَاحْمَرَّتْ مِنَ الْخَجَلِ[٤]

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : وَكَانَ الْقَادِرُ بِاللهِ اسْتَتَرَ عِنْدَهُ، لَمَّا طَلَبَهُ الطَّائِعُ قَبْلَ انْحِدَارِهِ ، وَأَخَذَ يَدَهُ أَنْ يَسْتَلِينَهُ[٥] ، فَلَمَّا وَلِيَ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ، صَرَفَ ابْنَ حَاجِبِ النُّعْمَانِ ، وَرَتَّبَهُ فِي كِتَابَتِهِ ، وَاتَّفَقَ أَنْ كَانَ ذَلِكَ فِي وَقْتِ الْأَضْحَى ، نَخَرَجَ إِلَيْهِ خَادِمٌ عَلَى الْعَادَةِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ :

---

(١) هو صوت النحل من الابل (٢) العرصة : ساحة أمام الدار
(٣) الطلل : مادرس من آثار الديار (٤) وهذا من حسن التعليل بمكان
(٥) يريد أخذ عليه العهد ، خوف أن يستلينه الطائع

رسم أن تحصي أسقاط[١] الأضاحي ، فقال لغلامه : خذ الدواة ، فإن القوم يريدون كراعيا[٢] ، ولا يريدون كاتباً ، وانصرف بهذا المزح من الخدمة ، وكان الهزل قد غلب عليه ، وعزب[٣] عنه الجد جملة ، وكان بينه وبين الرضي مقارضة[٤] لكلام جرى بينهما ، فاتفق أن اجتاز بقرب دار الرضي ، عند مسجد الأنباري ، فقال لغلامه : مل بنا عن تلك الدار ، فإني أكره المرور بها ، فالتفت فوقعت عينه على الرضي ، فتمم كلامه من غير أن يقطعه وقال : فإنني لا وجه لي في لقائه ، لطول جفائه ، فاستحسن هذا من بديهته ، ودخل دار الرضي واصطلحا .

ومن نوادره : أنه سمع يوماً أصوات الملاحين ، وارتفاع ضجة ، فقال : ماهذا ؟ فقالوا : هؤلاء أولاد أبي الفضل ، بن حاجب النعمان ، وأبي سعيد بن أبي الخطاب ، وجماعة أولادهم ، فقال : ما بيننا وبين هؤلاء إلا موت

(١) جمع سقط ، والسقط : مالا خير فيه من كل شيء ، والمراد هنا أمعاء الاضاحى ، ورءوسها وأكارعها . (٢) فى الاصل : يريد كيرعانيا

(٣) عزب الشيء : غاب — قال تعالى : « لايعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض » (٤) مقارضة : نقاش وخصومة

الْآبَاء ؟ وَرَأَى مُعَلِّماً قَبِيحَ الْوَجْهِ ، يُعْرَفُ بِنِفَاطِ الْجِنِّ ، وَكَانَ وَحْشاً انْكَشَفَتْ سَوْأَتُهُ ، فَقَالَ لَهُ يَاهَذَا : اسْتُرْ عَوْرَتَكَ السُّفْلَى ، فَإِنَّكَ قَدْ أَدْلَيْتَ (١) ، وَلَكِنْ بِغَيْرِ حُجَّةٍ ، وَاسْتَقْبَلَ أَبَا عَبْدِ اللهِ بْنَ الدَّرَّاعِ ، فِي مَيْدَانِ بُسْتَانِ فَخْرِ الدَّوْلَةِ ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى يَدِ غُلَامٍ أَسْوَدَ ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ : هَذَا الْأَسْوَدُ يَصْلُحُ لِخِدْمَةِ سَيِّدِنَا ، فَقَالَ الْبَتِّيُّ : أَيُّ الْخِدَمِ ؟ فَقَالَ : خِدْمَةُ الْفِرَاشِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ غَفْراً ، أُرْمَى بِالْبِغَاء (٢) ، وَلَيْسَ فِي مَنْزِلِي خُنْفُسَاءُ ؟ وَيَعْرَى مِنْهُ سَيِّدُنَا ، وَفِي دَارِهِ جَمِيعُ بَنِي حَامٍ (٣) .

بُشِّرَ ابْنُ الْحَوَارِيِّ بِمَوْلُودٍ ، وَكَانَ ابْنُ الْحَوَارِيِّ سَمِجَ (٤) الْخِلْقَةِ ، فَقَالَ لَهُ الْبَتِّيُّ : إِنْ كَانَ هَذَا الْمَوْلُودُ يُشْبِهُكَ فَوَيْهٍ ، ثُمَّ وَيْهٍ .

وَسَقَاهُ الْفُقَّاعِيُّ (٥) فِي دَارِ فَخْرِ الدَّوْلَةِ فُقَّاعاً ، فَلَمْ يَسْتَطِبْهُ ، فَرَدَّ الْكُوزَ مُفَكِّراً ، فَقَالَ لَهُ الْفُقَّاعِيُّ : فِي أَيِّ شَيْءٍ

---

(١) أدلى الحيوان : انتصب . وأدلى بحجته : تقدم بها

(٢) أى الزنى

(٣) يريد : السودان فانهم كما يقولون من أبناء حام

(٤) أى دميها وقبيحها (٥) لعله ساق الفقاع خاصة ، وقد مر بك ذكره

تَفَكَّرُ ؟ فقَالَ : فِي دِقَّةِ صَنْعَتِكَ ، كَيْفَ أَمْكَنَكَ أَنْ تَخْرَى فِي هَذِهِ الْكِيزَانِ كُلِّهَا مَعَ ضِيقِ رُؤُوسِهَا ؟ وَأَتَاهُ غُلَامُهُ فِي مَجْلِسٍ حَفْلٍ فقَالَ لَهُ : إِنَّ ابْنَكَ وَقَعَ مِنْ ثَلَاثِ دَرَجٍ ، فَقَالَ : وَيْلَكَ مِنْ ثَلَاثٍ بَقِينَ ؟ أَوْ خَلَوْنَ ؟ فَلَمْ يَفْهَمْ عَنْهُ ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ خَلَوْنَ فَسَهْلٌ[1] ، وَإِنْ بَقِينَ فَيَحْتَاجُ إِلَى نَائِحَةٍ .

وَدَخَلَ الرَّقِّيُّ الْعَلَوِيُّ عَلَى فَخْرِ الْمُلْكِ ، فَقَالَ : ـ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ مَوْلَانَا ، وَأَسْعَدَهُ بِهَذَا الْيَوْمِ ـ ، فَقَالَ لَهُ وَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ فَقَالَ أَيْلُولُ ، فَقَالَ الْبَتِّيُّ بِالنُّونِ ، فَقَالَ : مَا قَرَأْتُ النَّحْوَ ، فَقَالَ الْبَتِّيُّ : أَنْتَ إِذًا مَعْذُورٌ ، فَإِنَّكَ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِ رَقِيعٍ ، أَرَادَ رَقِّيٌّ ، إِذَا أُلْحِقَتْ بِهِ الْعَيْنُ وَهُوَ الْحَرْفُ الرَّابِعُ ، صَارَ رَقِيعٌ .

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : وَكَانَ بَيْنَ الْبَتِّيِّ وَبَيْنَ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ فَهْدٍ مُلَاحَاةٌ[2] وَمُنَابَذَةٌ ، ثُمَّ أَصْلَحَ فَخْرُ الْمُلْكِ بَيْنَهُمَا ، فَعَمِلَ فِيهِ أَبْيَاتًا يَقُولُ فِيهَا :

---

(١) يريد أنه وقع من ثلاث بقين من الصعود ، أى أنه لم يبق الا ثلاث ، وخلون يريد أنه صعد ثلاث درجات (٢) ملاحاة : مخاصمة ، من لاحاه : بمعنى خاصمه

قُلْتُ لِلْبَتِّى لَمَّا رَامَ صُلْحِى مِنْ بَعِيدْ (١)

وَكَانَ يُرْمَى بِالْبَخَرِ، وَيُزَنُّ (٢) بِالْأُبْنَةِ أَيْضًا، وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا:

وَكُلُّ شَرْطٍ لِلصُّلْحِ أَقْبَلُهُ إِنْ أَنْتَ أَعْفَيْتَنِي مِنَ الْقُبَلِ

وَحَدَّثَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ قَالَ: وَكَانَ الْبَتِّيُّ مَقْبُولًا، مُسْتَمْلَحًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ أَقَلُّ مِنْ شِعْرِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَايَةِ الْبَرْدِ، وَعَدَمِ الطَّبْعِ، وَكَانَ قَدْ عَمِلَ فِي نَخْرِ الْمُلْكِ، وَهُوَ يَسُدُّ فَتْقَ النَّهْرَوَانِ قَصِيدَةً، يَصِفُ فِيهَا السِّكْرَ (٣) قَالَ فِيهَا:

إِذَا أَتَاهُ الْمَاءُ مِنْ جَانِبٍ عَاجَلَهُ بِالسَّدِّ مِنْ جَانِبِ

فَقَالَ لَهُ: هَذَا وَاللهِ أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ بَارِدٌ، وَأَعَادَهُ، فَحَكَى الْبَيْتَ وَتَأَمَّلَهُ، وَقَالَ نَعَمْ، وَاللهِ هُوَ بَارِدٌ، وَجَعَلَ يُعَوِّجُ عَلَى نَفْسِهِ، وَيُكَرِّرُ الْإِنْشَادَ مُسْتَبْرِدًا لَهُ، فَضَحِكَ نَخْرُ الْمُلْكِ مِنْهُ، وَقَطَعَ الْإِنْشَادَ وَلَمْ يُتَمِّمْهُ.

قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ يَسْلَمُ أَحَدٌ مِنْ لِسَانِهِ، وَتَعْوِيجِهِ وَثَلْبِهِ

---

(١) يعرض بقوله من «بعيد» الى البخر (٢) أى يتهم

(٣) سكر النهر: سد فاه: أى يصف عملية سد النهر

لَهُ ، وَإِذَا اتَّفَقَ أَنْ يَسْمَعَهُ مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ فِيهِ ، الْتَفَتَ إِلَيْهِ كَالْمُعْتَذِرِ ، وَقَالَ : مَوْلَاىَ هَهُنَا ؟ مَا عَلِمْتُ بِحُضُورِهِ ، وَيَجْعَلُ كَوْنَهُ مَا عَلِمَ بِحُضُورِهِ اعْتِذَارًا ، كَأَنَّهُ مُبَاحٌ لَهُ ثَلْبُهُ بِالْغَيْبَةِ .

قَالَ : وَكَانَ مَعَ ذَكَائِهِ وَتَوَقُّدِهِ ، وَكَثْرَةِ طَنْزِهِ [1] وَتَوَلُّعِهِ ، أَشَدَّ النَّاسِ غَبَاوَةً فِي الْأُمُورِ الْجِدِّيَّاتِ ، وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ تَصَوُّرِهَا ، وَكَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِالْغِنَاءِ وَصَنْعَتِهِ ، وَلَا تَكَادُ الْمُغَنِّيَةُ تُغَنِّي بِصَوْتٍ إِلَّا ذَكَرَ صَنْعَتَهُ ، وَشَاعِرَهُ [2] وَجَمِيعَ مَا قِيلَ فِي مَعْنَاهُ ، وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي ابْنِ صَالِحَانَ :

سَلِ الرَّبْعَ بِالْخَبْتَيْنِ [3] كَيْفَ مَعَاهِدُهْ
وَأَنَّى بِرَجْعِ [4] الْقَوْلِ مِنْهُ هَوَامِدُهْ ؟؟
عَفَتْ حِقَبًا بَعْدَ الْأَنِيسِ رُسُومُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا نُؤْيُهُ وَخَوَالِدُهْ

---

(١) اى تحقيره للاشياء (٢) أى وقائله
(٣) الخبت : المتسع من بطون الارض ، والمطمئن من الارض فيه رمل . والخبتين : اسم مكان
(٤) أنى بمعنى كيف استفهام انكارى ، ويريد برجع القول ، اجابة السؤال

دِيَارٌ نَزَفْتُ (١) ٱلدَّمْعَ فِي عَرَصَاتِهَا
تُؤَامًا (٢) إِلَى أَنْ أَقْرَحَ ٱلْجَفْنَ فَارِدُهْ
أَرَقْتُ (٣) دَمًا بَعْدَ ٱلدُّمُوعِ نَزَحْتُهُ
مِنَ ٱلْقَلْبِ حَتَّى غَيَّضَتْهُ (٤) شَوَارِدُهْ
سَأَسْتَعْتِبُ ٱلدَّهْرَ ٱلْخَئُونَ بِسَيِّدٍ
يَرُدُّ جِمَاحَ ٱلدَّهْرِ إِذْ هُوَ قَائِدُهْ
سَوَاءٌ عَلَيْهِ طَارِفُ (٥) ٱلْمَالِ فِي ٱلنَّدَى
إِذَا مَا ٱنْتَحَاهُ ٱلسَّائِلُونَ وَتَالِدُهْ (٦)

وَلَهُ فِيهِ :

قَرْمٌ إِذَا ٱعْتَذَرَتْ نَوَافِلُ (٧) بِرِّهِ
لَمْ يُلْفَ دَافِعُ حَقِّهَا بِمَعَاذِرِ
مِنْ مَعْشَرٍ وَرِثُوا ٱلْمَكَارِمَ وَٱلْعُلَا
وَتَقَسَّمُوهَا كَابِرًا (٨) عَنْ كَابِرِ

(١) أى ذرفت ، وانهل الدمع : ذرف .
(٢) أى أزواجا ، والفارد : مقابل التوام
(٣) اى صببت
(٤) غاض الماء والدمع : جف ونضب
(٥) الطارف : الحديث
(٦) التالد : القديم
(٧) أى زوائد (٨) أى عظيما عن عظيم

قَوْمٌ يَقُومُ حَدِيثُهُمْ بِقَدِيمِهِمْ
وَيَسِيرُ أَوَّلُهُمْ بِمَجْدِ الْآخِرِ

وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِئُ قَدْ عَمِلَ لِأَبِي بِشْرِ بْنِ طَازَادَ نُسْخَةَ كِتَابٍ أَرَادَ إِنْشَاءَهُ، وَنَحَلَهُ (١) إِيَّاهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ الْبَتِّيُّ يُعَرِّضُ بِذَلِكَ :

زَكَاةُ الْعُلُومِ زَكَاةُ النَّدَى
وَعُرْفُ (٢) الْمَعَارِفِ بَذْلُ الْحِجَى (٣)
وَلَكِنْ يُجَرُّ بِهِ أَهْلُهُ
فَأَجْرِ بِنَيْلِكَ فَضْلَ التُّقَى
لَئِنْ كُنْتَ أَوْجَبْتَهُ قُرْبَةً
لَمَا وَقَعَ الْمَوْقِعَ الْمُرْتَضَى
وَمَا صَدَقَاتُكَ مَقْبُولَةً
إِذَا مَا تَنَكَّبْتَ (٤) فِيهَا الْهُدَى

(١) أى نسبه اليه
(٢) العرف : المعروف ، يريد أن زكاة العلم كزكاة الكرم ، وأن خير المعروف أن تبذل عقلك (٣) أى العقل
(٤) تنكب الطريق : عدل عنه

قَدْ عَرَفْتُ — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ سَيِّدِي — الْعَارِيَةَ وَالْمُسْتَعِيرَ، وَكَيْفَ جَرَى الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّ هَذَا يَجْرِي مَجْرَى الْمَاعُونِ الَّذِي لَا يَحْسُنُ مَنْعُهُ، «(١) إِذْ لَا يَقَعُ الْغَرَضُ مَوْقِعَهُ، بَلْ سَاءَ لِنُفْرَتِهِ مِنْ لَابِسِهِ :»

﴿ ٤٥ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَبْدِ اللهِ * ﴾

أحمد بن على الرمانى

الرُّمَّانِيُّ النَّحْوِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الشَّرَابِيِّ، ذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ فَقَالَ: سَمِعَ عَبْدَ الْوَهَّابِ بْنَ حَسَنٍ الْكِلَابِيَّ، وَأَبَا الْفَرَجِ الْهَيْثَمَ بْنَ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ، وَأَبَا الْقَاسِمِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحُسَيْنِ، بْنِ الْحَسَنِ، بْنَ عَلِيٍّ، بْنِ يَعْقُوبَ، بْنِ أَبِي الْعَقِبِ، حَدَّثَ بِكِتَابِ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ، لِيَعْقُوبَ بْنِ السِّكِّيتِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْجُرْجَانِيِّ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ الْآمِدِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشِ، ، عَنْ ثَعْلَبٍ، عَنِ ابْنِ السِّكِّيتِ، رَوَى عَنْهُ

---

(١) ما بين القوسين فى الاصل : « ولا يقع الرض من موقعه . بل ساء لوقته عن لابسه »

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٥١

أَبُو نَصْرِ بْنُ طِلَابٍ ٱلْخَطِيبُ . قَالَ ابْنُ ٱلْأَكْفَانِيِّ : حَدَّثَنَا عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْكِنَانِيُّ ، قَالَ : تُوُفِّيَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلرُّمَّانِيُّ ، الشَّرَابِيُّ ٱلنَّحْوِيُّ ، يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ لِيَوْمَيْنِ مَضَيَا مِنْ رَبِيعٍ ٱلْآخِرِ ، سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

استدراك

لما كانت مهمتنا فى مراجعة تجارب الطبع النهائى لهذه الموسوعة الكبيرة ، مزدوجة الإرهاق ، سواء أكانت من ناحية تدارك مافات على المستشرق الجليل ، الأستاذ « مرجليوث » ، صاحب الفضل الأول فى إظهار الكتاب ، مع اعترافنا بما تجشمه من تذليل عقاب ، وحل صعاب ، أم من ناحية عدم استكمال نظام الشكل ، المتصل بالحرف نفسه فى مطابعنا المصرية ، فقد وقعت — وينتظر أن تقع — بعض هنات مطبعية وفنية ، فى غضون الكتاب ، مما نرى لزاماً علينا — وفاء للعلم ، وأمانة للغة — أن نتدارك الهامّ منها ، فى ملحق نذيل به نهاية كل أجزاء أربعة .

منتهزاً هذه الفرصة ، للإشادة بحسن إرشادات زميلى الأستاذين الجليلين : على الجارم بك ، المفتش الأول للغة العربية بوزارة المعارف وأحمد يوسف نجاتى ، مدرس اللغة العربية بدار العلوم ، فيما استغلق من ألفاظ الكتاب ، وأبهم من معانيه ، ومقدراً ما بذله قسم التصحيح بدار المأمون ، وعلى رأسهم الأديب ، الشيخ محمود منصور ، وزملاؤه ، من جهد ، وصبر ، ومعونة .

عبد الخالق عمر

انتهى الجزء الثالث

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء الرابع ﴾

(واوله ترجمة)

﴿ أحمد بن على بن خيران الكاتب ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعى

فهرس

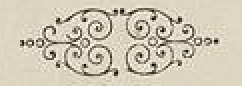
الجزء الثالث

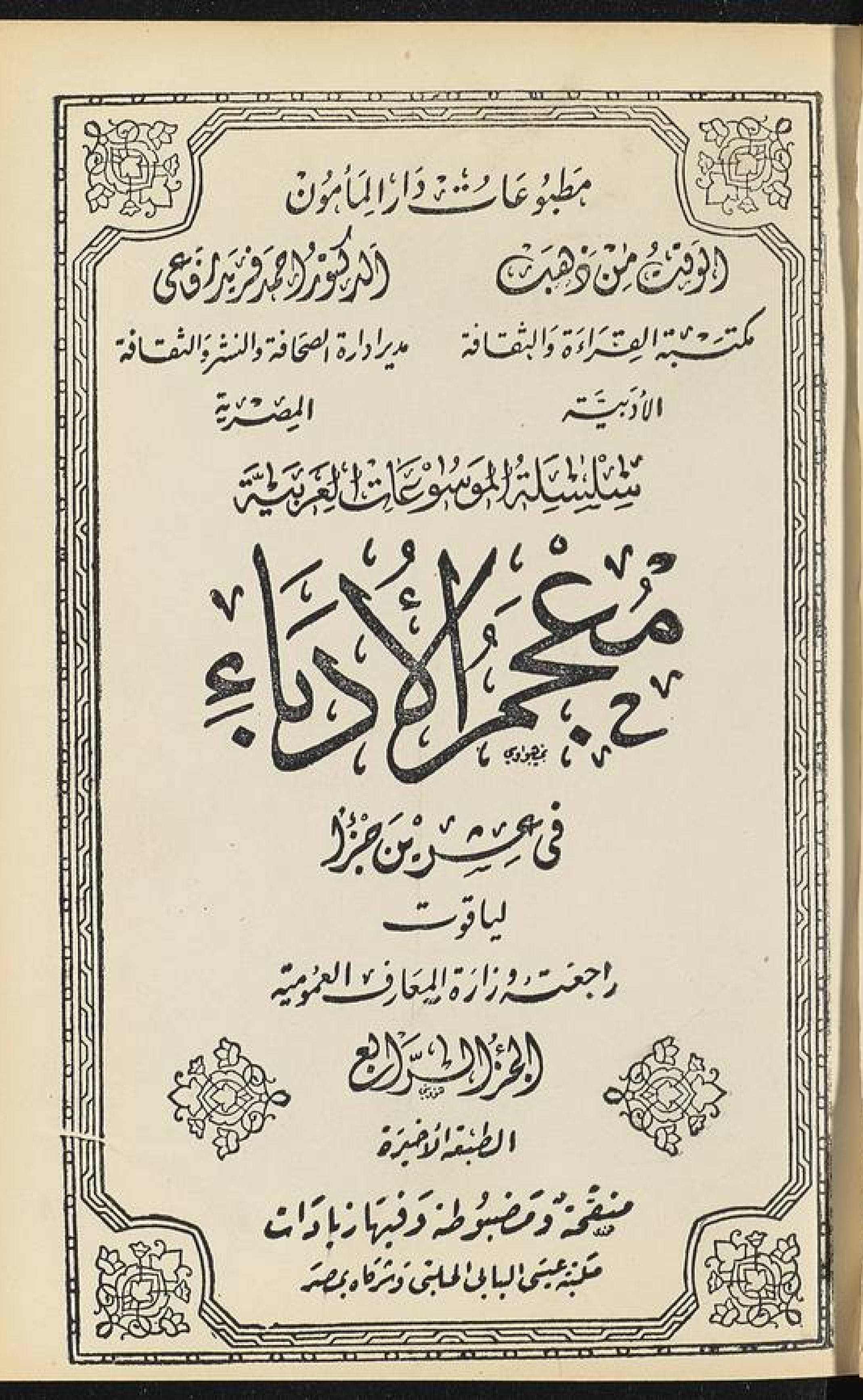
« من كتاب معجم الادباء »

لياقوت الرومى

فهرس الجزء الثالث

فهرس الجزء الثالث





مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب

مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

الدكتور احمد فريد رفاعى
مدير ادارة الصحافة والنشر والثقافة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الرابع

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم نستعين، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق لما يقتضيه الدين. أما بعد فقد قال العماد الأصفهاني:

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر

العماد الأصفهاني

١ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ خَيْرَانَ ٱلْكَاتِبُ

أحمد الكاتب

ٱلْمِصْرِىُّ ، أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْمُلَقَّبُ بِوَلِىِّ ٱلدَّوْلَةِ ، صَاحِبُ دِيوَانِ ٱلْإِنْشَاءِ بِمِصْرَ بَعْدَ أَبِيهِ ، وَكَانَ أَبُوهُ أَيْضاً فَاضِلاً بَلِيغاً ، أَعْظَمَ قَدْرًا مِنِ ابْنِهِ ، وَأَكْثَرَ عِلْماً ، وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ هٰذَا ، يَتَقَلَّدُ دِيوَانَ ٱلْإِنْشَاءِ لِلظَّاهِرِ ، ثُمَّ لِلْمُسْتَنْصِرِ ، وَكَانَ رِزْقُهُ فِى كُلِّ سَنَةٍ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، وَلَهُ عَنْ كُلِّ مَا يَكْتُبُهُ مِنَ ٱلسِّجِلَّاتِ ، وَٱلْعُهُودَاتِ ، وَكُتُبِ ٱلتَّقْلِيدَاتِ رُسُومٌ ، يَسْتَوْفِيهَا مِنْ كُلِّ شَىْءٍ بِحَسَبِهِ ، وَكَانَ شَابًّا حَسَنَ ٱلْوَجْهِ ، جَمِيلَ ٱلْمُرُوءَةِ ، وَاسِعَ ٱلنِّعْمَةِ ، طَوِيلَ ٱللِّسَانِ ، جَيِّدَ ٱلْعَارِضَةِ ، وَسَلَّمَ إِلَى أَبِى مَنْصُورِ بْنِ ٱلشِّيرَازِىِّ ، رَسُولِ ابْنِ ٱلنَّجَارِ (١) إِلَى مِصْرَ مِنْ بَغْدَادَ ، جُزْأَيْنِ مِنْ شِعْرِهِ وَرَسَائِلِهِ ، وَٱسْتَصْحَبَهُمَا إِلَى بَغْدَادَ ، لِيَعْرِضَهُمَا عَلَى ٱلشَّرِيفِ ٱلْمُرْتَضَى أَبِى ٱلْقَاسِمِ وَغَيْرِهِ ، مِمَّنْ يَأْنَسُ بِهِ مِنْ رُؤَسَاءِ ٱلْبَلَدِ ، وَيَسْتَشِيرَ فِى

(١) فى الأصل : أبى ، كالنجار ، وهذا لا معنى له ، والصواب ماذكرناه .

تَخْلِيدِهِمَا [١] دَارَ ٱلْعِلْمِ ، لِيَنْفِذَ بَقِيَّةَ ٱلدِّيوَانِ وَٱلرَّسَائِلِ ، إِنْ عَلِمَ أَنَّ مَا أَنْفَذَهُ مِنْهَا ٱرْتُضِيَ وَٱسْتُجِيدَ ، وَأَنَّهُ فَارَقَهُ حَيًّا ، ثُمَّ وَرَدَ ٱلْخَبَرُ ، بِأَنَّهُ مَاتَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي أَيَّامِ ٱلْمُسْتَنْصِرِ .

قَالَ ٱبْنُ عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ : وَوَقَعَ [٢] إِلَيَّ ٱلْجُزْءُ مِنَ ٱلشِّعْرِ [٣] فَتَأَمَّلْتُهُ ، فَمَا وَجَدْتُهُ طَائِلًا ، وَعَرَّفَنِي ٱلرَّئِيسُ أَبُو ٱلْحَسَنِ ، هِلَالُ بْنُ ٱلْمُحَسِّنِ [٤] : أَنَّ ٱلرَّسَائِلَ صَالِحَةٌ سَلِيمَةٌ . قَالَ : وَقَدِ ٱنْتُزِعَتْ مِنَ ٱلْمَنْظُومِ [٥] عَلَى خَلْوَةٍ ، إِلَّا مِنَ ٱلْوَزْنِ وَٱلْقَافِيَةِ .

فَمِنْ شِعْرِهِ :

عَشِقَ ٱلزَّمَانَ بَنُوهُ جَهْلًا مِنْهُمُ
وَعَلِمْتُ سُوءَ صَنِيعِهِ فَشَنِئْتُهُ [٦]

نَظَرُوهُ نَظْرَةَ جَاهِلِينَ فَغَرَّهُمْ
وَنَظَرْتُهُ نَظَرَ ٱلْخَبِيرِ بِخُفْتِهِ

---

(١) أى إيداعها ووضعها (٢) وقع : بمعنى وصل .

(٣) فى الاصل : الحروب (٤) فى الأصل : الحسن (٥) فى الاصل : المظلوم

(٦) من باب منع وعلم شَنأً وشِنئاً وشُنأً وشَنأة ومَشْنأً ومشْنأة ومشنوءة وشَنْآنا وشَنَآنا : أبغضه ، وقيل أبغضه بغضا مختلطا بعداوة وسوء خلق .

وَلَقَدْ أَتَانِي طَائِعاً فَعَصَيْتُهُ

وَأَبَاحَنِي أَحْلَى جَنَاهُ فَعِفْتُهُ (١)

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

وَلِي لِسَانٌ صَارِمٌ (٢) حَدُّهُ

يُدْمِي (٣) إِذَا شِئْتُ وَلَا يُدْمَى

وَمَنْطِقٌ يَنْظِمُ شَمْلَ الْعُلَا

وَيَسْتَمِيلُ الْعُرْبَ وَالْعُجْمَا

وَلَوْ دَجَا (٤) اللَّيْلُ عَلَى أَهْلِهِ

فَأَظْلَمُوا كُنْتُ لَهُمْ نَجْمَا

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

أَخَذَ الْمَجْدُ يَمِينِي لَتُفِيضَنَّ يَمِينِي

ثُمَّ لَا أُرْجِئُ إِحْسَا نًا إِلَى مَنْ يَرْتَجِينِي (٥)

---

(١) أى كرهته ، من عاف الطعام : كرهه وزهد فيه (٢) أى قاطع ، ومنه سمى السيف صارماً ، لقطعه (٣) أى يريق الدماء (٤) وفى الوافى بالوفيات للصفدى : جاء بمعنى دخل وأراه أولى ولعله هو المناسب ودجا : بمعنى أظلم (٥) فى الاصل : الى يرجيني . يقول : أخذ عليه المجد قسما ليجودن ، ولا يؤخر الاحسان عمن رجاه .

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

وَلَقَدْ سَمَوْتُ عَلَى ٱلْأَنَامِ(١) بِخَاطِرٍ
ٱللهُ أَجْرَى مِنْهُ بَحْراً زَاخِراً
فَإِذَا نَظَمْتُ نَظَمْتُ رَوْضاً حَالِياً(٢)
وَإِذَا نَثَرْتُ نَثَرْتُ دُرًّا فَاخِراً

وَقَالَ عَلَى لِسَانِ بَعْضِ ٱلْعَلَوِيِّينَ ، يُخَاطِبُ ٱلْعَبَّاسِيِّينَ :

وَيُنْطِقُنَا فَضْلُ ٱلْبِدَارِ(٣) إِلَى ٱلْهُدَى
وَيُخْرِسُكُمْ عَنْ ذِكْرِ فَضْلٍ لَنَا(٤) بَدْرُ
وَمَا(٥) كَانَتِ ٱلشُّورَى عَلَيْنَا غَضَاضَةً
وَلَوْ كُنْتُمُ فِيهَا ٱسْتَطَارَكُمُ ٱلْكِبْرُ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

يَا مَنْ إِذَا أَبْصَرْتُ طَلْعَتَهُ
سُدْتُ عَلَى مَطَالِعِ ٱلْحَزْمِ

---

(١) فى الاصل : الامام ، والصواب ما ذكر

(٢) أى متحلياً بالزهر (٣) البدار : المبادرة والاسراع

(٤) فى الاصل : « عن ذكر فضل بدر » ويريد ببدر : غزوة بدر المشهورة

(٥) فى الأصل : وقد ، ولعل الصواب ما ذكر لينتظم المعنى ، والغضاضة : الذلة والمنقصة .

قَدْ كَفَّ لَحْظِى عَنكَ مُذْ كَثُرَتْ

فِينَا ٱلظُّنُونُ فَكَفَّ عَنْ ظُلْمِى

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

حَيُّوا ٱلدِّيَارَ ٱلَّتِى أَقْوَتْ[١] مَغَانِيهَا[٢]

وَٱقْضُوا حُقُوقَ هَوَاهَا بِٱلْبُكَا فِيهَا

دِيَارَ فَاتِرَةِ ٱلْأَلْحَاظِ غَانِيَةٍ[٣]

جَنَتْ عَلَيْكَ وَلَجَّتْ[٤] فِى تَجَنِّيهَا[٥]

ظَلَّتْ تَسِحُّ دُمُوعِى فِى مَعَاهِدِهَا

سَحَّ ٱلسَّحَابِ إِذَا جَادَتْ عَزَالِيهَا[٦]

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

أَيُّهَا ٱلْمُغْتَابُ لِى حَسَداً مُتْ بِدَاءِ ٱلْبَغْيِ وَٱلْحَسَدِ

حَافِظِى مِنْ كُلِّ مُعْتَقِدٍ فِىَّ سُوءًا حُسْنُ مُعْتَقَدِى

---

(١) أى أقفرت وخلت

(٢) جمع مغنى : المكان الآهل بأصحابه

(٣) فى الأصل : فانية وبه لايستقيم المعنى

(٤) أى لحت وألحفت

(٥) التجنى : التغضب فى دل

(٦) أى اشتد مطرها ، من جاد السحاب جودا ، والعزالى جمع أعزل : سحاب لامطر فيه

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

أَمَا تَرَى ٱللَّيلَ قَدْ وَلَّتْ كَوَاكِبُهُ
وَٱلصُّبْحَ قَدْ لَاحَ وَٱنْبَثَّتْ(١) مَوَاكِبُهُ
وَمَنْهَلَ ٱلْعَيْشِ قَدَ طَابَتْ مَوَارِدُهُ
وَٱلدَّهْرُ وَسْنَانُ(٢) قَدْ أَغْفَتْ(٣) نَوَائِبُهُ
فَقُمْ بِنَا نَغْتَنِمْ صَفْوَ ٱلزَّمَانِ فَمَا
صَفْوُ ٱلزَّمَانِ لِمَخْلُوقٍ يُصَاحِبُهُ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

خُلِقَتْ يَدِى لِلْمَكْرُمَاتِ وَمَنْطِقِى
لِلْمُعْجِزَاتِ وَمَفْرِقِى(٤) لِلتَّاجِ
وَسَمَوْتُ لِلْعَلْيَاءِ أَطْلُبُ غَايَةً
يَشْقَى بِهَا ٱلْغَاوِى وَيَحْظَى ٱلرَّاجِى

وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَنَا شِيعِيٌّ(٥) لِآلِ ٱلْمُصْطَفَى
غَيْرَ أَنِّى لَا أَرَى سَبَّ ٱلسَّلَفْ

(١) انبثت : انتشرت (٢) الوسن : النوم (٣) أغفى : نام (٤) مفرق الشعر من الرأس : وسطه . والمراد : الرأس جميعها (٥) أى أتشيع لهم وأتعصب

أَقْصِدُ ٱلْإِجْمَاعَ فِى ٱلدِّينِ وَمَنْ
قَصَدَ ٱلْإِجْمَاعَ لَمْ يَخْشَ ٱلتَّلَفْ
لِى بِنَفْسِى شُغُلٌ عَنْ كُلِّ مَنْ
لِلْهَوَى قَرَّظَ (١) قَوْمًا أَوْ قَذَفْ (٢)

وَمِنْ شِعْرِهِ :

فَقَامَ يُنَاوِى (٣) غُرَّةَ ٱلشَّمْسِ نُورُهُ
وَتُنْصِفُ مِنْ ظُلْمِ ٱلزَّمَانِ عَزَائِمُهْ
أَغَرُّ (٤) لَهُ فِى ٱلْعَدْلِ شَرْعٌ يُقِيمُهُ
وَلَيْسَ لَهُ فِى ٱلْفَضْلِ نِدٌّ (٥) يُقَاوِمُهْ

وَقَالَ عَلَى لِسَانِ ذَلِكَ ٱلْمَلِكِ ـ ، يُخَاطِبُ ٱلظَّاهِرَ لِإِعْزَازِ دِينِ ٱللهِ ، حِينَ أَمَرَ بِالْخَتْمِ عَلَى جَمِيعِ مَالِهِ ـ : هَذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ ، وَكَانَا ٱلسَّبَبَ فِى ٱلْإِفْرَاجِ (٦) عَمَّا أُخِذَ مِنْهُ وَالرِّضَى عَنْهُ :

مِنْ شِيَمِ ٱلْمَوْلَى ٱلشَّرِيفِ ٱلْعَلِى
أَلَّا يُرَى مُطَّرَحًا (٧) عَبْدُهُ

---

(١) التقريظ الاطناب فى المدح (٢) القذف : القدح والذم (٣) بالأصل : ينادى ، و ليس بظاهر . ويناوى : أصلها يناوىء : أى يعارض ويفاخر . وفى الواقى بالوفيات للصفدى : يناجى (٤) أغر : كريم الفعال (٥) الند : النظير والمماثل (٦) فى الأصل : الاخراج ، والأنسب ماذكر (٧) مطرحاً : مهملا متروكا ، من اطرحه : بمعنى أهمله

وَمَا جَزَاءُ مَنْ جُنَّ مِنْ حُبِّكُمْ[١]

أَنْ تَسْلُبُوهُ فَضْلَكُمْ عِنْدَهُ

وَكَانَ ٱبْنُ خَيْرَانَ، قَدْ خَرَجَ إِلَى ٱلْجِيزَةِ مُتَنَزِّهًا، وَمَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، ٱلْمُتَقَدِّمِينَ فِي ٱلْأَدَبِ، وَالشِّعْرِ، وَٱلْكِتَابَةِ، وَقَدِ ٱحْتَفُّوا بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَأَدَّى بِهِمُ السَّيْرُ إِلَى مَخَاضَةٍ مَخُوفَةٍ[٢]، فَلَمَّا رَأَى إِحْجَامَ ٱلْجَمَاعَةِ مِنَ ٱلْفُرْسَانِ عَنْهَا، وَظُهُورَ جَزَعِهِمْ مِنْهَا، قَنَّعَ[٣] بَغْلَتَهُ، فَوَلَجَهَا حَتَّى قَطَعَهَا، وَٱنْثَنَى قَائِلًا مُرْتَجِلًا:

وَمَخَاضَةٍ يَلْقَى الرَّدَى[٤] مَنْ خَاضَهَا

كُنْتُ ٱلْغَدَاةَ إِلَى ٱلْعِدَا خَوَّاضَهَا

وَبَذَلْتُ نَفْسِي فِي مَهَاوِلِ خَوْضِهَا[٥]

حَتَّى تَنَالَ مِنَ ٱلْعِدَا أَغْرَاضَهَا

وَلَه أَيْضًا:

مَنْ كَانَ بِالسَّيْفِ يَسْطُو عِنْدَ قُدْرَتِهِ

عَلَى ٱلْأَعَادِي وَلَا يَبْغِي عَلَى أَحَدِ

(١) فى الأصل: من حكم (٢) فى الاصل محنوفة (٣) أى زجرها وضربها. وولجها دخلها (٤) الردى: الهلاك (٥) وفى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد: خوفها

فَإِنَّ سَيْفِى الَّذِى أَسْطُو بِهِ أَبَداً

فِعْلُ الْجَمِيلِ وَتَرْكُ الْبَغْىِ وَالْحَسَدِ

وَلَهُ أَيْضاً :

قَدْ عَلِمَ السَّيْفُ وَحَدُّ الْقَنَا (١)

أَنَّ لِسَانِى مِنْهُمَا أَقْطَعُ

وَالْقَلَمُ الْأَشْرَفُ لِى شَاهِدٌ

بِأَنَّنِى فَارِسُهُ الْمِصْقَعُ (٢)

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : وَهُوَ كَثِيرُ الْوَصْفِ لِشِعْرِهِ ، وَالثَّنَاء عَلَى بَرَاعَتِهِ وَلَسَنِهِ ، وَجَمِيعُ مَافِى الْجُزْءِ بَعْدَ مَا ذَكَرْتُهُ ، لَاحَظَّ فِيهِ ، وَلَيْسَ فِيهِ مَدْحٌ إِلَّا فِى سُلْطَانِهِمُ الْمُسْتَنْصِرِ ، وَالْبَاقِى عَلَى نَحْوِ مَا ذَكَرْتُهُ فِى مَرَاثِى أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ مَا يُخْتَارُ ، لَاخْتَرْتُهُ .

٢ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ ثَابِتِ ، بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ مَهْدِيٍّ *

الْخَطِيبُ ، أَبُو بَكْرٍ الْبَغْدَادِىُّ ، الْفَقِيهُ الْحَافِظُ ، أَحَدُ — أحمد الخطيب البغدادى

(١) القنا : الرمح

(٢) المصقع : البليغ

(*) ترجم له فى وفيات الاعيان صفحة ٢٧ جزء اول بما يأتى : —

الأَئِمَّةِ الْمَشْهُورِينَ ، الْمُصَنِّفِينَ الْمُكْثِرِينَ ، وَالْحُفَّاظِ

— « الحافظ أبو بكر أحمد بن على ، بن ثابت ، بن أحمد ، بن مهدى ، بن ثابت البغدادى ، المعروف بالخطيب ، صاحب تاريخ بغداد ، وغيره من المصنفات »

كان من الحفاظ المتقنين ، والعلماء المتبحرين ، ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه ، فانه يدل على اطلاع عظيم ، وصنف قريباً من مائة مصنف ، وفضله أشهر من أن يوصف ، وأخذ الفقه عن أبى الحسن المحاملى ، والقاضى أبى الطيب الطبرى ، وغيرهما ، وكان فقيهاً ، فغلب عليه التاريخ والحديث . ولد فى جمادى الآخرة ، سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، يوم الخميس لست بقين من الشهر ، وتوفى يوم الاثنين ، سابع ذى الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى ، وقال السمعانى : توفى فى شوال ، وسمعت أن الشيخ أبا إسحاق الشيرازى رحمه الله تعالى ، كان من جملة من حمل نعشه ، لأنه انتفع به كثيراً ، وكان يراجعه فى تصانيفه ، والعجب أنه كان فى وقته حافظ المشرق ، وأبو عمر يوسف بن عبد البر ، صاحب كتاب الاستيعاب ، حافظ المغرب ، وماتا فى سنة واحدة ، كما سيأتى فى حرف الياء إن شاء الله تعالى ، وذكر محب الدين بن النجار فى تاريخ بغداد ، أن أبا البركات ، إسماعيل ابن أبى السعد الصوفى ، قال : إن الشيخ أبا بكر بن زهراء الصوفى ، كان قد أعد لنفسه قبراً ، إلى جانب قبر بشر الحافى رحمه الله تعالى ، وكان يمضى إليه فى كل أسبوع مرة ، وينام فيه ، ويقرأ فيه القرآن كله ، فلما مات أبو بكر الخطيب ، وكان قد أوصى أن يدفن إلى جانب قبر بشر ، فجاء أصحاب الحديث إلى أبى بكر بن زهراء ، وسألوه أن يدفن الخطيب فى القبر الذى كان قد أعده لنفسه ، وأن يؤثره به ، فامتنع من ذلك امتناعاً شديداً ، وقال : موضع قد أعددته لنفسى منذ سنين يؤخذ منى ؟ فلما رأوا ذلك ، جاءوا إلى والد الشيخ أبى سعد ، وذكروا له ذلك ، فأحضر الشيخ أبا بكر بن زهراء ، وقال له : أنا لا أقول لك اعطهم القبر ، ولكن أقول لك : لو أن بشراً الحافى فى الأحياء وأنت إلى جانبه ، فجاء أبو بكر الخطيب يقعد دونك ، أكان يحسن بك أن تقعد أعلى منه ؟ قال لا : بل كنت أقوم وأجلسه مكانى ، قال : فهكذا ينبغى أن يكون الساعة قال : فطاب قلب الشيخ أبى بكر ، وأذن لهم فى دفنه ، فدفنوه إلى جانبه بباب حرب ، وقد كان تصدق بجميع ماله ، وهو مائتا دينار ، فرقها على أرباب الحديث ، والفقهاء ، والفقراء فى مرضه ، وأوصى أن يتصدق عنه بجميع ما عليه من الثياب ، ووقف جميع كتبه على المسلمين ، ولم يكن له عقب . وصنف أكثر من ستين كتاباً ، وكان الشيخ أبو إسحاق الشيرازى ، أحد من حمل جنازته ، وقيل إنه ولد سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ، والله أعلم . ورؤيت له منامات صالحة بعد موته ، وكان قد انتهى إليه علم الحديث وحفظه فى وقته ، هذا آخر ما نقلته من كتاب ابن النجار .

الْمُبَرِّزِينَ (١) ، وَمَنْ خُتِمَ بِهِ دِيوَانُ الْمُحَدِّثِينَ ، سَمِعَ بِبَغْدَادَ شُيُوخَ وَقْتِهِ ، وَبِالْبَصْرَةِ ، وَبِالدِّينَوَرِ ، وَبِالْكُوفَةِ ، وَرَحَلَ إِلَى نَيْسَابُورَ فِي سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ حَاجًّا ، فَسَمِعَ بِهَا ، ثُمَّ قَدِمَهَا بَعْدَ فِتْنَةِ الْبَسَاسِيرِيِّ ، لِاضْطِرَابِ الْأَحْوَالِ بِبَغْدَادَ ، فَآذَاهُ الْحَنَابِلَةُ بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ ، سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ ، فَسَكَنَهَا مُدَّةً ، وَحَدَّثَ بِهَا بِعَامَّةِ كُتُبِهِ وَمُصَنَّفَاتِهِ ، إِلَى صَفَرٍ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ ، فَقَصَدَ صُورَ ، فَأَقَامَ بِهَا ، وَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى الْقُدْسِ لِلزِّيَارَةِ ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى صُورَ ، إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنْ صُورَ ، فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى طَرَابُلُسَ ، وَحَلَبَ ، فَأَقَامَ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْبَلْدَتَيْنِ أَيَّامًا قَلَائِلَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ ، فِي أَعْقَابِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ ، وَأَقَامَ بِهَا سَنَةً ، إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ ، وَحِينَئِذٍ رَوَى تَارِيخَ بَغْدَادَ ، وَرَوَى عَنْهُ مِنْ شُيُوخِهِ : أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ ، وَالْأَزْهَرِيُّ ، وَغَيْرُهُمَا .

وَقَالَ غَيْثُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّورِيُّ : سَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ الْخَطِيبَ

(١) المبرزين : المتقدمين المتفوقين

عَنْ مَوْلِدِهِ ، فَقَالَ : وُلِدْتُ يومَ الْخَمِيسِ لِستٍّ بَقِينَ مِنْ جُمادى الآخِرَةِ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَلاثِمائَةٍ : وَكَانَ الْخَطِيبُ يَذْكُرُ ، أَنَّهُ لَمَّا حَجَّ ، شَرِبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ثَلَاثَ شَرَبَاتٍ (١) ، وَسَأَلَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثَ حَاجَاتٍ ، آخِذًا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ » : فَالْحَاجَةُ الْأُولَى : أَنْ يُحَدِّثَ بِتَارِيخِ بَغْدَادَ ، وَالثَّانِيَةُ : أَنْ يُمْلِيَ الْحَدِيثَ بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ ، وَالثَّالِثَةُ : أَنْ يُدْفَنَ إِذَا مَاتَ عِنْدَ قَبْرِ بِشْرٍ الْحَافِي ، فَلَمَّا عَادَ إِلَى بَغْدَادَ ، حَدَّثَ بِالتَّارِيخِ بِهَا ، وَوَقَعَ إِلَيْهِ جُزْءٌ ، فِيهِ سَمَاعُ الْخَلِيفَةِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللهِ ، فَحَمَلَ الْجُزْءَ ، وَمَضَى إِلَى بَابِ حُجْرَةِ الْخَلِيفَةِ ، وَسَأَلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فِي قِرَاءَةِ الْجُزْءِ ، فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : هَذَا رَجُلٌ كَبِيرٌ فِي الْحَدِيثِ ، فَلَيْسَ لَهُ إِلَى السَّمَاعِ مِنِّي حَاجَةٌ ، وَلَعَلَّ لَهُ حَاجَةً ، أَرَادَ أَنْ يَتَوَصَّلَ إِلَيْهَا بِذَلِكَ ، فَسَلُوهُ مَا حَاجَتُهُ ؟ فَسُئِلَ ، فَقَالَ : حَاجَتِي أَنْ يُؤْذَنَ لِي أَنْ أُمْلِيَ بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ ، فَتَقَدَّمَ الْخَلِيفَةُ إِلَى نَقِيبِ النُّقَبَاءِ بِأَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَحَضَرَ النَّقِيبُ ، فَلَمَّا مَاتَ أَرَادُوا دَفْنَهُ عِنْدَ قَبْرِ

(١) جمع شربة ، بفتح الراء والباء : كثرة الشرب

بِشْرٍ بِوَصِيَّةٍ (١) مِنْهُ ، قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ : فَذَكَرَ شَيْخُنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي سَعْدٍ ٱلصُّوفِيُّ ، وَكَانَ ٱلْمَوْضِعُ ٱلَّذِي بِجَنْبِ بِشْرٍ ، قَدْ حَفَرَ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ (٢) عَلِيٍّ ٱلطُّرَيْثِيثِيُّ قَبْرًا لِنَفْسِهِ ، وَكَانَ يَمْضِي إِلَى ذَلِكَ ٱلْمَوْضِعِ ، فَيَخْتِمُ فِيهِ ٱلْقُرْآنَ وَيَدْعُو ، وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ عِدَّةَ سِنِينَ ، فَلَمَّا مَاتَ ٱلْخَطِيبُ ، سَأَلُوهُ أَنْ يَدْفِنُوهُ فِيهِ ، فَٱمْتَنَعَ ، فَقَالَ : هَذَا قَبْرِي ، قَدْ حَفَرْتُهُ ، وَخَتَمْتُ فِيهِ عِدَّةَ خَتَمَاتٍ ، وَلَا أُمَكِّنُ أَحَدًا مِنَ ٱلدَّفْنِ فِيهِ ، وَهَذَا مِمَّا لَا يُتَصَوَّرُ ، فَٱنْتَهَى ٱلْخَبَرُ إِلَى وَالِدِي (٣) ، فَقَالَ لَهُ : يَاشَيْخُ ، لَوْ كَانَ بِشْرٌ فِي ٱلْأَحْيَاءِ ، وَدَخَلْتَ أَنْتَ وَٱلْخَطِيبُ إِلَيْهِ ، أَيُّكُمَا كَانَ يَقْعُدُ إِلَى جَنْبِهِ ؟ أَنْتَ أَوِ (٤) ٱلْخَطِيبُ ؟؟ فَقَالَ : لَا ، بَلِ ٱلْخَطِيبُ ، فَقَالَ لَهُ : كَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي حَالَةِ ٱلْمَوْتِ ، فَإِنَّهُ أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ ، فَطَابَ قَلْبُهُ ، وَرَضِيَ بِأَنْ يُدْفَنَ ٱلْخَطِيبُ فِي ذَلِكَ ٱلْمَوْضِعِ ، فَدُفِنَ فِيهِ .

---

(١) أى قبل وفاته ، كان أوصى بان يدفن فى ذلك المكان (٢) فى وفيات الاعيان : أبو بكر بن زهراء الصوفى (٣) الذى فى الصفدى : أبى سعد الصوفى (٤) أى أيكما منزلته أسمى من الآخر لدى بشر ؟ حتى يقعد إلى جنبه وكان الصواب أن يقال أم الخطيب وإن أجاز ذلك بعض النحاة اهـ عبد الخالق

وَقالَ الْمُؤْتَمَنُ السَّاجِىُّ: مَا أَخْرَجَتْ بَغْدَادُ بَعْدَ الدَّارَقُطْنِيِّ، أَحفظَ مِنَ الْخَطِيبِ، وَذَكَرَ فِي الْمُنْتَظِمِ : أَنَّ الْخَطِيبَ لَقِيَ فِي مَكَّةَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنَ سَلَامَةَ الْقُضَاعِيَّ، فَسَمِعَ مِنْهُ بِهَا، وَقَرَأَ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ عَلَى كَرِيمَةَ بِنْتِ أَحْمَدَ الْمَرْوَزِيِّ فِي خَمْسَةِ أَيَّامٍ، وَرَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ، فَقُرِّبَ مِنْ رَئِيسِ الرُّؤَسَاءِ، أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ مَسْلَمَةَ، وَزِيرِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللهِ تعالَى، وَكَانَ قَدْ أَظْهَرَ بَعْضُ الْيَهُودِ كِتَابًا، وَادَّعَى أَنَّهُ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْقَاطِ الْجِزْيَةِ عَنْ أَهْلِ خَيْبَرَ، وَفِيهِ شَهَادَاتُ الصَّحَابَةِ، وَأَنَّهُ خَطُّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَعَرَضَهُ رَئِيسُ الرُّؤَسَاءِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ، فَقَالَ: هَذَا مُزَوَّرٌ، فَقِيلَ لَهُ : مِنْ أَيْنَ لَكَ ذَلِكَ؟ قَالَ: فِي الْكِتَابِ شَهَادَةُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَمُعَاوِيَةُ أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ[1]، وَخَيْبَرُ كَانَتْ فِي سَنَةِ سَبْعٍ، وَفِيهِ شَهَادَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وَكَانَ قَدْ مَاتَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فِي سَنَةِ خَمْسٍ، فَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ مِنْهُ.

(١) أى فتح مكة

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْهَمَذَانِيُّ: أَنَّ رَئِيسَ الرُّؤَسَاءِ تَقَدَّمَ إِلَى الْقُصَّاصِ وَالْوُعَّاظِ، أَلاَّ يُورِدَ أَحَدٌ حَدِيثاً عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ، فَمَا أَمَرَهُمْ بِإِيرَادِهِ أَوْرَدُوهُ، وَمَا مَنَعَهُمْ مِنْهُ أَلْغَوْهُ.

وَفِي الْمُنْتَظِمِ قَالَ: وَلَمَّا جَاءَتْ نَوْبَةُ الْبَسَاسِيرِيِّ، اسْتَتَرَ الْخَطِيبُ، وَخَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى الشَّامِ، وَأَقَامَ بِدِمَشْقَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى صُورَ، ثُمَّ إِلَى طَرَابُلُسَ، وَإِلَى حَلَبَ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ، فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ، فَأَقَامَ بِهَا سَنَةً، ثُمَّ مَاتَ.

قَالَ: وَلَهُ سِتَّةٌ وَخَمْسُونَ مُصَنَّفاً، بَعِيدَةُ الْمِثْلِ، مِنْهَا: كِتَابُ تَارِيخِ بَغْدَادَ، كِتَابُ شَرَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، كِتَابُ الْجَامِعِ لِأَخْلَاقِ الرَّاوِي وَآدَابِ السَّامِعِ، كِتَابُ الْكِفَايَةِ فِي مَعْرِفَةِ عِلْمِ الرِّوَايَةِ، كِتَابُ الْمُتَّفِقِ وَالْمُفْتَرِقِ، كِتَابُ السَّابِقِ وَاللَّاحِقِ، كِتَابُ تَلْخِيصِ الْمُتَشَابِهِ فِي الرَّسْمِ، كِتَابٌ فِي التَّلْخِيصِ، كِتَابٌ فِي الْفَصْلِ وَالْوَصْلِ، كِتَابُ الْمُكْمَلِ فِي بَيَانِ الْمُهْمَلِ، كِتَابُ الْفَقِيهِ وَالْمُتَفَقِّهِ، كِتَابُ الدَّلَائِلِ وَالشَّوَاهِدِ، عَلَى صِحَّةِ الْعَمَلِ بِالْيَمِينِ مَعَ الشَّاهِدِ، كِتَابُ غُنْيَةِ

المُقتَبَسِ فِى تمييزِ المُلتبِسِ ، كِتَابُ الأَسماء المُبْهَمَةِ فِى الأَنباء المُحْكَمَةِ ، كِتَابُ المُوضِحِ ، وَهُوَ أَوهامُ الجَمْعِ وَالتفريقِ ، كِتَابُ المُؤتَنِفِ فِى تَكمِلَةِ المُختَلِفِ وَالمُؤتَلِفِ ، كِتَابُ مَنهجِ الصَّوَابِ ، فِى أَنَّ التَّسمِيَةَ (١) مِنْ فَاتِحَةِ الكِتَابِ ، كِتَابُ الجَهرِ بِالبَسمَلَةِ ، كِتَابُ الخَيلِ ، كِتَابُ رَافِعِ الارتِيَابِ فِى القُلُوبِ مِنَ الأَسماء وَالأَلقَابِ ، كِتَابُ القُنُوتِ ، كِتَابُ التَّبيِينِ لِأَسماء المُدَلِّسِينَ ، كِتَابُ تَميِيزِ المَزِيدِ فِى مُتَّصِلِ الأَسانِيدِ ، كِتَابُ مَنْ وَافَقَ كُنيَتُهُ اسمَ أَبِيهِ ، كِتَابُ مَنْ حَدَّثَ فَنَسِيَ ، كِتَابُ رِوَايَةِ الآبَاء عَنِ الأَبنَاء ، كِتَابُ الرِّحلَةِ فِى طَلَبِ الحَدِيثِ ، كِتَابُ الرُّوَاةِ عَنْ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ ، كِتَابُ الاحتِجَاجِ لِلشَّافِعِيِّ فِيمَا أُسنِدَ إِلَيهِ ، وَالرَّدِّ عَلَى الجَاهِلِينَ بِطَعنِهِم عَلَيهِ ، كِتَابُ التَّفصِيلِ لِمُبهَمِ المَرَاسِيلِ ، كِتَابُ اقتِضَاء العِلمِ العَمَلَ ، كِتَابُ تَقيِيدِ العِلمِ ، كِتَابُ القَولِ فِى عِلمِ النُّجُومِ ،

---

(١) أى أنها آية من آى الفاتحة . وعليه : فأبو حنيفة يقول : إنها آية من القرآن أنزلت للفصل بين كل سورة ، والشافعي يقول : إنها آية من كل سورة . « منصور »

كِتَابُ رِوَايَاتِ ٱلصَّحَابَةِ عَنِ ٱلتَّابِعِينَ ، كِتَابُ صَلَاةِ ٱلتَّسْبِيحِ ، كِتَابُ مُسْنَدِ نعيمِ بْنِ هَمَّازٍ ، جُزْءٌ . كِتَابُ ٱلنَّهْيِ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ ٱلشَّكِّ (١) ، كِتَابُ ٱلْإِجَازَةِ لِلْمَعْلُومِ وَٱلْمَجْهُولِ ، كِتَابُ رِوَايَاتِ ٱلسُّنَّةِ مِنَ ٱلتَّابِعِينَ ، كِتَابُ ٱلْبُخَلَاءِ ، كِتَابُ ٱلطُّفَيْلِيِّينَ ، كِتَابُ ٱلدَّلَائِلِ وَٱلشَّوَاهِدِ ، كِتَابُ ٱلتَّنْبِيهِ وَٱلتَّوْقِيفِ ، عَلَى فَضَائِلِ ٱلْخَرِيفِ .

قَالَ ٱبْنُ ٱلْجَوْزِيِّ : فَهٰذَا ٱلَّذِي ظَهَرَ لَنَا مِنْ تَصَانِيفِهِ ، وَمَنْ نَظَرَ فِيهَا عَرَفَ قَدْرَ ٱلرَّجُلِ ، وَمَا هُيِّئَ (٢) لَهُ مِمَّا لَمْ يُهَيَّأْ لِمَنْ كَانَ أَحْفَظَ مِنْهُ ، كَالدَّارَقُطْنِيِّ وَغَيْرِهِ .

وَحَدَّثَ أَبُو سَعْدٍ ٱلسَّمْعَانِيُّ ، قَرَأْتُ بِخَطِّ وَالِدِي : سَمِعْتُ أَبَا ٱلْحُسَيْنِ بْنَ ٱلطُّيُورِيِّ بِبَغْدَادَ يَقُولُ : أَكْثَرُ كُتُبِ ٱلْخَطِيبِ سِوَى ٱلتَّارِيخِ ، مُسْتَفَادٌ مِنْ كُتُبِ ٱلصُّورِيِّ ، كَانَ ٱلصُّورِيُّ بَدَأَ بِهَا وَلَمْ يُتَمِّمْهَا ، وَكَانَتْ لِلصُّورِيِّ أُخْتٌ بِصُورَ ، مَاتَ وَخَلَّفَ عِنْدَهَا ٱثْنَيْ عَشَرَ عِدْلًا (٣) مَحْزُومًا

(١) عبارة المصنف تفيد النهى عن صوم يوم الشك مطلقاً ، أى سواء كان فرضاً أم نفلا ، وليس كذلك ، بل مناط النهى : صومه على أنه فرض ، ومذهب الحنفية لايرى مانعاً من صومه تطوعاً ا . ه منصور (٢) أى وما أحيط به من العوامل ، التى لم تتيسر لغيره
(٣) العدل الرزمة والغرارة : أى الجوالق ويجمع على عدول وأعدال

مِنَ ٱلْكُتُبِ ، فَلَمَّا خَرَجَ ٱلْخَطِيبُ إِلَى ٱلشَّامِ ، حَصَلَ مِنْ كُتُبِهِ مَاصَنَّفَ مِنْهَا كُتُبَهُ ، قَالَ : وَكَانَ سَبَبُ وَفَاةِ ٱلصُّورِيِّ ، أَنَّهُ ٱفْتَصَدَ[1] ، وَكَانَ ٱلطَّبِيبُ ٱلَّذِي فَصَدَهُ ، قَدْ أُعْطِيَ مِبْضَعاً مَسْمُوماً لِيَفْصِدَ بِهِ غَيْرَهُ ، فَغَلِطَ ، فَفَصَدَهُ فَقَتَلَهُ . قَالَ ٱبْنُ ٱلْجَوْزِيِّ عِنْدَ سَمَاعِ هَذِهِ ٱلْحِكَايَةِ : وَقَدْ يَضَعُ ٱلْإِنْسَانُ طَرِيقاً فَيَسْلُكُهُ غَيْرُهُ[2] ، وَمَا قَصَّرَ ٱلْخَطِيبُ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَكَانَ حَرِيصاً عَلَى عِلْمِ ٱلْحَدِيثِ ، كَانَ يَمْشِي فِي ٱلطَّرِيقِ وَفِي يَدِهِ جُزْءٌ يُطَالِعُهُ ، وَكَانَ حَسَنَ ٱلْقِرَاءَةِ ، فَصِيحَ ٱللَّهْجَةِ ، عَارِفاً بِالْأَدَبِ ، يَقُولُ ٱلشِّعْرَ ٱلْحَسَنَ .

قَالَ ٱبْنُ ٱلْجَوْزِيِّ : وَنَقَلْتُ — مِنْ خَطِّهِ — مِنْ شِعْرِهِ قَوْلَهُ :

لَعَمْرُكَ مَا شَجَانِي[3] رَسْمُ دَارٍ
وَقَفْتُ بِهَا وَلَا ذِكْرُ ٱلْمَغَانِي[4]

---

(١) الافتصاد : اخراج الدم بمبضع أو غيره استشفاء ، على نظم الطب القديم

(٢) سقط من الأصل : غيره . كذلك كتب الصورى مؤلفاته ، وكان للخطيب الحظ منها

(٣) شجاه : أحزنه ، والشجى : الحزن

(٤) جمع مغنى : وهو المكان الآهل بأصحابه

قال الحريرى :

بأهل ذا المغنى وقيتم شرا ولا لقيتم ما بقيتم ضرا

وَلَا أَثَرُ ٱلْخِيَامِ أَرَاقَ دَمْعِي
لِأَجْلِ تَذَكُّرِي عَهْدَ ٱلْغَوَانِي (١)
وَلَا مَلَكَ ٱلْهَوَى يَوْماً فُؤَادِي (٢)
وَلَا عَاصَيْتُهُ فَثَنَى عِنَانِي (٣)
رَأَيْتُ فِعَالَهُ بِذَوِي ٱلتَّصَابِي
وَمَا يَلْقَوْنَ مِنْ ذُلِّ ٱلْهَوَانِ
فَلَمْ أُطِعْهُ فِيَّ وَكَمْ قَتِيلٍ
لَهُ فِي ٱلنَّاسِ لَا يُحْصَى وَعَانِ (٤) ؟
طَلَبْتُ أَخاً صَحِيحَ ٱلْوُدِّ مَحْضاً (٥)
سَلِيمَ ٱلْغَيْبِ مَأْمُونَ ٱللِّسَانِ
فَلَمْ أَعْرِفْ مِنَ ٱلْإِخْوَانِ إِلَّا
نِفَاقاً فِي ٱلتَّبَاعُدِ وَٱلتَّدَانِي

---

(١) جمع غانية : وهى المرأة التى استغنت بجمالها عن الزينة
(٢) فى الأصل : فنادى ، وهو غير منسجم المعنى والصواب ما ذكر اهـ منصور
(٣) العنان : اللجام ومايقاد به
(٤) العانى : المجهود من التعب
(٥) المحض : الخالص

وَعَالَمُ دَهْرِنَا لَا خَيْرَ فِيهِ
تَرَى صُوَرًا تَرُوقُ بِلَا مَعَانِى
وَوَصْفُ جَمِيعِهِمْ هَذَا فَمَا إِنْ
أَقُولُ سِوَى فُلَانٍ أَوْ فُلَانِ
وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ حُرًّا يُوَاتِى
عَلَى مَا نَابَ مِنْ صَرْفِ[1] الزَّمَانِ
صَبَرْتُ تَكَرُّمًا لِقِرَاعِ[2] دَهْرِى
وَلَمْ أَجْزَعْ لِمَا مِنْهُ دَهَانِى[3]
وَلَمْ أَكُ فِى الشَّدَائِدِ مُسْتَكِينًا[4]
أَقُولُ لَهَا أَلَا كُفِّى كَفَانِى
وَلٰكِنِّى صَلِيبُ[5] الْعُودِ عَوْدٌ
رَبِيطُ[6] الْجَأْشِ مُجْتَمِعُ الْجَنَانِ
أَبِىُّ النَّفْسِ لَا أَخْتَارُ رِزْقًا
يَجِىءُ بِغَيْرِ سَيْفِى أَوْ سِنَانِى

---

(١) صرف الزمان : نوائبه ، وحدثانه ، وتقلباته (٢) أى لمحاربة دهرى إياى . وفى الأصل فراغ الخ وهو غير ظاهر ، ولعل الصواب ما ذكر (٣) دهانى : أى أصابنى بدواهيه (٤) أى خاضعاً . والاستكانة : الذلة والخنوع (٥) أى جلد قوى الجسم ، والعود : المسن من الابل . وجعله مجازا عن الكهل المحنك (٦) الربيط : الحكيم ، كناية عن الشجاعة

لَعِزٌّ فِى لَظَى بَاغِيهِ يُشْوَى
أَلَذُّ مِنَ ٱلْمَذَلَّةِ فِى ٱلْجِنَانِ
وَمَنْ طَلَبَ ٱلْمَعَالِى وَٱبْتَغَاهَا
أَدَارَ لَهَا رَحَا ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ (١)

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

لَا تَغْبِطَنَّ (٢) أَخَا ٱلدُّنْيَا بِزُخْرُفِهَا
وَلَا لِلَذَّةِ وَقْتٍ عُجِّلَتْ فَرَحَا
فَٱلدَّهْرُ أَسْرَعُ شَىْءٍ فِى تَقَلُّبِهِ
وَفِعْلُهُ بَيِّنٌ لِلْخَلْقِ قَدْ وَضَحَا
كَمْ شَارِبٍ عَسَلًا فِيهِ مَنِيَّتُهُ
وَكَمْ تَقَلَّدَ سَيْفًا مَنْ بِهِ ذُبِحَا

قَالَ أَبُو ٱلْفَرَجِ : وَكَانَ ٱلْخَطِيبُ قَدِيمًا عَلَى مَذْهَبِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، فَمَالَ عَنْهُ (٣) أَصْحَابُنَا لَمَّا رَأَوْا مِنْ مَيْلِهِ إِلَى ٱلْمُبْتَدِعَةِ وَآذَوْهُ ، فَٱنْتَقَلَ إِلَى مَذْهَبِ ٱلشَّافِعِىِّ ، وَتَعَصَّبَ فِى تَصَانِيفِهِ عَلَيْهِمْ ، فَرَمَزَ إِلَى ذَمِّهِمْ ، فَصَرَّحَ بِقَدْرِ

---

(١) الحرب العوان : التى تكون أشد الحروب (٢) الغبطة تمنى مثل نعمة الغير من غير زوالها عنه ، وهى محمودة (٣) فى الأصل : عليه ، والصواب ما ذكر

مَا أَمْكَنَهُ، فَقَالَ فِى تَرْجَمَةِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: سَيِّدُ الْمُحَدِّثِينَ، وَفِى تَرْجَمَةِ الشَّافِعِيِّ: تَاجُ الْفُقَهَاءِ، فَلَمْ يَذْكُرْ أَحْمَدَ بِالْفِقْهِ، وَقَالَ فِى تَرْجَمَةِ حُسَيْنٍ الْكَرَابِيسِيِّ، إِنَّهُ قَالَ عَنْ أَحْمَدَ: «إِيْشٍ» تَعْمَلُ بِهَذَا الصَّبِيِّ. إِنْ قُلْنَا لَفْظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، قَالَ بِدْعَةٌ، وَإِنْ قُلْنَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، قَالَ بِدْعَةٌ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِ أَحْمَدَ: فَقَدَحَ فِيهِمْ بِمَا أَمْكَنَ، وَلَهُ دَسَائِسُ فِى ذَمِّهِمْ عَجِيبَةٌ، وَذَكَرَ شَيْئًا مِمَّا زَعَمَ أَبُو الْفَرَجِ أَنَّهُ قَدْحٌ فِى الْحَنَابِلَةِ، وَتَأَوَّلَ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو زُرْعَةَ، طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرٍ الْمَقْدِسِيُّ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِى الْفَضْلِ الْقُومِسِيَّ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَدِيثِ يَقُولُ: ثَلَاثَةٌ مِنَ الْحُفَّاظِ لَا أُحِبُّهُمْ، لِشِدَّةِ تَعَصُّبِهِمْ وَقِلَّةِ إِنْصَافِهِمْ، الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ، وَأَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ. قَالَ أَبُو الْفَرَجِ: وَصَدَقَ إِسْمَاعِيلُ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ، فَإِنَّ الْحَاكِمَ كَانَ مُتَشَيِّعًا ظَاهِرَ التَّشَيُّعِ، وَالْآخَرَانِ كَانَا يَتَعَصَّبَانِ لِلْمُتَكَلِّمِينَ وَالْأَشَاعِرَةِ. قَالَ:

وَمَا يَلِيقُ هَذَا بِأَصْحَابِ ٱلْحَدِيثِ ، لِأَنَّ ٱلْحَدِيثَ جَاءَ فِي ذَمِّ ٱلْـكَلَامِ (١) ، وَقَدْ أَكَّدَ ٱلشَّافِعِيُّ فِي هَذَا ، حَتَّى قَالَ رَأْيِي فِي أَصْحَابِ ٱلْـكَلَامِ ، أَنْ يُحْمَلُوا عَلَى ٱلْبِغَالِ وَيُطَافَ بِهِمْ .

قَالَ : وَكَانَ لِلْخَطِيبِ شَىْءٌ مِنَ ٱلْمَالِ ، فَكَتَبَ إِلَى ٱلْقَائِمِ بِأَمْرِ ٱللهِ : إِنِّى إِذَا مُتُّ ، كَانَ مَالِى لِبَيْتِ ٱلْمَالِ ، وَأَنَا أَسْتَأْذِنُ أَنْ أُفَرِّقَهُ عَلَى مَنْ شِئْتُ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَفَرَّقَهُ عَلَى أَصْحَابِ ٱلْحَدِيثِ ، وَكَانَ مِائَتَىْ دِينَارٍ ، وَوَقَفَ كُتُبَهُ عَلَى ٱلْمُسْلِمِينَ ، وَسَلَّمَهَا إِلَى أَبِى ٱلْفَضْلِ ، بْنِ خَيْرُونَ ، فَكَانَ يُعِزُّهَا ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى ابْنِهِ الْفَضْلِ ، فَاحْتَرَقَتْ فِي دَارِهِ ، وَوَصَّى ٱلْخَطِيبُ أَنْ يُتَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلثِّيَابِ .

قَالَ ٱبْنُ طَاهِرٍ : سَأَلْتُ أَبَا ٱلْقَاسِمِ هِبَةَ ٱللهِ بْنَ عَبْدِ ٱلْوَارِثِ ٱلشِّيرَازِىَّ ، قُلْتُ : هَلْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ ٱلْخَطِيبُ كَتَصَانِيفِهِ فِي ٱلْحِفْظِ ؟ فَقَالَ : لَا ، كُنَّا إِذَا سَأَلْنَاهُ عَنْ شَىْءٍ أَجَابَنَا بَعْدَ أَيَّامٍ ، وَإِنْ أَلْحَحْنَا عَلَيْهِ غَضِبَ ، وَكَانَتْ لَهُ بَادِرَةٌ (٢) وَحْشَةٌ

---

(١) أى الجدل والمناظرة فى صفات الله اثباتا ونفيا ، ولما كثرت المناظرة فى صفة الكلام سمى علم التوحيد « بعلم الكلام » (٢) أى نفور لا أنس فيه

وَأَمَّا تَصَانِيفُهُ فَمَصْنُوعَةٌ مُهَذَّبَةٌ ، وَلَمْ يَكُنْ حِفْظُهُ عَلَى قَدْرِ تَصَانِيفِهِ

وَذَكَرَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ ، فِي تَرْجَمَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْقَزَّازِ ، قَالَ : سَمِعَ جَمِيعَ كِتَابِ تَارِيخِ مَدِينَةِ السَّلَامِ ، مِنْ مُصَنِّفِهِ أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ الْحَافِظِ ، إِلَّا الْجُزْأَيْنِ [١] السَّادِسَ ، وَالثَّلَاثِينَ ، فَإِنَّهُ قَالَ : تُوُفِّيَتْ وَالِدَتِي ، وَاشْتَغَلْتُ بِدَفْنِهَا وَالصَّلَاةِ عَلَيْهَا ، فَفَاتَنِي هَذَانِ الْجُزْآنِ ، وَمَا أُعِيدَا لِي ، لِأَنَّ الْخَطِيبَ كَانَ قَدْ شَرَطَ فِي الِابْتِدَاءِ ، أَلَّا يُعَادَ الْفَوْتُ [٢] لِأَحَدٍ ، فَبَقِيَا غَيْرَ مَسْمُوعَيْنِ

قَالَ السَّمْعَانِيُّ : لَمَّا رَجَعْتُ إِلَى خُرَاسَانَ ، حَصَلَ لِي تَارِيخُ الْخَطِيبِ ، بِخَطِّ شُجَاعِ بْنِ فَارِسٍ ، الذُّهْلِيِّ الْأَصْلِ ، الَّذِي كَتَبَهُ بِخَطِّهِ لِأَبِي غَالِبٍ ، مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْقَزَّازِ ، وَعَلَى وَجْهِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ مَكْتُوبٌ : سَمَاعٌ لِأَبِي غَالِبٍ ، وَلِابْنِهِ أَبِي مَنْصُورٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَلِأَخِيهِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ ،

---

(١) فى الاصل : الجزء السادس والثلاثين ، والصواب ما أصلحناه ، فان ما يأتى بعد ، يدل على أنهما جزآن . (٢) أى ألا يعاد ما فات .

إلا هذين الجزأين، السادس، والثلاثين، فإنه كتب على وجهيهما: إجازة لأبي غالب، وابنه أبي منصور. وشجاع أعرف الناس، فيكون قد فاته الجزءان المذكوران، لا جزء واحد. ونقلت من خط أبي سعد السمعاني، ومنتخبه لمعجم شيوخ عبد العزيز، بن محمد النخشبي، قال: ومنهم أبو بكر، أحمد بن علي، بن ثابت الخطيب، يخطب في بعض قرى بغداد، حافظ فهم [١]، ولكنه كان يتهم بشرب الخمر، كنت كلما لقيته بدأني بالسلام، فلقيته في بعض الأيام فلم يسلم علي، ولقيته شبه المتغير، فلما جاز [٢] عني لحقني بعض أصحابنا، وقال لي: لقيت أبا بكر الخطيب سكران، فقلت له: قد لقيته متغيراً، واستنكرت حاله، ولم أعلم أنه سكران، ولعله قد تاب، إن شاء الله.

قال السمعاني: ولم يذكر عن الخطيب - رحمه الله - هذا، إلا النخشبي، مع أني لحقت جماعة كثيرة من أصحابه.

---

(١) صفة مشبهة مثل شهم: أي قوى الفهم

(٢) جازني وجاز عني: بعد وتجاوزني

وَقَالَ فِي الْمُذَيَّلِ : وَالْخَطِيبُ فِي دَرَجَةِ الْقُدَمَاءِ مِنَ الْحُفَّاظِ ، وَالْأَئِمَّةِ الْكِبَارِ ، كَيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، وَعَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ ، وَأَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ ، وَطَبَقَتِهِمْ . وَكَانَ عَلَّامَةَ الْعَصْرِ ، اكْتَسَى بِهِ هَذَا[1] الشَّأْنُ غَضَارَةً[2] ، وَبَهْجَةً وَنَضَارَةً ، وَكَانَ مَهِيبًا وَقُورًا ، نَبِيلًا خَطِيرًا ، ثِقَةً صَدُوقًا ، مُتَحَرِّيًا ، حُجَّةً فِيمَا يُصَنِّفُهُ وَيَقُولُهُ ، وَيَنْقُلُهُ وَيَجْمَعُهُ ، حَسَنَ النَّقْلِ وَالْخَطِّ ، كَثِيرَ الشَّكْلِ وَالضَّبْطِ ، قَارِئًا لِلْحَدِيثِ ، فَصِيحًا . وَكَانَ فِي دَرَجَةِ الْكَمَالِ ، وَالرُّتْبَةِ الْعُلْيَا ، خَلْقًا وَخُلُقًا ، وَهَيْئَةً وَمَنْظَرًا ، انْتَهَى إِلَيْهِ مَعْرِفَةُ عِلْمِ الْحَدِيثِ وَحِفْظُهُ ، وَخُتِمَ بِهِ الْحُفَّاظُ ، ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ بَدَأَ بِسَمَاعِ الْحَدِيثِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَقَدْ بَلَغَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ . ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ : وَسَمِعْتُ بَعْضَ مَشَايِخِي يَقُولُ : دَخَلَ بَعْضُ الْأَكَابِرِ جَامِعَ دِمَشْقَ أَوْ صُورَ ، وَرَأَى حَلْقَةً عَظِيمَةً لِلْخَطِيبِ ، وَالْمَجْلِسُ غَاصٌّ ، يَسْمَعُونَ مِنْهُ الْحَدِيثَ ، فَصَعِدَ إِلَى جَانِبِهِ ، وَكَأَنَّهُ اسْتَكْثَرَ الْجَمْعَ ، فَقَالَ لَهُ

(١) يريد الحديث

(٢) النضارة : السعة ، والنضارة : الحسن .

اَلْخَطِيبُ: القُعُودُ فِي جَامِعِ (١) المَنْصُورِ مَعَ نَفَرٍ يَسِيرٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذَا. قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا الْفَتْحِ مَسْعُودَ بْنَ مُحَمَّدِ، بْنِ أَحْمَدَ أَبِي نَصْرٍ، الخَطِيبَ بِمَرْوَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ النَّسَوِيَّ - يُعْرَفُ بِابْنِ أَبِي لَيْلَى (٢) - يَقُولُ: كُنْتُ فِي جَامِعِ صُورَ عِنْدَ الْخَطِيبِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْعَلَوِيَّةِ، وَفِي كُمِّهِ دَنَانِيرُ، وَقَالَ لِلْخَطِيبِ: فُلَانٌ - وَذَكَرَ بَعْضَ الْمُحْتَشِمِينَ (٣) مِنْ أَهْلِ صُورَ - يُسَلِّمُ عَلَيْكَ وَيَقُولُ: هَذَا تَصْرِفُهُ فِي بَعْضِ مُهِمَّاتِكَ، فَقَالَ الْخَطِيبُ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ، وَقَطَّبَ (٤) وَجْهَهُ، فَقَالَ الْعَلَوِيُّ: فَتَصْرِفُهُ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِكَ، قَالَ: قُلْ لَهُ يَصْرِفُهُ إِلَى مَنْ يُرِيدُ، فَقَالَ الْعَلَوِيُّ: كَأَنَّكَ تَسْتَقِلُّهُ، وَنَفَضَ كُمَّهُ عَلَى سَجَّادَةِ الْخَطِيبِ، وَطَرَحَ الدَّنَانِيرَ عَلَيْهَا، وَقَالَ: هَذِهِ ثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ، فَقَامَ الْخَطِيبُ مُحْمَرَّ الْوَجْهِ (٥)، وَأَخَذَ السَّجَّادَةَ، وَنَفَضَ (٦) الدَّنَانِيرَ عَلَى الْأَرْضِ، وَخَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ.

(١) الوافى بالوفيات للصفدى الذى فى مكتبة اكسفورد: جانب: بدل جامع
(٢) فى الاصل بليلى، والآتى يدل على ما ذكرناه (٣) أى العظماء
(٤) قطب وجهه: عبس (٥) أى غضبان (٦) أى رمى بها

قَالَ الْفَضْلُ بْنُ أَبِي لَيْلَى : مَا أَنْسَى عِزَّ خُرُوجِ الْخَطِيبِ ، وَذُلَّ ذَلِكَ الْعَلَوِيِّ ، وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى الْأَرْضِ ، يَلْتَقِطُ الدَّنَانِيرَ مِنْ شُقَقِ الْحُصْرِ ، وَيَجْمَعُهَا .

وَحَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى الْخَطِيبِ ، قَالَ : حَدَّثْتُ وَلِي عِشْرُونَ سَنَةً ، حِينَ قَدِمْتُ مِنَ الْبَصْرَةِ ، كَتَبَ عَنِّي شَيْخُنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْأَزْهَرِيُّ ، أَشْيَاءَ أَدْخَلَهَا فِي تَصَانِيفِهِ ، وَسَأَلَنِي فَقَرَأْتُهَا عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَحَدَّثَ قَالَ : ذَكَرَ أَبُو الْفَضْلِ نَاصِرٌ السَّلَامِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ مِنْ ذَوِي الْمُرُوآتِ (١) حَدَّثَنِي أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ الْخَطِيبُ اللُّغَوِيُّ قَالَ : لَمَّا دَخَلْتُ دِمَشْقَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ ، كَانَ بِهَا إِذْ ذَاكَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ الْحَافِظُ ، وَكَانَتْ لَهُ حَلْقَةٌ كَبِيرَةٌ يَجْتَمِعُونَ فِي بُكْرَةِ كُلِّ يَوْمٍ ، فَيَقْرَأُ لَهُمْ ، وَكُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ الْكُتُبَ الْأَدَبِيَّةَ الْمَسْمُوعَةَ لَهُ ، فَكَانَ إِذَا مَرَّ فِي كِتَابِهِ شَيْءٌ يَحْتَاجُ إِلَى إِصْلَاحٍ

---

(١) أي فيه سخاء يد ، وكرم نفس

يُصْلِحُهُ ، وَيَقُولُ : أَنتَ تُرِيدُ مِنِّى الرِّوَايَةَ (١) ، وَأَنَا أُرِيدُ مِنكَ الدِّرَايَةَ (٢) ، وَكُنْتُ أَسْكُنُ مَنَارَةَ الْجَامِعِ ، فَصَعِدَ إِلَىَّ يَوْماً وَسَطَ النَّهَارِ ، وَقَالَ : أَحْبَبْتُ أَنْ أَزُورَكَ فِى بَيْتِكَ ، وَقَعَدَ عِنْدِى ، وَتَحَدَّثْنَا سَاعَةً ، ثُمَّ أَخْرَجَ قِرْطَاساً فِيهِ شَىْءٌ ، وَقَالَ : الْهَدِيَّةُ مُسْتَحَبَّةٌ ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَشْتَرِىَ بِهِ الْأَقْلَامَ ، وَنَهَضَ ، فَفَتَحْتُ الْقِرْطَاسَ بَعْدَ خُرُوجِهِ ، فَإِذَا فِيهِ خَمْسَةُ دَنَانِيرَ صِحَاحٍ مِصْرِيَّةٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ مَرَّةً ثَانِيَةً ، صَعِدَ وَحَمَلَ إِلَىَّ ذَهَباً ، وَقَالَ لِى تَشْتَرِى بِهِ كَاغِداً (٣) ، وَكَانَ نَحْواً مِنَ الْأَوَّلِ أَوْ أَكْثَرَ ، قَالَ : وَكَانَ إِذَا قَرَأَ الْحَدِيثَ فِى جَامِعِ دِمَشْقَ ، يُسْمَعُ (٤) صَوْتُهُ فِى آخِرِ الْجَامِعِ ، وَكَانَ يَقْرَأُ مَعَ هَذَا (٥) صَحِيحاً .

وَقَالَ أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَحْمَدَ ، السِّلَفِىُّ الْحَافِظُ ، الْأَصْبَهَانِىُّ ، يَمْدَحُ مُؤَلَّفَاتِ الْخَطِيبِ :

تَصَانِيفُ ابْنِ ثَابِتٍ الْخَطِيبِ
أَلَذُّ مِنَ الصِّبَا الْغُصْنِ الرَّطِيبِ

(١) أى السماع (٢) الفهم والاحاطة
(٣) أى ورقا ، وهاتان المكرمتان تدلان على مروءته
(٤) فى الاصل : فسمع (٥) وفى الأصل : معها . ولعل الصواب ما ذكر

تَرَاهَا إِذْ (١) حوَاهَا مَنْ رَوَاهَا

رِيَاضًا تَرْكُهَا رَأْسُ الذُّنُوبِ

وَيَأْخُذُ حُسنَ مَا قَدْ صَاغَ (٢) مِنْهَا

بِقَلْبِ الْحَافِظِ الْفَطِنِ الْأَرِيبِ

فَأَيَّةُ رَاحَةٍ وَنَعِيمُ عَيْشٍ

يُوَازِي كُتْبَهُ أَمْ أَيُّ طِيبِ ؟؟

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْمَقْدِسِيُّ ، سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ مَكِّيَّ بْنَ عَبْدِ السَّلَامِ الرُّمَيْلِيَّ كَانَ يَقُولُ : سَبَبُ خُرُوجِ أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ مِنْ دِمَشْقَ إِلَى صُورَ ، أَنَّهُ كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ صَبِيٌّ صَبِيحُ الْوَجْهِ ، وَقَدْ سَمَّاهُ مَكِّيٌّ ، وَأَنَا نَكَبْتُ (٣) عَنْ ذِكْرِهِ ، فَتَكَلَّمَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ ، وَكَانَ أَمِيرُ الْبَلْدَةِ رَافِضِيًّا مُتَعَصِّبًا ، فَبَلَغَتْهُ الْقِصَّةُ ، فَجَعَلَ ذَلِكَ سَبَبًا لِلْفَتْكِ (٤) بِهِ ، فَأَمَرَ صَاحِبَ الشُّرْطَةِ أَنْ يَأْخُذَهُ بِاللَّيْلِ وَيَقْتُلَهُ ،

(١) فى الأصل : إذا حواها الخ ، والصواب ماذكر ، ليستقيم الوزن

(٢) أى من صاغ الذهب ، والمراد : ما ألف منها على المجاز

(٣) أى عدلت عن ذكره فمكى فاعل سماه ، والضمير فى سماه ، راجع الى الغلام .

(٤) فتك به : قتله

وَكَانَ صَاحِبُ الشُّرْطَةِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ ، فَقَصَدَهُ صَاحِبُ الشُّرْطَةِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَلَمْ يُمْكِنْهُ أَنْ يُخَالِفَ الْأَمْرَ ، فَأَخَذَهُ وَقَالَ لَهُ : قَدْ أُمِرْتُ بِكَذَا وَكَذَا ، وَلَا أَجِدُ لَكَ حِيلَةً ، إِلَّا أَنِّى أَعْبُرُ (١) بِكَ عَلَى دَارِ الشَّرِيفِ ، بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْعَلَوِيِّ ، فَإِذَا حَاذَيْتَ الْبَابَ فَادْخُلِ الدَّارَ ، فَإِنِّى أَرْجِعُ إِلَى الْأَمِيرِ ، وَأُخْبِرُهُ بِالْقِصَّةِ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ، وَدَخَلَ دَارَ الشَّرِيفِ ، وَذَهَبَ صَاحِبُ الشُّرْطَةِ إِلَى الْأَمِيرِ ، وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَبَعَثَ الْأَمِيرُ إِلَى الشَّرِيفِ أَنْ يَبْعَثَ بِهِ ، فَقَالَ الشَّرِيفُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، أَنْتَ تَعْرِفُ اعْتِقَادِي فِيهِ ، وَفِي أَمْثَالِهِ ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِي قَتْلِهِ مَصْلَحَةٌ ، هَذَا رَجُلٌ مَشْهُورٌ بِالْعِرَاقِ ، وَإِنْ قَتَلْتَهُ ، قُتِلَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشِّيعَةِ بِالْعِرَاقِ ، وَخُرِّبَتِ الْمَشَاهِدُ (٢) ، قَالَ : فَمَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَلَدِكَ ، فَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ ، فَخَرَجَ إِلَى صُورَ ، وَبَقِيَ بِهَا مُدَّةً ، إِلَى أَنْ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ ، فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ .

---

(١) عبر به : مر واجتاز

(٢) أى الأضرحة

وَمِنْ شِعْرِ الْخَطِيبِ أَيْضاً :

قَدْ شَابَ رَأْسِي وَقَلْبِي مَا يُغَيِّرُهُ
كَرُّ(١) الدُّهُورِ عَنِ الإِسْهَابِ فِي الْغَزَلِ(٢)
وَكَمْ زَمَاناً طَوِيلاً ظَلْتُ أَعْذُلُهُ(٣)
فَقَالَ قَوْلاً صَحِيحاً صَادِقَ الْمَثَلِ
حُكْمُ الْهَوَى يَتْرُكُ الأَلْبَابَ(٤) حَائِرَةً
وَيُورِثُ الصَّبَّ طُولَ السُّقْمِ(٥) وَالْعِلَلِ
وَحُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي عَنْ مَقَابِحِهِ(٦)
وَيَمْنَعُ الأُذْنَ أَنْ تُصْغِي إِلَى الْعَذَلِ
لَا أَسْمَعُ الْعَذْلَ فِي تَرْكِ الصِّبَا(٧) أَبَداً
جُهْدِي فَمَا ذَاكَ مِنْ هَمِّي وَلَا شُغُلِي
مَنِ ادَّعَى الْحُبَّ لَمْ تَظْهَرْ دَلَائِلُهُ
فَحُبُّهُ كَذِبٌ(٨) قَوْلٌ بِلَا عَمَلِ

---

(١) أى مرور الازمان (٢) الغزل : ذكر محاسن النساء ، وشكوى الهوى
(٣) العذل : اللوم (٤) أى العقول (٥) أى المرض
(٦) أى عن معايبة (٧) أى التصابى ، والميل الى الهوى
(٨) قول خبر لمحذوف ، تقديره إذ هو قول ، والجملة تعليل لقوله : فحبه كذب وما قبله
« عبد الخالق »

وَلَهُ أَيْضاً :

تَغَيَّبَ الْخَلْقُ عَنْ عَيْنِي سِوَى قَمَرٍ
حَسْبِي (١) مِنَ الْخَلْقِ طُرًّا (٢) ذَلِكَ الْقَمَرُ
مَحَلُّهُ فِي فُؤَادِي قَدْ تَمَلَّكَهُ
وَحَازَ رُوحِي وَمَالِي عَنْهُ مُصْطَبَرُ (٣)
فَالشَّمْسُ أَقْرَبُ مِنْهُ فِي تَنَاوُلِهَا
وَغَايَةُ الْحَظِّ مِنْهَا لِلْوَرَى النَّظَرُ
أَرَدْتُ تَقْبِيلَهُ يَوْماً مُخَالَسَةً (٤)
فَصَارَ مِنْ خَاطِرِي (٥) فِي خَدِّهِ أَثَرُ

---

(١) أى كافينى (٢) طرا : أى جميعا

(٣) مصطبر : أى صبر . مصدر ميمى

(٤) مخالسة : أى على غفلة منه

(٥) يريد أن مرور هذا الخاطر فى نفسه ، أحدث فى خده أثرا ، وهى مبالغة ليس فى المعقول ما يسوغها ، إلا أنها مقبوله لحسن الخيال ، وأبدع من هذا الذى يقول :

خطرات النسيم تجرح خديـــــه ولمس الحرير يدمي بنانه

فان ههنا شيئا يحدث أثراً ، وأما أن مجرد إرادة التقبيل ، تحدث أثرا ، فغير مقبول ، إلا على المبالغة ، وفيها مايستساغ ومالا يستساغ ، فما لايستساغ قول القائل فى فرط الغيرة على المحبوب

إنى أغار عليك من ملكيكا
فلو استطعت منعت لفظك غيرة انى أراه مقبلا شفتيكا

وقالوا : ان كاد ، ونحوها ، مما يسيغ المبالغات : كقوله تعالى « يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار » وقوله : « اذا أخرج يده لم يكد يراها » : وأما ما هنا ، فبعيد

وَكَمْ (١) حَلِيمٍ رَآهُ ظَنَّهُ مَلَكاً :
وَرَاجَعَ الْفِكْرَ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرُ

قَالَ عَبْدُ الْخَالِقِ بْنُ يُوسُفَ : أَنْشَدَنِى مِنْ لَفْظِهِ الشَّيْخُ أَبُو الْعِزِّ ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ كَادِشُ ، عَنِ الْخَطِيبِ ، وَقَالَ : هِىَ فِى أَبِى مَنْصُورِ بْنِ النَّفُّورِ

الشَّمْسُ تُشْبِهُهُ وَالْبَدْرُ يَحْكِيهِ
وَالدُّرُّ يَضْحَكُ وَالْمَرْجَانُ مِنْ فِيهِ !!
وَمَنْ سَرَى (٢) وَظَلَامُ اللَّيْلِ مُعْتَكِرٌ (٣)
فَوَجْهُهُ عَنْ ضِيَاءِ الْبَدْرِ يُغْنِيهِ
ثَوَى لَهُ الْحُسْنُ حَتَّى حَازَ أَحْسَنَهُ
لِنَفْسِهِ وَبَقِى لِلْخَلْقِ بَاقِيهِ
فَالْعَقْلُ يَعْجَزُ عَنْ تَحْدِيدِ (٤) غَايَتِهِ
وَالْوَحْىُ يَقْصُرُ عَنْ نَحْوَى (٥) مَعَانِيهِ

(١) كم خبرية للتكثير ، مضافة الى تمييزها المجرور بالاضافة ، وفى الاصل : « حليما » بالنصب وقوله : راجع الفكر الى آخره ، يريد أنه تردد فى أنه من البشر ! .هـ عبد الخالق
(٢) أى مشى ليلا (٣) أى حالك الظلمة (٤) تحديد : أى تعيين (٥) أى خلاصة معانيه يقول: إنه وله ، لفرط حسنه وتجنيه ، ولا يستطيع العقل أن يدرك نهاية معانى حسنه وأن جبريل الذى يهبط بالوحى ، ويطلع فى اللوح على ما كان، وما يكون، لا يحيط بحدود تلك المحاسن

يَدْعُو ٱلْقُلُوبَ فَتَأْتِيهِ مُسَارِعَةً
مُطِيعَةَ ٱلْأَمْرِ مِنْهُ لَيْسَ تَعْصِيهِ
سَأَلْتُهُ زَرْوَةً(١) يَوْماً فَأَعْجَزَنِي(٢)
وَأَظْهَرَ ٱلْغَضَبَ ٱلْمَقْرُونَ بِالتِّيهِ(٣)
وَقَالَ لِي دُونَ مَا تَبْغِي وَتَطْلُبُهُ
تَنَاوُلُ ٱلْفَلَكِ ٱلْأَعْلَى وَمَا فِيهِ
رَضِيتُ يَامَعْشَرَ ٱلْعُشَّاقِ مِنْهُ بِأَنْ
أَصْبَحْتُ أَعْلَمُ(٤) أَنِّي مِنْ مُحِبِّيهِ
وَأَنْ يَكُونَ فُؤَادِي فِي يَدَيْهِ لِكَيْ
يُمِيتَهُ بِالْهَوَى مِنْهُ وَيُحْيِيهِ

وَلَهُ أَيْضاً :

بِنَفْسِي عَاتِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ
وَمَا لِمُحِبِّهِ ذَنْبٌ جَنَاهُ

---

(١) الزروة : المرة من الزيارة
(٢) أى عجزت عن حمله على تلبية طلبي
(٣) التيه : الدل والتجنى
(٤) فى الاصل — تعلم

حَفِظْتُ عُهُودَهُ وَرَعَيْتُ مِنْهُ
ذِمَاماً (١) مِثْلَهُ لِى مَا رَعَاهُ (٢)
حُرِمْتُ وِصَالَهُ إِنْ كُنْتُ يَوْماً
جَرَى لِى خَاطِرٌ بِهَوَى سِوَاهُ
وَلَوْ تَلَفِى (٣) رِضَاهُ لَهَانَ عِنْدِى
خُرُوجُ الرُّوحِ فِى طَلَبِي رِضَاهُ

وَلَهُ أَيْضاً :

خُمَارُ الْهَوَى يُرْبِي عَلَى نَشْوَةِ الْخَمْرِ
وَذُو الْحَزْمِ فِيهِ لَيْسَ يَصْحُو مِنَ السُّكْرِ
وَلِلْحُبِّ فِى الْأَحْشَاءِ حَرٌّ (٤) أَقَلُّهُ
وَأَبْرَدُهُ يُوفِى عَلَى لَهَبِ الْجَمْرِ
أُخَبِّرُكُمْ يَأَيُّهَا النَّاسُ أَنَّنِى
عَلِيمٌ بِأَحْوَالِ الْمُحِبِّينَ ذُو خُبْرِ (٥)

---

(١) الذمام : العهد
(٢) . أى حفظت عهده ، وما رعى عهدى ، وكانت بالاصل : من رعاه ، ولعله تحريف.
(٣) التلف : الهلاك . والمراد : لو أن رضاه فى هلاكى ، لكان ذلك هينا
(٤) أى حرارة ، يقول : إن هذه الحرارة أبردها وأقلها ، يوفى ويزيد على لهيب الجمر
(٥) الخبر : العلم والاختبار

سَبِيلُ ٱلْهَوَى سَهْلٌ يَسِيرٌ سُلُوكُهُ
وَلَـٰكِنَّهُ يُفْضِي [1] إِلَى مَسْلَكٍ وَعْرِ [2]

وَتَرْجِعُ [3] أَوْصَافُ ٱلْهَوَى وَنُعُوتُهُ
لِحَرْفَيْنِ سَعْدِ ٱلْوَصْلِ أَوْ شِقْوَةِ ٱلْهَجْرِ

وَلَهُ أَيْضاً:

إِلَى اللهِ أَشْكُو مِنْ زَمَانِي حَوَادِثاً
رَمَتْ بِسِهَامِ ٱلْبَيْنِ فِي غَرَضِ ٱلْوَصْلِ

أَصَابَتْ بِهَا قَلْبِي وَلَمْ أَقْضِ مُنْيَتِي [4]
وَلَوْ قَتَلَتْنِي كَانَ أَجْمَلَ بِٱلْفِعْلِ

«مَتَى مَا تَمَاثَلُ بَيْنَ [5]» قَتْلٍ وَفُرْقَةٍ
تَجِدْ فُرْقَةَ ٱلْأَحْبَابِ شَرّاً مِنَ ٱلْقَتْلِ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ ٱلْخَطِيبُ : كَتَبَ مَعِي أَبُو بَكْرٍ ٱلْبَرْقَانِيُّ

---

(١) أى يوصل

(٢) الوعر : الصعب

(٣) فى الاصل : « ويجمع » فيحتاج الامر الى أن تجعل اللام فى « الحرفين » بمعنى فى ، وترجع لا تحتاج الى شىء من ذلك (٤) المنية : ما يتمناه الانسان من رغبات

(٥) فى الاصل : « متى تماميل بين » وهو تحريف أصلحناه بما بين القوسين

إِلَى أَبِي نُعَيمٍ ٱلْأَصْبَهَانِيِّ ٱلْحَافِظِ كِتَابًا (١) يَقُولُ فِي فَصْلٍ مِنْهُ : وَقَدْ نَفَذَ (٢) إِلَى مَا عِنْدَكَ عَمْدًا مُتَعَمِّدًا ، أَخُونَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ ثَابِتٍ ، ـ أَيَّدَهُ ٱللهُ وَسَلَّمَهُ ـ لِيَقْتَبِسَ (٣) مِنْ عُلُومِكَ ، وَيَسْتَفِيدَ مِنْ حَدِيثِكَ ، وَهُوَ بِحَمْدِ ٱللهِ ، مَنْ لَهُ فِي هَذَا ٱلشَّأْنِ سَابِقَةٌ حَسَنَةٌ ، وَقَدَمٌ ثَابِتَةٌ (٤) ، وَفَهْمٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَحَلَ فِيهِ وَفِي طَلَبِهِ ، وَحَصَلَ لَهُ مِنْهُ مَا لَمْ يَحْصُلْ لِكَثِيرٍ مِنْ أَمْثَالِهِ ٱلطَّالِبِينَ لَهُ ، وَسَيَظْهَرُ لَكَ مِنْهُ عِنْدَ ٱلِاجْتِمَاعِ مِنْ ذَلِكَ مَعَ ٱلتَّوَرُّعِ (٥) وَٱلتَّحَفُّظِ ، وَصِحَّةِ ٱلتَّحْصِيلِ ، مَا يَحْسُنُ لَدَيْكَ مَوْقِعُهُ ، وَيَجْمُلُ عِنْدَكَ مَنْزِلَتُهُ ، وَأَنَا أَرْجُو إِذَا صَحَّتْ مِنْهُ لَدَيْكَ هَذِهِ ٱلصِّفَةُ ، أَنْ تُلِينَ لَهُ جَانِبَكَ ، وَأَنْ تَتَوَفَّرَ لَهُ ، وَتَحْتَمِلَ (٦) مِنْهُ مَا عَسَاهُ يُورِدُهُ ، مِنْ تَثْقِيلٍ فِي ٱلِاسْتِكْثَارِ (٧) ، أَوْ زِيَادَةٍ فِي ٱلِاصْطِبَارِ ، فَقَدِيمًا حَمَلَ

---

(١) أى توصية
(٢) أى مر — من نفد السهم فى الرمية ، أى سار اليك ، ليقتبس من علومك الخ
(٣) قبسه النار ، واقتبس هو النار : أشعل منها وقوداً ، والمراد ليأخذ من علومك
(٤) يقال : له قدم ثابتة وراسخة : كناية عن التمكن والاضطلاع ، وفى الاصل : « ثابت » ، والأفصح ما ذكر (٥) التورع : التقوى
(٦) كناية عن الاحتمال وسعة الصدر
(٧) أى فى طلب الكثير

السَّلَفُ عَنِ الْخَلَفِ ، مَا رُبَّمَا تَقِلُّ ، وَتَوَفَّرُوا[١] عَلَى الْمُسْتَحِقِّ مِنْهُمْ بِالتَّخْصِيصِ ، وَالتَّقْدِيمِ وَالتَّفْضِيلِ ، مَا لَمْ يَنَلْهُ الْكُلُّ مِنْهُمْ ، وَقَالَ الرَّئِيسُ أَبُو الْخَطَّابِ بْنُ الْجَرَّاحِ ، يَمْدَحُ الْخَطِيبَ :

فَاقَ الْخَطِيبُ الْوَرَى صِدْقاً وَمَعْرِفَةً
وَأَعْجَزَ النَّاسَ فِي تَصْنِيفِهِ الْكُتُبَا

حَمَى الشَّرِيعَةَ مِنْ غَاوٍ[٢] يُدَنِّسُهَا
بِوَضْعِهِ[٣] وَنَفَى التَّدْلِيسَ وَالْكَذِبَا

جَلَا مَحَاسِنَ بَغْدَادٍ فَأَوْدَعَهَا
تَارِيخَهُ مُخْلِصاً[٤] لِلَّهِ مُحْتَسِبَا

وَقَالَ فِي النَّاسِ بِالْقِسْطَاسِ مُنْزَوِياً[٥]
عَنِ الْهَوَى ، وَأَزَالَ الشَّكَّ وَالرِّيَبَا

---

(١) يقال توفر على كذا : صرف اليه عنايته ، وبذل فيه مجهوده

(٢) أى ضال من الغواية : وهى الضلال

(٣) أى باختلاقه ، يريد أن يقول : إنه حمى الشريعة من تقولاته وافتراءاته ، ووضعه الأحاديث المكذوبة

(٤) فى الاصل : ملخصاً : وهو تحريف (٥) أى مبتعدا

سَقَى نَوَاكَ (١) أَبَا بَكْرٍ عَلَى ظَمَإٍ
جَوْنٌ (٢) رُكَامٌ يَسُحُّ الْوَاكِفَ (٣) السَّرِبَا

وَنِلْتَ فَوْزاً وَرِضْوَاناً وَمَغْفِرَةً
إِذَا تَحَقَّقَ وَعْدُ اللهِ وَاقْتَرَبَا

يَا أَحْمَدُ بْنَ عَلِيٍّ طِبْتَ مُضْطَجَعاً
وَبَاءَ (٤) شَانِيكَ (٥) بِالْأَوْزَارِ (٦) مُحْتَقِبَا (٧)

وَقَالَ أَبو الْقَاسِمِ: حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَكْفَانِيُّ، حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ، مَكِّيُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ الْمَقْدِسِيُّ، قَالَ: مَرِضَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ بِبَغْدَادَ، فِي نِصْفِ رَمَضَانَ، إِلَى أَنِ اشْتَدَّ بِهِ الْحَالُ، فِي (٨) ذِي الْحِجَّةِ، وَأَيِسْنَا (٩) مِنْهُ، وَأَوْصَى إِلَى أَبِي

(١) أى قبرك
(٢) الركام: السحاب، تراكم بعضه فوق بعض. والجون: الاسود، لامتلائه بالماء، وفى القرآن الكريم «ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما»
(٣) وكف: هطل وسح، السرب: السائل
(٤) أى رجع
(٥) أى باغضك، من شنأه، وفى القرآن الكريم «إن شانئك هو الأبتر»
(٦) جمع وزر: الذنوب
(٧) أى حاملا إياها فى حقيبة قال تعالى «وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم» والكلام على المجاز
(٨) فى الاصل: «عن» الخ (٩) أيس ويئس من اليأس: وهو القنوط، وعدم الرجاء

ٱلْفَضْلِ بْنِ خَيْرُونَ ، وَوَقَفَ كُتُبَهُ عَلَى يَدِهِ ، وَفَرَّقَ جَمِيعَ مَالِهِ فِي وُجُوهِ ٱلْبِرِّ ، وَعَلَى أَهْلِ ٱلْعِلْمِ وَٱلْحَدِيثِ ، وَأُخْرِجَتْ جِنَازَتُهُ مِنْ حُجْرَةٍ تَلِي ٱلْمَدْرَسَةَ ٱلنِّظَامِيَّةَ ، مِنْ نَهْرِ ٱلْمُعَلَّى ، وَتَبِعَهُ ٱلْفُقَهَاءُ ، وَٱلْخَلْقُ ٱلْعَظِيمُ ، وَمَرَّتِ (١) ٱلْجِنَازَةُ عَلَى ٱلْجِسْرِ ، وَحُمِلَتْ إِلَى جَامِعِ ٱلْمَنْصُورِ ، وَكَانَ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْجِنَازَةِ جَمَاعَةٌ يُنَادُونَ : هٰذَا ٱلَّذِي كَانَ يَذُبُّ (٢) عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هٰذَا ٱلَّذِي كَانَ يَنْفِي ٱلْكَذِبَ عَنْ رَسُولِ ٱللهِ ، هٰذَا ٱلَّذِي كَانَ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ ٱللهِ ، وَعَبَرَتِ ٱلْجِنَازَةُ بِٱلْكَرْخِ ، وَمَعَهَا ذٰلِكَ ٱلْخَلْقُ ٱلْعَظِيمُ .

﴿ ٣ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ قُدَامَةَ ، أَبُو ٱلْمَعَالِي * ﴾

أحمد بن قدامة

قَاضِي ٱلْأَنْبَارِ ، أَحَدُ ٱلْعُلَمَاءِ بِهٰذَا ٱلشَّأْنِ ، ٱلْمَعْرُوفِينَ ٱلْمَشْهُورِينَ بِهِ ، وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ كِتَابٌ (٣) فِي عِلْمِ ٱلْقَوَافِي ، وَكِتَابٌ فِي ٱلنَّحْوِ . مَاتَ فِي شَوَّالٍ ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ

---

(١) فى الاصل : وعبر الجنازة الخ ولعله تحريف (٢) يذب : يدافع

(٣) سقط من الاصل: كتاب ، وكذلك سقطت الواو من قوله : كتاب فى النحو ، ولعل ما ذكرناه هو الصواب

(*) راجع ترجمة ابن قدامة فى بغية الوعاة ص ١٤٤

﴿ ٤ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، بْنِ عُمَرَ، بْنِ سَوَّارٍ الْمُقْرِئُ * ﴾

أحمد بن سوار

أَبُو طَاهِرٍ، مَاتَ، فِيمَا ذَكَرَهُ السَّمْعَانِيُّ، فِي رَابِعِ شَعْبَانَ، سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَدُفِنَ عِنْدَ قَبْرِ مَعْرُوفٍ الْكَرْخِيِّ، قَالَ: وَقَالَ ابْنُ نَاصِرٍ أَبُو الْفَضْلِ: أَظُنُّ أَنَّ مَوْلِدَ ابْنِ سَوَّارٍ فِي سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا الْمُعَمَّرِ، الْمُبَارَكَ بْنَ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ سَوَّارٍ عَنْ مَوْلِدِهِ، فَقَالَ: وُلِدْتُ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

قَالَ: وَهُوَ وَالِدُ شَيْخِنَا أَبِي الْفَوَارِسِ هِبَةِ اللهِ، بْنِ مُحَمَّدٍ، وَكَانَ ثِقَةً أَمِينًا، مُقْرِئًا فَاضِلًا، وَكَانَ حَسَنَ الْأَخْذِ لِلْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، خَتَمَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ كِتَابَ اللهِ، وَكَتَبَ الْكَثِيرَ بِخَطِّهِ مِنَ الْحَدِيثِ، وَصَنَّفَ فِي الْقُرْآنِ كِتَابَ الْمُسْتَنِيرِ وَغَيْرَهُ، سَمِعَ عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنَ رُزْمَةَ، صَاحِبَ أَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِيِّ فِي النَّحْوِ. وَأَبَا الْقَاسِمِ عَلِيَّ بْنَ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيَّ،

(*) راجع شذرات الذهب ج ٣ ص ٤٠٣

وأَبَا طَالِبٍ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدِ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، بْنِ غَيْلَانَ الْبَزَّازَ ، وَغَيْرَهُمْ . وَرَوَى عَنْهُ عَبْدُ الْوَهَّابِ الْأَنْمَاطِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ ، الْحَافِظَانِ ، وَغَيْرُهُمَا .

قَالَ : وَسَأَلْتُ عَنْهُ الْأَنْمَاطِيَّ فَقَالَ : ثِقَةٌ مَأْمُونٌ ، فِيهِ خَيْرٌ وَدِينٌ . وَسَأَلْتُ عَنْهُ الْحَافِظَ بْنَ نَاصِرٍ ، فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : شَيْخٌ نَبِيلٌ عَالِمٌ ثَبْتٌ ، مُتْقِنٌ رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَأَنْشَدَ السَّمْعَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ سَوَّارٍ ، قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمَّارُ : أَنْشَدَنَا أَبُو نَصْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ لِنَفْسِهِ :

نُعَلَّلُ بِالدَّوَاءِ إِذَا مَرِضْنَا
وَهَلْ يَشْفِي مِنَ الْمَوْتِ الدَّوَاءُ ؟
وَنَخْتَارُ الطَّبِيبَ ، وَهَلْ طَبِيبٌ
يُؤَخِّرُ مَا يُقَدِّمُهُ الْقَضَاءُ ؟
وَمَا أَنْفَاسُنَا إِلَّا حِسَابٌ
وَلَا حَرَكَاتُنَا إِلَّا فَنَاءُ

وَذَكَرَهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ فِيرُو الصَّدَفِيُّ فِي

شُيُوخِهِ ، يَذْكُرُ نَسَبَهُ ، ثُمَّ قَالَ : ٱلْبَغْدَادِيُّ ٱلضَّرِيرُ ٱلْمُقْرِىءُ (١) ٱلْأَدِيبُ ، وَلَعَلَّهُ أُضِرَّ عَلَى كِبَرٍ ، فَإِنَّ ٱلْمُحِبَّ بْنَ ٱلنَّجَّارِ ، أَخْبَرَنِى أَنَّهُ رَأَى خَطَّهُ تَحْتَ ٱلطِّبَاقِ مُتَغَيِّراً .

سَمِعَ ٱلصَّدَفِيُّ مِنْهُ كِتَابَهُ ٱلْمُسْتَنِيرَ ، وَكِتَابَهُ فِى ٱلْمُفْرَدَاتِ ، أَفْرَدَ مَا جَمَعَهُ فِى ٱلْمُسْتَنِيرِ ، وَقَالَ : هُوَ شَيْخٌ فَاضِلٌ فِى ٱلْحَنَفِيَّةِ ، سَمِعَ كَثِيراً ، وَحَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى ٱلْقُرْآنِ .

وَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ ٱلْعَرَبِيِّ فِى شُيُوخِهِ ، فَقَالَ : وَاقِفٌ عَلَى ٱللُّغَةِ ، مُذَاكِرٌ ، ثِقَةٌ ، فَاضِلٌ ، قَرَأَ عَلَى أَبَوَىْ عَلِيٍّ ٱلشَّرْمَقَانِىِّ وَٱلْعَطَّارِ . وَأَبِى ٱلْحَسَنِ بْنِ فَارِسٍ ٱلْخَيَّاطِ ، وَأَبِى ٱلْفَتْحِ بْنِ ٱلْمُقْدِرِ ، وَأَبِى ٱلْفَتْحِ بْنِ شَيْطَا ، وَغَيْرِهِمْ .

٥ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ مُخَلَّدٍ ، ٱلْبَيَّادِيُّ ٱلْأَدِيبُ *

أحمد بن على البيادى

أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ، ذَكَرَهُ عَبْدُ ٱلْغَافِرِ فَقَالَ : أَحَدُ وُجُوهِ أَفَاضِلِ ٱلنَّوَاحِى ، ٱلْمَشْهُورِينَ بِاللَّهْجَةِ ٱلْفَصِيحَةِ فِى ٱلنَّظْمِ وَٱلنَّثْرِ ، سَمِعَ ٱلْأَحَادِيثَ ، وَعُنِىَ بِجَمْعِهَا .

---

(١) كانت بالاصل : المغربى

(*) لم نجد فيما رجعنا اليه من مظان من ترجم له غيرياقوت

﴿ ٦ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، مُحَمَّدِ * ﴾

ابْنِ أَبِي صَالِحٍ الْبَيْهَقِيُّ ، أَبُو جَعْفَرٍ الْمُقْرِئُ اللُّغَوِيُّ ، وَيُعْرَفُ بِبُو جَعْفَرَكْ ، وَمَعْنَى هَذِهِ الْكَافِ الْمَزِيدَةِ فِي آخِرِ الِاسْمِ الْفَارِسِيِّ « التَّصْغِيرُ » يَقُولُونَ فِي تَصْغِيرِ عَلِيٍّ « عَلِيَّكْ » وَفِي تَصْغِيرِ حَسَنٍ « حَسَنَكْ » وَفِي تَصْغِيرِ جَعْفَرٍ « جَعْفَرَكْ » وَمَا أَشْبَهَهُ . مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ فِي مَشْيَخَةِ أَبِيهِ ، فِي سَلْخِ [١] شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الْمُظَفَّرِ عَبْدُ الرَّحِيمِ ابْنُ سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ ، عَنْ وَالِدِهِ ، وَأَخْبَرَنِي أَيْضاً أَنَّ مَوْلِدَهُ فِي حُدُودِ سَنَةِ سَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

أحمد بن على البيهق

قَالَ السَّمْعَانِيُّ : كَانَ إِمَاماً فِي الْقِرَاءَةِ وَالتَّفْسِيرِ ، وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، صَنَّفَ التَّصَانِيفَ فِي ذَلِكَ ، وَانْتَشَرَتْ عَنْهُ فِي الْبِلَادِ وَظَهَرَ لَهُ أَصْحَابٌ نُجَبَاءُ ، وَتَخَرَّجَ بِهِ خَلْقٌ ، وَكَانَ مُلَازِماً لِبَيْتِهِ لَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا فِي أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ ، إِلَى مَسْجِدِ نَيْسَابُورَ ، لِأَنَّهُ

(١) سلخ الشهر : آخره

(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٥٠ بما يأتى :
احمد بن على ، بن محمد ، البيهق المعروف بيو جعفرك ، التصغير بلغة الفارسية الخ

كَانَ إِمَامَهُ ، وَكَانَ لَا يَزُورُ أَحداً ، إِنَّمَا يَقْصِدهُ ٱلنَّاسُ إِلَى مَنْزِلِهِ ، لِلتَّعَلُّمِ مِنْهُ(١) وَالتَّبَرُّكِ بِهِ ، سَمِعَ أَبَا نَصْرٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ ، بْنِ صَاعِدٍ ٱلْقَاضِى ، وَأَبَا ٱلْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ ٱلْحَسَنِ ، بْنِ ٱلعَبَّاسِ ، ٱلصَّنْدَلِيَّ ٱلْوَاعِظَ وَغيرَهُمَا . وَذِكْرُ وَفَاتِهِ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَذَكَرَ تَاجُ ٱلدِّينِ ، مَحْمُودُ بْنُ أَبِى ٱلْمَعَالِى ٱلْحَوَارِىُّ ، فِى مُقَدِّمَةِ كِتَابِ ضَالَّةِ ٱلْأَدِيبِ ، قَالَ : أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْبَيْهَقِىُّ ، كَانَ إِمَامًا فِى ٱلْقِرَاءَاتِ وَٱلْأَدَبِ ، حَفِظَ كِتَابَ ٱلصِّحَاحِ فِى ٱللُّغَةِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ ، بَعْدَ مَا قَرَأَهُ عَلَى أَبِى ٱلْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْمَيْدَانِىِّ ، وَكُتُبًا كَثِيرَةً ، وَلَهُ مُؤَلَّفَاتٌ ، مِنْهَا : كِتَابُ ٱلْمُحِيطِ بِلُغَاتِ ٱلْقُرْآنِ ، كِتَابُ يَنَابِيعِ ٱللُّغَةِ ، فِيهِ صِحَاحُ ٱللُّغَةِ مِنَ ٱلشَّوَاهِدِ ، وَضَمَّ إِلَيْهِ مِنْ تَهْذِيبِ ٱللُّغَةِ وَٱلشَّامِلِ لِأَبِى مَنْصُورٍ ٱلْجَبَّانِ ، وَٱلْمَقَايِيسِ لِابْنِ فَارِسٍ ، قَدْراً(٢) صَالِحًا مِنَ ٱلْفَوَائِدِ وَٱلْفَرَائِدِ وَهُوَ كِتَابٌ صَالِحٌ ، كَبِيرُ ٱلْحَجْمِ ، يَقْرُبُ حَجْمُهُ مِنَ ٱلصِّحَاحِ ، وَلَهُ أَيْضًا : كِتَابُ تَاجِ ٱلْمَصَادِرِ ، كِتَابُ ٱلْمُحِيطِ بِعِلْمِ ٱلْقُرْآنِ .

---

(١) فى الاصل : به . (٢) قدرا مفعول لضم

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ عَلِيٍّ الْجُوَيْنِي، يَمْدَحُ بُوجعفرك وَيَذْكُرُ كِتَابَهُ تَاجَ الْمَصَادِرِ، وَقَدْ رَاعَى اللُّزُومَ :

أَبَا جعفرٍ، يَا مَنْ جَعَافِرُ(١) فَضْلِهِ
مَوَارِدُ مِنْهَا قَدْ صَفَتْ وَمَصَادِرُ
كِتَابُكَ ذَا غِيلٌ(٢) تَأَشَّبَ(٣) نَبتُهُ
وَأَنْتَ بِهِ لَيْثٌ بِخَفَّانَ(٤) خَادِرُ(٥)
لَبِسْتَ صِدَارَ(٦) الصبرِ، يَا خَيْرَ مَصْدَرٍ
مَصَادِرُ لَا تُنْهَى إِلَيْهَا الْمَصَادِرُ
فَقُلْ لِرُوَاةِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ: انْتَهُوا
إِلَيْهَا، وَنَحْوَ الرَّيِّ(٧) مِنْهَا فَبَادِرُوا

﴿ ٧ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بْنِ الزُّبَيْرِ، الْغَسَّانِيُّ* ﴾

أحمد الغسانى

الْأُسْوَانِيُّ(٨) الْمِصْرِيُّ، يُلَقَّبُ بِالرَّشِيدِ، وَكُنْيَتُهُ

(١) الجعافر جمع جعفر : النهر الصغير
(٢) الغيل : الشجر الكثير الملتف (٣) تأشب الشجر : التف (٤) خفان : أجمة فى سواد الكوفة (٥) أسد خادر : مستتر فى أجمة (٦) الصدار بكسر الصاد : قميص صغير يلى الجسد . والمعنى تدرعت بالصبر وقوله : يا خير مصدر ، أى يا سيد الناس وموئلهم .
(٧) الرى من مدن فارس (٨) ضبطها يافوت فى معجم البلدان بضم الهمزة وسكون السين ، ونسب اليها كثيرا من كبار العلماء والادباء ، وجاء ذكرها فى شعر البحترى ، يمدح خمارويه الطولونى فراجع ذلك ان شئت .
(*) فى الطالع السعيد أنه توفى سنة ٥٦٣
ترجم له فى وفيات الاعيان جزء أول ص ٥١ بترجمة مسهبة كالآتى : —

أَبُو ٱلْحُسَيْنِ . مَاتَ فِى سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، عَلَى مَا نَذْكُرُهُ ، وَكَانَ كَاتِبًا شَاعِرًا ، فَقِيهًا ، نَحْوِيًّا ، لُغَوِيًّا ، نَاشِئًا ، عَرُوضِيًّا ، مُؤَرِّخًا ، مَنْطِقِيًّا ، مُهَنْدِسًا ، عَارِفًا بِالطِّبِّ ، وَٱلْمُوسِيقَى ، وَٱلنُّجُومِ ، مُتَفَنِّنًا .

— القاضى لرشيدى أبو الحسين ، أحمد بن القاضى الرشيدى أبى الحسن ، على بن القاضى الرشيدى أبى اسحاق ، ابراهيم بن محمد ، بن الحسين ، بن الزبير ، الغسانى الاسوانى

كان من أهل الفضل والنباهة والرياسة ، صنف كتاب الجنان ، ورياض الاذهان ، وذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلاء ، وله ديوان شعر ، ولاخيه القاضى المهذب ، أبى محمد الحسن ديوان شعر أيضاً ، وكانا مجيدين فى نظمهما ونثرهما ، ومن شعر القاضى المهذب ، وهو لطيف غريب ، من جملة مفيدة بديعة :

وترى المجرة والنجوم كأنما تسق الرياض بجدول ملآن
لو لم تكن نهرا لما عامت بها أبداً نجوم الحوت والسرطان

وله أيضاً من جملة قصيدة :

وما لى إلى ماء سوى النيل غلة ولو أنه — استغفر الله — زمزم

وله كل معنى حسن ، وأول شعر قاله ، سنة ست وعشرين وخمسمائة ، وذكره العماد الكاتب ، فى كتاب السيل والذيل ، وهو أشعر من الرشيد والرشيد أعلم منه ، فى سائر العلوم ، وتوفى بالقاهرة ، سنة احدى وستين وخمسمائة فى رجب — رحمه الله — وأما القاضى الرشيد فقد ذكره الحافظ أبو الطاهر السلفى — رحمه الله تعالى — فى بعض تعاليقه ، وقال : ولى النظر بثغر الاسكندرية ، فى الدواوين السلطانية بغير اختياره ، فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، ثم قتل ظلما وعدواناً فى المحرم ، سنة ثلاث وستين وخمسمائة — رحمه الله — . وذكره العماد أيضاً فى كتاب السيل والذيل ، الذى ذيل به على الخريدة فقال : الخضم الزاخر ، والبحر العباب ، ذكرته فى الخريدة وأخاه المهذب ، قتله شاور ظلماً لميله الى أسد الدين شيركوه فى سنة ثلاث وستين وخمسمائة . كان أسود الجلدة ، وسيد البلدة ، أوحد عصره فى علم الهندسة والرياضات ، والعلوم الشرعيات ، والآداب الشعريات ، ومما أنشدنى له الامير عضد الدين ، أبو الفوارس مرهف بن أسامة ، بن منقذ ، وذكر انه سمعها منه :

جلت لدى الرزايا بل جلت هممى وهل يضر جلاء الصارم الذكر
غيرى يغيره عن حسن شيمته صرف الزمان وما يأتى من الغير
لو كانت النار للياقوت محرقة لكان يشتبه الياقوت بالحجر —

قَالَ ٱلسِّلَفِيُّ : أَنْشَدَنِي ٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْحَسَنِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ ، ابْنِ إِبْرَاهِيمَ ، ٱلْغَسَّانِيُّ ٱلْأُسْوَانِيُّ لِنَفْسِهِ بِالثَّغْرِ :

— لا تغرين بأطمارى وقيمتها ... فإنما هى أصداف على درر
ولا تظن خفاء النجم من صغر ... فالذنب فى ذاك محمول على البصر

قلت : وهذا البيت ، مأخوذ من قول أبى العلاء المعرى ، فى قصيدته الطويلة المشهورة ، فإنه القائل فيها :

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته ... والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر

وأورد له العماد الكاتب فى الخريدة أيضاً ، قوله فى الكامل بن شاور :

إذا ما نبت بالحر دار يودها ... ولم يرتحل عنها فليس بذى حزم
وهبه بها صباً ألم يدر أنه ... سيزعجه منها الحمام على رغم

وقال العماد : أنشدنى محمد بن عيسى اليمنى ببغداد ، سنة إحدى وخمسين قال : أنشدنى الرشيد باليمن لنفسه فى رجل :

لئن خاب ظنى فى رجائك بعد ما ... ظننت بأنى قد ظفرت بمنصف
فإنك قد قلدتنى كل منة ... ملكت بها شكرى لدى كل موقف
لانك قد حذرتنى كل صاحب ... وأعلمتنى أن ليس فى الارض من يفى

وكان الرشيد أسود اللون ، وفيه يقول أبو الفتح محمود بن قادوس ، الكاتب الشاعر يهجوه :

يا شبه لقمان بلا حكمة ... وخاسراً فى العلم لا راسخا
سلخت أشعار الورى كلها ... فصرت تدعى الاسود السالخا

وفيه أيضاً كما يغلب على ظنى هذا :

إن قلت من نار خلقـ ... ـت وفقت كل الناس فهما
قلنا : صدقت فما الذى ... أطفاك حتى صرت فحما

وكان الرشيد سافر إلى اليمن رسولا ، ومدح جماعة من ملوكها ، وممن مدحه منهم ، على ابن حاتم الهمذانى ، قال فيه :

لقد أجدبت أرض الصعيد وأقحطوا ... فلست أنال القحط فى أرض قحطان
وقد كفلت لى مأرب بمآربى ... فلست على اسوان يوماً بأسوان
وإن جهلت حقى زعانف خندف ... فقد عرفت فضلى غطارف همدان

فحسده الداعى فى عدن على ذلك ، فكتب بالابيات إلى صاحب مصر ، فكانت سبب الغضب عليه ، فأمسكه وأنفذه اليه مقيداً ، مجرداً ، وأخذ جميع موجوده ، فأقام باليمن مدة ، ثم رجع الى مصر ، فقتله شاور كما ذكرناه ، وكتب اليه الجليس بن الحباب :

سَمَحْنَا لِدُنْيَانَا بِمَا بَخِلَتْ بِهِ
عَلَيْنَا، وَلَمْ نَحْفِلْ[1] بِجُلِّ أُمُورِهَا

فَيَالَيْتَنَا لَمَّا حُرِمْنَا سُرُورَهَا
وُقِينَا أَذَى آفَاتِهَا وَشُرُورِهَا

قَالَ : وَكَانَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ هَذَا ، مِنْ أَفْرَادِ ٱلدَّهْرِ فَضْلًا فِي فُنُونٍ كَثِيرَةٍ مِنَ ٱلْعُلُومِ ، وَهُوَ مِنْ بَيْتٍ كَبِيرٍ بِالصَّعِيدِ ، مِنَ ٱلْمُمَوَّلِينَ[2] وَوَلِيَ ٱلنَّظَرَ بِثَغْرِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَٱلدَّوَاوِينِ ٱلسُّلْطَانِيَّةِ ، بِغَيْرِ ٱخْتِيَارِهِ ، وَلَهُ تَآلِيفُ وَنَظْمٌ وَنَثْرٌ ، ٱلْتَحَقَ فِيهَا بِالْأَوَائِلِ ٱلْمُجِيدِينَ ، قُتِلَ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا فِي مُحَرَّمٍ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ مَعْرُوفَةٌ لِغَيْرِ أَهْلِ مِصْرَ ، مِنْهَا : كِتَابُ مُنْيَةِ ٱلْأَلْمَعِيِّ[3] وَبُلْغَةِ ٱلْمُدَّعِي : تَشْتَمِلُ عَلَى

ثروة المكرمات بعدك فقر ‏ ‏ ومحل العلا بيعدك قفر
بك تجلى إذا حلت الدياجى ‏ ‏ وتمر الايام حيث تمر
أذنب الدهر فى مسيرك ذنبا ‏ ‏ ليس منه سوى إيابك عذر

والغسانى : بفتح الغين المعجمة ، والسين لمهملة ، وبعد الالف نون ، هذه النسبة الى غسان ، وهي قبيلة كبيرة من الازد ، شربو من ماء غسان ، وهو باليمن فسموا به ، والاسوانى : بضم الهمزة ، وسكون السين المهملة ، وفتح الواو ، وبعد الالف نون ، هذه النسبة الى اسوان ، وهي بصعيد مصر . قال السمعانى : هي بفتح الهمزة والصحيح الضم ، هكذا قال لى الشيخ الحافظ ، ذكى الدين ، أبو محمد ، عبد العظيم المنذرى ، حافظ مصر ، — نفعنا الله به آمين — .

(١) أى لم نبال (٢) ويروى : معروف بالمال وقوله : بغير اختياره متعلق بقوله : ولى الخ
(٣) الالمعى : الذكى المتوقد

عُلُومٍ كَثِيرَةٍ . كِتَابُ ٱلْمَقَامَاتِ . كِتَابُ جِنَانِ ٱلْجَنَانِ ، وَرَوْضَةِ ٱلْأَذْهَانِ ، فِي أَرْبَعِ مُجَلَّدَاتٍ ، يَشْتَمِلُ عَلَى شِعْرِ شُعَرَاءِ مِصْرَ ، وَمَنْ طَرَأَ عَلَيْهِمْ . كِتَابُ ٱلْهَدَايَا وَٱلطُّرَفِ . كِتَابُ شِفَاءِ ٱلْغُلَّةِ ، فِي سَمْتِ[1] ٱلْقِبْلَةِ . كِتَابُ رَسَائِلِهِ نَحْوَ خَمْسِينَ وَرَقَةً . كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ ، نَحْوَ مِائَةِ وَرَقَةٍ .

وَمَوْلِدُهُ بِأُسْوَانَ ، وَهِيَ بَلْدَةٌ مِنْ صَعِيدِ مِصْرَ ، وَهَاجَرَ مِنْهَا إِلَى مِصْرَ ، فَأَقَامَ بِهَا ، وَٱتَّصَلَ بِمُلُوكِهَا ، وَمَدَحَ وُزَرَاءَهَا ، وَتَقَدَّمَ عِنْدَهُمْ ، وَأُنْفِذَ إِلَى ٱلْيَمَنِ فِي رِسَالَةٍ ، ثُمَّ قُلِّدَ قَضَاءَهَا وَأَحْكَامَهَا ، وَلُقِّبَ بِقَاضِي قُضَاةِ ٱلْيَمَنِ ، وَدَاعِي دُعَاةِ ٱلزَّمَنِ . وَلَمَّا ٱسْتَقَرَّتْ بِهَا دَارُهُ ، سَمَتْ نَفْسُهُ إِلَى رُتْبَةِ ٱلْخِلَافَةِ ، فَسَعَى فِيهَا ، وَأَجَابَهُ قَوْمٌ ، وَسُلِّمَ عَلَيْهِ بِهَا ، وَضُرِبَتْ لَهُ ٱلسِّكَّةُ[2] ، وَكَانَ نَقْشُ ٱلسِّكَّةِ عَلَى ٱلْوَجْهِ ٱلْوَاحِدِ : « قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ ، ٱللهُ ٱلصَّمَدُ » وَعَلَى ٱلْوَجْهِ ٱلْآخَرِ : ٱلْإِمَامُ ٱلْأَمْجَدُ ، أَبُو ٱلْحُسَيْنِ أَحْمَدُ ، ثُمَّ قُبِضَ عَلَيْهِ ، وَأُنْفِذَ[3] مُكَبَّلاً إِلَى قُوصٍ ، فَحَكَى مَنْ حَضَرَ دُخُولَهُ إِلَيْهَا : أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً يُنَادِي

(١) السمت : الطريق (٢) السكة : حديدة منقوشة ، تضرب عليها الدراهم ، والجمع : سكك . (٣) أنفذ : أرسل

بَيْنَ يَدَيْهِ : هَذَا عَدُوُّ ٱلسُّلْطَانِ ، أَحْمَدُ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ ، وَهُوَ مُغَطَّى ٱلْوَجْهِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى دَارِ ٱلْإِمَارَةِ ، وَٱلْأَمِيرُ بِهَا يَوْمَئِذٍ طَرْخَانُ سَلِيطٌ ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا ذُحُولٌ[1] قَدِيمَةٌ ، فَقَالَ : ٱحْبِسُوهُ فِي ٱلْمَطْبَخِ ، ٱلَّذِي كَانَ يَتَوَلَّاهُ قَدِيمًا ، وَكَانَ ابْنُ ٱلزُّبَيْرِ ، قَدْ تَوَلَّى ٱلْمَطْبَخَ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ٱلشَّرِيفُ ٱلْأَخْفَشُ ، مِنْ أَبْيَاتٍ يُخَاطِبُ ٱلصَّالِحَ بْنَ رُزِّيكَ[2] :

يُوَلَّى عَلَى ٱلشَّيْءِ أَشْكَالُهُ
فَيُصْبِحُ هَذَا لِهَذَا أَخَا
أَقَامَ عَلَى ٱلْمَطْبَخِ ٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ
فَوَلَّى عَلَى ٱلْمَطْبَخِ ٱلْمَطْبَخَا

فَقَالَ بَعْضُ ٱلْحَاضِرِينَ لِطَرْخَانَ :[3] يَنْبَغِي أَنْ تُحْسِنَ إِلَى ٱلرَّجُلِ ، فَإِنَّ أَخَاهُ ، - يَعْنِي - ٱلْمُهَذَّبَ حَسَنَ بْنَ ٱلزُّبَيْرِ ، قَرِيبٌ مِنْ قَلْبِ ٱلصَّالِحِ ، وَلَا أَسْتَبْعِدُ أَنْ يَسْتَعْطِفَهُ عَلَيْهِ ، فَتَقَعَ فِي خَجَلٍ .

---

(١) الذحول : جمع الذحل : الثأر ، والعداوة والحقد

(٢) ابن رزيك : هو أبو الغارات طلائع ، كان واليا بمنية ابن خصيب ، من أعمال صعيد مصر ، وتولى الوزارة فى أيام الفائز ، وكان فاضلا ، سمحا بالعطاء ، محبا لأهل الفضل ، جيد الشعر ، وقد تولى العاضد بعد الفائز ، فاستمر ابن رزيك وزيرا له ، وزوجه ابنته ، وجعله تحت قبضته ، وضيق عليه ، فدبر العاضد لقتله ، فكان ذلك ، سنة ٥٥٦ هـ

(٣) قال فى القاموس : طرخان بالفتح ولا تضم ولا تكسر ، السيد الشريف ، كلمة خراسانية

قَالَ : فَلَمْ يَمْضِ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ لَيْلَةٍ أَوْ لَيْلَتَيْنِ ، حَتَّى وَرَدَ سَاعٍ مِنَ الصَّالِحِ بْنِ رُزِّيكَ ، إِلَى طَرْخَانَ بِكِتَابٍ يَأْمُرُهُ فِيهِ بِإِطْلَاقِهِ ، وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، فَأَحْضَرَهُ طَرْخَانُ مِنْ سِجْنِهِ مُكَرَّمًا.

قَالَ الْحَاكِى : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ ، وَهُوَ يُزَاحِمُهُ فِي رُتْبَتِهِ وَمَجْلِسِهِ.

وَكَانَ السَّبَبُ فِي تَقَدُّمِهِ فِي الدَّوْلَةِ الْمِصْرِيَّةِ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ ، مَا حَدَّثَنِي بِهِ الشَّرِيفُ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ ، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَزِيزُ الْإِدْرِيسِيُّ ، الْحَسَنِيُّ الصَّعِيدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي زَهْرُ الدَّوْلَةِ ، حَدَّثَنَا : أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ الزُّبَيْرِ ، دَخَلَ إِلَى مِصْرَ بَعْدَ مَقْتَلِ الظَّافِرِ ، وَجُلُوسِ الْفَائِزِ ، وَعَلَيْهِ أَطْمَارٌ (١) رَثَّةٌ ، وَطَيْلَسَانُ صُوفٍ ، فَحَضَرَ الْمَأْتَمَ ، وَقَدْ حَضَرَ شُعَرَاءُ الدَّوْلَةِ ، فَأَنْشَدُوا مَرَاثِيَهُمْ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ ، فَقَامَ فِي آخِرِهِمْ ، وَأَنْشَدَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

مَا لِلرِّيَاضِ تَمِيلُ سُكْرًا   هَلْ سُقِّيَتْ بِالْمُزْنِ (٢) خَمْرًا

---

(١) الأطمار : جمع الطمر : الثوب البالى

(٢) المزن : السحاب ، أو ذو الماء منه

إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ :

أَفَكَرْبَلَاءُ بِالْعِرَاقِ ، وَكَرْبَلَاءُ بِمِصْرَ أُخْرَى ؟

فَذَرَفَتِ (١) الْعُيُونُ ، وَعَجَّ (٢) الْقَصْرُ بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ ، وَانْثَالَتْ (٣) عَلَيْهِ الْعَطَايَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَعَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ بِمَالٍ وَافِرٍ ، حَصَلَ لَهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْخَدَمِ ، وَحَظَايَا (٤) الْقَصْرِ ، وَحُمِلَ إِلَيْهِ مِنْ قِبَلِ الْوَزِيرِ جُمْلَةٌ مِنَ الْمَالِ ، وَقِيلَ لَهُ : لَوْلَا أَنَّهُ الْعَزَاءُ وَالْمَأْتَمُ ، لَجَاءَتْكَ الْخِلَعُ .

قَالَ : وَكَانَ عَلَى جَلَالَتِهِ وَفَضْلِهِ ، وَمَنْزِلَتِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالنَّسَبِ ، قَبِيحَ الْمَنْظَرِ ، أَسْوَدَ الْجِلْدَةِ ، جَهْمَ (٥) الْوَجْهِ ، سَمْجَ (٦) الْخِلْقَةِ ، ذَا شَفَةٍ غَلِيظَةٍ ، وَأَنْفٍ مَبْسُوطٍ ، كَخِلْقَةِ الزُّنُوجِ ، قَصِيرًا .

حَدَّثَنِي الشَّرِيفُ الْمَذْكُورُ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كُنْتُ أَنَا وَالرَّشِيدُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَالْفَقِيهُ سُلَيْمَانُ الدَّيْلَمِيُّ ، نَجْتَمِعُ بِالْقَاهِرَةِ فِي مَنْزِلٍ وَاحِدٍ ، فَغَابَ عَنَّا الرَّشِيدُ ، وَطَالَ انْتِظَارُنَا لَهُ ،

---

(١) كانت بالاصل : ذرفت . وذرفت العيون : سال دمعها

(٢) عج : صاح ورفع صوته فهو مجاز بالحذف ، من قبيل قوله : « وأسأل القرية » أوعج بمعنى : امتلأ (٣) انثالت عليه : انصبت وتدفقت عليه (٤) جمع الحظية : السرية المكرمة عند السلطان (٥) جهم الوجه : أى غليظه وسمجه

(٦) سمج الخلقة بسكون الميم كخصم وكسرها : قبيحها .

وكَانَ ذَلِكَ فِى عُنْفُوَانِ شَبَابِهِ ، وَإِبَّانِ(١) صِبَاهُ ، وَهُبُوبِ صَبَاهُ ، فَجَاءَنَا ، وَقَدْ مَضَى مُعْظَمُ النَّهَارِ ، فَقُلْنَا لَهُ : مَا أَبْطَأَ بِكَ عَنَّا ؟ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ : لَا تَسْأَلُوا عَمَّا جَرَى عَلَىَّ الْيَوْمَ ، فَقُلْنَا : لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ ، فَتَمنَّعَ ، وَأَلْحَحْنَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرَرْتُ الْيَوْمَ بِالْمَوْضِعِ الْفُلَانِىِّ ، وَإِذَا امْرَأَةٌ شَابَّةٌ ، صَبِيحَةُ الْوَجْهِ ، وَضِيئَةُ(٢) الْمَنْظَرِ ، حُسَّانَةُ(٣) الْخَلْقِ ، ظَرِيفَةُ الشَّمَائِلِ(٤) ، فَلَمَّا رَأَتْنِى ، نَظَرَتْ إِلَىَّ نَظَرَ مُطَامِعٍ لِى فِى نَفْسِهِ ، فَتَوَهَّمْتُ أَنِّى وَقَعْتُ مِنْهَا بِمَوْقِعٍ ، وَنَسِيتُ نَفْسِى ، وَأَشَارَتْ إِلَىَّ بِطَرْفِهَا ، فَتَبِعْتُهَا وَهِىَ تَدْخُلُ فِى سِكَّةٍ وَتَخْرُجُ مِنْ أُخْرَى ، حَتَّى دَخَلَتْ دَاراً ، وَأَشَارَتْ إِلَىَّ ، فَدَخَلْتُ ، وَرَفَعَتِ النِّقَابَ عَنْ وَجْهٍ كَالْقَمَرِ فِى لَيْلَةِ تَمَامِهِ ، ثُمَّ صَفَّقَتْ بِيَدَيْهَا مُنَادِيَةً : يَا سِتَّ الدَّارِ ، فَنَزَلَتْ إِلَيْهَا طِفْلَةٌ ، كَأَنَّهَا فَلْقَةُ قَمَرٍ ، وَقَالَتْ لَهَا : إِنْ رَجَعْتِ تَبُولِينَ فِى الْفِرَاشِ ، تَرَكْتُ سَيِّدَنَا الْقَاضِىَ يَأْكُلُكِ ، ثُمَّ الْتَفَتَتْ

(١) أبان الشىء : أوانه وأوائله

(٢) وضيئة المنظر : نظيفة حسنة وقد كانت بالاصل : وضيعة ، وهو تصحيف

(٣) حسانة : مبالغة فى الحسن ، أى الجمال

(٤) الشمائل : جمع الشمال ، والشميلة : الطبع والخليقة والسجية

وَقَالَتْ : — لَا أَعْدَمَنِي ٱللهُ إِحْسَانَهُ ، بِفَضْلِ سَيِّدِنَا ٱلْقَاضِي أَدَامَ ٱللهُ عِزَّهُ — ، فَخَرَجْتُ وَأَنَا خَزْيَانُ خَجِلًا ، لَا أَهْتَدِى إِلَى ٱلطَّرِيقِ .

وَحَدَّثَنِي قَالَ : إِجْتَمَعَ لَيْلَةً عِنْدَ ٱلصَّالِحِ بْنِ رُزِّيكَ ، هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ ٱلْفُضَلَاءِ ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مَسْأَلَةً فِي ٱللُّغَةِ ، فَلَمْ يُجِبْ عَنْهَا بِالصَّوَابِ سِوَاهُ ، فَأُعْجِبَ بِهِ ٱلصَّالِحُ ، فَقَالَ ٱلرَّشِيدُ : مَا سُئِلْتُ قَطُّ عَنْ مَسْأَلَةٍ إِلَّا وَجَدْتَنِى أَتَوَقَّدُ فَهْمًا .
فَقَالَ ٱبْنُ قَادُوسَ ، وَكَانَ حَاضِرًا :

إِنْ قُلْتَ : مِنَ نَارٍ خُلِقْـ ـتُ ، وَفُقْتُ كُلَّ ٱلنَّاسِ فَهْمَا
قُلْنَا : صَدَقْتَ ، فَمَا ٱلَّذِى أَطْفَاكَ حَتَّى صِرْتَ فَحْمَا ؟

وَأَمَّا سَبَبُ مَقْتَلِهِ : فَلِمَيْلِهِ إِلَى أَسَدِ ٱلدِّينِ شِيرَكُوهْ[1] عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى ٱلْبِلَادِ ، وَمُكَاتَبَتِهِ لَهُ ، وَٱتَّصَلَ ذَلِكَ بِشَاوَرَ[2] وَزِيرِ ٱلْعَاضِدِ ، فَطَلَبَهُ ، فَٱخْتَفَى بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ،

(١) شيركوه : مركب أعجمى معناه أسد الجبل ، لأن شير : أسد ، وكوه : جبل ، وهو علم يقع على أبى الحارث شيركوه بن شادى ، الملقب الملك المنصور أسد الدين ، عم السلطان صلاح الدين الأيوبى ، توفى بالقاهرة سنة ٥٦٤ هـ

(٢) شاور : هو أبو شجاع شاور بن مجير ، وينتهى نسبه الى أبى ذؤيب ، عبد الله أبى حليمة مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان واليا على الصعيد الاعلى ، فتمكن فى تلك البلاد ، وخيف جانبه ، ثم قصد الى القاهرة . بعد موت الصالح . وقتل العادل وأخذ موضعه من الوزارة ، ثم خرج عليه أبو الأشبال « ضرغام بن عامر » فأخرجه —

وَٱتَّفَقَ ٱنْتِجَاعُ ٱلْمَلِكِ صَلَاحِ ٱلدِّينِ ، يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ إِلَى ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، وَمُحَاصَرَتِهِ بِهَا ، فَخَرَجَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ رَاكِبًا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ، وَقَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ مُدَّةَ مُقَامِهِ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنْهَا فَتَزَايَدَ وَجْدُ(١) شَاوَرَ عَلَيْهِ ، وَٱشْتَدَّ طَلَبُهُ لَهُ ، وَٱتَّفَقَ أَنْ ظَفِرَ بِهِ ، عَلَى صِفَةٍ لَمْ تَتَحَقَّقْ لَنَا ، فَأَمَرَ بِإِشْهَارِهِ عَلَى جَمَلٍ ، وَعَلَى رَأْسِهِ طُرْطُورٌ ، وَوَرَاءَهُ جِلْوَازٌ(٢) يَنَالُ مِنْهُ .

وَأَخْبَرَنِي ٱلشَّرِيفُ ٱلْإِدْرِيسِيُّ ، عَنِ ٱلْفَضْلِ بْنِ أَبِي ٱلْفَضْلِ ، أَنَّهُ رَآهُ عَلَى تِلْكَ ٱلْحَالِ ٱلشَّنِيعَةِ ، وَهُوَ يُنْشِدُ :

إِنْ كَانَ عِنْدَكَ يَا زَمَانُ بَقِيَّةٌ

مِمَّا تُهِينُ بِهِ ٱلْكِرَامَ فَهَاتِهَا

ثُمَّ جَعَلَ يُهَمْهِمُ(٣) شَفَتَيْهِ بِالْقُرْآنِ ، وَأَمَرَ بِهِ ، بَعْدَ إِشْهَارِهِ بِمِصْرَ(٤) وَٱلْقَاهِرَةِ ، أَنْ يُصْلَبَ شَنْقًا ، فَلَمَّا وَصَلَ

— من القاهرة ، وولى الوزارة مكانه ، فذهب شاور الى الشام ، مستنجدا بالملك العادل « محمود زنكى » فأنجده بأسد الدين « شيركوه » ، ولكن شاور ، خان عهد من نصروه ، وحالف ملك الافرنجة ، وضمن له مالا ، فحنق عليه زنكى ، وتمكن شيركوه من قتله ، سنة ٥٦٤ هـ وشاور اسم عربى كما يفهم من سلسلة نسبه . وفى القاموس المحيط : بنو شاور ، قوم من همدان

(١) كانت بالاصل وجه . ولعل هذا تصحيف . والوجد : الغضب (٢) الجلواز : الشرطى ، وينال منه : أى يصل إلى مقصوده منه (٣) يهمهم الخ : يسمع صوت شفتيه

(٤) يريد بمصر : مدينة الفسطاط « مصر القديمة »

بِهِ إِلَى ٱلشَّنَاقَةِ[1] ، جَعَلَ يَقُولُ لِلْمُتَوَلِّى ذَلِكَ مِنْهُ : عَجِّلْ عَجِّلْ ، فَلَا رَغْبَةَ لِلْكَرِيمِ فِى ٱلْحَيَاةِ بَعْدَ هَذِهِ ٱلْحَالِ ، ثُمَّ صُلِبَ .

حَدَّثَنِى ٱلشَّرِيفُ ٱلْمَذْكُورُ قَالَ : حَدَّثَنِى ٱلثِّقَةُ حَجَّاجُ ابْنُ ٱلْمُسَبِّحِ ٱلْأُسْوَانِىُّ : أَنَّ ابْنَ ٱلزُّبَيْرِ دُفِنَ فِى مَوْضِعِ صَلْبِهِ ، فَمَا مَضَتِ ٱلْأَيَّامُ وَٱللَّيَالِى ، حَتَّى قُتِلَ شَاوَرُ ، وَسُحِبَ فَٱتَّفَقَ أَنْ حُفِرَ لَهُ لِيُدْفَنَ ، فَوُجِدَ ٱلرَّشِيدُ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ فِى ٱلْحُفْرَةِ مَدْفُونًا ، فَدُفِنَا مَعًا فِى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ نُقِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى تُرْبَةٍ لَهُ بِقَرَافَةِ مِصْرَ ٱلْقَاهِرَةِ .

وَمِنْ شِعْرِ ٱلرَّشِيدِ ، قَوْلُهُ يُجِيبُ أَخَاهُ ٱلْمُهَذَّبَ عَنْ قَصِيدَتِهِ ٱلَّتِى أَوَّلُهَا :

يَارَبْعُ ، أَيْنَ تَرَى ٱلْأَحِبَّةَ يَمَّمُوا

رَحَلُوا ، فَلَا خَلَتِ ٱلْمَنَازِلُ مِنْهُمُ

وَيُرْوَى : وَنَأَوْا فَلَا سَلَتِ ٱلْجَوَانِحُ عَنْهُمُ

وَسَرَوْا ، وَقَدْ كَتَمُوا ٱلْغَدَاةَ مَسِيرَهُمْ

وَضِيَاءُ نُورِ ٱلشَّمْسِ مَالَا يُكْتَمُ

وَتَبَدَّلُوا أَرْضَ ٱلْعَقِيقِ عَنِ ٱلْحِمَى

رَوَّتْ جُفُونِى أَىَّ أَرْضٍ يَمَّمُوا[2]

---

(١) يريد المشنقه (٢) هذه جملة دعائية

نَزَلُوا ٱلْعُذَيْبَ، وَإِنَّمَا فِي مُهْجَتِي
نَزَلُوا، وَفِي قَلْبِ ٱلْمُتَيَّمِ خَيَّمُوا

مَا ضَرَّهُمْ، لَوْ وَدَّعُوا مَنْ أَوْدَعُوا
نَارَ ٱلْغَرَامِ، وَسَلَّمُوا مَنْ أَسْلَمُوا(١)

هُمْ فِي ٱلْحَشَا إِنْ أَعْرَقُوا(٢) أَوْ أَشْأَمُوا
أَوْ أَيْمَنُوا، أَوْ أَنْجَدُوا، أَوْ أَتْهَمُوا،

وَهُمُ مَجَالُ ٱلْفِكْرِ مِنْ قَلْبِي وَإِنْ
بَعُدَ ٱلْمَزَارُ فَصَفْوُ عَيْشِي مَعَهُمْ

أَحْبَابَنَا، مَا كَانَ أَعْظَمَ هَجْرَكُمْ
عِنْدِي، وَلَكِنَّ ٱلتَّفَرُّقَ أَعْظَمُ

غِبْتُمْ، فَلَا وَٱللهِ مَا طَرَقَ ٱلْكَرَى
جَفْنِي، وَلَكِنْ سَحَّ بَعْدَكُمُ ٱلدَّمُ

وَزَعَمْتُمُ أَنِّي صَبُورٌ بَعْدَكُمْ
هَيْهَاتَ، لَا لُقِّيتُمُ(٣) مَا قُلْتُمُ

وَإِذَا سُئِلْتُ بِمَنْ أَهِيمُ صَبَابَةً
قُلْتُ: ٱلَّذِينَ هُمُ ٱلَّذِينَ هُمُ هُمُ

(١) أسلمه: خذله ولم ينصره (٢) أعرق: دخل العراق، وأشأم: دخل الشام، وكذلك أيمن، وأنجد، وأتهم، اليمن، ونجد، وتهامة (٣) جملة دعائية

اُلنَّازِلِينَ بِمُهْجَتِي وَبِمُقْلَتِي
وَسْطَ اُلسُّوَيْدَا ، وَاُلسَّوَادُ اُلْأَكْرَمُ

لَاذَنْبَ لِي فِي اُلْبُعْدِ أَعْرِفُهُ سِوَى
أَنِّي حَفِظْتَ اُلْعَهْدَ ، لَمَّا خُنْتُمُ

فَأَقَمْتُ ، حِينَ ظَعَنْتُمُ ، وَعَدَلْتُ ، لَمْـ
ـمَا جُرْتُمُ ، وَسَهِدْتُ ، لَمَّا نِمْتُمُ

يَا مُحْرِقًا قَلْبِي بِنَارِ صُدُودِهِمْ
رِفْقًا ، فَفِيهِ نَارُ شَوْقٍ تُضْرَمُ

أَسْعَرْتُمُ [1] فِيهِ لَهِيبَ صَبَابَةٍ
لَا تَنْطَفِي إِلَّا بِقُرْبٍ مِنْكُمُ

يَا سَاكِنِي أَرْضِ اُلْعُذَيْبِ سُقِيتُمُ
دَمْعِي ، إِذَا ضَنَّ اُلْغَمَامُ اُلْمُرْزِمُ [2]

بَعُدَتْ مَنَازِلُكُمْ وَشَطَّ [3] مَزَارُكُمْ
وَعُهُودُكُمْ مَحْفُوظَةٌ ، مُذْ غِبْتُمُ

---

(١) أسعر النار : أشعلها

(٢) أرزم الرعد : اشتد صوته : أى الغمام ذو الرعد

(٣) شعط المزار : أى بعد

لَا لَوْمَ لِلْأَحْبَابِ فِيمَا قَدْ جَنَوْا
حَكَّمْتُهُمْ فِي مُهْجَتِي فَتَحَكَّمُوا
أَحْبَابَ قَلْبِي أَعْمِرُوهُ بِذِكْرِكُمْ
فَلَطَالَمَا حَفِظَ الْوِدَادَ الْمُسْلِمُ
وَاسْتَخْبِرُوا رِيحَ الصَّبَا(١) تُخْبِرْكُمُ
عَنْ بَعْضِ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ الْمُغْرَمُ
كَمْ تَظْلِمُونَا قَادِرِينَ، وَمَا لَنَا
جُرْمٌ وَلَا سَبَبٌ لِمَنْ نَتَظَلَّمُ(٢)؟
وَرَحَلْتُمُ، وَبَعُدْتُمُ، وَظَلَمْتُمُ
وَنَأَيْتُمُ، وَقَطَعْتُمُ، وَهَجَرْتُمُ
هَيْهَاتَ لَا أَسْلُوكُمُ أَبَداً، وَهَلْ
يَسْلُو عَنِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ(٣) الْمُحْرِمُ(٤)؟
وَأَنَا الَّذِي وَاصَلْتُ، حِينَ قَطَعْتُمُ
وَحَفِظْتُ أَسْبَابَ الْهَوَى، إِذْ خُنْتُمُ

(١) الصبا : ريح مهبها جهة الشرق
(٢) وفي الأصل : « يمن » الخ ولعل الأنسب ماذكر (٣) البيت الحرام : الكعبة
(٤) في الاصل : محرم

جَارَ ٱلزَّمَانُ عَلَيَّ ، لَمَّا جُرْتُمُ
ظُلْمًا ، وَمَالَ ٱلدَّهْرُ ، لَمَّا مِلْتُمُ
وَغَدَوْتُ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ ، وَكَأَنَّنِي
هَدَفٌ يَمُرُّ بِجَانِبَيْهِ ٱلْأَسْهُمُ
وَنَزَلْتُ مَقْهُورَ ٱلْفُؤَادِ بِبَلْدَةٍ
قَلَّ ٱلصَّدِيقُ بِهَا وَقَلَّ ٱلدِّرْهَمُ
فِي مَعْشَرٍ خُلِقُوا شُخُوصَ بَهَائِمٍ
يَصْدَى (١) بِهَا فِكْرُ ٱللَّبِيبِ وَيَبْهَمُ
إِنْ كُورِمُوا لَمْ يُكْرِمُوا ، أَوْ عُلِّمُوا
لَمْ يَعْلَمُوا ، أَوْ خُوطِبُوا لَمْ يَفْهَمُوا
لَا تَنْفُقُ (٢) ٱلْآدَابُ عِنْدَهُمُ وَلَا ٱلْـ
إِحْسَانُ يُعْرَفُ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمُ
صُمٌّ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ حَتَّى يَسْمَعُوا
هُجْرَ ٱلْكَلَامِ فَيَقْدِمُوا وَيُقَدِّمُوا
فَٱللّٰهُ يُغْنِي عَنْهُمُ ، وَيَزِيدُ فِي
زُهْدِي لَهُمْ ، وَيَفُكُّ أَسْرِي مِنْهُمُ

(١) يقال : صدى الرجل يصدى صدى : عطش ، أو هو شدة العطش ، كناية عن تبلد العقل (٢) لا تنفق الخ : أي لا تروج ، ولا يعرف قدرها

﴿ ٨ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّفَّارُ، الْخُوَارِزْمِيُّ أَبُو الْفَضْلِ * ﴾

أحمد الصفار قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَرْسَلَانَ : كَانَ مِنْ فُضَلَاءِ خُوَارِزْمَ، وَبُلَغَائِهِمْ، وَكُتَّابِهِمْ، وَلَهُ أَشْعَارٌ مُونِقَةٌ (١) لَطِيفَةٌ، وَرَسَائِلُ لَبِقَةٌ (٢) خَفِيفَةٌ، جَمَعَ رَسَائِلَهُ أَبُو حَفْصٍ، عُمَرُ بْنُ الْحَسَنِ، بْنِ الْمُظَفَّرِ الْأَدِيبُ، وَجَعَلَهَا عَلَى خَمْسَةَ عَشَرَ بَابًا، وَذَكَرَ فِي أَوَّلِ جَمْعِهِ : وَبَعْدُ، فَإِنِّي رَغِبْتُ فِي مُطَالَعَةِ رَسَائِلَ، تَكُونُ إِلَى التَّخْرِيجِ فِي الْبَرَاعَةِ وَسَائِلَ، ثُمَّ تَقَلَّبْتُ وَتَطَلَّبْتُ، فَلَمْ أَرَ أَعْذَبَ فِي السَّمْعِ، وَأَعْلَقَ بِالطَّبْعِ، وَأَجْرَى فِي مَيْدَانِ أَهْلِ الزَّمَانِ، مِنْ غُرَرِ أَبِي الْفَضْلِ الصَّفَّارِيِّ، ثُمَّ ذَكَرْتُ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِدِي – رَحِمَهُ اللهُ – مِنَ الْمَحَبَّةِ الْمُشْتَبِكَةِ اشْتِبَاكَ الرَّحِمِ، الْجَارِيَةِ فِي عُرُوقِهَا مَجْرَى الدَّمِ، وَالْأُخُوَّةِ الصَّافِيَةِ مِنَ الْكَدَرِ، الْبَاقِيَةِ عَلَى الْغِيَرِ (٣)، فَاقْتَرَحْتُ عَلَيْهِ أَنْ يُلْقِيَ إِلَيَّ مَا حَصَلَ لَدَيْهِ، مِنْ رِقَاعِهِ الصَّادِرَةِ إِلَيْهِ، فَأَجَابَنِي إِلَى مُلْتَمَسِي، فَدَوَّنْتُ

---

(١) الموتقة : الحسنة المعجبة (٢) اللبقة : الظريفة

(٣) غير الدهر كعنب : أحداثه ونوائبه، يريد أن الاخوة ما زالت مع أحداث الزمان وعلى بمعنى مع اه « عبد الخالق »

(*) راجع تاريخ ابن عساكر ص١٣٤

مَا أَلْقَاهُ إِلَيَّ مِنْ إِنْشَائِهِ ، وَأَلْحَقْتُ بِهِ مَا وَجَدْتُهُ عِنْدَ غَيْرِهِ مِنْ أَوِدَّائِهِ (١) ، وَهَذَا أُنْمُوذَجٌ مِنْ كَلَامِهِ :

كَتَبَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، سَهْلِ بْنِ أَحْمَدَ السَّهْلِيِّ ، إِلَى عَمِيدِ الْمُلْكِ أَبِي نَصْرٍ الْكُنْدُرِيِّ ، حِينَ أَنْهَضَ وَلَدَهُ إِلَى حَضْرَتِهِ :

كِتَابِي — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ الشَّيْخِ السَّيِّدِ — وَأَنَا مُعْتَرِفٌ بِرِقِّ وَلَائِهِ ، مُتَصَرِّفٌ فِي شُكْرِ سَوَابِقِ آلَائِهِ ، حَامِدٌ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى تَظَاهُرِ أَسْبَابِ عِزِّهِ وَعَلَائِهِ ، وَلَمْ أَزَلْ مُنْذُ حُرِمْتُ التَّشَرُّفَ بِخِدْمَتِهِ ، أَنْطَوِي عَلَى مُبَايَعَتِهِ ، وَأَتَلَظَّى شَوْقًا إِلَى التَّسَعُّدِ بِخِدْمَةِ حَضْرَتِهِ ، الَّتِي هِيَ مَجْمَعُ الْوُفُودِ ، وَمَطْلَعُ الْجُودِ ، وَعُنْصُرُ الْمَحْمُودِ (٢) ، وَأَتَمَنَّى عَلَى اللهِ تَعَالَى حَالًا تُدْنِينِي مِنْ جَنَابِهِ الرَّحْبِ ، وَمَشْرَعِهِ (٣) الْعَذْبِ ، وَمَتَى تَذَكَّرْتُ تِلْكَ الْأَيَّامَ ، الَّتِي كَانَتْ تُسْعِفُنِي بِالتَّمَكُّنِ مِنْ خِدْمَتِهِ ، الَّتِي هِيَ مَادَّةُ الْجَمَالِ ، وَغَايَةُ الْآمَالِ ، انْثَنَيْتُ بِحَسْرَةٍ مُرَّةٍ ، وَانْطَوَيْتُ عَلَى غُصَّةٍ (٤) مُسْتَمِرَّةٍ ،

(١) أى من أصدقائه وأحبابه (٢) فى الأصل : المنجود ، فأصلحت إلى ماذكر
(٣) المشرع : مورد الشاربة (٤) الغصة : الحزن والهم

وَكَمْ كَاتَبْتُ شَرِيفَ حَضْرَتِهِ ، لَا زَالَتْ مَحْسُودَةً مَأْنُوسَةً ، فَلَمْ أُؤَهَّلْ [(١)] لِجَوَابٍ ، وَلَمْ أُشَرَّفْ بِخِطَابٍ ، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْعَادَةِ فِي الْمُعَاوَدَةِ ، جَرْيًا عَلَى طَرِيقَةِ الْأَصَاغِرِ ، فِي مُرَاعَاةِ حِشْمَةِ الْأَكَابِرِ ، وَلَوْ جَرَيْتُ فِي مُكَاتَبَةِ حَضْرَتِهِ عَلَى حُكْمِ الِاعْتِقَادِ ، وَالنِّيَّةِ الْخَالِصَةِ فِي الْوِدَادِ ، لَأَكْثَرْتُ ، حَتَّى أَضْجَرْتُ ، وَهُوَ بِحَمْدِ اللهِ أَحْسَنُ أَخْلَاقًا ، وَأَوْفَرُ فِي الْكَرَمِ وَالْمَجْدِ خَلَاقًا ، مِنْ أَنْ يُرَى عَنْ قُدَمَاءِ خَدَمِهِ مُتَجَافِيًا ، وَلِخَوَاصِّ أَصَاغِرِهِ جَافِيًا ، وَلَوْ كَانَ رَحِيلِي مُمْكِنًا ، لَاسْتَعْمَلْتُ فِي الْخِدْمَةِ قَدَمِي ، دُونَ قَلَمِي ، وَحِينَ عَجَزْتُ عَنْ ذَلِكَ ، لِمَا أَنَا مَدْفُوعٌ إِلَيْهِ مِنِ اخْتِلَالِ الْحَالِ ، وَتَضَاعُفِ الِاعْتِلَالِ ، أَنْهَضْتُ وَلَدِي أَبَا الْحُسَيْنِ خَادِمَهُ ، وَابْنَ خَادِمِهِ ، نَائِبًا عَنِّي فِي إِقَامَةِ رَسْمِ حَضْرَتِهِ ، الَّتِي مَنْ فَازَ بِهَا ، فَقَدْ فَازَ وَسَعِدَ ، وَعَلَا نَجْمُهُ وَصَعِدَ — فَلَا زَالَ مَوْلَانَا مَنِيعَ الْأَرْكَانِ ، رَفِيعَ الْقَدْرِ وَالْمَكَانِ ، سَابِغَ الْقُدْرَةِ وَالْإِمْكَانِ ، مَحْرُوسَ الْعِزِّ وَالسُّلْطَانِ ، تَدِينُ الْمَقَادِيرُ

(١) أى أكن أهلا

لِأَحْكَامِهِ ، وَتَجْرِي السُّعُودُ تَحْتَ رَايَاتِهِ وَأَعْلَامِهِ ، آمِينَ ، إِنْ شَاءَ اللهُ .

٩ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ الْمُعَمَّرِ ، بْنِ مُحَمَّدِ الْمُعَمَّرِ ، ابْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ مُحَمَّدٍ *

احمد بن أبي طالب

ابْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ، بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ ، النَّقِيبُ الطَّاهِرُ ، نَقِيبُ نُقَبَاءِ الطَّالِبِيِّينَ ، ابْنُ النَّقِيبِ الطَّاهِرِ أَبِي الْغَنَائِمِ ، أَدِيبٌ ، فَاضِلٌ ، شَاعِرٌ مُنْشِئٌ ، لَهُ رَسَائِلُ مُدَوَّنَةٌ حَسَنَةٌ ، مَرْغُوبٌ فِيهَا ، يَتَنَاوَلُهَا النَّاسُ فِي مُجَلَّدَيْنِ ، وَكَانَ مِنْ ذَوِي الْهَيْئَاتِ وَالْمَنْزِلَةِ الْخَطِيرَةِ ، الَّتِي لَا يَجْحَدُهَا أَحَدٌ ، وَكَانَ فِيهِ كَيْسٌ[1] وَمَحَبَّةٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ، بْنِ حَمْدُونَ مُكَاتَبَاتٌ ، كَتَبْنَاهَا فِي تَرْجَمَتِهِ ، وَكَانَ وَقُوراً ، عَاقِلاً جِدًّا ، تَوَلَّى النِّقَابَةَ بَعْدَ أَبِيهِ ، فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ ، فِي

(١) الكيس : الظرف والفطنة

(*) راجع شذرات الذهب ج ٤ ص ٢٣١

سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ تَاسِعَ عَشَرَ جُمادَى الآخِرَةِ ، فَيكُونُ : قَدْ تولَّى النِّقَابَةَ تِسْعًا وَثَلاثِينَ سَنَةً ، وَبِدَارِهِ بِالحَرِيمِ الطَّاهِرِيِّ كَانَتْ وَفَاتُهُ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ ، وَتَقَدَّمَ فِي الصَّلاةِ عَلَيْهِ شَيْخُ الشُّيُوخِ ، أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ الرَّحِيمِ ، بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّيْسَابُورِيُّ ، بِوَصِيَّةٍ مِنْهُ بِذَلِكَ ، بَعْدَ مُشَاجَرَةٍ جَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قُثَمَ بْنِ طَلْحَةَ ، نَقِيبِ الهَاشِمِيِّينَ ، وَدُفِنَ بِدَارِهِ المَذْكُورَةِ ، ثُمَّ نُقِلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى المَدَائِنِ [1] ، فَدُفِنَ بِالجَانِبِ الغَرْبِيِّ مِنْهَا ، فِي مَشْهَدِ أَوْلادِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَلَيْهِ السَّلامُ ، وَكَانَ قَدْ سَمِعَ الحَدِيثَ مِنْ أَبِي الحُسَيْنِ بْنِ المُبَارَكِ ، ابْنِ عَبْدِ الجَبَّارِ الصَّيْرَفِيِّ ، وَأَبِي [2] الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، ابْنِ العَلَّافِ ، وَأَبِي الغَنَائِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّيْنَبِيِّ ، وَغَيْرِهِمْ ، وَحَدَّثَ عَنْهُمْ . سَمِعَ مِنْهُ أَبُو الفَضْلِ ، أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، بْنِ شَافِعٍ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَحْمُودٍ ، بْنِ الشَّعَّارِ ، وَالشَّرِيفُ أَبُو الحَسَنِ ، عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ اليَزِيدِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ . وَلَهُ كِتَابٌ ذَيَّلَهُ

(١) المدائن : محلة على الشاطىء الشرق لدجلة ، يقع موضعها الآن على بعد من بغداد ، يقدر بنحو ثلاثين ألف متر فى جنوبيها

(٢) يروى : وابن

عَلَى مَنْثُورِ ٱلْمَنْظُومِ لِابْنِ خَلَفٍ ٱلنَّيْرَمَانِيِّ ، وَكِتَابٌ آخَرُ مِثْلُهُ فِي إِنْشَائِهِ ، وَكَانَتْ حُرْمَتُهُ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْمُقْتَفَوِيَّةِ(١) وَأَمْرُهُ لَمْ يَرَ أَحَدٌ مِنَ ٱلنُّقَبَاءِ مِثْلَهُمَا ، مَقْدِرَةً وَبَسْطَةً . ثُمَّ مَرِضَ مَرْضَةً شَارَفَ فِيهَا ٱلتَّلَفَ ، فَوَلِيَ وَلَدُهُ ٱلْأَسَنُّ ٱلنِّقَابَةَ مَوْضِعَهُ ، ثُمَّ أَفَاقَ مِنْ مَرَضِهِ ، وَٱسْتَمَرَّ وَلَدُهُ عَلَى ٱلنِّقَابَةِ ، حَتَّى عُزِلَ عَنْهَا ، وَمَاتَ وَلَدُهُ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ ، وَلَمْ تَعُدْ مَنْزِلَتُهُ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي أَيَّامِ ٱلْمُسْتَنْجِدِ ، لِأَسْبَابٍ جَرَتْ مِنَ ٱلْعَلَوِيِّينَ .

﴿ ١٠ – أَحْمَدُ بْنُ عَلَوِيَّةَ ، ٱلْأَصْبَهَانِيُّ ٱلْكِرْمَانِيُّ * ﴾

قَالَ حَمْزَةُ : كَانَ صَاحِبَ لُغَةٍ ، يَتَعَاطَى ٱلتَّأْدِيبَ ، وَيَقُولُ ٱلشِّعْرَ ٱلْجَيِّدَ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عَلِيٍّ لُغْدَةَ ، ثُمَّ رَفَضَ صِنَاعَةَ ٱلتَّأْدِيبِ ، وَصَارَ فِي نُدَمَاءِ أَحْمَدَ بْنِ (أحمد بن علوية)

(١) المنسوب اليه مقتنى : وصحة النسب ، مقتفى

(*) ترجم له فى بغية الوعاة بترجمة موجزة صفحة ١٤٦ ونكتفى منها بتصحيح ما ذكره ياقوت

أحمد بن علوية الاصبهانى الكرمانى . كان صاحب لغة يتعاطى التأديب ويقول الشعر الجيد ومن شعره بعد أن أتت عليه مائة :

حنى الدهر من بعد استقامته ظهرى وأفضى إلى ضحضاح غايته عمرى
ودب البلى فى كل عضو ومفصل ومن ذا الذى يبقى سليما على الدهر

عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَدُلَفَ بْنِ أَبِى دُلَفَ الْعِجْلِيِّ، وَلَهُ رَسَائِلُ مُخْتَارَةٌ، فَدَوَّنَهَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ سَعْدٍ، فِى كِتَابِهِ الْمُصَنَّفِ فِى الرَّسَائِلِ، وَلَهُ ثَمَانِيَةُ كُتُبٍ فِى الدُّعَاءِ مِنْ إِنْشَائِهِ، وَرِسَالَةٌ فِى الشَّيْبِ وَالْخِضَابِ، وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ كَثِيرٌ، مِنْهُ فِى أَحْمَدَ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعِجْلِيِّ:

يَرَى مَآخِيرَ مَا يَبْدُو أَوَائِلُهُ (١)
حَتَّى كَأَنَّ عَلَيْهِ الْوَحْىَ قَدْ نَزَلَا
رُكْنٌ مِنَ الْعِلْمِ لَا يَهْفُو لِمُحْفِظَةٍ (٢)
وَلَا يَحِيدُ وَإِنْ أَبْرَمْتَهُ (٣) جَدَلَا
إِذَا مَضَى الْعَزْمُ لَمْ يَنْكُثْ (٤) عَزِيمَتَهُ
رَيْبٌ وَلَا خِيفَ مِنْهُ نَقْضُ مَا فَتَلَا (٥)
بَلْ يُخْرِجُ الْحَيَّةَ الصَّمَّاءَ مُطْرِقَةً
مِنْ جُحْرِهَا وَيَحُطُّ الْأَعْصَمَ الْوَعِلَا (٦)

وَلَهُ فِيهِ:

(١) يريد: أن أواخر الشيء تبدو له فى أوله، وتلك الفطنة
(٢) أى لمغضبة (٣) أى جعلته مبرماً ملولا (٤) أى ينقض (٥) يريد: ما أحكم فتله
(٦) الوعل: تيس الجبل، وإنما سمى الاعصم لاعتصامه بأعلى الجبل

إِذَا مَا جَنَى ٱلْجَانِي عَلَيْهِ جِنَايَةً
عَفَا كَرَمًا عَنْ ذَنْبِهِ لَا تَكَرُّمَا

وَيُوسِعُهُ رِفْقًا يَكَادُ لِبَسْطِهِ
يَوَدُّ بَرِيءُ ٱلْقَوْمِ لَوْ كَانَ مُذْنِبَا

وَلَهُ يَهْجُو زَامِرًا ٱسْمُهُ حَمْدَانُ :

حَذَارِ يَا قَوْمُ مِنْ حَمْدَانَ وَٱنْتَبِهُوا
حَذَارِ يَا سَادَتِي مِنْ زَامِرٍ زَانِي

فَمَا يُبَالِي إِذَا مَا دَبَّ مُغْتَلِمًا (١)
بَدَا بِصَاحِبِ دَارٍ أَوْ بِضِيفَانِ

يُلْهِي ٱلرِّجَالَ بِمِزْمَارٍ فَإِنْ سَكِرُوا
أَلْهَى ٱلنِّسَاءَ بِمِزْمَارٍ لَهُ ثَانِي

وَمِنْ شِعْرِهِ :

حُكْمُ ٱلْغِنَاءِ تَسَمُّعٌ وَمُدَامُ
مَا لِلْغِنَاءِ مَعَ ٱلْحَدِيثِ نِظَامُ

لَوْ أَنَّنِي قَاضٍ قَضَيْتُ قَضِيَّةً
إِنَّ ٱلْحَدِيثَ مَعَ ٱلْغِنَاءِ حَرَامُ

(١) إسم فاعل ، من اغتلم الرجل : اشتدت شهوته

قَالَ حَمْزَةُ : وَلَهُ – وَأَنْشَدَنِيهَا فِي سَنَةِ عَشْرٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَلَهُ ثَمَانٍ وَتِسْعُونَ سَنَةً :

دُنْيَا مُغَبَّةٌ (١) مَنْ أَثْرَى بِهَا عَدِمُ
وَلَذَّةٌ تَنْقَضِي مِنْ بَعْدِهَا نَدَمُ
وَفِي الْمَنُونِ لِأَهْلِ اللُّبِّ (٢) مُعْتَبَرٌ
وَفِي تَزَوُّدِهِمْ مِنْهَا التُّقَى غُنُمُ
وَالْمَرْءُ يَسْعَى لِفَضْلِ (٣) الرِّزْقِ مُجْتَهِدًا
وَمَا لَهُ غَيْرُ مَا قَدْ خَطَّهُ الْقَلَمُ
كَمْ خَاشِعٍ فِي عُيُونِ النَّاسِ مَنْظَرُهُ (٤)
وَاللهُ يَعْلَمُ مِنْهُ غَيْرَ مَا عَلِمُوا

قَالَ : وَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ مِائَةٌ :

حَنَى الدَّهْرُ مِنْ بَعْدِ اسْتِقَامَتِهِ ظَهْرِي
وَأَفْضَى إِلَى ضَحْضَاحِ (٥) غَايَتِهِ عُمْرِي

---

(١) أى عاقبة (٢) أى لاهل العقل ، ومعتبر : أى اعتبار وموعظة
(٣) أى لزيادته (٤) أى ما ظهر منه ، ومخبره وباطنه غير منظره
(٥) الضحضاح الماء القريب القعر ، يريد أن غاية عمره ، أشبه بالضحضاح ، فهى قريبة النهاية . وفى الاصل غيسانه

وَدَبَّ ٱلْبِلَى فِي كُلِّ عُضْوٍ وَمَفْصِلِ
وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي يَبْقَى سَلِيماً عَلَى ٱلدَّهْرِ؟

قَالَ: وَلِأَحْمَدَ بْنِ عَلَوِيَةَ قَصِيدَةٌ، عَلَى أَلْفِ قَافِيَةٍ، شِيعِيَّةٌ، عُرِضَتْ عَلَى أَبِي حَاتِمٍ ٱلسِّجِسْتَانِيِّ، فَأُعْجِبَ بِهَا، وَقَالَ: يَأَهْلَ ٱلْبَصْرَةِ، غَلَبَكُمْ أَهْلُ أَصْبَهَانَ، وَأَوَّلُ هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ:

مَا بَالُ عَيْنِكَ ثَرَّةَ (١) الْإِنْسَانِ
عَبْرَى ٱللِّحَاظِ سَقِيمَةَ الْأَجْفَانِ

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَلَوِيَّةَ يَهْجُو ٱلْمُوَفَّقَ، لَمَّا أَنْفَذَ الْأَصْبَغَ رَسُولًا إِلَى أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعِجْلِيِّ، يَأْمُرُهُ بِإِنْفَاذِ قِطْعَةٍ مِنْ جَيْشِهِ:

أَدَّى رِسَالَتَهُ وَأَوْصَلَ كُتْبَهُ
وَأَتَى بِأَمْرٍ لَا أَبَالَكَ مُعْضِلِ (٢)
قَالَ ٱطْرَحْ مُلْكَ أَصْبَهَانَ وَعِزَّهَا
وَٱبْعَثْ بِعَسْكَرِكَ الْخَمِيسِ (٣) الْجَحْفَلِ

---

(١) ثرة: غزيرة، وإنسان العين: سوادها
(٢) أى لايهتدى لوجهه، لاشتداده واستغلاقه
(٣) الخميس والجحفل: الجيش العظيم، لانه خمس فرق

فَعَلِمْتُ أَنْ جَوَابَهُ وَخِطَابَهُ
عَضُّ الرَّسُولِ بِبَظْرِ أُمِّ الْمُرْسِلِ

﴿ ١١ – أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ ، الْبَصْرِيُّ النَّحْوِيُّ * ﴾

احمد البصري

رَوَى عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ أَبِي الْمُفَرِّجِ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنِ ابْنِ السِّكِّيتِ ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعَلَّى ابْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَزْدِيُّ .

﴿ ١٢ – أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ ، بْنِ سَلَامَةَ الْأَلْهَانِيُّ ﴾
(أَبُو عَبْدِ اللهِ النَّحْوِيُّ *)

احمد الالهاني

يُعْرَفُ بِالْأَخْفَشِ ، قَدِيمٌ ، ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ الصُّولِيُّ ، فِي

(*) ترجم له فى بغية الوعاة بترجمة موجزة ص ١٥٢ ونظراً للاختلاف بين روايته ، ومن روى عنه ، رأينا إثباتها ، قال :
روى عن محمد بن المعلى الاسدى ، عن أبى بشر ، عن أبى المفرج الانصارى ، عن ابن السكيت .

(*) ترجم له فى تاريخ بغداد جزء ٤ صفحة ٣٣٣ بما يأتى ، قال :
ذكره عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى ، فى كتاب الجرح والتعديل ، وزعم أنه بغدادى نزل مكة ، وروى عن بن علية ، ووكيع ، وعبد الله بن بكر السهمى ، وزيد ابن الحباب . وقال ابن أبى حاتم ، سمعت أبى يقول : كتبت عنه بمكة ، وهو صدوق . أخبرنا احمد بن محمد العتيق ، أخبرنا يوسف بن احمد بن يوسف الصيدلانى — بمكة — حدثنا محمد بن عمرو العقيلى ، حدثنا على بن الحسين ، حدثنا احمد بن عمران الأخفش ، حدثنا عبد الله بن بكر السهمى ، حدثنا إياس بن أبى إياس ، عن سعيد بن المسيب ، عن سلمان الفارسى ، قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أيها الناس : من فطر صائماً فله مثل أجره » وذكر حديثا طويلا ، فى فضل شهر رمضان .

الْكِتَابِ الَّذِى أَلَّفَهُ فِى شُعَرَاءِ مِصْرَ ، فَقَالَ : كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا ، وَأَصْلُهُ مِنَ الشَّامِ ، وَتَأَدَّبَ بِالْعِرَاقِ ، فَلَمَّا قَدِمَ مِصْرَ ، أَكْرَمَهُ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ ، وَأَخْرَجَهُ إِلَى طَبَرِيَّةَ ، فَأَدَّبَ وَلَدَهُ[١] ، وَلَهُ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ فِى أَهْلِ الْبَيْتِ ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، مِنْهَا :

إِنَّ بَنِى فَاطِمَةَ الْمَيْمُونَهْ
الطَّيِّبِينَ الْأَكْرَمِينَ الطِّينَهْ
رَبِيعُنَا فِى السَّنَةِ الْمَلْعُونَهْ
كُلُّهُمْ كَالرَّوْضَةِ الْمَهْتُونَهْ[٢]

قَالَ : وَحَدَّثَنِى عَلِىُّ بْنُ سِرَاجٍ قَالَ : حَدَّثَنِى جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ : قَالَ لِى أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ ، قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِىٍّ ، مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : أَنَا مِنْ أَلْهَانَ ، أَخِى هَمْدَانَ ، قَالَ : نَعَمْ ، هُمْ عُرْسُ الْجِنِّ ، يُسْمَعُ بِهِ وَلَا يُرَى ، مَارَأَيْتُ أَلْهَانِيًّا قَبْلَكَ ، قَالَ : وَكَانَ الْأَلْهَانِىُّ قَدْ نَزَلَ عَلَى رِعْلٍ[٣] حَىٍّ مِنْ بَنِى سُلَيْمٍ فَلَمْ يَقْرُوهُ[٤] ، فَقَالَ :

---

(١) للجمع والمفرد (٢) أى التى جادها المطر (٣) حى بدل من رعل . أى جماعة من بنى سليم قال فى القاموس ورعل وذكوان قبيلتان من بنى سليم . (٤) أى لم يطعموه ولم يكرموه ، من قرى الضيف : إذا أطعمه وأكرمه .

تَضَيَّفَتْ بَغْلَتِي وَالْأَرْضُ مُعْشِبَةٌ

رِعْلاً وَكَانَ قِرَاهَا عِنْدَهُمْ عَلَسِي (١)

وَأَكْلُباً كَأُسُودِ الْغَابِ ضَارِيَةً

وَوَاقِفَاتٍ بِأَيْدِي أَعْبُدٍ عُبُسِ

وَالْعَامُ أَرْغَدُ وَالْأَيَّامُ فَاضِلَةٌ

وَمَا تَرَى فِي سَوَادِ الْحَيِّ مِنْ قَبَسِ

يَسْتَوْحِشُونَ مِنَ الضَّيْفِ الْمُلِمِّ بِهِمْ

وَيَأْنَسُونَ إِلَى ذِي السَّوْءَةِ الشَّرِسِ

وَلَهُ يَمْدَحُ جَعْفَرَ بْنَ جَدْلَةَ :

إِذَا اسْتَسْلَمَ الْمَالُ عِنْدَ الْهُذَيْلِ

فَمَالُ الْفَتَى جَعْفَرٍ خَاسِرُ

وَإِنْ ضَنَّ جَازِرُهُ بِالْمُدَى

فَإِنَّ الْحُسَامَ لَهُ حَاضِرُ

---

(١) العلس : ضرب من البر ، يكون في سنبله حبتان ، وهو العدس أيضاً ، مضاف الى ياء المتكلم

« ١٣ – أَحْمَدُ بْنُ فَارِسِ ، بْنِ زَكَرِيَّا اللُّغَوِىُّ * »

أحمد بن فارس

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : أَحْمَدُ بْنُ زَكَرِيَّا ، بْنِ فَارِسٍ ، وَلَا يُعَاجُ بِهِ ، مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ : وَقَالَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِيَوْمَيْنِ :

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة ج أول صحيفة ٨٦ بما يأتى قال :

هو من أعيان أهل العلم ، وأفراد الدهر ، وهو بالجبل كابن لنكك بالعراق ، يجمع إتقان العلماء ، وظرف الكتاب والشعراء ، وله كتب بديعة ، ورسائل مفيدة ، وأشعار جيدة ، وتلاميذه فيهم كثير ، منهم : بديع الزمان الهمذانى ، وكان شديد التعصب لآل العميد ، وكان الصاحب بن عباد ، يكرهه لاجل ذلك ، ولما صنف كتاب الحجر ، وسيره اليه فى وزارته قال : ردوا الحجر من حيث جاء ، وأمر له بجائزة ليست سنية ، ولابن فارس شعر جميل ، ونثر نبيل .

وذكره أبو الحسن الباخرزى ، وسجع له فقال :

أبو الحسن بن فارس ، إذا ذكرت اللغة فهو صاحب مجملها ، وعندى أن تصليفه ذلك من أحسن ما صنف فى معناها ، وأن مصنفها الى أقصى غاية من الاحسان تناهى ، ورأيت ترجمة لأحمد بن فارس ، فى بعض تصانيف المتأخرين ، وقد لفقها من أماكن متعددة ، فنقلتها على صورتها وهي :

أحمد بن فارس ، بن زكريا ، بن محمد ، بن حبيب ، أبو الحسين الرازى ، وقيل : القزوينى الزهداوى الأستاجردى ، واختلفوا فى وطنه ، فقيل : كان من قزوين ، ولا يصح ذلك ، وإنما قالوه ، لانه كان يتكلم بكلام القزاونة ، وقيل : كان من رستاق الزهر ، من القرية المدعوة « كرسف جياناباذ » كان واسع الادب ، متبحراً فى اللغة العربية ، فقيهاً شافعياً ، وكان يناظر فى الفقه ، وكان ينصر مذهب مالك بن أنس ، وطريقته فى النحو ، طريقة الكوفيين وإذا وجد فقيهاً ، أو متكلما ، أو نحوياً ، كان يأمر أصحابه بسؤالهم إياه ، ويناظره فى مسائل من جلس العلم الذى يتعاطاه ، فان وجده بارعا جدلا ، جره فى المجادلة إلى اللغة ، فيغلبه بها ، وكان يحث الفقهاء دائما على معرفة اللغة ، ويلقى عليهم مسائل ، ذكرها فى كتاب سماه « فتيا فقيه العرب » ويخجلهم بذلك ، ليكون خجلهم داعياً إلى حفظ اللغة ، ويقول : من قصر علمه عن اللغة ، وغولط غلط ، قال أبو عبيد الله الحميدي :

يَارَبِّ إِنَّ ذُنُوبِي قَدْ أَحَطْتَ بِهَا
عِلْماً وَبِي وَبِإِعْلَانِي وَإِسْرَارِي
أَنَا الْمُوَحِّدُ لَكِنِّي الْمُقِرُّ بِهَا
فَهَبْ ذُنُوبِي لِتَوْحِيدِي وَإِقْرَارِي

— سمعت أبا القاسم سعد بن على ، بن محمد الزنجانى يقول :

كان أبو الحسين ، احمد بن فارس الرازى ، من أئمة أهل اللغة فى وقته ، محتجابه فى جميع الجهات ، غير منازع ، منجباً فى التعليم ، ومن تلاميذه : بديع الزمان الهمذانى ، وغيره ، وأصله من همذان ، ورحل الى قزوين ، الى أبى الحسن ابراهيم ، بن على ، بن ابراهيم ، بن سلمة ، ابن فخر ، الامام الفقيه ، الجليل الأوحد فى العلوم ، فأقام هناك مدة ، ورحل الى زنجان ، إلى أبى بكر ، أحمد بن الحسن ، بن الخطيب ، راوية ثعلب ، ورحل الى ميانج ، ومن شيوخه ، أحمد بن طاهر ، بن المنجم أبو عبد الله ، وكان أبو الحسين بن فارس يقول : عن أبى عبيدالله هذا : إنه ما رأى مثله ، ولا رأى هومثل نفسه ، واستوطن أبوالحسن الرازى بالحرة ، وكان سبب ذلك ، أنه حمل اليها من همذان ، ليقرأ عليه مجد الدولة ، أبوطالب فخرالدولة ، فسكنها ، واكتسب مالا ، وبلغ ذلك بتعليمه من النجابة مبلغاً مشهوراً ، وكان ابن فارس ، كريم النفس ، جواد اليد ، لا يكاد يرد سائلا ، حتى يهب ثيابه وفرش بيته ، ومن رؤساء أهل السنة المجردين على مذهب أهل الحديث ، وتوفى بالرى فى صفر ، سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ، ودفن مقابل مشهد القاضى ، على بن عبد العزيز الجرجانى ـ رحمهما الله تعالى ـ

أنشدنى أبو الفتح ، سليم بن أيوب ، الفقيه الرازى قال :

أنشدنى أبو الحسين بن فارس لنفسه :

إذا كنت تأذى بحر المصيف وكرب الخريف وبرد الشتا
ويلهيك حسن زمان الربيع فأخذك للعلم قل لى متى ؟

وله مقطعات متعددة من الشعر ، توجد فى كتب من صنف أخبار الشعراء .

وله ترجمة أخرى فى كتاب سلم الوصول صحيفة ١١٣

وله ترجمة أخرى فى كتاب بغية الوعاة صحيفة ١٤٦

وله ترجمة أخرى فى كتاب الاعلام جزء أول صحيفة ٥٨

وله أيضاً ترجمة أخرى فى كتاب نزهة الألبا صحيفة ١٩٢

وَوُجِدَ بِخَطِّ الْحُمَيْدِيِّ : أَنَّ ابْنَ فَارِسٍ مَاتَ فِي حُدُودِ[(١)] سَنَةِ سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا لَا اعْتِبَارَ بِهِ ، لِأَنِّى وَجَدْتُ خَطَّ كَفِّهِ عَلَى كِتَابِ « الْفَصِيحِ » تَصْنِيفِهِ ، وَقَدْ كَتَبَهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ السِّلَفِيُّ[(٢)] ، فِي شَرْحِ مُقَدِّمَةِ مَعَالِمِ السُّنَنِ لِلْخَطَّابِيِّ فَقَالَ : أَصْلُهُ مِنْ قَزْوِينَ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : أَخَذَ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْخَطِيبِ ، رَاوِيَةِ ثَعْلَبٍ ، وَأَبِي الْحَسَنِ ، عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَطَّانِ ، وَأَبِي عَبْدِ اللهِ ، أَحْمَدَ بْنِ

— ترجم له أيضاً فى وفيات الاعيان ص ٣٥—٣٦ ج أول بما يأتى :

« أبو الحسين بن أحمد فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازى اللغوى » كان إماما فى علوم شتى ، خصوصا اللغة ، فانه أتقنها ، وألف كتابه المجمل فى اللغة ، وهو على اختصاره جمع شيئا كثيراً ، وله كتاب حلية الفقهاء ، وله رسائل أنيقة ، ومسائل فى اللغة ، وتعانى بها الفقهاء ، ومنه اقتبس الحريرى صاحب المقامات الآتى ذكره إن شاء الله تعالى ذلك الاسلوب ، ووضع المسائل الفقهية فى المقامات الطيبية ، وهى مائة مسألة ، وكان مقيما بهمذان وعليه اشتغل بديع الزمان الهمذانى صاحب المقامات الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ، وله أشعار جيدة ذكرها ياقوت .

توفى سنة تسعين وثلاثمائة — رحمه الله تعالى — بالرى ، ودفن مقابل مشهد القاضى على ابن عبد العزيز الجرجانى . وقيل إنه توفى فى صفر سنة خمس وسبعين وثلاثمائة بالمحمدية ، والاول أشهر . والرازى بفتح الراء المهملة وبعد الالف زاء ، هذه نسبة الى الرى ، وهى من مشاهير بلاد الديلم ، والزاى زائدة فيها كما زادوها فى المروزى عند النسبة الى مرو الشاهجان .

(١) أى بين أولها وآخرها (٢) السلفى بضم السين وفتح اللام ، وكسر الفاء : نسبة إلى قبيلة قديمة من قبائل اليمن ، معجم البلدان ج ٥ ص ١٠٨

طَاهِرٍ ٱلْمُنَجِّمِ ، وَعَلِيِّ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْمَكِّيِّ ، وَأَبِي عُبَيْدٍ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ ٱلطَّبَرَانِيِّ ، وَكَانَ ٱبْنُ فَارِسٍ يَقُولُ :

مَارَأَيْتُ مِثْلَ ٱبْنِ عَبْدِ ٱللهِ أَحْمَدَ بْنِ طَاهِرٍ ، وَلَارَأَى هُوَ مِثْلَ نَفْسِهِ .

وَكَانَ ٱبْنُ فَارِسٍ قَدْ حُمِلَ إِلَى ٱلرَّيِّ بِأُجْرَةٍ ، لِيَقْرَأَ عَلَيْهِ مَجْدُ ٱلدَّوْلَةِ ، أَبُو طَالِبِ بْنُ فَخْرِ ٱلدَّوْلَةِ ، عَلِيُّ بْنُ رُكْنِ ٱلدَّوْلَةِ ، بْنِ أَبِي ٱلْحَسَنِ بُوَيْهِ ٱلدَّيْلَمِيِّ صَاحِبِ ٱلرَّيِّ ، فَأَقَامَ بِهَا قَاطِنًا .

وَكَانَ ٱلصَّاحِبُ ٱبْنُ عَبَّادٍ يُكْرِمُهُ ، وَيَتَتَلْمَذُ لَهُ ، وَيَقُولُ : شَيْخُنَا أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ، مِمَّنْ (١) رُزِقَ حُسْنَ ٱلتَّصْنِيفِ وَأَمِنَ فِيهِ مِنَ ٱلتَّصْحِيفِ ، وَكَانَ كَرِيمًا جَوَادًا ، لَا يُبْقِي شَيْئًا ، وَرُبَّمَا سُئِلَ فَوَهَبَ ثِيَابَ جِسْمِهِ ، وَفَرْشَ بَيْتِهِ ، وَكَانَ فَقِيهًا شَافِعِيًا ، فَصَارَ مَالِكِيًا ، وَقَالَ : دَخَلَتْنِي ٱلْحَمِيَّةُ (٢) لِهَذَا ٱلْبَلَدِ ، يَعْنِي ٱلرَّيَّ ، كَيْفَ لَا يَكُونُ فِيهِ رَجُلٌ

(١) فى الاصل : فمن (٢) الانفة والنخوة

عَلَى مَذْهَبِ هَذَا ٱلرَّجُلِ ؟ ٱلْمَقْبُولِ ٱلْقَوْلِ عَلَى جَمِيعِ ٱلْأَلْسِنَةِ . وَلَهُ مِنَ ٱلتَّصَانِيفِ : كِتَابُ ٱلْمُجْمَلِ ، وَكِتَابُ مُتَخَيَّرِ ٱلْأَلْفَاظِ ، كِتَابُ فِقْهِ ٱللُّغَةِ ، كِتَابُ غَرِيبِ إِعْرَابِ ٱلْقُرْآنِ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ أَسْمَاءِ ٱلنَّبِيِّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَ[1] ٱلسَّلَامُ ، كِتَابُ مُقَدِّمَةِ كِتَابِ دَارِ ٱلْعَرَبِ ، كِتَابُ حِلْيَةِ ٱلْفُقَهَاءِ ، كِتَابُ ٱلْعِرْقِ كِتَابُ مُقَدِّمَةِ ٱلْفَرَائِضِ ، كِتَابُ ذَخَائِرِ ٱلْكَلِمَاتِ ، كِتَابُ شَرْحِ رِسَالَةِ ٱلزُّهْرِيِّ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، كِتَابُ ٱلْحَجْرِ ، كِتَابُ سِيرَةِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كِتَابُ صَغِيرُ ٱلْحَجْمِ ، كِتَابُ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ، كِتَابُ ٱلْعَمِّ وَٱلْخَالِ ، كِتَابُ أُصُولِ ٱلْفِقْهِ ، كِتَابُ أَخْلَاقِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كِتَابُ ٱلصَّاحِبِيِّ ، صَنَّفَهُ لِخِزَانَةِ ٱلصَّاحِبِ ، كِتَابُ جَامِعِ ٱلتَّأْوِيلِ فِي تَفْسِيرِ ٱلْقُرْآنِ ، أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ ، كِتَابُ ٱلثِّيَابِ وَٱلْحُلِيِّ ، كِتَابُ خَلْقِ ٱلْإِنْسَانِ ، كِتَابُ ٱلْحَمَاسَةِ ٱلْمُحْدَثَةِ ، كِتَابُ مَقَايِيسِ ٱللُّغَةِ ، وَهُوَ كِتَابٌ جَلِيلٌ لَمْ

(١) يلاحظ أن الناشر الأول إذا نقل آية من القرآن على سبيل الاستشهاد ، أو على سبيل الحكاية لمناسبة ما من المناسبات تعمد تحريفها ، وكذلك تعمد عند ذكر النبي صلى الله عليه الله عليه وسلم أن يقول : عليه السلام ، ولم يصل عليه ، وهذا ليس من الأدب ، لأن الله أمرنا بهما معاً فقال : « يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » ، والأمر يقتضى الوجوب أى فرضية الصلاة والتسليم عليه معاً . والذى حمله على هذا : تعصبه لدينه ، وبغضه لما عداه .

يُصَنِّفْ مِثْلَهُ ، كِتَابُ كِفَايَةِ ٱلْمُتَعَلِّمِينَ فِى ٱخْتِلَافِ ٱلنَّحْوِيِّينَ .

وَحَدَّثَ ٱبْنُ فَارِسٍ : سَمِعْتُ أَبِى يَقُولُ : حَجَجْتُ فَلَقِيتُ نَاسًا مِنْ هُذَيْلٍ ، فَجَارَيْتُهُمْ ذِكْرَ شُعَرَائِهِمْ ، فَمَا عَرَفُوا أَحَدًا مِنْهُمْ ، وَلَكِنِّى رَأَيْتُ أَمْثَلَ(١) ٱلْجَمَاعَةِ رَجُلًا فَصِيحًا ، وَأَنْشَدَنِى :

إِذَا لَمْ تَحْظَ فِى أَرْضٍ فَدَعْهَا
وَحُثَّ ٱلْيَعْمَلَاتِ(٢) عَلَى وَجَاهَا
وَلَا يَغْرُرْكَ حَظُّ أَخِيكَ فِيهَا
إِذَا صَفِرَتْ يَمِينُكَ مِنْ جَدَاهَا
وَنَفْسَكَ فُزْ بِهَا إِنْ خِفْتَ ضَيْمًا
وَخَلِّ ٱلدَّارَ تَنْعَى مَنْ بَكَاهَا
فَإِنَّكَ وَاجِدٌ أَرْضًا بِأَرْضٍ
وَلَسْتَ بِوَاجِدٍ نَفْسًا سِوَاهَا

(١) أى خيرهم
(٢) جمع يعملة : الناقة النجيبة ، المطبوعة على العمل . والجمل : يعمل .

وَمِنْ شِعْرِ ٱبْنِ فَارِسٍ :

وَقَالُوا كَيْفَ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ خَيْرٌ
تُقَضَّى حَاجَةٌ وَيَفُوتُ حَاجُ
إِذَا ٱزْدَحَمَتْ هُمُومُ ٱلْقَلْبِ قُلْنَا
عَسَى يَوْمًا[1] يَكُونُ لَهَا ٱنْفِرَاجُ
نَدِيمِي هِرَّتِي وَسُرُورُ قَلْبِي
دَفَاتِرُ لِي وَمَعْشُوقِي ٱلسِّرَاجُ

وَمِنْ شِعْرِهِ فِي هَمَذَانَ :

سَقَى هَمَذَانَ ٱلْغَيْثُ لَسْتُ بِقَائِلٍ
سِوَى ذَا وَفِي ٱلْأَحْشَاءِ نَارٌ تَضَرَّمُ[2]
وَمَا لِيَ لَا أُصْفِي ٱلدُّعَاءَ لِبَلْدَةٍ
أَفَدْتُ بِهَا[3] نِسْيَانَ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ
نَسِيتُ ٱلَّذِي أَحْسَنْتُهُ غَيْرَ أَنَّنِي
مَدِينٌ وَمَا فِي جَوْفِ بَيْتِيَ دِرْهَمُ

وَلَهُ أَيْضًا :

(١) عسى تامة ، ويوماً ظرف لقوله : انفراج (٢) أى تلتهب (٣) أفدت : أى استفدت ، وتجيئان بمعنى واحد

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا وَأَنْتَ بِهَا كَلِفٌ (١) مُغْرَمُ
فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ وَذَاكَ الْحَكِيمُ هُوَ الدِّرْهَمُ

وَلَهُ أَيْضًا :

مَرَّتْ بِنَا هَيْفَاءُ مَقْدُودَةٌ تُرْكِيَّةٌ تُنْمَى (٢) لِتُرْكِيِّ
تَرْنُو بِطَرْفٍ فَاتِنٍ فَاتِرٍ كَأَنَّهُ (٣) حُجَّةُ نَحْوِيِّ

قَالَ الثَّعَالِبِيُّ : حَدَّثَنِي ابْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ النَّحْوِيُّ قَالَ : كَانَ الصَّاحِبُ مُنْحَرِفًا عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ فَارِسٍ ، لِانْتِسَابِهِ إِلَى خِدْمَةِ آلِ (٤) الْعَمِيدِ ، وَتَعَصُّبِهِ لَهُمْ ، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ مِنْ هَمَذَانَ كِتَابَ الْحَجَرِ مِنْ تَأْلِيفِهِ ، فَقَالَ الصَّاحِبُ : رُدَّ الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَكَ ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسُهُ بِتَرْكِهِ فَنَظَرَ فِيهِ ، وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ : وَلِابْنِ فَارِسٍ فِي الْيَتِيمَةِ :

يَا لَيْتَ لِي أَلْفَ دِينَارٍ مُوَجَّهَةً
وَأَنَّ حَظِّيَ مِنْهَا فَلْسُ (٥) فَلَّاسِ (٦)

---

(١) الكلف : المولع بالشيء ، مع شغل قلب ومشقة (٢) أى تنتسب (٣) فى اليتيمة أضعف من الخ . قلت : قاتله الله ، ما فى حجة النحوى من ضعف ا هـ « عبدالخالق »

(٤) فى اليتيمة : ابن العميد

(٥) الفلس : أقل ما يتعامل به

(٦) أى بائع الفلاس

قَالُوا فمَا لكَ مِنهَا ؟ قُلْتُ تَخدُمُنِي

لَهَا وَمِنْ أَجلِهَا الْحُمْقَى مِنَ النَّاسِ (١)

وَلَهُ أَيْضًا :

إِسمَعْ مَقَالَةَ نَاصِحٍ جَمَعَ النَّصِيحَةَ وَالْمِقَهْ (٢)

إِيَّاكَ وَاحْذَرْ أَنْ تَبِيتَ مِنَ الثِّقَاتِ عَلَى ثِقَهْ

وَلَهُ أَيْضًا :

وَصَاحِبٍ لِي أَتَانِي يَسْتَشِيرُ وَقَدْ

أَرَادَ فِي جَنَبَاتِ الْأَرْضِ مُضْطَرَبَا

قُلْتُ اُطْلُبْ أَيَّ شَيْءٍ (٣) شِئْتَ وَاسْعَ وَرِدْ

مِنْهُ الْمَوَارِدَ إِلَّا الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا

وَلَهُ أَيْضًا :

إِذَا كَانَ يُؤْذِيكَ حَرُّ الْمَصِيـ

فِ وَكَرْبُ الْخَرِيفِ وَبَرْدُ الشِّتَا

وَيُلْهِيكَ حُسْنُ زَمَانِ الرَّبِيـ

عِ فَأَخْذُكَ لِلْعِلْمِ قُلْ لِي مَتَى ؟

(١) يريد يخدمنى لأجلها الحمقى من الناس أى ويخدمنى من أجلها الخ « عبد الخالق »
(٢) أى المحبة (٣) فى اليتيمة : كل شىء

وَلَهُ أَيْضًا :

عَتَبْتُ عَلَيْهِ حِينَ سَاءَ صَنِيعُهُ
وَآلَيْتُ لَا أَمْسَيْتُ طَوْعَ يَدَيْهِ

فَلَمَّا خَبَرْتُ[1] النَّاسَ خُبْرَ[2] مُجَرِّبٍ
وَلَمْ أَرَ خَيْرًا مِنْهُ عُدْتُ إِلَيْهِ

وَلَهُ أَيْضًا :

تَلَبَّسْ لِبَاسَ الرِّضَا بِالْقَضَا وَخَلِّ الْأُمُورَ لِمَنْ يَمْلِكُ
تُقَدِّرُ أَنْتَ وَجَارِي الْقَضَا[3] ءِ مِمَّا تُقَدِّرُهُ يَضْحَكُ[4]

قَالَ يَحْيَى بْنُ مَنْدَةَ الْأَصْبَهَانِيُّ : سَمِعْتُ عَمِّي عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ مُحَمَّدٍ الْعَبْدِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنَ زَكَرِيَّا ابْنِ فَارِسٍ النَّحْوِيَّ يَقُولُ : دَخَلْتُ بَغْدَادَ طَالِبًا لِلْحَدِيثِ ، فَحَضَرْتُ مَجْلِسَ بَعْضِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَلَيْسَتْ مَعِي قَارُورَةٌ ، فَرَأَيْتُ شَابًّا عَلَيْهِ سِمَةُ جَمَالٍ ، فَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي كَتْبِ الْحَدِيثِ مِنْ قَارُورَتِهِ ، فَقَالَ : مَنِ انْبَسَطَ إِلَى الْإِخْوَانِ بِالِاسْتِئْذَانِ ، فَقَدِ اسْتَحَقَّ الْحِرْمَانَ . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

(١) فى الاصل : فا (٢) خبر مصدر بمعنى اختبار (٣) وجارى القضاء ، اسم أضيف لفاعله : أى ما يجرى به القضاء (٤) ما أشبه هذا بقول الشاعر

تعنون والفلك المحرك دائر وتقدرون فتضحك الاقدار ا.هـ عبدالخالق

مَنْـدَةَ : وَسَمِعْتُ ابْنَ فَارِسٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي ٱلتَّيَّارِ يَقُولُ : أَبُو أَحْمَدَ ٱلْعَسْكَرِيُّ يَكْذِبُ ، عَلَى ٱلصُّولِيِّ ، مِثْلَمَا كَانَ ٱلصُّولِيُّ ، يَكْذِبُ عَلَى ٱلْغَلَابِيِّ ، مِثْلَمَا كَانَ ٱلْغَلَابِيُّ ، يَكْذِبُ عَلَى سَائِرِ ٱلنَّاسِ . قَرَأْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ أَبِي ٱلْحَسَنِ ، عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ ٱلسُّلَمِيِّ ، وَجَدْتُ بِخَطِّ ٱبْنِ فَارِسٍ عَلَى وَجْهِ ٱلْمُجْمَلِ وَالْأَبْيَاتُ لَهُ ، ثُمَّ قَرَأْتُهَا عَلَى سَعْدِ ٱلْخَيْرِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ سَمِعَهَا مِنِ ٱبْنِ شَيْخِهِ أَبِي زَكَرِيَّا ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَيُّوبَ ، عَنِ ابْنِ فَارِسٍ :

يَا دَارَ سُعْدَى بِذَاتِ ٱلضَّالِ (١) مِنْ إِضَمٍ
سَقَاكِ صَوْبُ حَيًا (٢) مِنْ وَاكِفِ ٱلْعَيْنِ

ٱلْعَيْنُ : سَحَابٌ يَنْشَأُ مِنْ قِبَلِ ٱلْقِبْلَةِ .

إِنِّي لَأَذْكُرُ أَيَّامًا بِهَا وَلَنَا
فِي كُلِّ إِصْبَاحِ يَوْمٍ قُرَّةُ (٣) ٱلْعَيْنِ

ٱلْعَيْنُ هٰهُنَا : عَيْنُ ٱلْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ .

---

(١) الضال : نبت كالسلم (٢) الحيا : المطر الخفيف
(٣) أى بردها وسرورها

تُذْنِي مُعَشَّقَةً (١) مِنَّا مُعَتَّقَةً (٢)
تَشُجُّهَا عَذْبَةٌ مِنْ نَابِعِ ٱلْعَيْنِ
ٱلْعَيْنُ هٰهُنَا : مَا يَنْبُعُ مِنْهُ ٱلْمَاءُ .

إِذَا تَمَزَّزَهَا (٣) شَيْخٌ بِهِ طَرَقٌ
سَرَتْ بِقُوَّتِهَا فِي ٱلسَّاقِ وَٱلْعَيْنِ
ٱلْعَيْنُ هٰهُنَا : عَيْنُ ٱلرُّكْبَةِ ، وَٱلطَّرَقُ : ضَعْفُ ٱلرُّكْبَتَيْنِ .

وَٱلزِّقُّ مَلْآنُ مِنْ مَاءِ ٱلسُّرُورِ فَلَا
تَخْشَى تَوَلُّهَ مَا فِيهِ مِنَ ٱلْعَيْنِ
ٱلْعَيْنُ هٰهُنَا : ثُقْبٌ يَكُونُ فِي ٱلْمَزَادَةِ ، وَتَوَلُّهُ ٱلْمَاءِ : أَنْ يَتَسَرَّبَ .

وَغَابَ عُذَّالُنَا عَنَّا فَلَا كَدَرٌ
فِي عَيْشِنَا مِنْ رَقِيبِ ٱلسُّوءِ وَٱلْعَيْنِ
ٱلْعَيْنُ هٰهُنَا : ٱلرَّقِيبُ .

يُقَسِّمُ ٱلْوُدَّ فِيمَا بَيْنَنَا قِسَمًا
مِيزَانُ صِدْقٍ بِلَا بَخْسٍ وَلَا عَيْنِ
ٱلْعَيْنُ هٰهُنَا : ٱلْعَيْنُ فِي ٱلْمِيزَانِ .

---

(١) أى كثير عشاقها (٢) المعتقة : التى طال عليها العهد (٣) أى تذوقها

وَفائِضُ ٱلْمَالِ يُغْنِينَا بِحَاضِرِهِ
فَنَكْتَفِي مِنَ ثَقِيلِ ٱلدَّيْنِ بِٱلْعَيْنِ

ٱلْعَيْنُ هٰهُنَا: ٱلْمَالُ ٱلنَّاضُّ (١)

وَٱلْمُجْمَلُ ٱلْمُجْتَبَى (٢) تُغْنِي فَوَائِدُهُ .
حُفَّاظَهُ عَنْ كِتَابِ ٱلْجِيمِ وَٱلْعَيْنِ

قَالَ: وَبِخَطِّهِ أَيْضًا: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: حَجَجْتُ فَلَقِيتُ بِمَكَّةَ نَاسًا مِنْ هُذَيْلٍ، فَجَارَيْتُهُمْ ذِكْرَ شُعَرَائِهِمْ. وَجَدْتُ عَلَى نُسْخَةٍ قَدِيمَةٍ بِكِتَابِ ٱلْمُجْمَلِ، مِنْ تَصْنِيفِ ٱبْنِ فَارِسٍ مَا صُورَتُهُ: تَأْلِيفُ ٱلشَّيْخِ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ، أَحْمَدَ بْنِ فَارِسِ، ٱبْنِ زَكَرِيَّا ٱلزَّهْرَاوِيِّ، ٱلْأُسْتَاذِ خَرْزِيٍّ، وَٱخْتَلَفُوا فِي وَطَنِهِ، فَقِيلَ: كَانَ مِنْ رُسْتَاقِ ٱلزَّهْرَاءِ، مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلْمَعْرُوفَةِ بِكُرْسُفَةَ (٣) وَجِيَانَا بَاذْ، وَقَدْ حَضَرْتُ ٱلْقَرْيَتَيْنِ مِرَارًا، وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ قَرَوِيٌّ.

حَدَّثَنِي وَالِدِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ حَاضِرِي

---

(١) الدراهم والدنانير (٢) المختار (٣) كرسفة بضم فسكون ، ثم سين مضمومة ، وفاء مشدودة ، وتاء كالهاء ، هو اسم موضع

مَجَالِسِهِ ، قَالَ : أَتَاهُ آتٍ فَسَأَلَهُ عَنْ وَطَنِهِ ، فَقَالَ : كُرْسُف ، قَالَ فَتَمَثَّلَ الشَّيْخُ :

بِلَادٌ بِهَا شُدَّتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي (١)
وَأَوَّلُ (٢) أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَابُهَا

وَكَتَبَهُ مُجَمَّعُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَحْمَدَ بِخَطِّهِ ، فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ، سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَكَانَ فِي آخِرِ هَذَا الْكِتَابِ مَا صُورَتُهُ أَيْضًا : قَضَى الشَّيْخُ أَبُو الْحُسَيْنِ ، أَحْمَدُ ابْنُ فَارِسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي صَفَرٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِالرَّيِّ ، وَدُفِنَ بِهَا مُقَابِلَ مَشْهَدِ قَاضِي الْقُضَاةِ ، أَبِي الْحَسَنِ ، عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، يَعْنِي الْجُرْجَانِيَّ .

أَنْشَدَ أَبُو الرَّيْحَانِ الْبَيْرُونِيُّ فِي كِتَابِ الْآثَارِ الْبَاقِيَةِ ، عَنِ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ ، لِأَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ :

قَدْ (٣) قَالَ فِيمَا مَضَى حَكِيمٌ   مَا الْمَرْءُ إِلَّا بِأَصْغَرَيْهِ
فَقُلْتُ قَوْلَ امْرِئٍ لَبِيبٍ   مَا الْمَرْءُ إِلَّا بِدِرْهَمَيْهِ

---

(١) تمائم جمع تميمة : خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم يتقون بها النفس أى العين بزعمهم . وفى الحديث « من علق تميمة فقد أشرك » وقوله عليه الصلاة والسلام « من علق عليه تميمة فلا أتم الله له » (٢) فى الاصل : وأرض إن (٣) فى الاصل : وقد

مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ دِرْهَمَاهُ لَمْ تَلْتَفِتْ عِرْسُهُ(١) إِلَيْهِ
وَكَانَ مِنْ ذُلِّهِ حَقِيراً تَبُولُ سِنَّوْرُهُ(٢) عَلَيْهِ

وَحَدَّثَ هِلَالُ بْنُ الْمُظَفَّرِ الرَّيْحَانِيُّ قَالَ: قَدِمَ عَبْدُ الصَّمَدِ، ابْنُ بَابَكَ الشَّاعِرُ إِلَى الرَّيِّ، فِي أَيَّامِ الصَّاحِبِ، فَتَوَقَّعَ أَبُو الْحُسَيْنِ، أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ، أَنْ يَزُورَهُ ابْنُ بَابَكَ، وَيَقْضِيَ حَقَّ عِلْمِهِ وَفَضْلِهِ، وَتَوَقَّعَ ابْنُ بَابَكَ، أَنْ يَزُورَهُ ابْنُ فَارِسٍ، وَيَقْضِيَ حَقَّ مَقْدَمِهِ، فَلَمْ يَفْعَلْ أَحَدُهُمَا مَا ظَنَّ صَاحِبُهُ، فَكَتَبَ ابْنُ فَارِسٍ إِلَى الْقَاسِمِ بْنِ حَسْوَلَةَ

تَعَدَّيْتِ فِي وَصْلِي فَعَدَّى عِتَابَكِ
وَأَدْنِي بَدِيلًا مِنْ نَوَاكِ(٣) إِيَابَكِ
تَيَقَّنْتُ أَنْ لَمْ أَحْظَ وَالشَّمْلُ جَامِعٌ
بِأَيْسَرِ مَطْلُوبٍ فَهَلَّا كِتَابَكِ
ذَهَبْتِ بِقَلْبٍ عِيلَ بَعْدَكِ صَبْرُهُ
غَدَاةَ أَرَتْنَا الْمُرْقِلَاتُ(٤) ذَهَابَكِ

(١) عرس الرجل : امرأته (٢) فى الاصل : سنورهم (٣) فى الاصل : ذاك والنوى : البعد (٤) المرقلات جمع مرقلة : النوق المسرعة فى السير

وَمَا ٱسْتَمْطَرَتْ عَيْنِي سَحَابَةَ رِيبَةٍ
لَدَيْكِ وَلَا مَسَّتْ يَمِينِي سِخَابَكِ (١)
وَلَا نَقَّبَتْ (٢) وَٱلصَّبُّ يَصْبُو لِمِثْلِهَا
عَنِ ٱلْوَجَنَاتِ ٱلْغَانِيَاتِ نِقَابَكِ
وَلَا قُلْتُ يَوْمًا عَنْ قِلًى وَسَآمَةٍ
لِنَفْسِكِ : سُلِّى عَنْ ثِيَابِي ثِيَابَكِ
وَأَنْتِ ٱلَّتِي شَيَّبْتِ قَبْلَ أَوَانِهِ
شَبَابِي سَقَى ٱلْغُرُّ ٱلْغَوَادِي شَبَابَكِ
تَجَنَّبْتِ مَا أَوْفَى وَعَافَيْتِ مَا كَفَى
أَلَمْ يَأْنِ سُعْدَى (٣) أَنْ تَكُفِّي عِتَابَكِ؟
وَقَدْ نَبَحَتْنِي مِنْ كِلَابِكِ عُصْبَةٌ
فَهَلَّا وَقَدْ حَالُوا (٤) زَجَرْتِ كِلَابَكِ
تَجَافَيْتِ عَنْ مُسْتَحْسَنِ ٱلْبِرِّ جُمْلَةً
وَجُرْتِ عَلَى بَخْتِي جَفَاءَ (٥) ٱبْنِ بَابَكِ

فَلَمَّا وَقَفَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلْحَسْوَلِيُّ عَلَى ٱلْأَبْيَاتِ ، أَرْسَلَهَا

(١) السخاب : القلادة (٢) نقبت : كشفت وبحثت (٣) سعدى : منادى
(٤) يريد حالوا بيننا (٥) جفاء مفعول مطلق لتجافيت «عبد الخالق»

إِلَى ٱبْنِ بَابَكَ ، وَكَانَ مَرِيضًا ، فَكَتَبَ جَوَابَهَا بَدِيهًا :

وَصَلَتِ ٱلرُّقْعَةُ – أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَ ٱلْأُسْتَاذِ – وَفَهِمْتُهَا ، وَأَنَا أَشْكُو إِلَيْهِ ٱلشَّيْخَ أَبَا ٱلْحَسَنِ[١] ، فَإِنَّهُ صَيَّرَنِي فَصْلًا لَا وَصْلًا ، وَزُجًّا[٢] لَا نَصْلًا ، وَوَضَعَنِي مَوْضِعَ ٱلْخَلَاوَى[٣] مِنَ ٱلْمَوَائِدِ ، وَتَمَّتْ مِنْ أَوَاخِرِ ٱلْقَصَائِدِ ، وَسَحَبَ ٱسْمِي مِنْهَا مَسْحَبَ ٱلذَّيْلِ ، وَأَوْقَعَهُ مَوْقِعَ ٱلذَّنَبِ[٤] ٱلْمَحْذُوفِ مِنَ ٱلْخَيْلِ ، وَجَعَلَ مَكَانِي مَكَانَ ٱلْقُفْلِ[٥] مِنَ ٱلْبَابِ ، وَفَذْلَكَ[٦] مِنَ ٱلْحِسَابِ ، وَقَدْ أَجَبْتُ عَنْ أَبْيَاتِهِ بِأَبْيَاتٍ ، أَعْلَمُ أَنَّ فِيهَا ضَعْفًا لِعِلَّتَيْنِ : عِلَّتِي ، وَعِلَّتِهَا ، وَهِيَ :

أَيَا أَثْلَاتِ ٱلشِّعْبِ مِنْ مَرْجٍ[٦] يَابِسٍ
سَلَامٌ عَلَى آثَارِكُنَّ ٱلدَّوَارِسِ
لَقَدْ شَاقَنِي وَٱللَّيْلُ فِي شَمْلَةِ ٱلْحَيَا
إِلَيْكُنَّ تَرْجِيعُ ٱلنَّسِيمِ ٱلْمُخَالِسِ

---

(١) لعله : الحسين (٢) زجا : أى وضيعاً
(٣) فى الاصل : الحلال .
(٤) فى الاصل : الذيب (٥) فى الاصل : الفعل
(٦) فذلك من الحساب : فرغ منه
(٧) اثلات : جمع أثلة والاثل : شجر ، وهو نوع الطرفاء ، والمرج : مرعى الدواب

وَلَمحةُ بَرْقٍ مُسْتَضِيءٍ (١) كَأَنَّهُ
تَرَدُّدُ لَحْظٍ بَيْنَ أَجْفَانِ نَاعِسِ

فَبِتُّ كَأَنِّى صَعْدَةٌ يَمَنِيَّةٌ
تَزَعْزَعُ فِى نَقْعٍ مِنَ اللَّيْلِ دَامِسِ (٢)

أَلَا حَبَّذَا صُبْحٌ إِذَا ابْيَضَّ أُفْقُهُ
تَصَدَّعَ عَنْ قَرْنٍ مِنَ الشَّمْسِ وَارِسِ (٣)

رَكِبْتُ مِنَ الْخَلْصَاءِ أَزْرَقُ سَيْلَهَا
وُرُودَ الْمَطِىِّ الظَّامِئَاتِ الْكَوَانِسِ (٤)

فَيَا طَارِقَ الزَّوْرَاءِ قُلْ لِغُيُومِهَا
أَهِلِّى (٥) عَلَى مَغْنًى مِنَ الْكَرْخِ آنِسِ

وَقُلْ لِرِيَاضِ الْقُفْصِ (٦) تُهْدِى نَسِيمَهَا
فَلَسْتُ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ بِآيِسِ

---

(١) فى الاصل : مستميت ، وهذا معنى لايناسب صفة البرق ، فأصلحتها بمستضىء ، ويكون وجه الشبه بين البرق وشرود اللحظ ، الظهور تارة ، والاختفاء أخرى ، إذ لحظ الناعس ينفتح مرة ثم يغلبه النوم فينقفل . « عبد الخالق » (٢) الصعدة : القناة . والنقع : الغبار . والدامس : المظلم (٣) أى أصفر (٤) الكوانس : الظباء الداخلات كناسها ، والخلصاء اسم موضع بالدهناء . والظامئات : فى الأصل : « الحائمات » . وقد رأيت هذا أنسب . « وبعد » فقد راجعت ترجمة ابن بابك فى معاهد التنصيص واليتيمة ، فلم أجد القصيدة أثرا ، فعدلت إلى ما كان من التغيير : « عبد الخالق » (٥) أى اسكبي وامطرى وفى الاصل متى (٦) قرية مشهورة بين بغداد ، وعكبرا قرية من بغداد

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً
لَقًى بَيْنَ أَفْرَاطِ الْمَهَا (١) وَالْمَحَابِسِ
وَهَلْ أَرَيَنَّ الرَّىَّ دِهْلِيزَ بَابِكٍ
وَبَابَكُ دِهْلِيزٌ إِلَى أَرْضِ فَارِسِ
وَيُصْبِحُ رَدْمُ السَّدِّ قُفْلًا عَلَيْهِمَا
كَمَا صِرْتُ قُفْلًا فِي قَوَافِي ابْنِ فَارِسِ

فَعَرَضَ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسْوَلِيُّ الْمَقْطُوعَيْنِ عَلَى الصَّاحِبِ، وَعَرَّفَهُ الْحَالَ، فَقَالَ: الْبَادِئُ أَظْلَمُ، وَالْقَادِمُ يُزَارُ، وَحُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ.

١٤ – أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ، بْنِ شَبَابَةَ الْكَاتِبُ، أَبُو الصَّقْرِ *

احمد بن شبابة الكاتب

النَّحْوِيُّ الْهَمَذَانِيُّ، مِنْ أَهْلِ هَمَذَانَ، ذَكَرَهُ شِيرَوَيْهِ

(١) المها: ضرب من البقر الوحشي، أشبه بالمعز الاهلية، الواحدة مهاة. والمحابس: جمع محبس بفتح الميم وكسر الباء. ستر رقيق يحبس به الفراش

(*) ترجم له في بغية الوعاة صفحة ١٥٣ بما يأتي:

« احمد بن الفضل، بن شبابة، أبو الضوء النحوي الهمذاني »

كان يلقب بساسي دوير. روى عن ثعلب، والمبرد، وابن دريد، وأبي الحسن السكري، وجماعة. وروى عنه، احمد بن علي، بن بلال، وغيره.

وترجم له في كتاب تاريخ الاسلام للذهبي، جزء رابع صحيفة ٥٧ قال:

هو أبو الصقر الهمذاني، الكاتب الاديب، سمع من ابراهيم بن ديزيل، ومحمد بن يزيد المبرد، وأبي العباس ثعلب، وأبي خليفة. وعنه أخذ أبو بكر بن بلال، وخلف بن محمد الخياط، والهمذانيون، واسمه الهمذاني، نسبة إلى همذان:

كَانَ يُلَقَّبُ بِسَاسِي دُوَيْرٍ ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ دَيْزِيلٍ ، وَأَبِي خَلِيفَةَ الْفَضْلِ ابْنِ الْحُبَابِ الْجُمَحِيِّ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيِّ ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ زَكَرِيَّا الْعَدَوِيِّ ، وَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ ، بْنِ خَلَفٍ وَكِيعٍ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَ ثَعْلَبٍ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ ، مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ الْمُبَرِّدِ ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ دُرَيْدٍ النَّحْوِيِّ ، وَأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدٍ الْعَسْكَرِيِّ ، وَعَلِيِّ بْنِ الْفَضْلِ الرَّشِيدِيِّ وَغَيْرِهِمْ . رَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ بِلَالٍ ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ ، أَحْمَدُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ ، بْنِ تُرْكَانَ ، وَأَبُو الْحَسَنِ ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيُّ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَفٍ ، بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَيَّاطُ ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْكَاتِبُ ، وَابْنُ رَوْزَنَةَ ، وَغَيْرُهُمْ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْغَفَّارِ ، الْفَقِيهُ لَفْظًا ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عِيسَى الْفَقِيهُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الصَّقْرِ بْنَ شَبَابَةَ الْكَاتِبَ يَقُولُ : كُنْتُ

بِالْبَصْرَةِ ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَى ٱبْنِ خَلِيفَةَ ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلْهَاشِمِيِّينَ يَتَغَدَّوْنَ ، فَحَبَسَنِي ٱلْبَوَّابُ ، فَكَتَبْتُ فِي رُقْعَةٍ وَنَاوَلْتُهَا بَعْضَ غِلْمَانِهِ ، فَنَاوَلَهَا أَبَا خَلِيفَةَ :

أَبَا خَلِيفَةَ تَجْفُو مَنْ لَهُ أَدَبٌ
وَتُتْحِفُ ٱلْغُرَّ [1] مِنْ أَوْلَادِ عَبَّاسِ

مَا كَانَ قَدْرُ رَغِيفٍ لَوْ سَمَحْتَ بِهِ
شَيْئًا وَتَأْذَنُ لِي فِي جُمْلَةِ ٱلنَّاسِ

فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ ٱلرُّقْعَةُ قَالَ : عَلَيَّ بِالْهَمَذَانِيِّ صَاحِبِ ٱلشِّعْرِ ، فَأُدْخِلْتُ إِلَيْهِ ، فَقَدَّمَ إِلَيَّ طَبَقًا مِنْ رُطَبٍ ، وَأَجْلَسَنِي مَعَهُ .

﴿ ١٥ — أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ جَعْفَرٍ * ﴾

أحمد الباطرقانى

ٱلْبَاطِرْقَانِيُّ [2] ٱلْمُقْرِئُ ، مَاتَ فِي ٱلثَّانِي وَٱلْعِشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ ، سَنَةَ سِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِأَصْبَهَانَ .

---

(١) غرة كل شيء: أوله وأكرمه، كناية عن عظمهم (٢) الباطرقانى: نسبة إلى باطرقان بكسر الطاء وسكون الراء: قرية من قرى أصبهان، وأكثر أهلها نساجون، معجم البلدان ج ٢ ص ٤٠

(*) احمد بن الفضل ، بن محمد ، بن احمد ، بن جعفر الطالقانى —

قَالَ ٱلسَّمْعَانِيُّ : كَانَ مقرِئًا فَاضِلًا ، وَمُتَحَدِّثًا مُكْثِرًا مِنَ ٱلْحَدِيثِ ، كَتَبَ بِنَفْسِهِ ٱلْكَثِيرَ ، وَكَانَ حَسَنَ ٱلْخَطِّ دَقِيقَهُ ، قَرَأَ ٱلْقُرْآنَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ مَشَاهِيرِ ٱلْقُدَمَاءِ بِالرِّوَايَاتِ ، وَصَنَّفَ ٱلتَّصَانِيفَ فِيهِ ، مِنْهَا : كِتَابُ طَبَقَاتِ ٱلْقُرَّاءِ ، كِتَابُ ٱلشَّوَاذِّ ، وَصَلَّى بِالنَّاسِ إِمَامًا فِي ٱلْجَامِعِ ٱلْكَبِيرِ سِنِينَ ، بَعْدَ ٱبْنِ ٱلْمُظَفَّرِ بْنِ ٱلشَّبِيبِ ، سَمِعَ ٱلْحَدِيثَ مِنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ ، مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، ٱبْنِ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ خَرْشِيدَةَ التَّاجِرِ وَجَمَاعَةٍ ، وَرَوَى لَنَا عَنْ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ .

قَالَ ٱبْنُ مَنْدَةَ : جَرَى ذِكْرُ ٱلْبَاطِرْقَانِيِّ عِنْدَ ٱلْإِمَامِ

— ترجم له فى كتاب غاية النهاية فى ورقة ٢٨ من نسخة خطية قال :

هو أستاذ كبير مقرىء ، محدث ثقة ، قرأ على أبى الفضل ، محمد بن جعفر الخزاعى ، ومحمد بن عبد العزيز الكسائى ، صاحب محمد بن أحمد ، بن الحسن الكسائى ، وعبد العزيز ابن أبى بكر محمد التميمى ، صاحب أبى بكر المطرزى ، فى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، وسمع الحروف من أبى عبدالله ، محمد بن يحيى بن مندة ، ومحمد بن ابراهيم بن أحمد ، صاحب الدارقطنى ، وألف كتاب الطبقات للقراء ، سماه المدخل الى معرفة أسانيد القراءات ، ومجموع الروايات ، ووددت رؤيته ، وكتابا فى الشواذ ، قرأ عليه أبوالقاسم الهذلى ، وأبو على الحداد ، وعلى بن زيد ، بن شهريار ، شيخ الحافظ أبى العلاء ، روى الحروف عنه أبوبكر ، أحمد بن محمد ، بن على ، بن محمد الاصبهانى ، ولد سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ، وتوفى ثانى عشر صفر ، سنة ستين وأربعمائة .

عُمَرَ ، - رَحِمَهُ اللهُ - ، وَالشَّيْخُ الْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ ، عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ مُحَمَّدٍ النَّخْشَبِيُّ ، وَجَمَاعَةٌ حَاضِرُونَ ، فَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ : صَنَّفَ مُسْنَدًا ضَمَّنَهُ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ، إِلَّا أَنَّهُ كَتَبَ الْمَتْنَ مِنَ الْأَصْلِ ، ثُمَّ أَلْحَقَهُ الْإِسْنَادَ ، وَهَذَا لَيْسَ مِنْ شَرْطِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ ، يَتَكَلَّمُ فِي مَسَائِلَ لَا يَسَعُ الْمَوْضِعُ ذِكْرَهَا ، وَلَوِ اقْتَصَرَ عَلَى الْإِقْرَاءِ وَالْحَدِيثِ ، لَكَانَ خَيْرًا لَهُ .

١٦ – أَحْمَدُ بْنُ كَامِلِ ، بْنِ شَجَرَةَ ، بْنِ مَنْصُورِ ، بْنِ كَعْبِ*

ابْنِ يَزِيدَ (١) أَبُو بَكْرٍ الْقَاضِي ، قَالَ الْخَطِيبُ : قَالَ أحمد بن كامل

(١) وفى الاصل : زيد ، فأصلحناه بما ذكرناه نقلا عن تاريخ بغداد

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة صحيفة ٩١ من الجزء الاول قال :

هو أحد أصحاب محمد بن جرير الطبرى ، وكان من العلماء بالاحكام ، وعلوم القرآن ، والنحو ، والشعر ، وأيام الناس ، وتواريخ أصحاب الحديث ، وله مصنفات فى اكثر من ذلك ، قال أبو الحسن بن رزقويه : « لم تر عيناى مثله » قال ابن كامل : ولدت فى سنة ستين ومائتين ، وأنشد لنفسه :

ليس لى عدة تشد قواى غيـ ... ـر ذى الطول عدتى وظهيرى
هو ذخرى لكل ما أرتجيه ... وغيـاثى وراحمى ونصيرى

مات أحمد بن كامل ، يوم الأربعاء لثمان خلون من المحرم ، سنة خمسين وثلاثمائة ودفن من يومه .

ٱلْقَاضِي بْنُ كَامِلٍ ، وُلِدْتُ فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ . وَمَاتَ فِي ٱلْمُحَرَّمِ سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ ٱلْخَطِيبُ : فَكَانَ يَنْزِلُ فِي شَارِعِ عَبْدِ ٱلصَّمَدِ ، وَهُوَ أَحَدُ أَصْحَابِ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ ٱلطَّبَرِيِّ ، وَتَقَلَّدَ قَضَاءَ ٱلْكُوفَةِ ، مِنْ قِبَلِ أَبِي عُمَرَ

— وترجم له أيضاً فى كتاب تاريخ الاسلام للذهبي ج ٤ ص ٥٧ رأينا أن نوردها ، فقال :
هو أبو بكر البغدادى ، تلميذ محمد بن جرير ، تقلد قضاء الكوفة من قبل أبى عمر ، محمد بن يوسف القاضى ، وحدث عن محمد بن الجهم ، ومحمد بن سعد العوفى ، ومحمد بن مسلمة الواسطى ، وأبى قلابة الرقاشى ، والحسين بن سلام ، وطبقتهم . وعنه أخذ الدارقطنى ، وأبو العلاء محمد بن الحسن الوراق ، ويحى بن إبراهيم المزنى ، وابن رزقويه ، وأبو الحسن الحماي ، وآخرون . قال ابن رزقويه : لم تر عيناى قط مثله ، سمعته يقول : ولدت سنة اثنتين ومائتين ، وقال الخطيب : كان من العلماء بالاحكام ، وعلوم القرآن ، والنحو ، والشعر ، والتواريخ ، وله فى ذلك مصنفات . وقال الدارقطنى : كان متساهلا ربما حدث من حفظه بما ليس فى كتابه ، أهلكه العجب ، كان مختالا بنفسه ، ولا يقلد أحداً ، توفى رحمه الله تعالى فى شهر المحرم ، وكان لا يعد لأحد وزناً من الفقهاء وغيرهم ، أملى كتاباً فى السنن ، وتكلم عن الأخبار .

وترجم له فى تاريخ بغداد بترجمة مسهبة صفحة ٣٥٧ جزء ٤ بما يأتى :

« أحمد بن كامل ، بن خلف ، بن شجرة ، بن منصور ، بن كعب ، بن يزيد ، أبو بكر القاضى » كان ينزل فى شارع عبد الصمد ، عند شريعة أبى عبيد الله ، من الجانب الشرقى ، وهو أحد أصحاب محمد بن جرير الطبرى ، وتقلد قضاء الكوفة من قبل أبى عمر ، محمد بن يوسف ، وكان من العلماء بالاحكام ، وعلوم القرآن ، والنحو ، والشعر ، وأيام الناس ، وتواريخ أصحاب الحديث ، وله مصنفات فى أكثر من ذلك ، وحدث عن محمد بن سعد العوفى ، ومحمد ابن الجهم السمرى ، وأحمد بن عبيد الله النرسى ، ومحمد بن مسلمة الواسطى ، وعبد الله ابن روح المدائنى ، وأحمد بن سعيد الجمال ، وأبى قلابة الرقاشى ، وأحمد بن أبى خيثمة ، والحارث بن أبى أسامة ، والحسن بن سلام السواق ، وأبى اسماعيل الترمذى ، وابراهيم ابن الهيثم البلدى ، ومحمد بن اسرائيل الجوهرى . روى عنه أبو الحسن الدارقطنى ، وأبو عبيد الله المرزبانى ، وغيرهما من قدماء الشيوخ ، وحدثنا عنه أبو الحسن بن رزقويه ، —

مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ ، فَكَانَ مِنَ ٱلْعُلَمَاءِ بِٱلْأَحْكَامِ ، وَعُلُومِ ٱلْقُرْآنِ ، وَٱلنَّحْوِ ، وَٱلشِّعْرِ ، وَأَيَّامِ ٱلنَّاسِ ، وَٱلتَّارِيخِ ، وَأَصْحَابِ ٱلْحَدِيثِ ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ ٱلنَّدِيمُ : مِنْهَا : كِتَابُ غَرِيبِ ٱلْقُرْآنِ ، كِتَابُ ٱلْقِرَاءَاتِ ، كِتَابُهُ

—وابراهيم بن مخلد، وابن الفضل القطان ، وأبو العلاء ، محمد بن الحسن الوراق، وصالح بن محمد المؤدب، وأبو الحسن بن الحماي المقرىء ، وغيرهم . سمعت أبا الحسن بن رزقويه ، ذكر أحمد بن كامل فقال : لم تر عيناي مثله . أخبرنا الحسن بن أبي بكر قال : سمعت أحمد بن كامل القاضي يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، وكأنه في المسجد الذي في أصحاب البارزي في الجانب الشرقي في المحراب ، فتقدمت فقرأت عليه ، واستعذت وابتدأت بأم القرآن أقرؤها ، وأعد على عدد أهل الكوفة ، فلما قرأت مالك يوم الدين ، قلت : يا رسول الله ، كيف أقرأ هذا الحرف ؟ ملك أو مالك . فقال لي : ملك يوم الدين فقلت : بألف أم بغير ألف ؟ فقال : بغير ألف . وقرأت من سورة البقرة فلما قرأت « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم » قال : ختم الله على أفئدتهم وهمزه . فوقع في نفسي في المنام . أنه صلى الله عليه وسلم . أراد يعلمني أن القلب هو الفؤاد ، فقرأت عليه الى خمسين آية من سورة البقرة على عدد أهل الكوفة .

أخبرنا الحسن بن أبي بكر قال : قال لنا ابن كامل : ولدت في سنة ستين ومائتين :

حدثني أبو القاسم الازهري . قال : أنشدنا ابراهيم بن أبي على الدقاق ، قال : أنشدنا القاضي بن كامل لنفسه :

ليس لي عدة تشد فؤادي	غير ذي الطول ، عدتي وظهيري
هو ذخري لكل ما أرتجيه	وغياثي وراحمي ونصيري

حدثني علي بن محمد ، بن نصر قال : سمعت حمزة بن يوسف يقول : سأل أبو سعد الاسماعيلي ، أبا الحسن الدارقطني ، عن أبي بكر أحمد بن كامل ، بن خلف الناذي ، فقال : كان متساهلا ، وربما حدث من حفظه بما ليس عنده في كتابه ، وأهلكه العجب ، فانه كان يختار ، ولا يضع أحداً من العلماء الائمة أصلا .

فقال له أبو سعد: كان جريري المذهب . قال أبو الحسن : بل خالفه واختار لنفسه ، أملى كتابا في السير ، وتكلم على الاخبار ، قال لنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، وأبو علي بن شاذان : مات أحمد بن كامل القاضي يوم الاربعاء ، لثمان من المحرم ، سنة خمسين وثلثمائة ، قال بن شاذان : ودفن من يومه .

وترجم له في بغية الوعاة ص ١٥٣

اَلتَّقْرِيبِ فِي كَشْفِ الْغَرِيبِ، كِتَابُ مُوجَزِ التَّأْوِيلِ عَنْ مُحْكَمِ[1] التَّنْزِيلِ، كِتَابُ التَّنْزِيلِ، كِتَابُ الْوُقُوفِ، كِتَابُ التَّارِيخِ، كِتَابُ الْمُخْتَصَرِ فِي الْفِقْهِ، كِتَابُ الشُّرُوطِ الْكَبِيرُ، كِتَابُ الشُّرُوطِ الصَّغِيرُ، كِتَابُ الْبَحْثِ وَالْحَثِّ، كِتَابُ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، كِتَابُ الشِّعْرِ، كِتَابُ الزَّمَانِ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْقُضَاةِ.

وَكَانَ قَدِ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ مَذْهَبًا، قَالَ الْخَطِيبُ: وَحَدَّثَ ابْنُ كَامِلٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ الْعَوْفِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ السِّمَّرِيِّ، وَأَبِي قِلَابَةَ الرَّقَاشِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ، وَأَبِي إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيِّ. رَوَى عَنْهُ الدَّارَقُطْنِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ الْمَرْزُبَانِيُّ، وَحَدَّثَنَا عَنْهُ ابْنُ رِزْقَوَيْهِ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ ابْنُ رِزْقَوَيْهِ: لَمْ تَرَ عَيْنَايَ مِثْلَهُ، وَلَمَّا بَلَغَ الثَّمَانِينَ أَنْشَدَنَا:

عِقْدُ الثَّمَانِينَ عِقْدٌ لَيْسَ يَبْلُغُهُ
إِلَّا الْمُؤَخَّرُ لِلْأَخْبَارِ وَالْغِيَرِ[2]

(١) في الفهرست: معجز (٢) الغير: الأحداث والنوائب

قَالَ : وَأَنشَدَنِي ٱلْقَاضِي بْنُ كَامِلٍ لِنَفْسِهِ :

صَرْفُ[١] الزَّمَانِ تَنَقُّلُ ٱلْأَيَّامِ
وَٱلْمَرْءُ بَيْنَ مُحَلَّلٍ وَحَرَامِ
وَإِذَا تَقَشَّعَتِ ٱلْأُمُورُ تَكَشَّفَتْ
عَنْ فَضْلِ أَيَّامٍ وَقُبْحِ أَنَامِ

وَسُئِلَ ٱلدَّارَقُطْنِيُّ عَنِ ٱبْنِ كَامِلٍ ، فَقَالَ : كَانَ مُتَسَاهِلاً ، رُبَّمَا[٢] حَدَّثَ مِنْ حِفْظِهِ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ فِي كِتَابِهِ ، وَأَهْلَكَهُ ٱلْعُجْبُ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَخْتَارُ ، وَلَا يَضَعُ لِأَحَدٍ مِنَ ٱلْأَئِمَّةِ أَصْلًا ، قِيلَ : أَكَانَ جَرِيرِيَّ ٱلْمَذْهَبِ ؟ فَقَالَ : بَلْ خَالَفَهُ ، وَٱخْتَارَ لِنَفْسِهِ ، وَأَمْلَى كِتَاباً فِي ٱلسِّيَرِ ، وَتَكَلَّمَ عَلَى ٱلْأَخْبَارِ[٣] .

أَنْبَأَنَا ٱلْخَطِيبُ أَبُو ٱلْفَضْلِ ، عُبَيْدُ ٱللهِ بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْمَنْصُورِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مَنْصُورٍ ، مَوْهُوبُ بْنُ ٱلْجَوَالِيقِيِّ ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ بُنْدَارٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ ٱلْحَسَنُ ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَاذَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ ، بْنِ

(١) نوائبه وحدثانه (٢) « ربما » كانت فى الاصل : بما . ولكن ورود ذلك فى غير ياقوت ، صححه (٣) كانت بالاصل « الاختيار » فأصلحت إلى ما ذكر ، رجوعاً إلى ترجمته هنا ، فى تاريخ الاسلام للذهبى

شَجَرَةَ الْقَاضِى ، فِى سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمائَةٍ ، حَدَّثَنِى عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ عِيسَى الْمُقْرِئُ ، يُعْرَفُ بِالْفُسْطَاطِىِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا سَعْدُ بْنُ زُنْبُورٍ ، فَأَتَيْنَاهُ نُحَدِّثُنَا ، قَالَ : كُنَّا عَلَى بَابِ الْفُضَيْلِ ابْنِ عِيَاضٍ ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَنَا ، قَالَ : فَقِيلَ لَنَا : إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ إِلَّا[1] أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ ، قَالَ : وَكَانَ مَعَنَا رَجُلٌ مُؤَذِّنٌ ، وَكَانَ صَيِّتًا[2] فَقُلْنَا لَهُ : اقْرَأْ فَقَرَأَ : « أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ » ، وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ ، قَالَ : فَأَشْرَفَ عَلَيْنَا الْفُضَيْلُ ، وَقَدْ بَكَى حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ بِالدُّمُوعِ ، وَمَعَهُ خِرْقَةٌ يُنَشِّفُ بِهَا الدُّمُوعَ مِنْ عَيْنَيْهِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

بَلَغْتُ الثَّمَانِينَ أَوْ جُزْتُهَا
فَمَاذَا أُؤَمِّلُ أَوْ أَنْتَظِرْ ؟
أَتَانِى ثَمَانُونَ مِنْ مَوْلِدِى
وَبَعْدَ الثَّمَانِينَ مَا يُنْتَظَرْ ؟
عَلَتْنِى السُّنُونَ فَأَبْلَيْنَنِى .

(١) كانت فى الأصل : أو يسمع الخ : ولعل الصواب ماذكرناه ، بدليل ما يأتى بعد .
(٢) أى حسن الصوت

قَالَ : ثُمَّ خَنقَتهُ ٱلْعَبْرَةُ ، قَالَ : وَكَانَ مَعَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ فَأَتَمَّهُ لَهُ ، فقَالَ :

فَدَقَّتْ (١) عِظَامِي وَكَلَّ ٱلْبَصَرْ

قَالَ : ثُمَّ قَالَ ٱلْقَاضِي أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ : وُلِدْتُ سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَأَنْشَدَنَا :

عِقْدُ ٱلثَّمَانِينَ عِقْدٌ لَيْسَ يَبْلُغُهُ
إِلَّا ٱلْمُؤَخَّرُ لِلْأَخْبَارِ وَٱلْغِيَرِ

١٧ — أَحْمَدُ بْنُ كُلَيْبٍ ٱلنَّحْوِيُّ *

أحمد بن كليب

صَاحِبُ أَسْلَمَ الأَنْدَلُسِيُّ (٢) ، ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ

(١) أى أوهنت وضعفت (٢) كانت بالاصل : « الاندلسين » فأصلحت إلى ما ذكر نقلا عن ترجمته فى أنباه الرواة ويؤخذ من كلام المصنف بعد .

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة صحيفة ٩٠ من الجزء الاول قال :

هو أديب شاعر أندلسى ، قد أفرط فى حب أسلم بن قاضى الجماعة ، الى أن مات بذلك ، وكان يقول فيه أشعارا خفية ، ثم اشتهرت لما زمن زامن عندهم ، يعرف بالنكورى فى الأعراس ، وكان معه معن حسن يسايره فيها ، ولما شاع ذلك ، استحى أسلم ، وانقطع عن الظهور لأحد ، وتحيل أحمد بن كليب عليه ، إذ جاءه فى زى فلاح بالليل ، ومعه دجاج وما يشبهها ، مما يؤتى به من الضياع وكامه ، وتحدث معه ، ثم ظهر له أنه أحمد بن كليب النحوى ، فتركه ودخل داره ، كارها لما جرى ، فرض ابن كليب عقيب ذلك ، لما استمر على عدم رؤيته ، ومات من مرضه ، ولما حضرته الوفاة ، قال لشيخه فى الأدب وهو عنده اسمع منى ، وقال أبياتا مذكورة فى ترجمته ، فلما سمعها منه قال : « نعوذ بالله من الجرأة على الله عز وجل » وقام وتركه وانصرف ، فما سار بعيدا حتى سمع الصراخ عليه ، وفارق الدنيا عقيبها ، فبق أسلم زائرا لقبره ، حتى فى يوم مطير ، لايكاد أحد أن يمشى فيه . وترجم له أيضا فى بغية الوعاة ص ١٥٤

ٱبْنُ ٱلْجَوزِىّ فِى ٱلْمُنْتَظِمِ : أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ كُلَيبٍ ، مَاتَ سَنَةَ سِتّ وَعِشْرِينَ وَأَرْبعمِائَةٍ ، وَذَكَرَ قِصَّتَهُ ٱلَّتِى أَذْكُرُهَا فِيمَا بَعْدُ بِعَيْنِهَا ، وَلَا أَدْرِى مِنْ أَيْنَ لَهُ هٰذِهِ ٱلْوَفَاةُ ؟ فَإِنَّ ٱلْحُمَيدِىّ ذَكَرَهُ فِى كِتَابِهِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ وَفَاتَهُ ، قَالَ ٱلْحُمَيْدِىُّ : هُوَ شَاعِرٌ مَشْهُورُ ٱلشِّعْرِ ، وَلَا سِيَّمَا شِعْرُهُ فِى أَسْلَمَ ، وَكَانَ قَدْ أَفْرَطَ فِى حُبِّهِ ، حَتَّى أَدَّاهُ ذَلِكَ إِلَى ٱلْمَوْتِ ، وَخَبَرُهُ فِى ذَلِكَ ظَرِيفٌ ، رَوَاهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ٱلْمَذْحِجِىّ (١) .

قَالَ : كُنْتُ أَخْتَلِفُ فِى ٱلنَّحْوِ إِلَى أَبِى عَبْدِ ٱللهِ ، مُحَمَّدِ ٱبْنِ خَطَّابٍ ٱلنَّحْوِىّ فِى جَمَاعَةٍ ، وَكَانَ مَعَنَا عِنْدَهُ أَبُو ٱلْحَسَنِ ، أَسْلَمُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ سَعِيدِ ، بْنِ قَاضِى ٱلْجَمَاعَةِ ، وَأَسْلَمُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ، صَاحِبُ ٱلْمُزَنِىّ وَٱلرَّبِيعِ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْحَسَنِ : وَكَانَ مِنَ أَجْمَلِ مَنْ رَأَتْهُ ٱلْعُيُونُ ، وَكَانَ يَجِىءُ مَعَنَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَطَّابٍ ، أَحْمَدُ بْنُ كُلَيبٍ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ ٱلْبَارِعِ ، وَٱلشِّعْرِ ٱلرَّائِقِ ، فَاشْتَدَّ كَلَفُهُ بِأَسْلَمَ ، وَفَارَقَ صَبْرَهُ ،

(١) هذه الحكاية موجودة فى مصارع العشاق طبع قسطنطنية سنة ١٣٠١ ص ١٩٤

وَصَرَّفَ فِيهِ الْقَوْلَ مُتَسَتِّرًا (١) بِذَلِكَ ، إِلَى أَنْ فَشَتْ أَشْعَارُهُ فِيهِ ، وَجَرَتْ عَلَى الأَلْسِنَةِ ، وَتُنُوشِدَتْ فِي الْمَحَافِلِ ، فَلَعَهْدِي بِعُرْسٍ ، وَفِيهِ زَامِرٌ يَزْمُرُ فِي الْبُوقِ بِقَوْلِ أَحْمَدَ بْنِ كُلَيْبٍ فِي أَسْلَمَ :

أَسْلَمَنِي فِي هَوَا ... هُ أَسْلَمُ هَذَا الرَّشَا (٢)
غَزَالٌ لَهُ مُقْلَةٌ ... يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَا
وَشَى بَيْنَنَا حَاسِدٌ ... سَيُسْأَلُ عَمَّا وَشَى
وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَرْتَشِي ... عَلَى الْوَصْلِ رُوحِي ارْتَشَى

فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْمَبْلَغَ ، انْقَطَعَ أَسْلَمُ عَنْ جَمِيعِ مَجَالِسِ الطَّلَبِ ، وَلَزِمَ بَيْتَهُ وَالْجُلُوسَ عَلَى بَابِهِ ، فَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ كُلَيْبٍ ، لَا شُغْلَ لَهُ إِلَّا الْمُرُورُ عَلَى بَابِ أَسْلَمَ ، سَائِرًا (٣) وَمُقْبِلًا نَهَارَهُ كُلَّهُ ، فَانْقَطَعَ أَسْلَمُ عَنِ الْجُلُوسِ عَلَى بَابِ دَارِهِ نَهَارًا ، فَإِذَا صَلَّى الْمَغْرِبَ وَاخْتَلَطَ الظَّلَامُ ، خَرَجَ مُسْتَرْوِحًا ، وَجَلَسَ عَلَى بَابِ دَارِهِ ، فَعِيلَ صَبْرُ أَحْمَدَ بْنِ كُلَيْبٍ ، فَتَحَيَّلَ

(١) فى الاصل: مستشيرا (٢) أى النزال ، والشعر من المتقارب ، وفى البيت الاول خرم ، والخرم : حذف أول الوتد المجموع « عبد الخالق »
(٣) لو أن الكلام مدبراً ، ومقبلا لكان أجل

فِي بَعْضِ اللَّيَالِي، وَلَبِسَ جُبَّةً مِنْ جِبَابِ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، وَاعْتَمَّ بِمِثْلِ عَمَائِمِهِمْ، وَأَخَذَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ دَجَاجًا، وَبِالْأُخْرَى قَفَصًا فِيهِ بَيْضٌ، وَتَحَيَّنَ جُلُوسَ أَسْلَمَ عِنْدَ اخْتِلَاطِ الظَّلَامِ عَلَى بَابِهِ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَقَبَّلَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: يَأْمُرُ (١) مَوْلَايَ بِأَخْذِ هَذَا؟ فَقَالَ لَهُ أَسْلَمُ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: صَاحِبُكَ فِي الضَّيْعَةِ (٢) الْفُلَانِيَّةِ، وَقَدْ كَانَ تَعَرَّفَ (٣) أَسْمَاءَ ضِيَاعِهِ وَأَصْحَابِهِ فِيهَا، فَأَمَرَ أَسْلَمُ بِأَخْذِ ذَلِكَ مِنْهُ (٤)، ثُمَّ جَعَلَ أَسْلَمُ يَسْأَلُهُ عَنِ الضَّيْعَةِ، فَلَمَّا جَاوَبَهُ أَنْكَرَ الْكَلَامَ، وَتَأَمَّلَهُ فَعَرَفَهُ، فَقَالَ يَا أَخِي: وَهُنَا بَلَغْتَ بِنَفْسِكَ؟ وَإِلَى هُهُنَا تَبِعْتَنِي؟ أَمَا كَفَاكَ انْقِطَاعِي عَنْ مَجَالِسِ الطَّلَبِ، وَعَنِ الْخُرُوجِ جُمْلَةً، وَعَنِ الْقُعُودِ عَلَى بَابِ دَارِي نَهَارًا؟ حَتَّى قَطَعْتَ عَلَيَّ جَمِيعَ مَالِي فِيهِ رَاحَةٌ، قَدْ صِرْتُ فِي سِجْنِكَ،

---

(١) وفى الأصل الذى فى مكتبة اكسفورد: «يامولاى تأخذ»

(٢) الضيعة: العقار

(٣) فى الأصل: الذى فى مكتبة اكسفورد: «وكان قد عرف»

(٤) زاد فى المصارع قوله: على عادتهم فى قبول هدايا العاملين فى الضياع عند ورودهم منها

وَاللّٰهِ لافَارَقْتُ بَعْدَ هٰذِهِ اللَّيْلَةِ قَعْرَ (١) مَنْزِلِي ، وَلَا قَعَدْتُ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا عَلَى بَابِي ، ثُمَّ قَامَ ، وَانْصَرَفَ أَحْمَدُ بْنُ كُلَيْبٍ حَزِينًا كَئِيبًا .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ : وَاتَّصَلَ (٢) ذٰلِكَ بِنَا ، فَقُلْنَا لِأَحْمَدَ ابْنِ كُلَيْبٍ : قَدْ خَسِرْتَ (٣) دَجَاجَكَ وَبَيْضَكَ ، فَقَالَ هَاتِ : كُلُّ لَيْلَةٍ قُبْلَةَ يَدِهِ ، وَأَخْسَرُ أَضْعَافَ ذٰلِكَ . قَالَ : فَلَمَّا يَئِسَ مِنْ رُؤْيَتِهِ أَلْبَتَّةَ (٤) ، نَهِكَتْهُ (٥) الْعِلَّةُ ، وَأَضْجَعَهُ الْمَرَضُ ، قَالَ : فَأَخْبَرَنِي شَيْخُنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَطَّابٍ قَالَ : فَعُدْتُهُ (٦) ، فَوَجَدْتُهُ بِأَسْوَإِ حَالٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَلِمَ لَا تَتَدَاوَى ؟ فَقَالَ : دَوَائِي مَعْرُوفٌ وَأَمَّا الْأَطِبَّاءُ ، فَلَا حِيلَةَ لَهُمْ فِيهِ ، أَلْبَتَّةَ . فَقُلْتُ لَهُ : وَمَا دَوَاؤُكَ ؟ قَالَ : نَظْرَةٌ مِنْ أَسْلَمَ ، فَلَوْ سَعَيْتَ فِي أَنْ يَزُورَنِي لَأَعْظَمَ اللّٰهُ أَجْرَكَ ، وَكَانَ هُوَ وَاللّٰهِ أَيْضًا يُؤْجَرُ ، قَالَ :

---

(١) كناية عن ملازمته إياه

(٢) فى الأصل الذى فى مكتبة اكسفورد « ولا اتصل »

(٣) فى الأصل الذى فى مكتبة اكسفورد ، والمدارع ، والحميدى : وخسرت

(٤) فى الاصل : بتة

(٥) نهكته : أضعفته (٦) فى الاصل : تفقدته

فَرَحِمْتُهُ ، وَتَقَطَّعَتْ نَفْسِي لَهُ ، وَنَهَضْتُ إِلَى أَسْلَمَ ، فَتَلَقَّانِي بِمَا يَجِبُ ، فَقُلْتُ لَهُ : لِي حَاجَةٌ ، قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قُلْتُ لَهُ : قَدْ عَلِمْتَ مَا جَمَعَكَ مَعَ أَحْمَدَ مِنْ ذِمَامِ الطَّلَبِ عِنْدِي ، فَقَالَ : نَعَمْ ، فَقَدْ تَعْلَمُ أَنَّهُ[1] أَشْهَرَ اسْمِي وَآذَانِي ، فَقُلْتُ لَهُ : كُلُّ ذَلِكَ مُغْتَفَرٌ فِي الْحَالِ الَّتِي هُوَ فِيهَا ، وَالرَّجُلُ يَمُوتُ ، فَتَفَضَّلْ بِعِيَادَتِهِ ، فَقَالَ : وَاللهِ مَا أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ، فَلَا تُكَلِّفْنِي هذَا ، فَقُلْتُ لَهُ : لَا بُدَّ ، فَلَيْسَ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ ، فَإِنَّمَا هِيَ عِيَادَةُ مَرِيضٍ ، قَالَ : وَلَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَجَابَ ، فَقُلْتُ : فَقُمِ الْآنَ ، فَقَالَ لِي : لَسْتُ وَاللهِ أَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ غَداً ، فَقُلْتُ لَهُ : وَلَا خُلْفَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَانْصَرَفْتُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ كُلَيْبٍ ، وَأَخْبَرْتُهُ بِوَعْدِهِ بَعْدَ تَأَبِّيهِ[2] ، فَسُرَّ بِذَلِكَ ، وَارْتَاحَتْ نَفْسُهُ . قَالَ : فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ، بَكَّرْتُ إِلَى أَسْلَمَ وَقُلْتُ لَهُ ، الْوَعْدَ ، فَوَجَمَ[3] وَقَالَ : وَاللهِ لَقَدْ تَحْمِلُنِي عَلَى خُطَّةٍ صَعْبَةٍ ، وَمَا أَدْرِي كَيْفَ

(١) وعند الحميدى : « إنه برح بى ، وشهر اسمى » (٢) أى امتناعه

(٣) وجم بفتح الجيم : سكت على غيظ ، وقيل فى معناه : سكت وعجز عن التكلم من كثرة الغم والخوف

أَطِيقُ ذَلِكَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَفِيَ بِوَعْدِكَ ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ ، وَنَهَضَ مَعِي رَاجِلًا ، فَلَمَّا أَتَيْنَا مَنْزِلَ أَحْمَدَ بْنِ كُلَيْبٍ ، وَكَانَ يَسْكُنُ فِي آخِرِ دَرْبٍ طَوِيلٍ ، فَلَمَّا تَوَسَّطَ الدَّرْبَ احْمَرَّ وَخَجِلَ ، وَقَالَ لِي : السَّاعَةَ وَاللهِ أَمُوتُ ، وَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْقُلَ قَدَمِي ، وَلَا أَنْ أُعَرِّضَ [1] لِهَذَا نَفْسِي . فَقُلْتُ : لَا تَفْعَلْ ، بَعْدَ أَنْ بَلَغْتَ الْمَنْزِلَ ، أَنْ تَنْصَرِفَ [2] ؟ قَالَ لَا سَبِيلَ وَاللهِ إِلَى ذَلِكَ ، أَلْبَتَّةَ ، قَالَ : وَرَجَعَ مُسْرِعًا ، فَاتَّبَعْتُهُ وَأَخَذْتُ بِرِدَائِهِ ، فَتَمَادَى وَتَمَزَّقَ الرِّدَاءُ ، وَبَقِيَتْ قِطْعَةٌ مِنْهُ فِي يَدِي ، وَمَضَى فَلَمْ أُدْرِكْهُ ، فَرَجَعْتُ وَدَخَلْتُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ كُلَيْبٍ ، وَقَدْ كَانَ غُلَامُهُ دَخَلَ إِلَيْهِ [3] ، إِذْ رَآنَا مِنْ أَوَّلِ الدَّرْبِ مُبَشِّرًا ، فَلَمَّا رَآنِي دُونَهُ ، تَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، وَقَالَ : وَأَيْنَ أَبُو الْحَسَنِ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالْقِصَّةِ ، فَاسْتَحَالَ مِنْ وَقْتِهِ ، وَاخْتَلَطَ [4] ، وَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ لَا يُعْقَلُ مِنْهُ أَكْثَرُهُ [5] مِنَ التَّوَجُّعِ ، فَاسْتَبْشَعْتُ [6]

---

(١) فى الاصل : هذا . وعند الحميدى : أعرض هذا على نفسى .

(٢) أن تنصرف مصدر مفعول به للاتفعل

(٣) عند الحميدى : عليه (٤) اختلط : فسد عقله ، واستحال : بمعنى تحول وتغير

(٥) وفى الاصل سقطت الهاء (٦) وعند الحميدى : فاستشنعت

ٱلْحَالَ، وَجَعَلْتُ أُرَجِّعُ (١) وَقُمْتُ ، فَثَابَ (٢) إِلَيْهِ ذِهْنُهُ ، وَقَالَ لِي : يَا أَبَا عَبْدِ ٱللهِ ، إِسْمَعْ ، وَأَنْشَدَ :

أَسْلَمُ يَا رَاحَةَ ٱلْعَلِيلِ رِفْقًا عَلَى ٱلْهَائِمِ ٱلنَّحِيلِ
وَصْلُكَ أَشْهَى إِلَى فُؤَادِي مِنْ رَحْمَةِ ٱلْخَالِقِ ٱلْجَلِيلِ (٣)

فَقُلْتُ لَهُ : ٱتَّقِ ٱللهَ ، مَا هَذِهِ ٱلْعَظِيمَةُ (٤) ؟ فَقَالَ لِي : قَدْ كَانَ مَا كَانَ ، تَخَرَجْتُ عَنْهُ ، فَوَٱللهِ مَا تَوَسَّطْتُ ٱلدَّرْبَ حَتَّى سَمِعْتُ ٱلصُّرَاخَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ فَارَقَ ٱلدُّنْيَا ، هَذَا قَتِيلُ ٱلْحُبِّ ، لَا دِيَةَ وَلَا قَوَدَ (٥)

قَالَ : وَهَذِهِ قِصَّةٌ مَشْهُورَةٌ عِنْدَنَا ، وَٱلرُّوَاةُ ثِقَاتٌ ، وَأَسْلَمُ هَذَا ، مِنْ بَيْتٍ جَلِيلٍ ، وَهُوَ صَاحِبُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمَشْهُورِ فِي أَغَانِي زِرْيَابٍ ، وَكَانَ شَاعِراً أَدِيباً .

قَالَ ٱلْحُمَيْدِيُّ : وَقَدْ رَأَيْتُ ٱبْنَهُ أَبَا ٱلْجَعْدِ قَالَ (٦) : وَذَكَرْتُ هَذِهِ ٱلْقِصَّةَ لِمُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ ٱلْخَوْلَانِيِّ ٱلْكَاتِبِ ، فَعَرَفَهَا ، وَقَالَ لِي : أَخْبَرَنِي ٱلثِّقَةُ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ أَسْلَمَ

(١) أى أقول : « إنا لله وإنا اليه راجعون » (٢) ثاب : رجع
(٣) هذا البيت : تركه صاحب المصارع ، لتجاوزه حد الادب (٤) قوله : العظيمة صفة لموصوف محذوف ، تقديره ، ماهذه السوءة العظيمة (٥) قود : أى قصاص
(٦) الحميدى قال أبو محمد « على بن احمد »

هَذَا فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْمَطَرِ ، لَا يَكَادُ أَحَدٌ يَمْشِي فِي طَرِيقٍ ، وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى قَبْرِ أَحْمَدَ بْنِ كُلَيْبٍ زَائِرًا لَهُ ، وَقَدْ تَحَيَّنَ غَفْلَةَ النَّاسِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ كُلَيْبٍ ، قَدْ أَهْدَى إِلَى أَسْلَمَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ كِتَابَ الْفَصِيحِ ، وَكَتَبَ عَلَيْهِ :

هَذَا كِتَابُ الْفَصِيحِ بِكُلِّ لَفْظٍ مَلِيحِ
وَهَبْتُهُ لَكَ طَوْعًا كَمَا وَهَبْتُكَ رُوحِي

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ الدِّيَارَاتِ لِلْخَالِدِيِّ حِكَايَةً أَعْجَبَنِي أَمْرُ صَاحِبِهَا ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ لَهَا مَوْضِعٌ مِنْ كِتَابِي هَذَا ، وَكَأَنَّ الْمِثْلَ يُذْكَرُ بِالْمِثْلِ ، ذَكَرْتُهَا عَقِيبَ خَبَرِ أَحْمَدَ بْنِ كُلَيْبٍ ، فَإِنَّهُمَا خَبَرَانِ مُتَقَارِبَانِ .

قَالَ : حَدَّثَنِي[1] أَبُو الْحُسَيْنِ ، يَحْيَى بْنُ الْحُسَيْنِ الْكِنْدِيُّ الْحَرَّانِيُّ الشَّاعِرُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنَوْبَرِيُّ ، قَالَ : كَانَ بِالرُّهَا وَرَّاقٌ يُقَالُ لَهُ سَعْدٌ[2] ، وَكَانَ فِي

(١) وردت هذه الحكاية ، فى تزيين الاسواق ، طبع مصر ، سنة ١٣١٥ ص ١٧٠

(٢) فى الاصل : الذى فى مكتبة اكسفورد : سعيد ، ولكن مايأتى من الأبيات ، يدل على أن اسمه سعد

دُكَّانِهِ مَجْلِسُ كُلِّ أَدِيبٍ، وَكَانَ حَسَنَ الْأَدَبِ وَالْفَهْمِ، يَعْمَلُ شِعْرًا رَقِيقًا، وَمَا كُنَّا نُفَارِقُ دُكَّانَهُ، أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ الْمُعَوَّجُ، الشَّامِيُّ الشَّاعِرُ، وَغَيْرُنَا مِنْ شُعَرَاءِ الشَّامِ، وَدِيَارِ مِصْرَ، وَكَانَ لِتَاجِرٍ بِالرُّهَا نَصْرَانِيٍّ، مِنْ كِبَارِ تُجَّارِهَا ابْنٌ اسْمُهُ عِيسَى، مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَحْلَاهُمْ قَدًّا، وَأَظْرَفِهِمْ طَبْعًا وَمَنْطِقًا، وَكَانَ يَجْلِسُ إِلَيْنَا، وَيَكْتُبُ عَنَّا أَشْعَارَنَا، وَجَمِيعُنَا يُحِبُّهُ، وَيَمِيلُ إِلَيْهِ، وَهُوَ حِينَئِذٍ صَبِيٌّ فِي الْكُتَّابِ، فَعَشِقَهُ سَعْدٌ (١) الْوَرَّاقُ عِشْقًا مُبَرِّحًا، وَيَعْمَلُ فِيهِ الْأَشْعَارَ، فَمِنْ ذَلِكَ وَقَدْ جَلَسَ عِنْدَهُ فِي دُكَّانِهِ :

إِجْعَلْ فُؤَادِي دَوَاةً وَالْمِدَادَ دَمِي
وَهَاكَ فَابْرِ عِظَامِي مَوْضِعَ الْقَلَمِ
وَصَيِّرِ اللَّوْحَ وَجْهِي وَامْحُهُ بِيَدٍ
فَإِنَّ ذَلِكَ بُرْءٌ لِي مِنَ السَّقَمِ
تَرَى الْمُعَلِّمَ لَا يَدْرِي بِمَنْ كَلَفِي (٢)
وَأَنْتَ أَشْهَرُ فِي الصِّبْيَانِ مِنْ عَلَمِ

ثُمَّ شَاعَ - بِعِشْقِ الْغُلَامِ فِي الرُّهَا - خَبَرُهُ، فَلَمَّا كَبِرَ

(١) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : سعيد (٢) كافى : ولعى وحبى

وَشَارَفَ ٱلْإِئْتِلَافَ (١) أَحَبَّ ٱلرَّهْبَنَةَ ، وَخَاطَبَ أَبَاهُ وَأُمَّهُ فِي ذَلِكَ ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِمَا حَتَّى أَجَابَاهُ ، وَخَرَجَا بِهِ إِلَى دَيْرِ زَكَّى بِنَوَاحِي ٱلرَّقَّةِ (٢) ، وَهُوَ فِي نِهَايَةِ حُسْنِهِ ، فَابْتَاعَا لَهُ قَلَّايَةً (٣) ، وَدَفَعَا إِلَى رَأْسِ ٱلدَّيْرِ جُمْلَةً مِنَ ٱلْمَالِ عَنْهَا ، فَأَقَامَ ٱلْغُلَامُ فِيهَا ، وَضَاقَتْ عَلَى سَعْدٍ ٱلْوَرَّاقِ ٱلدُّنْيَا بِمَا رَحُبَتْ ، وَأَغْلَقَ دُكَّانَهُ ، وَهَجَرَ إِخْوَانَهُ ، وَلَزِمَ ٱلدَّيْرَ مَعَ ٱلْغُلَامِ ، وَسَعْدٌ فِي خِلَالِ ذَلِكَ ، يَعْمَلُ فِيهِ ٱلْأَشْعَارَ : فَمِمَّا عَمِلَ فِيهِ وَهُوَ فِي ٱلدَّيْرِ ، وَكَانَ ٱلْغُلَامُ قَدْ عَمِلَ شَمَّاساً (٤) :

يَا حُمَّةً (٥) قَدْ عَلَتْ غُصْناً مِنَ ٱلْبَانِ
كَأَنَّ أَطْرَافَهَا أَطْرَافُ رَيْحَانِ
قَدْ قَايَسُوا ٱلشَّمْسَ بِالشَّمَّاسِ فَاعْتَرَفُوا
بِأَنَّمَا ٱلشَّمْسُ وَٱلشَّمَّاسُ سِيَّانِ

---

(١) فى الأصل : الأشلاف ، وهذا لا معنى له ، لأنى لم أجد فى مادة « شلف » ما ينسجم معه الكلام فأصلحتها إلى ما ذكر ، وكأنه يريد أن يقول : لما شارف الائتلاف كناية عن قرب وقت الزواج ، لأن الزواج ائتلاف بين الرجل والمرأة (منصور)

(٢) لا تظن أن الرقة البلد الذى على شاطىء الفرات ، فان الرها بين الموصل والشام ، وانما الرقة كل أرض منبسطة جانب الواد ، يعلوها الماء وقت المد ، فالرقة التى هنا من هذا .
« عبد الخالق »

(٣) القلاية : مسكن الاسقف ، يونانية ، ومعناها مخدع (٤) الشماس : دون القسيس ، والكلمة سريانية ، ومعناها : الخادم (٥) الحمة بشد الميم اسم من حمحت كفرحت ، تكون للاسود كما هنا ، وتكون للابيض أيضاً (عبد الخالق)

فَقُلْ لِعِيسَى بِعِيسَى كَمْ هَرَاقَ دَمًا

إِنْسَانُ عَيْنِكَ مِنْ عَيْنٍ لِإِنْسَانِ

ثُمَّ إِنَّ ٱلرُّهْبَانَ ، أَنْكَرُوا عَلَى ٱلْغُلَامِ كَثْرَةَ إِلْمَامِ سَعْدٍ بِهِ ، وَنَهَوْهُ عَنْهُ ، وَحَرَمُوهُ أَنْ[1] أَدْخَلَهُ ، وَتَوَعَّدُوهُ بِإِخْرَاجِهِ مِنَ ٱلدَّيْرِ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوهُ مِنْ ذَلِكَ .

فَلَمَّا رَأَى سَعْدٌ ٱمْتِنَاعَهُ مِنْهُ ، شَقَّ عَلَيْهِ ، وَخَضَعَ لِلرُّهْبَانِ ، وَرَفِقَ بِهِمْ وَلَمْ يُجِيبُوهُ ، وَقَالُوا : فِي هَذَا عَلَيْنَا إِثْمٌ وَعَارٌ ، وَنَخَافُ[2] ٱلسُّلْطَانَ ، فَكَانَ إِذَا وَافَى ٱلدَّيْرَ ، أَغْلَقُوا ٱلْبَابَ فِي وَجْهِهِ ، وَلَمْ يَدَعُوا ٱلْغُلَامَ يُكَلِّمُهُ ، فَاشْتَدَّ وَجْدُهُ ، وَٱزْدَادَ عِشْقُهُ ، حَتَّى صَارَ إِلَى ٱلْجُنُونِ ، فَخَرَقَ ثِيَابَهُ ، وَٱنْصَرَفَ إِلَى دَارِهِ ، فَضَرَبَ جَمِيعَ مَا فِيهَا بِالنَّارِ ، وَلَزِمَ صَحْرَاءَ ٱلدَّيْرِ ، وَهُوَ عُرْيَانُ يَهِيمُ ، وَيَعْمَلُ ٱلْأَشْعَارَ وَيَبْكِى .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ ٱلصَّنَوْبَرِيُّ : ثُمَّ عَبَرْتُ يَوْمًا أَنَا وَٱلْمُعَوَّجُ ، مِنْ بُسْتَانٍ بِتْنَا فِيهِ ، فَرَأَيْنَاهُ جَالِسًا فِي ظِلِّ ٱلدَّيْرِ وَهُوَ

---

(١) أن ومابعدها فى تأويل مصدر مجرور بمن محذوفة ، أى منعوه من ادخاله

(٢) فى الاصل : الذى فى مكتبة اكسفورد : ويخاف

عُرْيَان ، وَقَدْ طَالَ شَعْرُهُ ، وَتَغَيَّرَتْ خِلقَتُهُ ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، وَعَذَلْنَاهُ(١) وَعَتَبْنَاهُ . فَقَالَ : دَعَانِى مِنْ هَـذَا ٱلْوَسْوَاسِ ، أَتَرَيَانِ ذَلِكَ ٱلطَّائِرَ عَلَى هَيْكَلٍ ؟ وَأَوْمَأَ(٢) بِيَدِهِ إِلَى طَائِرٍ هُنَاكَ ، فقلْنَا : نَعَمْ ، فَقَالَ : أَنَا وَحَقِّكُمَا يَا أَخَوَىَّ ، أُنَاشِدُهُ(٣) مُنْذُ ٱلْغَدَاةِ أَنْ يَسْقُطَ ، فَأُحَمِّلَهُ رِسَالَةً إِلَى عِيسَى ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : يَاصَنَوْبَرِىُّ ، مَعَكَ أَلْوَاحُكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ اُكْتُبْ :

بِدِينِكِ يَاحَمَامَةَ دَيْرِ زَكَّى
وَبِالْإِنْجِيلِ عِنْدَكِ وَٱلصَّلِيبِ
قِفِى وَتَحَمَّلِى عَنِّى سَلَامًا
إِلَى قَمَرٍ عَلَى غُصْنٍ رَطِيبِ
عَلَيْهِ مُسُوحُهُ(٤) وَأَضَاءَ فِيهَا
وَكَانَ ٱلْبَدْرَ فِى حُلَلِ ٱلْمَغِيبِ(٥)

(١) عذلناه : لمناه (٢) أومأ : أشار (٣) أناشده : أستحلفه
(٤) المسوح : مايلبس من نسيج الشعر على البدن ، تقشفا وقهرا للجسد ، جمع مفرده : مسح بكسر الميم (٥) فى تزيين الاسواق بدلا عن هذا البيت
حماه جماعة الرهبان عنى فقلبي مايقر من الوجيب
والوجيب : الخفقان والاضطراب

وَقَالُوا رَابَنَا إِلْمَامُ سَعْدٍ
وَلَا وَاللهِ مَا أَنَا بِالْمُرِيبِ
وَقُولِى سَعْدُكَ الْمِسْكِينُ يَشْكُو
لَهِيبَ جَوًى أَحَرَّ مِنَ اللَّهِيبِ
فَصِلْهُ بِنَظْرَةٍ لَكَ مِنْ بَعِيدٍ
إِذَا مَا كُنْتَ تَمْنَعُ مِنْ قَرِيبِ
وَإِنْ أَنَا مِتُّ فَاكْتُبْ حَوْلَ قَبْرِى
مُحِبٌّ مَاتَ مِنْ هَجْرِ الْحَبِيبِ
رَقِيبٌ وَاحِدٌ تَنْغِيصُ عَيْشِى
فَكَيْفَ بِمَنْ لَهُ مِائَتَا رَقِيبِ؟

ثُمَّ تَرَكْنَا وَقَامَ يَعْدُو إِلَى بَابِ الدَّيْرِ، وَهُوَ مُغْلَقٌ دُونَهُ، وَانْصَرَفْنَا عَنْهُ، وَمَا زَالَ كَذَلِكَ زَمَانًا، ثُمَّ وُجِدَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ مَيِّتًا إِلَى جَانِبِ الدَّيْرِ، وَكَانَ أَمِيرَ الْبَلَدِ يَوْمَئِذٍ، الْعَبَّاسُ بْنُ كَيْغَلَغَ، فَلَمَّا اتَّصَلَ ذَلِكَ بِهِ وَبِأَهْلِ الرُّهَا، خَرَجُوا إِلَى الدَّيْرِ، وَقَالُوا: مَا قَتَلَهُ غَيْرُ الرُّهْبَانِ،

وَقَالَ لَهُمُ ابْنُ كَيْغَلَغَ : لَا بُدَّ مِنْ ضَرْبِ رَقَبَةِ الْغُلَامِ ، وَإِحْرَاقِهِ بِالنَّارِ ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَعْزِيرِ (١) جَمِيعِ الرُّهْبَانِ بِالسِّيَاطِ ، وَتَصَعَّبَ (٢) فِي ذَلِكَ ، فَافْتَدَى النَّصَارَى نُفُوسَهُمْ وَدَيْرَهُمْ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وَكَانَ الْغُلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ ، إِذَا دَخَلَ الرُّهَا لِزِيَارَةِ أَهْلِهِ ، صَاحَ بِهِ الصِّبْيَانُ : يَاقَاتِلَ سَعْدٍ الْوَرَّاقِ ، وَشَدُّوا (٣) عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ يَرْجُمُونَهُ ، وَزَادَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ ، حَتَّى امْتَنَعَ مِنْ دُخُولِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى دَيْرِ سَمْعَانَ ، وَمَا أَدْرِي مَا كَانَ مِنْهُ .

وَمِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ (٤) ، خَبَرُ مُدْرِكِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّيْبَانِيِّ ، وَكَانَ مُدْرِكٌ شَاعِراً ، أَدِيباً فَاضِلاً ، وَكَانَ كَثِيراً مَا يُلِمُّ بِدَيْرِ الرُّومِ بِبَغْدَادَ ، وَيُعَاشِرُ نَصَارَاهُ ، وَكَانَ بِدَيْرِ الرُّومِ غُلَامٌ مِنْ أَوْلَادِ النَّصَارَى ، يُقَالُ لَهُ : عَمْرُو بْنُ يُوحَنَّا ،

(١) أى ضربهم ضربا شديدا (٢) تصعب : تشدد
(٣) شدوا عليه : تبعوه وتعقبوه
(٤) وردت هذه الحكاية ، فى مصارع العشاق طبع قسطنطينية سنة ١٣٠١ ص ١٥٩ و ص ٤٠٠

وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَمْلَحِهِمْ صُورَةً ، وَأَكْمَلِهِمْ خُلُقًا ، وَكَانَ مُدْرِكُ بْنُ عَلِيٍّ يَهْوَاهُ ، وَكَانَ لِمُدْرِكٍ مَجْلِسٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ ٱلْأَحْدَاثُ (١) لَا غَيْرُ ، فَإِنْ حَضَرَ شَيْخٌ أَوْ ذُو لِحْيَةٍ (٢) قَالَ لَهُ مُدْرِكٌ : إِنَّهُ قَبِيحٌ بِكَ (٣) أَنْ تَخْتَلِطَ مَعَ ٱلْأَحْدَاثِ وَالصِّبْيَانِ ، فَقُمْ فِي حِفْظِ اللهِ ، فَيَقُومُ ، وَكَانَ عَمْرٌو مِمَّنْ يَحْضُرُ مَجَالِسَهُ ، فَعَشِقَهُ وَهَامَ بِهِ ، فَجَاءَ عَمْرٌو يَوْمًا ، فَكَتَبَ مُدْرِكٌ رُقْعَةً فَطَرَحَهَا فِي حِجْرِهِ ، فَقَرَأَهَا فَإِذَا فِيهَا :

بِمَجَالِسِ ٱلْعِلْمِ ٱلَّتِي بِكَ تَمَّ حُسْنُ جُمُوعِهَا
إِلَّا رَثَيْتَ لِمُقْلَةٍ غَرِقَتْ بِفَيْضِ (٤) دُمُوعِهَا
بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَةٌ أَللهَ فِي تَضْيِيعِهَا

فَقَرَأَ ٱلْأَبْيَاتَ عَمْرٌو ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا مَنْ كَانَ بِالْمَجْلِسِ ، وَقَرَءُوهَا ، فَاسْتَحْيَا عَمْرٌو ، وَٱنْقَطَعَ عَنِ ٱلْحُضُورِ ، وَغَلَبَ

(١) الأحداث : الشبان
(٢) فى المصارع : كهل
(٣) فى المصارع : يقبح بمثلك
(٤) فى المصارع : بماء

ٱلْأَمْرُ عَلَى مُدْرِكٍ ، وَقَالَ فِيهِ قَصِيدَتَهُ ٱلْمُزْدَوِجَةَ ٱلْمَشْهُورَةَ ، ٱلَّتِي أَوَّلُهَا :

مِنْ عَاشِقٍ نَاءٍ هَوَاهُ دَانِي
نَاطِقِ دَمْعٍ صَامِتِ ٱللِّسَانِ[١]
مُوَثَّقٍ قَلْبٍ مُطْلَقِ ٱلْجُثْمَانِ
مُعَذَّبٍ بِالصَّدِّ وَٱلْهِجْرَانِ

وَهِيَ طَوِيلَةٌ : وَكَتَبَ إِلَيْهِ لَمَّا هَجَرَهُ ، وَقَطَعَ مَجَالِسَهُ :

فَيْضُ ٱلدُّمُوعِ وَشِدَّةُ ٱلْأَنْفَاسِ
شَهِدَا عَلَى مَا فِي هَوَاهُ أُقَاسِي
لَبِسَ ٱلْمَلَاحَةَ وَهُوَ أَلْبَسَنِي ٱلضَّنَا[٢]
شَتَّانَ بَيْنَ لِبَاسِهِ وَلِبَاسِي
يَا مَنْ يُرِيدُ وِصَالَنَا وَيَصُدُّهُ
مَا قَدْ يُحَاذِرُ مِنْ كَلَامِ ٱلنَّاسِ

(١) القصيد برمتها ، ذكرت فى مصارع العشاق ، ص ٣٤١ إلى ٣٤٥
(٢) الضنا : المرض والهزال

صِلْنِي فَإِنْ سَبَقَتْ إِلَيْكَ مَقَالَةٌ

مِنْهُمْ فَعَصَّبْ(١) مَا يُقَالُ بِرَاسِي

ثُمَّ خَرَجَ مُدْرِكٌ إِلَى الْوَسْوَاسِ ، وَسُلَّ جِسْمُهُ ، وَتَغَيَّرَ عَقْلُهُ ، وَتَرَكَ مَجْلِسَهُ ، وَانْقَطَعَ عَنِ الْإِخْوَانِ ، وَلَزِمَ الْفِرَاشَ .

قَالَ حَسَّانُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عِيسَى ، بْنِ شَيْخٍ : فَحَضَرْتُهُ عَائِدًا فِي جَمَاعَةٍ مِنْ إِخْوَانِهِ ، فَقَالَ : أَلَسْتُ صَدِيقَكُمْ ؟ وَالْقَدِيمَ الْعِشْقِ لَكُمْ ؟ فَمَا(٢) مِنْكُمْ أَحَدٌ لِيُسْعِدَنِي بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ عَمْرٍو ، قَالَ : فَمَضَيْنَا إِلَى عَمْرٍو فَقُلْنَا لَهُ : إِنْ كَانَ قَتْلُ هَذَا الرَّجُلِ دِينًا ، فَإِنَّ إِحْيَاءَهُ مُرُوءَةٌ ، قَالَ : وَمَا فَعَلَ ؟ قُلْنَا قَدْ صَارَ إِلَى حَالٍ لَا نَحْسَبُكَ تَلْحَقُهُ(٣) قَالَ : فَنَهَضَ مَعَنَا ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ ، سَلَّمَ عَلَيْهِ عَمْرٌو ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : كَيْفَ تَجِدُكَ يَا سَيِّدِي ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ ، وَأَفَاقَ ، وَهُوَ يَقُولُ

---

(١) يريد أن يلقى تبعة أقوالهم عليه

(٢) فى المصارع : أفما فيكم أحد ومعنى يسعدنى : يعيننى

(٣) فى المصارع : ترضى به

أَنَا فِي عَافِيَةٍ إِلَّا مِنَ ٱلشَّوْقِ إِلَيْكَا
أَيُّهَا ٱلْعَائِدُ مَا بِي مِنْكَ لَا يَخْفَى عَلَيْكَا
لَا تَعُدْ جِسْمًا وَعُدْ قَلْبًا رَهِينًا فِي يَدَيْكَا
كَيْفَ لَا يَهْلِكُ مَرْشُوقٌ(١) بِسَهْمَيْ مُقْلَتَيْكَا

ثُمَّ شَهِقَ شَهْقَةً فَارَقَ ٱلدُّنْيَا فِيهَا ، فَمَا بَرِحْنَا حَتَّى دَفَنَّاهُ — رَحِمَهُ ٱللهُ — .

﴿ ١٨ — أَحْمَدُ ٱلْمُحَرَّرُ ، يُعْرَفُ بِالْأَحْوَلِ * ﴾

أحمد المحرر قَدِيمٌ ، كَانَ فِي أَيَّامِ ٱلرَّشِيدِ وَٱلْمَأْمُونِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ .

قَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ بْنُ عَبْدُوسٍ : ذَكَرَ أَبُو ٱلْفَضْلِ بْنُ

---

(١) في المصارع : قد تهلك من شوق

(*) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي ، جزء ثالث ، قسم أول ، صحيفة ٣٦٣ قال : كان في أيام الرشيد والمأمون وبعد ذلك ، شخص مع محمد بن يزداد ، وزير المأمون ، عند شخوص المأمون إلى دمشق ، فشكا يوماً الى أبي هارون خليفة ، محمد بن يزداد ، الوحدة والغربة ، وقلة ذات اليد ، وسأله أن يكلم له محمداً رسول المأمون ، ليبره بشيء ، ففعل ذلك ، ورأى محمد بن يزداد من المأمون بسطة وكلمه فيه ، وعطفه عليه ، فقال المأمون : أنا أعرف الناس به ، ولا يزال بخير ما لم يكن معه شيء ، فاذا رزق فوق القوت بذره ، ولكن اعطه لموضع كلامك أربعة آلاف درهم ، فعرفه ماقاله المأمون ، ونهاه عن الفساد ، وأعطاه المال ، فلما قبضه ، ابتاع غلاماً بمائة دينار ، واشترى سيفاً ومتاعا ، وأسرف فيما بقي بعد ذلك ؟ حتى لم يبق معه شيء ، فلما رأى الغلام ذلك ، أخذها كلها من بيته وهرب ، فبقي عريان في أسوإ حال ، وصار الى هارون خليفة محمد بن يزداد ، فأخبره فأخذ —

عَبْدِ ٱلْحَمِيدِ فِى كِتَابِهِ : أَنَّ ٱلْأَحْوَلَ ٱلْمُحَرِّرَ شَخَصَ[١] مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ يَزْدَادَ ، بْنِ سَعِيدٍ وَزِيرِ ٱلْمَأْمُونِ ، عِنْدَ شُخُوصِ ٱلْمَأْمُونِ إِلَى دِمَشْقَ ، وَأَنَّهُ شَكَا يَوْمًا إِلَى أَبِى هَارُونَ ، خَلِيفَةِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزْدَادَ ، الْوَحْدَةَ وَٱلْغُرْبَةَ ، وَقِلَّةَ ذَاتِ الْيَدِ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُكَلِّمَ لَهُ مُحَمَّدًا فِى كَلَامِ ٱلْمَأْمُونِ فِى أَمْرِهِ[٢] ، لِيَبَرَّهُ بِشَىْءٍ ، فَفَعَلَ أَبُو هَارُونَ ذَلِكَ ، وَرَأَى مُحَمَّدُ بْنُ

— أبو هارون نصف طومار ، ونشره ووقع فى آخره ، .

فر الغلام فطار قلب الاحول وأنا الشفيع وأنت خير معول

ثم ختمه ودفعه اليه ، وقال له امض به الى محمد بن يزداد ، فمضى به ، فلما رآه محمد بن يزداد قال له : ما فى كتابك ؟ قال لا أدرى ، فقال : هذا من حمقك ، تحمل كتاباً لا تدرى ما فيه ! ثم فضه فلم ير شيئاً ، فجعل ينشره وهو يضحك ، حتى أتى على آخره ، ووقف على البيت ، ووقع تحته :

لولا تعنت أحمد لغلامه كان الغلام ربيطة بالمنزل

ثم ختمه ورده به الى خليفته ، فقال له : الله الله فى ! ارحمنى جعلت فداك ، فرق له ، ووعده أن يكلم المأمون فى أمره ، فلما وجد خلوة ، شرح له ما جرى من أمره أجمع ، فأمر المأمون باحضاره ، فلما حضر ووقف بين يديه ، قال له : يا عدو الله ، أو تشترى بمالى غلاماً حتى يفر منك ؟ فارتاع لذلك وتلجلج لسانه فقال : جعلت فداك يا أمير المؤمنين ما فعلت ، فقال : ضع يدك على راسى ، واحلف أنك لم تفعل ، فجعل محمد بن يزداد يأخذ بيده لذلك والمأمون يضحك ، ويشير اليه أن ينحيها ، ثم أمر له باجراء رزق واسع ، فى كل شهر ووصله مرة بعد أخرى ، حتى أغناه وكان يعجبه خطه

(١) شخص : حضر (٢) فى الاصل ، أمر

يَزْدَادَ مِنَ الْمَأْمُونِ طِيبَ نَفْسٍ ، فَكَلَّمَهُ فِيهِ وَعَطَّفَهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : أَنَا أَعْرَفُ النَّاسِ بِهِ ، وَلَا يَزَالُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ ، فَإِذَا رُزِقَ فَوْقَ الْقُوتِ بَذَّرَهُ وَأَفْسَدَهُ ، وَلَكِنْ أَعْطِهِ لِمَوْضِعِ كَلَامِكَ ، أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَدَعَا ابْنُ يَزْدَادَ بِالْأَحْوَلِ ، وَعَرَّفَهُ مَا جَرَى ، وَنَهَاهُ عَنِ الْفَسَادِ ، وَأَمَرَ لَهُ بِالْمَالِ ، فَلَمَّا قَبَضَهُ ابْتَاعَ غُلَامًا بِمِائَةِ دِينَارٍ ، وَاشْتَرَى سَيْفًا وَمَتَاعًا ، وَأَسْرَفَ فِيمَا بَقِيَ بَعْدَ ذَلِكَ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ شَيْءٌ ، فَلَمَّا رَأَى الْغُلَامُ ذَلِكَ ، أَخَذَ كُلَّ مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ وَهَرَبَ ، فَبَقِيَ عُرْيَانًا ، بِأَسْوَإِ حَالٍ ، وَصَارَ إِلَى أَبِي هَارُونَ ، خَلِيفَةِ بْنِ يَزْدَادَ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَخَذَ أَبُو هَارُونَ نِصْفَ طُومَارٍ[1] وَنَشَرَهُ وَوَقَّعَ[2] فِي آخِرِهِ :

فَرَّ الْغُلَامُ فَطَارَ قَلْبُ الْأَحْوَلِ
وَأَنَا الشَّفِيعُ وَأَنْتَ خَيْرُ مُعَوَّلِ

(١) الطومار : الصحيفة

(٢) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : ورفع

ثُمَّ خَتَمَهُ وَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ : أُمْضِ بِهِ إِلَى مُحَمَّدِ أَبْنِ يَزْدَادَ ، فَأَوْصَلَهُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَآهُ أَبْنُ يَزْدَادَ ، قَالَ لَهُ : مَا فِي كِتَابِكَ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي ، فَقَالَ : هٰذَا مِنْ حُمْقِكَ ، تَحْمِلُ كِتَابًا لَا تَدْرِي مَا فِيهِ ، ثُمَّ فَضَّهُ فَلَمْ يَرَ فِيهِ شَيْئًا ، فَجَعَلَ يَنْشُرُهُ وَهُوَ يَضْحَكُ ، حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِ ، فَوَقَفَ عَلَى الْبَيْتِ وَوَقَّعَ تَحْتَهُ :

لَوْ لَا تَعَنُّتُ أَحْمَدٍ لِغُلَامِهِ كَانَ ٱلْغُلَامُ رَبِيطَةً بِالْمَنْزِلِ

ثُمَّ خَتَمَهُ وَنَاوَلَهُ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى خَلِيفَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : اللّٰهَ اللّٰهَ فِيَّ ، ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ ـ ، ارْحَمْنِي مِنَ ٱلْحَالِ ٱلَّتِي صِرْتُ إِلَيْهَا ، فَرَقَّ لَهُ ، وَوَعَدَهُ أَنْ يُكَلِّمَ ٱلْمَأْمُونَ ، فَلَمَّا وَجَدَ بَعْدَ ذٰلِكَ خَلْوَةً مِنَ الْمَأْمُونِ ، كَلَّمَهُ فِيهِ ، وَشَرَحَ لَهُ مَا جَرَى أَجْمَعَ ، وَوَصَفَ لَهُ ضَعْفَ عَقْلِ الْأَحْوَلِ ، وَوَهْيَ(١) عُقْدَتِهِ وَسُخْفَهُ ، فَأَمَرَ ٱلْمَأْمُونُ بِإِحْضَارِهِ ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قَالَ لَهُ : يَا عَدُوَّ اللّٰهِ ، تَأْخُذُ مَالِي فَتَشْتَرِي بِهِ غُلَامًا

(١) أي ضعفها

حَتَّى يفِرَّ مِنكَ ، فَارْتاعَ (١) لِذَلِكَ ، وَتَلجْلَجَ لِسانُهُ . فَقَالَ : ـ جُعِلتُ فِدَاكَ ـ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . مَا فَعَلْتُ ، فَقَالَ لَهُ : ضَعْ يدَكَ عَلَى رَأْسِي ، وَاحْلِفْ أَنَّكَ لَمْ تَفْعَلْ . فَجَعَلَ ابْنُ يَزْدَادَ يَأْخُذُ بِيدِهِ لِذَلِكَ ، وَالْمَأْمُونُ يَضْحَكُ ، وَيُشِيرُ إِلَيْهِ أَنْ يُنَحِّيَهَا . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِإِجْرَاءِ رِزْقٍ وَاسِعٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، وَوَصَلَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، حَتَّى أَغْنَاهُ ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ خَطُّهُ

١٩ ـ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ حُمَيْدِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ، بْنِ حَفْصِ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ *

أحمد الجهمى ابْنِ أَبِي الْجَهْمِ ، بْنِ حُذَيْفَةَ ، بْنِ غَانِمِ ، بْنِ عَامِرِ ، بْنِ

---

(١) إرتاع : اضطرب وتحير

(*) أحمد بن محمد ، بن حميد ، بن ثور ، بن سليمان ، بن حفص ، بن عبد الله .

ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى ، جزء ثان ، قسم ثالث ، صحيفة ٢٣٧ قال : يعرف بالجهم نسبة إلى جده أبى الجهم ، يكنى أبا عبد الله ، حجازى نشأ بالعراق ، وكان أديباً ، راوية شاعراً ، خبيث اللسان ، هجاء ، وقع بينه وبين قوم من العمريين والعثمانيين كلام ، فذكر سلفهم بأقبح ذكر ، فنهاه بعض العباسيين ، فذكر العباس بأقبح ذكر ، ورماه بأمر عظيم ، وتشاهدوا عليه ، وأنهى خبره إلى المتوكل ، فأمر بضربه مائة سوط ، فضربه إياها : إبراهيم بن إسحاق ، بن ابراهيم ، فى مجلس العامة بسر من رأى ، فلما فرغ من ضربه ، قال شعراً ذكر فى ترجمته .

وله مصنفات شتى نذكر منها ما يأتى :

كتاب أنساب قريش وأخبارها ، كتاب المعصومين ، كتاب المثالب ، كتاب الانتصار فى الرد على الشعوبية ، كتاب فضائل مصر .

وترجم له فى كتاب فهرست ابن النديم صفحة ١٦٢

عَبْدِ اللهِ ، بْنِ عُبَيْدِ ، بْنِ عوَيْج ، بْنِ عَدِيّ ، بْنِ كَعْبٍ الْعَدَوِيُّ الْجَهْمِيُّ : أَبُو عَبْدِ اللهِ ، مِنْ بَنِي عَدِيّ بْنِ كَعْبٍ ، الْقُرَشِيُّ ، يُنْسَبُ إِلَى جَدِّهِ أَبِي الْجَهْمِ ، بْنِ حُذَيْفَه ، حِجَازِيٌّ ، دَخَلَ الْعِرَاقَ وَبِهَا تَأَدَّبَ وَنَشَأَ ، وَكَانَ أَدِيباً ، رَاوِيَةً شَاعِراً ، مُتْقِناً ، عَالِماً بِالنَّسَبِ ، وَالْمَثَالِبِ ، وَيَتَنَاوَلُ جِلَّةَ (١) النَّاسِ ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ كُتُبٌ ، مَاتَ (٢) .

ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ ، فَقَالَا : وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ مِنَ الْعُمَرِيِّينَ وَالْعُثْمَانِيِّينَ شَرٌّ ، فَذَكَرَ سَلَفَهُمْ بِأَقْبَحِ ذِكْرٍ ، فَكَلَّمَهُ بَعْضُ الْهَاشِمِيِّينَ (٣) فِي ذَلِكَ ، فَذَكَرَ الْعَبَّاسَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، فَأُنْهِيَ خَبَرُهُ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ ، فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ مِائَةَ سَوْطٍ ، وَتَوَلَّى ضَرْبَهُ إِيَّاهَا ، إِبْرَاهِيمُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ ضَرْبِهِ ، قَالَ فِيهِ :

تَبْرَا الْكُلُومُ (٤) وَيَنْبُتُ الشَّعَرُ
وَلِكُلِّ مَوْرِدِ غُلَّةٍ صَدَرُ

(١) جلة الناس : أى عظماؤهم

(٢) بياض بالاصل (٣) وفى رواية الوانى : بعض العباسيين

(٤) الكلوم : الجروح

وَاللُّؤْمُ فِى أَثْوَابِ مُنْبَطِحٍ (١)

لِعَبِيدِهِ مَا أَوْرَقَ الشَّجَرُ

قَالَ : وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ ، كِتَابُ قُرَيْشٍ وَأَخْبَارِهَا ، كِتَابُ الْمَعْصُومِينَ ، كِتَابُ الْمَثَالِبِ ، كِتَابُ الانْتِصَارِ فِى الرَّدِّ عَلَى الشُّعُوبِيَّةِ ، كِتَابُ فَضَائِلِ مُضَرَ .

٢٠ – أَحْمَدُ بْنُ أَبِى عَبْدِ اللهِ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ خَالِدِ ، بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ *

أحمد الرقى ابْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَلِىٍّ الرَّقِّىُّ ، أَبُو جَعْفَرٍ ، الْكُوفِىُّ الأَصْلِ ، وَكَانَ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ الثَّقَفِىُّ ، وَالِى الْعِرَاقِ مِنْ قِبَلِ هِشَامِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَدْ حَبَسَ جَدَّهُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِىٍّ بَعْدَ قَتْلِ زَيْدِ ابْنِ عَلِىٍّ ، ثُمَّ قَتَلَهُ ، وَكَانَ خَالِدٌ صَغِيرَ السِّنِّ ، فَهَرَبَ مَعَ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَى بَرْقَةِ قُمَّ ، فَأَقَامُوا بِهَا

---

(١) هكذا فى الفهرست ، وفى الاصل : منتطح : والأول أظهر

(*) أحمد بن خالد ، بن عبد الرحمن ، بن محمد ، بن على الرقى

ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء ثان قسم ثالث صحيفة ٢١٩ قال :

كان يوسف بن عمر الثقفى ، والى العراق ، من قبل هشام بن عبد الملك ، قد حبس جده محمد بن على ، بعد قتل زيد بن على ، ثم قتله ، وكان خالد صغير السن ، فهرب مع أبيه ، عبد الرحمن إلى برقة قم ، فأقاموا بها ، وكان ثقة فى نفسه ، غير أنه أكثر رواية عن الضعفاء ، واعتمد المراسيل ، وصنف كتباً كثيرة ، ذكرها ياقوت فى ترجمته .

وَكَانَ ثِقَةً فِى نَفْسِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ أَكْثَرَ الرِّوَايَةَ عَنِ الضُّعَفَاءِ ، وَاعْتَمَدَ الْمَرَاسِيلَ ، وَصَنَّفَ كُتُبًا كَثِيرَةً ، مِنْهَا : الْمَحَاسِنُ[1] وَغَيْرُهَا ، وَقَدْ زِيدَ فِى الْمَحَاسِنِ وَنُقِصَ ، فَمِمَّا وَقَعَ إِلَىَّ مِنْهَا : كِتَابُ الْإِبْلَاغِ ، كِتَابُ التَّرَاحُمِ وَالتَّعَاطُفِ ، كِتَابُ أَدَبِ النَّفْسِ ، كِتَابُ الْمَنَافِعِ ، كِتَابُ أَدَبِ الْمُعَاشَرَةِ ، كِتَابُ الْمَعِيشَةِ ، كِتَابُ الْمَكَاسِبِ ، كِتَابُ الرَّفَاهِيَةِ ، كِتَابُ الْمَعَارِيضِ ، كِتَابُ السَّفَرِ ، كِتَابُ الْأَمْثَالِ ، كِتَابُ الشَّوَاهِدِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كِتَابُ النُّجُومِ ، كِتَابُ الْمَرَافِقِ ، كِتَابُ الدَّوَاجِنِ ، كِتَابُ الْمَشُومِ ، كِتَابُ الزِّينَةِ ، كِتَابُ الْأَرْكَانِ ، كِتَابُ الزِّىِّ ، كِتَابُ اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ ، كِتَابُ الْمَأْكَلِ ، كِتَابُ الْفَهْمِ ، كِتَابُ الْإِخْوَانِ ، كِتَابُ الثَّوَابِ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْأَحَادِيثِ وَأَحْكَامِهِ ، كِتَابُ الْعِلَلِ ، كِتَابُ الْعَقْلِ ، كِتَابُ التَّخْوِيفِ ، كِتَابُ التَّحْذِيرِ ، كِتَابُ التَّهْذِيبِ ، كِتَابُ التَّسْلِيَةِ ، كِتَابُ التَّارِيخِ ، كِتَابُ التَّبْصِرَةِ ، كِتَابُ غَرِيبِ كُتُبِ الْمَحَاسِنِ ، كِتَابُ مَذَامِّ الْأَخْلَاقِ ، كِتَابُ النِّسَاءِ ، كِتَابُ الْمَآثِرِ

(١) فى الاصل : المحابر

وَالْأَحْسَابِ ، كِتَابُ أَنْسَابِ الْأُمَمِ ، كِتَابُ الزُّهْدِ[1] وَالْمَوْعِظَةِ ، كِتَابُ الشِّعْرِ وَالشُّعَرَاءِ ، كِتَابُ الْعَجَائِبِ ، كِتَابُ الْحَقَائِقِ ، كِتَابُ الْمَوَاهِبِ وَالْحُظُوظِ ، كِتَابُ الْحَيَاةِ ، وَهُوَ كِتَابُ النُّورِ وَالرَّحْمَةِ ، كِتَابُ التَّعْيِينِ ، كِتَابُ التَّأْوِيلِ ، كِتَابُ مَذَامِّ الْأَفْعَالِ ، كِتَابُ الْفُرُوقِ ، كِتَابُ الْمَعَانِي وَالتَّحْرِيفِ ، كِتَابُ الْعِقَابِ ، كِتَابُ الِامْتِحَانِ ، كِتَابُ الْعُقُوبَاتِ ، كِتَابُ الْعَيْنِ وَالْخَصَائِصِ ، كِتَابُ النَّحْوِ ، كِتَابُ الْعِيَافَةِ وَالْقِيَافَةِ ، كِتَابُ الزَّجْرِ وَالْفَأْلِ ، كِتَابُ الطِّيَرَةِ ، كِتَابُ الْمَرَاشِدِ ، كِتَابُ الْأَفَانِينِ ، كِتَابُ الْغَرَائِبِ ، كِتَابُ الْخَيْلِ ، كِتَابُ الصِّيَانَةِ ، كِتَابُ الْفِرَاسَةِ ، كِتَابُ الْعَوِيصِ ، كِتَابُ النَّوَادِرِ ، كِتَابُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، كِتَابُ ثَوَابِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ فَضْلِ[2] الْقُرْآنِ ، كِتَابُ مَصَابِيحِ الظُّلَمِ ، كِتَابُ الْمُنْتَخَبَاتِ ، كِتَابُ الدُّعَابَةِ وَالْمِزَاحِ ، كِتَابُ التَّرْغِيبِ ، كِتَابُ الصَّفْوَةِ ، كِتَابُ الرُّؤْيَا ، كِتَابُ الْمَحْبُوبَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ ، كِتَابُ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، كِتَابُ بَدْءِ خَلْقِ إِبْلِيسَ وَالْجِنِّ ،

(١) في الاصل : الزاهد (٢) في الفهرست : فضائل

كِتَابُ الدَّوَاجِنِ وَالرُّوَّاضِ[١] ، كِتَابُ مَغَازِى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كِتَابُ بَنَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَزْوَاجِهِ ، كِتَابُ الْأَحْنَاشِ وَالْحَيَوَانِ ، كِتَابُ التَّأْوِيلِ ، كِتَابُ طَبَقَاتِ الرِّجَالِ ، كِتَابُ الْأَوَائِلِ ، كِتَابُ الطِّبِّ ، كِتَابُ التِّبْيَانِ ، كِتَابُ الْجُمَلِ ، كِتَابُ مَا خَاطَبَ اللهُ بِهِ خَلْقَهُ ، كِتَابُ جَدَاوِلِ الْحِكْمَةِ ، كِتَابُ الْأَشْكَالِ وَالْقَرَائِنِ ، كِتَابُ الرِّيَاضَةِ ، كِتَابُ ذِكْرِ الْكَعْبَةِ ، كِتَابُ التَّهَانِى ، كِتَابُ التَّعَازِى .

٢١ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ يُوسُفَ الْأَصْبَهَانِيُّ *

أحمد الأصبهانى

قَالَ حَمْزَةُ فِى كِتَابِ أَصْبَهَانَ ، وَذَكَرَهُ فِى جُمْلَةِ الْأُدَبَاءِ الَّذِينَ كَانُوا بِهَا ، وَقَالَ : لَهُ كِتَابٌ فِى طَبَقَاتِ الْبُلَغَاءِ ، وَكِتَابٌ فِى طَبَقَاتِ الْخُطَبَاءِ ، لَمْ يُسْبَقْ إِلَى مِثْلِهِمَا ، وَكِتَابُ أَدَبِ الْكُتَّابِ ، وَأَنْشَدَ الْأَصْبَهَانِيُّ فِى الْقَاضِى الْوَلِيدِ .

---

(١) جمع رائض : الذى يجعل الحيوان أليفا داجنا برياضته إياه

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء ثان قسم ثالث صحيفة ٢٢١ بترجمة جاءت كالتى فى معجم الادباء ولم يزد عن ياقوت شيئا يذكر

لَعَمْرُكَ مَاحَمِدْنَا غِبَّ (١) وُدٍّ
بَذَلْنَا الصَّفْوَ مِنْهُ لِلْوَلِيدِ
رَجَوْنَا أَنْ يَكُونَ لَنَا ثِمَالًا (٢)
إِذَا مَا الْمَحْلُ (٣) أَذْوَى كُلَّ عُودِ
وَيَحْيَى أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُؤَادٍ
سَلِيلُ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ الْعَتِيدِ (٤)
فَزُرْنَاهُ فَلَمْ نَحْصُلْ لَدَيْهِ
عَلَى غَيْرِ التَّهَدُّدِ وَالْوَعِيدِ
نُوَرِّدُ حَوْضَهُ الْآمَالَ مِنَّا
فَآبَتْ (٥) غَيْرَ حَامِدَةِ الْوُرُودِ
يَظَلُّ عَدُوُّهُ يَحْظَى لَدَيْهِ
بِنَيْلِ الْحَظِّ مِنْ دُونِ الْوَدُودِ
رَضِينَا بِالسَّلَامَةِ مِنْ جَدَاهُ (٦)
وَأَعْفَيْنَاهُ مِنْ كَرَمٍ وَجُودِ

---

(١) أى عاقبة (٢) أى قائما بأمرهم ، على حد قول أبى طالب يمدح النبى صلى الله عليه وسلم : « ثمال إلينا فى عصمته للأرامل » (٣) المحل : الجدب
(٤) هذا نوع استطراد لمدح ابن أبى دؤاد ، ثم عاد إلى ذكر الوليد بقوله : فزرناه
(٥) آبت : رجعت (٦) أى عطائه

وَقَالَ فِى مَثَلٍ لِلْفُرْسِ قَلَبَهُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ شِعْراً :

إِنِّى إِذَا مَارَأَيْتُ فَرْخَ زِنًى
فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَىَّ جَوْهَرُهُ
لَوْ فِى جِدَارٍ تُخَطُّ صُورَتُهُ
لَمَاجَ [1] فِى كَفِّ مَنْ يُصَوِّرُهُ

وَقَالَ فِى رَجُلٍ عَدَلَ عَنِ انْتِحَالِ عِلْمِ الْإِسْلَامِ ، إِلَى عِلْمِ الْفَلْسَفَةِ :

فَارَقْتَ عِلْمَ الشَّافِعِىِّ وَمَالِكٍ
وَشَرَعْتَ فِى الْإِسْلَامِ رَأْىَ رِقَلْسِ [2]
وَأَرَاكَ فِى دِينِ الْجَمَاعَةِ زَاهِداً
تَرْنُو إِلَيْهِ بِمَيْلِ طَرْفِ الْأَشْوَسِ

وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ :

نَفْسِى فِدَاؤُكَ مِنْ خَلِيلٍ مُصْقِبٍ [3]
لَمْ يَشْفِنِى مِنْهُ اللِّقَاءُ الشَّافِى

(١) ماج : مال واضطرب

(٢) يعنى برقلس ، الذى ذكر الشهرستانى مذهبه (٣) مصقب : قريب

عِنْدِى غَدًا فِئَةٌ تَقُومُ بِمِثْلِهَا
لِلّٰهِ حُجَّتُهُ عَلَى الْأَصْنَافِ(١)
مِثْلُ النُّجُومِ يَلَذُّ حُسْنُ حَدِيثِهِمْ
لَيْسُوا بِأَوْبَاشٍ وَلَا أَجْنَافِ(٢)
أَوْ رَوْضَةٍ زَهْرَاءَ مُعْشِبَةِ الثَّرَى
كَالَ الرَّبِيعُ لَهَا بِكَيْلٍ وَافِ
مِنْ بَيْنِ ذِى عِلْمٍ يَصُولُ بِعِلْمِهِ
أَوْ شَاعِرٍ يَقْضِى بِحَدِّ(٣) قَوَافِ
مِنْهُمْ أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ قَلَّسَ(٤) دَهْرَهُ
وَأَبُو الْهُذَيْلِ(٥) وَلَيْسَ بِالْعَلَّافِ

(١) الأصناف : الصفات

(٢) الاوباش : سفلة الناس والأجناف : جمع جنف كفرح : المائل عن الحق ، ولعلها الأجلاف ، وهي أنسب بالأوباش ، خصوصاً أن ليس فى القافية لزوم ما لا يلزم « عبد الخالق »

(٣) فى الاصل : يعصى (٤) يقال : : قلس الرجل : ضرب بالدف وغنى

(٥) أبو الهذيل المعروف بالعلاف ، كان شيخ البصريين فى الاعتزال ، حتى أنه لقى صالح بن عبدالقدوس ، وقد مات لصالح ولد ، فجزع عليه ، فقال له العلاف : ما معنى جزعك؟ والانسان عندك كالزرع ، قال صالح : إن جزعى : لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك ، وهو كتاب وضعته ، من قرأه شك ، فيما كان ، حتى كأنه لم يكن ، وفيما لم يكن حتى كأنه كان ، قال العلاف : شك أنت فى موت ابنك ، حتى كأنه لم يمت ، وشك فى قراءته كتاب الشكوك ، وان كان لم يقرأه ، وأبو الهذيل المعرض به ذكره صاحب وفيات الأعيان .

« عبد الخالق »

وَٱلْهُرْمُزَانِيُّ ٱلَّذِي يَسْمُو بِهِ
شَرَفٌ أَنَافَ (١) بِهِ عَلَى ٱلْأَشْرَافِ

فَٱجْعَلْ حَدِيثَكَ عِنْدَنَا يَشْفِ ٱلْجَوَى (٢)
فَنفُوسُنَا وَلْهَى إِلَى ٱلْإِيلَافِ

أَلِنِ ٱلْجَوَابَ فَلَيْسَ يُعْجِبُنِي أَخٌ
فِي ٱلدِّينِ شَابَ وَفَاءَهُ (٣) بِخِلَافِ

﴿ ٢٢ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْيَزِيدِيُّ * ﴾

أَبُو جَعْفَرٍ، ذَكَرَهُ ٱلْحَافِظُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ، احمد اليزيدى
فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ، فَقَالَ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ يَحْيَى ٱلْمُبَارَكِ،

(١) أناف : ارتفع

(٢) الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق ، ولو جزمت يشفِ فى جواب اجعل لصح ، على أنه يجوز اثبات الياء ، والجملة حالية (عبد الخالق) (٣) فى الاصل : وفاته

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات ، جزء ثان ، قسم ثالث صحيفة ٢١٧ بترجمة جاءت عباراتها مطابقة لما ورد له فى المعجم ، عدا الزيادات التى نوردها بعد :

وألطف من هذا وأحسن ، قول : ابن أحمد يسن الصقلى

مرقق الصدغ يسطو لحظه عبثا بالخلق جذلان إن تشك الهوى ضحكا
لا تعرضن لورد فوق وجنته فانما نصبته عينه شركا

واليزيدى :

اذا أظلم الشيب رأس الفتى فشاركه وهو غض الشباب
فأحسن حالاته ستره ليترك أحبابه فى ارتياب
فان طال عمر فترك الخضا ب أولى به لانقضاء التصابى

ابْنِ الْمُغِيرَةِ ، أَبُو جَعْفَرٍ الْعَدَوِيُّ النَّحْوِيُّ ، الْمَعْرُوفُ أَبُوهُ بِالْيَزِيدِيِّ ، كَانَ مِنْ نُدَمَاءِ الْمَأْمُونِ ، وَقَدِمَ مَعَهُ دِمَشْقَ ، وَتَوَجَّهَ مِنْهَا غَازِيًا لِلرُّومِ ، سَمِعَ جَدَّهُ أَبَا مُحَمَّدٍ يَحْيَى ، وَأَبَا زَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ ، وَكَانَ مُقْرِئًا ، رَوَى عَنْهُ أَخَوَاهُ ، عُبَيْدُ اللهِ ، وَالْفَضْلُ ابْنَا مُحَمَّدٍ ، وَابْنُ أَخِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ ، وَعَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتِ ، مَاتَ قُبَيْلَ سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ . قَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَخِيهِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى الْمَأْمُونِ بِقَارَا ، وَهُوَ يُرِيدُ الْغَزْوَ ، فَأَنْشَدْتُهُ شِعْرًا مَدَحْتُهُ بِهِ ، أَوَّلُهُ :

يَاقَصْرُ ذَا النَّخَلَاتِ مِنْ بَارَا (١)
إِنِّى حَنَنْتُ (٢) إِلَيْكَ مِنْ قَارَا
أَبْصَرْتُ أَشْجَارًا عَلَى نَهَرٍ
فَذَكَرْتُ أَنْهَارًا وَأَشْجَارَا

(١) قال صاحب تاج العروس : إن بارى ، قرية من أعمال كلواذا ، من نواحى بغداد، وكان بها بساتين ومنتزهات ، يقصدها أهل البطالة ، وذا النخلات ، صفة لقصر على المحل

(٢) وفى الأغانى : حلت

لِلّٰهِ أَيَّامٌ نَعِمْتُ بِهَا
فِي ٱلْقُفْصِ (١) أَحْيَانًا وَفِي بَارَا

إِذْ لَا أَزَالُ أَزُورُ غَانِيَةً
أَلْهُو بِهَا وَأَزُورُ خَمَّارَا

لَا أَسْتَجِيبُ لِمَنْ دَعَا لِهُدًى
وَأُجِيبُ شُطَّارًا وَدُعَّارًا (٢)

أَعْصِي ٱلنَّصِيحَ وَكُلَّ عَاذِلَةٍ (٣)
وَأُطِيعُ أَوْتَارًا وَمِزْمَارَا

قَالَ : فَغَضِبَ ٱلْمَأْمُونُ وَقَالَ : أَنَا فِي وَجْهِ عَدُوٍّ ، وَأَحُضُّ ٱلنَّاسَ عَلَى ٱلْغَزْوِ ، وَأَنْتَ تُذَكِّرُهُمْ نُزْهَةَ بَغْدَادَ ، قُلْتُ : ٱلشَّئُ بِتَمَامِهِ ، ثُمَّ قُلْتُ :

وَصَحَوْتُ بِٱلْمَأْمُونِ مِنْ (٤) سُكْرِي
وَرَأَيْتُ خَيْرَ ٱلْأَمْرِ مَا ٱخْتَارَا

---

(١) القفص : قرية قريبة من بغداد من مواطن الهو ، ومعاهد النزه ، ومجالس الفرح ، تنسب إليها الخمور الجيدة ، والحانات الكثيرة . وبارا : قرية من قرى نيسابور وهذا يخالف ما ذكره تاج العروس

(٢) الشطار : اللصوص . والدعار : الفجار

(٣) عاذلة : أى لائمة (٤) الاغانى : عن

وَرَأَيْتُ طَاعَتَــهُ مُؤَدِّيَةً
لِلفَرْضِ إِعْــلَانًا وَإِسْرَارَا
فَخَلَعْتُ ثَوْبَ الْهَزْلِ مِنْ عُنُقِي
وَرَضِيتُ دَارَ الْخُلْدِ [1] لِي دَارَا
وَظَلِلْتُ مُعْتَصِمًا بِطَاعَتِــهِ
وَجِوَارِهِ وَكَفَى بِهِ جَارَا
إِنْ حَلَّ أَرْضًا فَهْيَ لِي وَطَنٌ
وَأَسِيرُ عَنْهَا حَيْثُمَا سَارَا

فَقَالَ لَهُ يَحْيَي بْنُ أَكْثَمَ : مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَخْبَرَ أَنَّهُ كَانَ فِي سُكْرٍ وَخَسَارٍ ، فَتَرَكَ ذَلِكَ وَارْعَوَى [2] ، وَآثَرَ طَاعَةَ خَلِيفَتِهِ ، وَعَلِمَ أَنَّ الرُّشْدَ فِيهَا ، فَسَكَنَ وَأَمْسَكَ ، وَلِأَحْمَدَ بْنِ الْيَزِيدِيِّ هَذَا ، بَيْتٌ جَمَعَ فِيهِ حُرُوفَ الْمُعْجَمِ كُلَّهَا وَهُوَ :

---

(١) فى الاغانى : الحمد
(٢) ارعوى : ازدجر

وَلَقَدْ شَجَتْنِي طِفْلَةٌ بَرَزَتْ ضُحًى

كَالشَّمْسِ خَثْمَاءُ(١) الْعِظَامِ بِذِى الْغَضَا

وَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ الزُّبَيْدِيُّ فَقَالَ : هُوَ أَمْثَلُ أَهْلِ بَيْتِهِ فِي الْعِلْمِ .

﴿ ٢٣ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، بْنِ سَهْلٍ * ﴾

أحمد الأحول

وَيُقَالُ ابْنُ أَبِي سَهْلٍ الْأَحْوَلُ ، أَبُو الْعَبَّاسِ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فَقَالَ : هُوَ مِنْ مُتَقَدِّمِي الْكُتَّابِ وَأَفَاضِلِهِمْ ، وَكَانَ عَالِمًا بِصِنَاعَةِ الْخَرَاجِ (٢) ، مُتَقَدِّمًا فِي ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَلَهُ كِتَابُ الْخَرَاجِ .

(١) خثماء : غليظة والغضا : إسم موضع بالبادية ، وشجر كذلك : وفى ذلك يقول الشاعر :
فسقى الغضا والساكنيه وإن هم شبوه بين جوانحى وضلوعى
(٢) الخراج : مال يكون للسلطان على الأرض
(*) احمد بن محمد ، بن عبد الكريم ، بن سهل
ترجم له فى كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان ، جزء أول صفحة ٢٩ بما يأتى قال : توفى سنة سبعين ومائتين ، ولم أعلم من حاله شيئاً حتى أذكره وكتابه مشهور ، وما ذكرته إلا لأجل كتابه ، فقد يتشوق الواقف عليه الى معرفة كتابه
وترجم له أيضاً فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء ثان قسم ثالث صحيفة ٢١٩

٢٤ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ ثَوَابَةَ، بْنِ خَالِدٍ الْكَاتِبُ (*)

أحمد ابن ثوابة

أَبُو الْعَبَّاسِ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ النَّدِيمُ: هُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ ثَوَابَةَ، بْنِ يُونُسَ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْكَاتِبُ، أَصْلُهُمْ نَصَارَى، وَقِيلَ: إِنَّ يُونُسَ يُعْرَفُ بِلَبَابَةَ، وَكَانَ حَجَّامًا، وَقِيلَ: أُمُّهُمْ لَبَابَةُ، وَمَاتَ أَبُو الْعَبَّاسِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَقَالَ الصُّولِيُّ: مَاتَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ قَالَ:

وَحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ، وَهْبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، بْنِ طَازَاذَ قَالَ: كَانَ بَيْنَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَبَيْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ ثَوَابَةَ، مُنَازَعَةٌ فِي ضَيْعَةٍ، فَاجْتَمَعَا فِي مَجْلِسِ بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ، وَأَحْسَبُهُ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ سُلَيْمَانَ، فَرَدَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، مُنَاظَرَةَ أَبِي الْعَبَّاسِ، إِلَى أَخِيهِ أَبِي الْقَاسِمِ (١)، بْنِ الْحُسَيْنِ، فَنَاظَرَ

(١) فى الفهرست: جعفر بن الحسين

(*) ترجم له فى كتاب تاريخ الاسلام للذهبي، جزء رابع، ص ٤٤ قال: هو صاحب ديوان الانشاء، للمقتدر ولغيره.

كان بليغاً مفوهاً، علامة، توفى فى رمضان. قال أبو على التنوخي: حدثنى على بن هشام الكاتب، أنه سمع على بن عيسى الوزير، يقول لأبى عبد الله أحمد بن محمد، بن ثوابه. قال: ما أحد على وجه الارض بعد أكتب من جدك، وكان أبوك اكتب منه، وأنت أكتب من أبيك، قال أبو على: قد رأيت أبا عبد الله، وكان اليه ديوان الرسائل، وكان نهاية فى حسن الكلام.

أَبَا الْعَبَّاسِ ، فَأَقْبَلَ أَبُو الْعَبَّاسِ يُهَاتِرُهُ (١) وَيَطْنُزُ (٢) بِهِ وَقَالَ فِي جُمْلَةِ قَوْلِهِ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ إِنَّمَا نَفَقْتُمْ بِالْبَذِيذَةِ (٣) ، قَالَ : فَالْتَفَتَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، إِلَى صَبِيٍّ كَانَ مَعَهُ ، كَأَنَّهُ الدُّنْيَا الْمُقْبِلَةُ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ ، وَقَامَ قَائِمًا فِي مَوْضِعِهِ ، وَكَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ ، وَقَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مَعْشَرَ الْكُتَّابِ ، قَدْ عَرَفْتُمُونِي ، وَهَذَا وَلَدِي ، مِنْ فُلَانَةَ بِنْتِ فُلَانٍ الْفُلَانِيِّ ، وَهِيَ مِنِّي طَالِقٌ طَلَاقَ الْحَرَجِ (٤) وَالسُّنَّةِ ، عَلَى سَائِرِ الْمَذَاهِبِ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الشَّرْطُ الَّذِي فِي أَخْدَعِي (٥) شَرْطُ جَدِّهِ فُلَانٍ الْمُزَيِّنِ (٦) ، لَا يُكْنِي عَنْ جَدِّ ابْنِ ثَوَابَةَ ، قَالَ : فَاسْتَخْذَلَ أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَلَمْ يُحِرْ (٧) جَوَابًا ، وَلَا أَجْرَى بَعْدَ ذَلِكَ كَلَامًا فِي الضَّيْعَةِ ، وَسَلَّمَهَا مِنْ غَيْرِ مُنَازَعَةٍ وَلَا مُحَاوَرَةٍ .

---

(١) يقال : تهاتر الرجلان : اذا ادعى كل على صاحبه باطلا

(٢) يسخر ويهزأ وبابه . نصر

(٣) نفقتم : ذاع صيتكم من الرواج ، والبذيذة : التقشف وسوء الحال

(٤) أى الحرمة

(٥) الأخدع : عرق فى صفحة العنق (٦) زاد فى الفهرست قوله : « بالبحرين »

(٧) لم يحر جوابا : أى لم يستطع أن يرد جواباً ، من أحار

قَالَ : وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ مِنَ الثُّقَلَاءِ الْبُغَضَاءِ ، وَلَهُ كَلَامٌ مُدَوَّنٌ مُسْتَهْجَنٌ مُسْتَثْقَلٌ ، مِنْهُ : عَلَيَّ بِمَاءِ الْوَرْدِ أَغْسِلُ فِمِي مِنْ كَلَامِ الْحَاجِمِ . وَمِنْهُ : لَمَّا رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ النَّاسَ قَدْ تَدَارَسُوا وَتَدَقْلَمُوا وَتَرَنْسَعُوا وَتَذَوْرَرُوا تَدَسْقَنَ (١) وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ رَسَائِلِهِ الْمَجْمُوعَةِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْكِتَابَةِ وَالْخَطِّ ، وَأَخُوهُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ ثَوَابَةَ ، تَوَلَّى دِيوَانَ الرَّسَائِلِ فِي أَيَّامِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْوَزِيرِ ، وَلَهُ ابْنٌ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ، كَانَ أَيْضًا مُتَرَسِّلًا بَلِيغًا ، وَلَهُ كِتَابُ رَسَائِلَ . وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ ، بْنِ ثَوَابَةَ ، وَابْنُهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ جَعْفَرٍ . وَلَهُ أَيْضًا دِيوَانُ رَسَائِلَ ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ بَقِيَ مِنْ فُضَلَائِهِمْ .

(١) حاولت جهدى أن أوفق إلى معانى هذه الكلمات ، وقلبتها على وجوه من النطق ، بفرض أنها ملحقات بالرباعى المربع ، وبفرض أنها منحوتة من كلمتين ، حاولت كل هذا فلم أوفق ، وما أشبهها بتلك الكلمات التى كان بشار يقولها ، فاذا أحرج وسئل ، قال : اسم حمار أو جارية عندى . « عبد الخالق »

وَمِنْ كَلَامِ أَبِى الْعَبَّاسِ : مِنْ حَقِّ الْمُكَاتَبَةِ ، أَنْ يَسْبِقَهَا أُنْسٌ ، وَيَنْعَقِدَ قَبْلَهَا وُدٌّ ، وَلَكِنِ الْحَاجَةَ أَعْجَلَتْ عَنْ ذَلِكَ ، فَكَتَبْتُ كِتَابَ مَنْ يُحْسِنُ الظَّنَّ إِلَى مَنْ يُحَقِّقُهُ .

وَمِنْ فَصْلٍ لَهُ إِلَى عُبَيْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ : لَمْ يُؤْتَ الْوَزِيرُ مِنْ عَدَمِ فَضِيلَةٍ ، وَلَمْ أُوتَ مِنْ عَدَمِ وَسِيلَةٍ ، وَغُلَّةُ[1] الصَّادِى تَأْبَى لَهُ انْتِظَارَ الْوَارِدِ ، وَتُعْجِلُ عَنْ تَأَمُّلِ مَا بَيْنَ الْغَدِيرِ وَالْوَادِ ، وَلَمْ أَزَلْ أَتَرَقَّبُ أَنْ يُخْطِرَنِى بِبَالِهِ ، تَرَقُّبَ الصَّائِمِ لِفِطْرِهِ ، وَأَنْتَظِرُهُ انْتِظَارَ السَّارِى لِفَجْرِهِ ، إِلَى أَنْ بَرِحَ[2] الْخَفَاءُ ، وَكُشِفَ الْغِطَاءُ ، وَشَمِتَ الْأَعْدَاءُ ، وَإِنَّ فِى تَخَلُّفِى وَتَقَدُّمِ الْمُقَصِّرِينَ ، لَآيَةً لِلْمُتَوَسِّمِينَ[3] وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَقِيلَ لِابْنِ ثَوَابَةَ : قَدْ تَقَلَّدَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بُلْبُلٍ الْوَزَارَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا عَجْزٌ قَبِيحٌ مِنَ الْأَقْدَارِ ، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ ثَوَابَةَ ، كَاتِباً[4] لِبَاكْبَاكَ التُّرْكِيِّ ، فَلَمَّا أَغْرَى الْمُهْتَدِى

---

(١) غلة الصادى : حرارة العطش

(٢) برح الخفاء بكسر الراء : أى وضح الأمر وزالت خفيته ، قال حسان :

ألا أبلغ أبا سفيان عنى ... مغلغلة فقد برح الخفاء

(٣) أى المتخيلين والمتفرسين (٤) سقط من الاصل : كاتباً ، فلزم ذكره ، والتنويه به

بِالرَّافِضَةِ (١) ، قَالَ الْمُهْتَدِي لِبَاكْبَاكَ : كَاتِبُكَ وَاللهِ أَيْضاً رَافِضِيٌّ ، فَقَالَ بَاكْبَاكُ (٢) : كَذِبٌ وَاللهِ عَلَى كَاتِبِي ، مَا كَانَ يَقُولُ هٰؤُلَاءِ ، فَشَهِدَتِ الْجَمَاعَةُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ بَاكْبَاكُ : كَذَبْتُمْ ، لَيْسَ كَاتِبِي كَمَا تَقُولُونَ ، كَاتِبِي خَيِّرٌ فَاضِلٌ ، يُصَلِّي وَيَصُومُ ، وَيَنْصَحُنِي ، وَنَجَّانِي مِنَ الْمَوْتِ ، لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ عَلَيْهِ ، فَغَضِبَ الْمُهْتَدِي ، وَرَدَّدَ الْأَيْمَانَ عَلَى صِحَّةِ الْقَوْلِ فِي ابْنِ ثَوَابَةَ ، وَهُوَ يَقُولُ : لَا ، لَا ، فَلَمَّا انْصَرَفَ الْقَوْمُ مِنْ حَضْرَةِ الْمُهْتَدِي ، أَسْمَعَهُمْ بَاكْبَاكُ وَشَتَمَهُمْ ، وَنَسَبَهُمْ إِلَى أَخْذِ الرُّشَا (٣) وَالْمُصَانَعَاتِ ، وَأَغْلَظَ لَهُمْ وَأَمَرَ بِبَعْضِهِمْ فَنِيلَ بِمَكْرُوهٍ ، إِلَى أَنْ تَخَلَّصُوا مِنْ يَدِهِ ، وَاسْتَتَرَ ابْنُ ثَوَابَةَ ، وَقَلَّدَ الْمُهْتَدِي كِتَابَةَ بَاكْبَاكَ ، سَهْلَ بْنَ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْأَحْوَلَ ، وَنُودِيَ عَلَى ابْنِ ثَوَابَةَ ، ثُمَّ تَنَصَّلَ (٤) بَاكْبَاكُ إِلَى الْمُهْتَدِي ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ عُذْرَهُ ، وَصَفَحَ عَنْهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ مُوسَى بْنُ بُغَا ، سُرَّ مَنْ رَأَى مِنَ الْجَبَلِ ، تَلَقَّاهُ بَاكْبَاكُ ،

---

(١) الرافضة : فرقة من أصحاب الشيعة ، والنسبة اليه رافضى (٢) فى الاصل : بايكباك . وقد أصلحناه نقلا عن الطبرى (٣) الرشى : جمع رشوة

(٤) تنصل إلى المهتدى : أى خرج وتبرأ عنده مما نسب اليه

وَسَأَلَهُ التلطُّفَ فِي الْمَسْأَلَةِ ، فِي الصفحِ عَنْ كَاتِبِهِ ابْنِ ثَوَابَةَ ، فَلَمَّا جَدَّدَ الْمُهْتَدِي الْبَيْعَةَ فِي دَارِ أَنَاجُورَ التُّرْكِيِّ ، عَاوَدَ بَاكْبَاكُ الْمَسْأَلَةَ فِي كَاتِبِهِ ، فَوَعَدَهُ بِالرِّضَا عَنْهُ ، وَقَالَ : الَّذِي فَعَلْتُهُ بِابْنِ ثَوَابَةَ ، لَمْ يَكُنْ لِشَيْءٍ كَانَ فِي نَفْسِي عَلَيْهِ يَخُصُّنِي ، لَكِنْ غَضَبًا لِلَّهِ تَعَالَى وَلِلدِّينِ ، فَإِنْ كَانَ قَدْ نَزَعَ عَمَّا أُنْكِرُ مِنْهُ ، وَأَظْهَرَ تَوَرُّعًا [1] ، فَإِنِّي قَدْ رَضِيتُ عَنْهُ ، ثُمَّ رَضِيَ عَنْهُ الْخَلِيفَةُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، النِّصْفِ مِنْ مُحَرَّمٍ ، سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ خِلَعٍ ، وَقَلَّدَهُ سَيْفًا ، وَرَجَعَ إِلَى كِتَابَةِ بَاكْبَاكَ مَيْمُونِ بْنِ هَارُونَ .

قَالَ لِي الْحَسَنُ ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ الْأَخْفَرِ : كُنَّا يَوْمًا فِي مَجْلِسِ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، إِذْ جَاءَهُ أَبُو هَفَّانَ الْبَصْرِيُّ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ ، وَسَبَبِ قُدُومِهِ مِنْ سَامَرَّا ، وَأَيْنَ يُرِيدُ ؟ فَقَالَ أُرِيدُ ابْنَ ثَوَابَةَ ، يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ ، ابْنِ ثَوَابَةَ ، بْنِ خَالِدٍ ، وَكَانَ بِالرَّقَّةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ عِيدٍ [2] ،

---

(١) التورع : التعفف

(٢) وفى الأصل عبيد ، ولعل الصواب ما ذكر

فَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : كَيْفَ رِضَاكَ عَنْ بَنِي ثَوَابَةَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي وَاللهِ أَكْرَهُ هِجَاءَهُمْ فِي يَوْمٍ مِثْلِ هذَا ، وَلَكِنِّي أَقَمْتُ هِجَائِي لَهُمْ مُقَامَ الزَّكَاةِ (١) ، وَقُلْتُ :

مُلُوكٌ ثَنَاهُمْ كَأَحْسَابِهِمْ (٢) وَأَخْلَاقُهُمْ شِبْهُ آدَابِهِمْ
فَطُولُ قُرُونِهِمُ أَجْمَعِينْ يَزِيدُ عَلَى طُولِ أَذْنَابِهِمْ

وَقَالَ الصُّولِيُّ : كَانَتْ بَيْنَ أَبِي الصَّقْرِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بُلْبُلٍ الْوَزِيرِ ، وَبَيْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ ، أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ ثَوَابَةَ وَحْشَةٌ (٣) شَدِيدَةٌ ، لِأَسْبَابٍ مِنْهَا : أَشْيَاءُ جَرَتْ فِي مَجْلِسِ صَاعِدٍ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ ، قَدْ حَدَّثَنِي رَشِيقٌ الْمُوسَوِيُّ الْخَادِمُ — وَمَا رَأَيْتُ خَادِمًا أَعْقَلَ مِنْهُ ، وَلَا أَكْتَبَ يَدًا — قَالَ : كُنَّا فِي مَجْلِسِ صَاعِدٍ ، فَسَأَلَ عَنْ رَجُلٍ ، فَقَالَ أَبُو الصَّقْرِ : قَدْ كَانَ أَنْفِي ، يُرِيدُ (٤) نُفِيَ ، فَقَالَ ابْنُ ثَوَابَةَ : فِي الْخُرْءِ (٥) ، فَسَمِعَهَا ، فَقَالَ أَبُو الصَّقْرِ : كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ

(١) وهذا يعين ، أن اليوم كان يوم عيد (٢) الحسب : شرف الاصل ، والجمع أحساب
(٣) أي جفوة (٤) في الاصل : ريد (٥) في الاصل الذي في مكتبة اكسفورد : الجزا : والصواب في غرر الخصائص ، فكأنه لفظ أنفي بالفتحة

حقه أن يشد [1] ويحد؟ فقال ابن ثوابة: من جهلك، إنك لا تعلم أن من يشد لا يحد، ومن يحد لا يشد، ثم ضرب الدهر من ضربه، فرأيت ابن ثوابة قد دخل إلى أبي الصقر بواسط، فوقف بين يديه، ثم قال: أيها الوزير، «لقد آثرك [2] الله علينا وإن كنا لخاطئين». فقال له أبو الصقر: «لا تثريب [3] عليكم» يا أبا العباس، ثم رفع مجلسه، وقلده طساسيج [4] بابل، وسورا، وبربسما [5]، فضاعف وزاد في الدعاء له، فما زال واليا إلى أن توفي في سنة ثلاث وسبعين ومائتين. هكذا ذكر الصولي، والأول منقول من كتاب محمد بن إسحاق، وهذا أولى بالصواب.

قال الصولي: وحدثني الحسين بن علي الكاتب، قال: كان أبو العيناء في جملة أبي الصقر، قال: وكان يعادي ابن ثوابة، لمعاداة أبي الصقر، فاجتمعا في مجلس بعقب ما جرى بين أبي الصقر، وبين ابن ثوابة في مجلس صاعد، فتلاحيا،

(١) في الاصل يسد (٢) آثرك: اختارك وفضلك (٣) لا تثريب عليكم: لا لوم ولا عتاب (٤) الطسوج: الناحية، والجمع طساسيج (٥) بربسما: بفتح الباء الأولى وسكون الراء، وكسر الباء الثانية، وسكون السين المهملة: طسوج من كورة الأستان الأوسط، من غربي سواد بغداد، ويروى: بربسميا، والصحيح الاول، كما جاء في معجم البلدان ج ٢ ص ١٠٧.

فَقَالَ لَهُ ٱبْنُ ثَوَابَةَ : أَمَا تعرِفُنِي ؟ قَالَ : بَلْ أَعرِفُكَ ضَيِّقَ ٱلْعطَنِ (١) ، كَثِيرَ ٱلْوَسَنِ (٢) ، قَلِيلَ ٱلْفِطَنِ (٣) ، خَارًّا عَلَى ٱلذَّقْنِ (٤) ، قَدْ بَلَغَنِي تعدِّيكَ عَلَى أَبِي ٱلصَّقرِ . وَإِنَّمَا حَلُمَ عَنْكَ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرَ عِزًّا فَيُذِلَّهُ : وَلَا عُلُوًّا فيضَعَهُ . وَلَا حجرًا فَيَهْدِمَهُ ، فعَافَ (٥) لحمَكَ أَنْ يَأْكُلَهُ . وَسَهِكَ (٦) دَمُكَ أَنْ يَسفِكَهُ ، فَقَالَ لَهُ : ٱسكُتْ ، فَمَا تَسَابَّ ٱثْنَانِ إِلَّا غَلَبَ أَلْأَمُهُمَا ، قَالَ أَبُو ٱلْعينَاء : فَلِهَذَا غَلَبْتَ بِالْأَمْسِ أَبَا ٱلصَّقرِ ، فَأَسْكَتَهُ .

وَمِنْ كِتَابِ ٱلْوُزرَاءِ (٧) لِهِلَالِ بْنِ ٱلْمُحَسِّنِ ، حَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ ٱلْأَخْفَشُ قَالَ : ذَكَرَ لِي ٱلْمُبَرِّدُ ، أَنَّهُ كَانَ فِي يَوْمِ نَوْبَةٍ لَهُ عِنْدَ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ، أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ ثَوَابَةَ ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ غُلَامُهُ ، وَفِي يَدِهِ رُقْعَةُ ٱلْبُحْتُرِيِّ ،

(١) ضيق العطن : قليل المال بخيل
(٢) الوسن : النوم
(٣) الفطن . الحذق والفهم
(٤) خار على الذقن . خاضع ذليل
(٥) عاف . كره
(٦) سهك كفرح . خبثت ريحه
(٧) هذه الرواية ، لم ترد فيما طبع من كتاب الوزراء

فَقَرَأَهَا أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ، وَوَقَّعَ فِيهَا تَوْقِيعاً خَفِيفًا ، وَأَمَرَ بِإِصْلَاحِهَا ، فَأُصْلِحَتْ وَأُعِيدَتْ إِلَيْهِ . قَالَ ٱلْمُبَرِّدُ : فَرَمَى بِهَا إِلَيَّ ، فَإِذَا فِيهَا .

إِسْلَمْ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ وَٱبْـ ... قَ فَلَا أَزَالَ ٱللهُ ظِلَّكْ
وَكُنِ ٱلَّذِى يَبْقَى لَنَا ... وَنَمُوتُ حِينَ نَمُوتُ قَبْلَكْ
لِى حَاجَةٌ أَرْجُو لَهَا ... إِحْسَانَكَ ٱلْأَوْفَى وَفَضْلَكْ
وَٱلْمَجْدُ مُشْتَرِطٌ عَلَيْـ ... ـكَ قَضَاءَهَا وَٱلشَّرْطُ أَمْلَكْ
فَلَئِنْ كُفِيتُ مُلِمَّهَا ... فَلِمِثْلِهَا أَعْدَدْتُ مِثْلَكْ

قَالَ : وَإِذَا قَدْ وَقَّعَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ : مَقْضِيَّةٌ ، وَٱللهِ ٱلَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَلَوْ أَتْلَفَتْ ٱلْمَالَ ، وَأَذْهَبَتْ ٱلْحَالَ ، فَقُلْ : ـ رَعَاكَ ٱللهُ ـ مَا شِئْتَ مُنْبَسِطًا ، وَثِقْ بِمَا أَنَا عَلَيْهِ لَكَ مُغْتَبِطًا ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَى .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْمَادِرَائِيُّ ، ٱلْكَاتِبُ ٱلْأَعْوَرُ ٱلْكُرْدِيُّ ، صَدِيقُ ٱلْمُبَرِّدِ يَهْجُو ٱبْنَ ثَوَابَةَ (١) مِنْ قَصِيدَةٍ :

(١) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : ثوبة .

تَعِسَتْ أَبَا ٱلْفَضْلِ ٱلْكِتَابَةْ مِنْ أَجْلِ مَقْتِ بَنِي ثَوَابَةْ
وَسَأَلْتُ أَهْلَ ٱلْمِهْنَتَيْنِ مِنَ ٱلْخِطَابَةِ وَٱلْكِتَابَةْ
عَنْ عَادِلٍ فِي حُكْمِهِ فَعَلَيْكَ أَجْمَعَتِ ٱلْعِصَابَةْ
فَاسْمَعْ فَقَدْ مَيَّزْتُهُمْ وَلِكُلِّهِمْ طَرْزٌ وَبَابَةْ
أَمَّا ٱلْكَبِيرُ فَمِنْ جَلَالَتِهِ يُقَالُ لَهُ لُبَابَةْ
وَإِذَا خَلَا فَمُمَدَّدٌ (١) فِي ٱلْبَيْتِ قَدْ شَالُوا كِعَابَهْ
وَٱرْفُضْ عَنْهُ زَهْوَهُ وَتَقَشَّعَتْ تِلْكَ ٱلْمَهَابَةْ

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ عَبْدِ ٱلسَّلَامِ ٱلْبَصْرِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلتَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ، قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَحَضَرَ أَحْمَدُ ٱبْنُ عَلِيٍّ ٱلْمَادَرَائِيُّ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ بْنِ ثَوَابَةَ، وَقَالَ لَهُ، مَتَى عَهْدُكَ بِهِ ؟ فَقَالَ: لَا عَهْدَ وَلَا عَقْدَ، وَلَا وِفَاقَ وَلَا مِيثَاقَ، فَقَالَ لَهُ ثَعْلَبٌ: عَهْدِي بِكَ إِذَا غَضِبْتَ هَجَوْتَ، فَهَلْ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَأَنْشَدَ:

(١) فى الاصل: الذى فى مكتبة اكسفورد: فدد

بَنِي ثَوَابَةَ أَنْتُمْ أَثْقَلُ الْأُمَمِ
جَمَعْتُمُ ثِقَلَ الْأَوْزَارِ وَالتُّخَمِ
أُهَاضُ(١) حِينَ أَرَاكُمْ مِنْ بَشَامَتِكُمْ(٢)
عَلَى الْقُلُوبِ وَإِنْ لَمْ أُوتَ مِنْ بَشَمِ(٣)
كَمْ قَائِلٍ حِينَ غَاظَتْهُ كِتَابَتُكُمْ
لَوْ شِئْتَ يَا رَبِّ مَا عَلَّمْتَ بِالْقَلَمِ

فَقَالَ ثَعْلَبٌ: أَحْسَنْتَ وَاللهِ فِي شِعْرِكَ، وَأَسَأْتَ إِلَى الْقَوْمِ.

وَعَنْ أَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ أَحْمَدَ، بْنِ مُحَمَّدِ، بْنِ ثَوَابَةَ، قَالَ(٤): قَدِمَ الْبُحْتُرِيُّ النَّيلَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْإِسْكَافِيِّ، مَادِحًا لَهُ، فَلَمْ يُثِبْهُ ثَوَابًا يَرْضَاهُ، بَعْدَ أَنْ طَالَتْ مُدَّتُهُ عِنْدَهُ، فَهَجَاهُ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

(١) أماض: تعتريني الهيضة، وهي قيء، وكرب، واسهال، وهذا ما يسمونه «الكوله» «عبد الخالق»

(٢) بشامتكم: ثقلكم (٣) البشم: التخمة

(٤) أي في الاغاني: والقصيدة مطبوعة في ديوان البحتري

مَا كَسَبْنَا مِنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ

وَمِنَ النِّيلِ غَيْرَ حُمَّى النِّيلِ

وَهَجَاهُ بِقَصِيدَةٍ أُخْرَى أَوَّلُهَا:

قِصَّةُ النِّيلِ فَاسْمَعُوهَا عُجَابَهْ

فَجَمَعَ إِلَى هِجَائِهِ إِيَّاهُ، هِجَاءَ بَنِي ثَوَابَةَ، وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبِي، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ، وَثِيَابًا وَدَابَّةً بِسَرْجِهَا وَلِجَامِهَا[1]، فَرَدَّهُ[2]، وَقَالَ: قَدْ أَسْلَفْتُكُمْ إِسَاءَةً، فَلَا يَجُوزُ مَعَهُ قَبُولُ صِلَتِكُمْ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبِي: أَمَّا الْإِسَاءَةُ فَمَغْفُورَةٌ[3]، وَالْمَعْذِرَةُ مَشْكُورَةٌ، وَالْحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ، وَمَا يَأْسُو[4] جِرَاحَكَ مِثْلُ يَدِكَ، وَقَدْ رَدَدْتُ إِلَيْكَ مَارَدَدْتَهُ عَلَيَّ، وَأَضْعَفْتُهُ، فَإِنْ تَلَافَيْتَ[5] مَافَرَطَ مِنْكَ، أَثَبْنَا[6] وَشَكَرْنَا، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلِ، احْتَمَلْنَا وَصَبَرْنَا، فَقَبِلَ مَابَعَثَ

(١) فى الاصل : الذى فى مكتبة أكسفورد : بسرجه ولجامه

(٢) الاغانى : فرده اليه

(٣) فى الاصل الذى فى مكتبة أكسفورد : « مغفورة »

(٤) يأسو : يداوى

(٥) تلافيت مافرط : تداركت ماحصل

(٦) أثبنا : أعطينا وجازينا

بِهِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ : كَلَامُكَ وَاللهِ أَحْسَنُ مِنْ شِعْرِى ، وَقَدْ أَسْلَفْتَنِي مَا أَخْجَلَنِي ، وَحَمَّلْتَنِي مَا أَثْقَلَنِي ، وَسَيَأْتِيكَ ثَنَائِى ، ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :

ضَلَالٌ لَهَا مَاذَا أَرَادَتْ مِنَ ٱلصَّدِّ[1] ؟

وَقَالَ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ :

بَرْقٌ أَضَاءَ ٱلْعَقِيقَ مِنْ ضَرَمِهْ[2]

وَقَالَ فِيهِ أَيْضاً :

أَنْ[3] دَعَاهُ دَاعِى ٱلْهَوَى فَأَجَابَهْ :

فَلَمْ يَزَلْ أَبِي يَصِلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَتَتَابَعَ بِرُّهُ لَدَيْهِ ، حَتَّى ٱفْتَرَقَا .

وَكَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ ثَوَابَةَ ، إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ بُلْبُلٍ ، حِينَ صَاهَرَ ٱلنَّاصِرَ لِدِينِ ٱللهِ ، ٱلْمُوَفَّقَ بِٱللهِ : « بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ » ، بَلَغَنِي ، لِلْوَزِيرِ — أَيَّدَهُ ٱللهُ — نِعْمَةٌ زَادَ

(١) ورد فى ديوان البحترى : ج ١ ص ١١٧ : إلى الصد

(٢) أى من توقده ، من ضرم : بمعنى توقد ، فى ديوان البحترى ج ١ ص ١٢٥

(٣) وفى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : لأنْ . وفى الاغانى : وإن

شُكْرُهَا عَلَى مَقَادِيرِ الشُّكْرِ ، كَمَا أَرْبَى [١] مِقْدَارُهَا عَلَى مَقَادِيرِ النِّعْمَةِ ، فَكَانَ مَثَلُهَا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ :

بَنُوكَ [٢] غَدَوْا آلُ النَّبِيِّ ، وَوَارِثُوا
خِلَافَةِ ، وَالْحَاوُونَ كِسْرَى وَهَاشِمَا

وَأَنَا – أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى – أَنْ يَجْعَلَهَا مَوْهِبَةً تَرْتَبِطُ [٣] مَاقَبْلَهَا ، وَتَنْتَظِمُ مَابَعْدَهَا ، وَتَصِلُ جَلَالَ الشَّرَفِ ، حَتَّى يَكُونَ الْوَزِيرُ – أَعَزَّهُ اللهُ – عَلَى سَادَةِ الْوُزَرَاءِ مُوفِيًا ، وَلِجَمِيلِ الْعَادَةِ مُسْتَحِقًّا ، وَلِمَحْمُودِ الْعَاقِبَةِ مُسْتَوْجِبًا ، وَأَنْ يُلْبِسَ خَدَمَهُ ، وَأَوْلِيَاءَهُ ، مِنْ هَذِهِ الْحُلَلِ الْعَالِيَةِ ، مَايَكُونُ لَهُمْ ذِكْرًا بَاقِيًا ، وَشَرَفًا مُخَلَّدًا .

وَكَانَ يُلَقَّبُ لَبَابَةَ ، وَكَانَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَدْ صَرَفَ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ ، بْنِ ثَوَابَةَ ، عَنْ طَسَاسِيجَ كَانَ يَتَقَلَّدُهَا ، بِأَبِي الْحَسَنِ بْنِ مُخَلَّدٍ .

فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَادِرَائِيُّ الأعورُ الْكُرْدِيُّ :

---

(١) أربى : زاد (٢) بنوك مبتدا ، خبره آل النبى الخ — وغدوا غير عاملة ، والا لقال : ووارثى والحاوين الخ (٣) ترتبط وتنتظم : فى الاصل : بالياء ، ولعله تحريف .

إِنِّى وَقَفْتُ بِبَابِ ٱلْجِسْرِ فِى نَفَرٍ (١)
فَوْضَى يَخُوضُونَ (٢) فِى غُرْبٍ (٣) مِنَ ٱلْخَبَرِ
قَالُوا : لَبَابَةُ أَضْحَتْ وَهْىَ سَاخِطَةٌ
قَدْ قَدَّتِ (٤) ٱلْجَيْبَ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ ضَجَرِ
فَقُلْتُ : حَقًّا وَقَدْ قَرَّتْ بِقَوْلِهِمُ :
عَيْنِى وَأَعْيُنُ إِخْوَانِى بَنِى عُمَرِ
لَا تَعْجَبُوا لِقَمِيصٍ قُدَّ (٥) مِنْ قُبُلٍ
فَإِنَّ صَاحِبَهُ قَدْ قُدَّ مِنْ دُبُرِ

وَلِأَبِى سَهْلٍ فِيهِ ، يُخَاطِبُ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ سُلَيْمَانَ :

يَا أَبَا ٱلْقَاسِمِ ٱلَّذِى قَسَمَ ٱللَّـ
ـهُ فِى ٱلْوَرَى ٱلْهَوَى وَٱلْمَهَابَهْ
كِدْتَ تَنْفِى أَهْلَ ٱلْكِتَابَةِ عَنْهَا
حِينَ أَدْخَلْتَ فِيهِمُ ٱبْنَ ثَوَابَهْ

(١) النفر : جماعة الناس ، من ثلاثة الى عشرة .

(٢) يخوضون : يفيضون ويتحدثون (٣) الغرب . بضمتين : الغريب ، وسكنت عينه لاقامة الوزن (٤) قدت الجيب : شقت فتحته الامامية

(٥) وفى الأصل الذى فى مكتبة اكسفورد : قد قد

أَنْتَ أَلْحَقْتَهُ — وَمَا كَانَ فِيهِمْ —
بِهِمُ ظَالِمًا بِهِ لِلْكِتَابَهْ
هَلْ رَأَيْنَا مُخَنَّثًا كَاتِبًا أَوْ (١)
هَلْ يُسَمَّى أَدِيبُ قَوْمٍ لَبَابَهْ ؟؟

وَلَهُ فِيهِ :
أَقْصَرْتُ عَنْ جِدِّى وَعَنْ شُغْلِي
وَالْمَكْرُمَاتِ وَعُدْتُ فِى هَزْلِى
لَمَّا أَرَانِى الدَّهْرُ مِنْ تَصْرِيفِهِ
غِيَرًا يُغَيِّرُ مِثْلُهَا مِثْلِى
بَلَغَ أَحْمَدُ (٢) بْنُ ثَوَابَةٍ بِجُنُونِهِ
مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ ذَوُو عَقْلِ
إِنْ كَانَ نَقْصُ الْمَرْءِ يَجْلِبُ حَظَّهُ
فَالْعَقْلُ يَرْفَعُ رِزْقَ ذِى فَضْلِ

قَالَ أَبُو حَيَّانَ فِى كِتَابِ الْوَزِيرَيْنِ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ

(١) فى الاصل :الذى فى مكتبة اكسفورد : و ، بدل أو
(٢) لايستقيم الوزن الا بحذف همزة أحمد ، وصرف « ثوابة »

ٱلصَّيْمَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا ٱبْنُ سَمَكَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا ٱبْنُ مُحَارِبٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ ٱلطَّيِّبِ يَقُولُ : إِنَّ صَدِيقاً لِٱبْنِ ثَوَابَةَ ٱلْكَاتِبِ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ، يُكْنَى أَبَا عُبَيْدَةَ ، قَالَ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ : إِنَّكَ بِحَمْدِ ٱللهِ وَمَنِّهِ ، ذُو أَدَبٍ وَفَصَاحَةٍ وَبَرَاعَةٍ ، فَلَوْ أَكْمَلْتَ فَضَائِلَكَ ، بِأَنْ تُضِيفَ إِلَيْهَا مَعْرِفَةَ ٱلْبُرْهَانِ ٱلْقِيَاسِيِّ ، وَعِلْمَ ٱلْأَشْكَالِ ٱلْهَنْدَسِيَّةِ ، ٱلدَّالَّةِ عَلَى حَقَائِقِ ٱلْأَشْيَاءِ ، وَقَرَأْتَ إِقْلِيدِسَ وَتَدَبَّرْتَهُ ، فَقَالَ لَهُ ٱبْنُ ثَوَابَةَ : وَمَا كَانَ إِقْلِيدِسُ ؟ وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ عُلَمَاءِ ٱلرُّومِ ، يُسَمَّى بِهٰذَا ٱلِاسْمِ ، وَضَعَ كِتَاباً فِيهِ أَشْكَالٌ كَثِيرَةٌ مُخْتَلِفَةٌ ، تَدُلُّ عَلَى حَقَائِقِ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلْمَعْلُومَةِ وَٱلْمُغَيَّبَةِ ، يَشْحَذُ (١) ٱلذِّهْنَ ، وَيُدَقِّقُ ٱلْفَهْمَ ، وَيُلَطِّفُ ٱلْمَعْرِفَةَ ، وَيُصَفِّي ٱلْحَاسَّةَ ، وَيُثَبِّتُ ٱلرَّوِيَّةَ ، وَمِنْهُ ٱفْتُتِحَ ٱلْخَطُّ ، وَعُرِفَتْ مَقَادِيرُ حُرُوفِ ٱلْمُعْجَمِ ، قَالَ (٢) لَهُ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ بْنُ ثَوَابَةَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لَا تَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ ؟ حَتَّى تُشَاهِدَ

(١) أي يحده ، ويقويه على الفهم

(٢) في الاصل : قاله

ٱلْأَشْكَالَ، وَتُعَايِنَ ٱلْبُرْهَانَ ، قَالَ: فَافْعَلْ مَا بَدَا لَكَ ، فَأَتَاهُ بِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ قُوَيْرَى (١) مَشْهُورٌ، وَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ ، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ ٱلطَّيِّبِ : فَاسْتَغْرَبْتُ ذَلِكَ ، وَعَجِبْتُ مِنْهُ ، فَكَتَبْتُ إِلَى أَبِي ثَوَابَةَ رُقْعَةً نُسْخَتُهَا :

« بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ، اتَّصَلَ بِي ، ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ ـ ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِكَ أَشَارَ عَلَيْكَ ، بِتَكْمِيلِ فَضَائِلِكَ وَتَقْوِيَتِهَا ، بِشَيْءٍ مِنْ مَعْرِفَةِ ٱلْقِيَاسِ ٱلْبُرْهَانِيِّ ، وَطَمْأَنِينَتِكَ إِلَيْهِ ، وَأَنَّكَ أَصْغَيْتَ إِلَى قَوْلِهِ ، وَأَذِنْتَ لَهُ ، فَأَحْضَرَكَ رَجُلًا كَانَ غَايَةً فِي سُوءِ ٱلْأَدَبِ ، وَمَعْدِنًا مِنْ مَعَادِنِ الْكُفْرِ ، وَإِمَامًا مِنْ أَئِمَّةِ ٱلشِّرْكِ ، لِاسْتِغْرَارِكَ وَاسْتِغْوَائِكَ ، يُخَادِعُكَ عَنْ عَقْلِكَ ٱلرَّصِينِ ، وَيُنَازِلُكَ فِي ثَقَافَةِ فَهْمِكَ ٱلْمُبِينِ ، فَأَبَى اللهُ ٱلْعَزِيزُ ، إِلَّا جَمِيلَ عَوَائِدِهِ ٱلْحَسَنَةِ قِبَلَكَ ، وَمِنَنِهِ ٱلسَّوَابِقِ لَدَيْكَ ، وَفَضْلِهِ ٱلدَّائِمِ عِنْدَكَ ، بِأَنْ تَأْتِيَ عَلَى قَوَاعِدِ بُرْهَانِهِ مِنْ ذِرْوَتِهِ ، وَتَحُطَّ عَوَالِيَ أَرْكَانِهِ ، مِنْ أَقْصَى مَعَاقِدِ

(١) هو أبو إسحاق ، إبراهيم المشهور

أُسِّه (١) ، فَأَحْبَبْتُ ٱسْتِعْلَامِي ذَلِكَ عَلَى كُنْهِهِ (٢) مِنْ جِهَتِكَ ، لِيَكُونَ شُكْرِي لَكَ ، عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ ، حَسَبَ لَوْمِي لِصَاحِبِكَ ، عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ ، وَلِأُ تَلَافِيَ ٱلْفَارِطَ (٣) ، فِي ذَلِكَ بِتَدَبُّرِ ٱلْمَشِيئَةِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ ، قَالَ : فَأَجَابَنِي ٱبْنُ ثَوَابَةَ بِرُقْعَةٍ نُسْخَتُهَا : « بِسْمِ اللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ » وَصَلَتْ رُقْعَتُكَ ـ أَعَزَّكَ اللهُ ـ وَفَهِمْتُ فَحْوَاهَا ، وَتَدَبَّرْتُ مُتَضَمَّنَهَا (٤) ، وَٱلْخَبَرُ كَمَا ٱتَّصَلَ بِكَ ، وَٱلْأَمْرُ كَمَا بَلَغَكَ ، وَقَدْ لَخَّصْتُهُ وَبَيَّنْتُهُ ، حَتَّى كَأَنَّكَ مَعَنَا وَشَاهِدُنَا ، وَأَوَّلُ مَا أَقُولُ : ٱلْحَمْدُ لِلهِ مُولِي ٱلنِّعَمِ ، وَٱلْمُتَوَحِّدِ بِالْقِسَمِ ، « إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ » ، « وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ » ، وَأَنَا أَسْأَلُهُ إِتْرَاعَ ٱلشُّكْرِ عَلَى ذَلِكَ ، وَعَلَى مَا مَنَحَنَا مِنْ وُدِّكَ ، وَإِتْمَامِهِ بَيْنَنَا بِمَنِّهِ ، وَمِمَّا أَحْبَبْتُ : إِعْلَامُكَ وَتَعْرِيفُكَ بِمَا تَأَدَّى (٥) إِلَيْكَ ، أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ « لَعَنَهُ اللهُ تَعَالَى » بِنَحْسِهِ (٦) ، وَدَسِّهِ وَحَدْسِهِ ،

---

(١) أس كل شيء : أصله .

(٢) أي حقيقته

(٣) أي السابق

(٤) أي ما اشتملت عليه ، اسم مفعول

(٥) أي بما بلغ ووصل

(٦) في الاصل الذي في مكتبة اكسفورد : تنزى بلحسه

أغتالني ليكلم ديني، من حيث لا أعلم، وينقلني عما أعتقده، وأراه وأضمره، من الإيمان بالله عز وجل، وبرسوله صلى الله عليه وسلم، موطداً [1] إلى الزندقة، بسوء نيته من الهندسة، وأنه يأتيني برجل يفيدني علماً شريفاً، تكمل به فضائلي فيما زعم، فقلت: عسى أفيد به براعة في صناعة، أو كمالا في مروءة، أو فخاراً عند الأكفاء، فأجبته: بأن هلم، فأتاني بشيخ ديراني [2] شاخص النظر، منتشر عصب البصر، طويل مشذب [3]، محزوم الوسط، متزمل [4] في مسكة [5] فاستعذت بالرحمن، إذ نزغني [6] الشيطان، ومجلسي غاص [7] بالأشراف، من كل الأصناف وكلهم يرمقه، ويتشوف إلى رفعي مجلسه، وإدنائه وتقريبه، ويعظمونه ويحيونه، «والله

(١) موطداً: حال من أبي عبيدة، يريد ممهداً.

(٢) ديراني: نسبة إلى الدير، والمراد: راهب

(٣) يقال شذب الشجرة: قطع عنها ماعليها من الاغصان، وشذب الجذع أصلحه بقطع شذبه

(٤) أي ملفوف ومغطى

(٥) أي قطعة من جلد

(٦) نزغني الشيطان: وسوس لي، وإذ تعليلية للاستعاذة

(٧) غاص: مملوء

مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ » ، فَأَخَذَ مَجْلِسَهُ ، وَلَوَى أَشْدَاقَهُ (١) ، وَفَتَحَ أَوْسَاقَهُ (٢) ، فَتَبَيَّنْتُ فِي مُشَاهَدَتِهِ النِّفَاقَ ، وَفِي أَلْفَاظِهِ الشِّقَاقَ ، فَقُلْتُ : بَلَغَنِي أَنَّ عِنْدَكَ مَعْرِفَةً مِنَ الْهَنْدَسَةِ ، وَعِلْماً وَاصِلاً إِلَى فَضْلٍ ، يُفِيدُ النَّاظِرَ فِيهِ حِكْمَةً ، وَتَقَدُّماً فِي كُلِّ صِنَاعَةٍ ، فَهَلْ أَفِدْنَا (٣) شَيْئاً مِنْهَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ عَوْناً لَنَا عَلَى دِينٍ أَوْ دُنْيَا ، فِي مُرُوءَةٍ وَمُفَاخَرَةٍ لَدَى الْأَكْفَاءِ (٤) ، وَمُفِيداً زُهْداً وَنُسُكاً (٥) ، فَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، « فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ » ، « وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ » ، قَالَ : فَأَحْضِرْنِي دَوَاةً وَقِرْطَاساً ، فَأَحْضَرْتُهُمَا ، فَأَخَذَ الْقَلَمَ وَنَكَتَ نَكْتَةً ، نَقَطَ مِنْهَا نُقْطَةً ، تَخَيَّلَهَا بَصَرِي ، وَتَوَهَّمَهَا طَرْفِي ، كَأَصْغَرَ مِنْ حَبَّةِ الذَّرَّةِ ، فَزَمْزَمَ (٦) عَلَيْهَا مِنْ وَسَاوِسِهِ ، وَتَلَا عَلَيْهَا مِنْ حِكَمِ أَسْفَارِ

(١) لوى شدقه : تقعر فى الكلام

(٢) فتح أوساقه : كناية عن استمداده للكلام والأوساق جمع وسق : ما تقدر به غلة الارض (عبدالخالق)

(٣) وفى الاصل : أبدنا ، والصواب ما ذكر ، بدليل ذكره فيما بعد ، إذ قال : هلم أفدنا (٤) الاكفاء : النظراء

(٥) النسك : العبادة

(٦) زمزم : تكلم عليها فى همس وصوت غير مسموع

أَبَاطِيلِهِ ، ثُمَّ أَعْلَنَ عَلَيْهَا جَاهِراً بِإِفْكِهِ [١] وَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، إِنَّ هَذِهِ النُّقْطَةَ شَيْءٌ لَا جُزْءَ لَهُ ، فَقُلْتُ : أَضْلَلْتَنِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، وَمَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا جُزْءَ لَهُ ؟ فَقَالَ كَالْبَسِيطِ ، فَأَذْهَلَنِي وَحَيَّرَنِي ، وَكَادَ يَأْتِي عَلَى عَقْلِي ، لَوْلَا أَنْ هَدَانِي رَبِّي ، لِأَنَّهُ أَتَانِي بِلُغَةٍ ، مَا سَمِعْتُهَا وَاللهِ مِنْ عَرَبِيٍّ وَلَا عَجَمِيٍّ ، وَقَدْ أَحَطْتُ عِلْماً بِلُغَاتِ الْعَرَبِ ، وَقُمْتُ بِهَا وَسَبَرْتُهَا [٢] جَاهِداً ، وَاخْتَبَرْتُهَا عَامِداً ، وَصِرْتُ فِيهَا إِلَى مَا لَا أَجِدُ أَحَداً يَتَقَدَّمُنِي إِلَى الْمَعْرِفَةِ بِهِ ، وَلَا يَسْبِقُنِي إِلَى دَقِيقَةٍ وَجَلِيلَةٍ ، فَقُلْتُ أَنَا : وَمَا الشَّيْءُ الْبَسِيطُ ؟ فَقَالَ : كَاللهِ ، وَكَالنَّفْسِ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّكَ مِنَ الْمُلْحِدِينَ ، أَتَضْرِبُ بِاللهِ الْأَمْثَالَ ؟ وَاللهُ يَقُولُ : « فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ، إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » لَعَنَ اللهُ مُرْشِداً أَرْشَدَنِي إِلَيْكَ ، وَدَالًّا دَلَّنِي عَلَيْكَ ، فَمَا سَاقَكَ إِلَيَّ إِلَّا قَضَاءُ سَوْءٍ ، وَلَا كَسَعَكَ [٣] نَحْوِي إِلَّا الْحَيْنُ [٤] ، وَأَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْحَيْنِ ، وَأَبْرَأُ إِلَيْهِ

---

(١) أي بكذبه

(٢) سبرتها واستبرتها : امتحنت غورها ، وتعرفت مقدارها

(٣) أي دفعك (٤) أي الهلاك

مِنكُمْ وَمِمَّا تَأْحِدُونَ ، وَاللهِ وَلِيّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّى بَرِىءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . فَلَمَّا سَمِعَ مَقَالَتِي كَرِهَ اسْتِعَاذَتِي ، فَاسْتَخَفَّهُ الْغَضَبُ ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ مُسْتَبْسِلاً(١) وَقَالَ : إِنِّى أَرَى فَصَاحَةَ لِسَانِكَ سَبَبًا لِعُجْمَةِ فَهْمِكَ ، وَتَدَرُّعَكَ بِقَوْلِكَ آفَةً مِنْ آفَاتِ عَقْلِكَ ، فَلَوْلَا مَنْ حَضَرَ وَاللهِ الْمَجْلِسَ ، وَإِصْغَاؤُهُمْ إِلَيْهِ مُسْتَصْوِبِينَ أَبَاطِيلَهُ ، وَمُسْتَحْسِنِينَ أَكَاذِيبَهُ ، وَمَا رَأَيْتُ مِنِ اسْتِهْوَائِهِ إِيَّاهُمْ بِخُدَعِهِ ، وَمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ تَوَازُرِهِمْ ، لَأَمَرْتُ بِسَلِّ(٢) لِسَانِ اللُّكَعِ(٣) الْأَلْكَنِ ، وَأَمَرْتُ بِإِخْرَاجِهِ ، إِلَى آخِرِ نَارِ اللهِ وَسَعِيرِهِ ، وَغَضَبِهِ وَلَعْنَتِهِ ، وَنَظَرْتُ إِلَى أَمَارَاتِ الْغَضَبِ فِي وُجُوهِ الْحَاضِرِينَ ، فَقُلْتُ : مَا غَضَبُكُمْ لِنَصْرَانِيٍّ يُشْرِكُ بِاللهِ ، وَيَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ الْأَنْدَادَ ، وَيُعْلِنُ بِالْإِلْحَادِ ، لَوْلَا مَكَانُكُمْ لَنَهَكْتُهُ(٤) عُقُوبَةً ، فَقَالَ لِي رَجُلٌ مِنْهُمْ : إِنْسَانٌ حَكِيمٌ ، فَغَاظَنِي قَوْلُهُ ، فَقُلْتُ : لَعَنَ اللهُ حِكْمَةً مَشُوبَةً بِكُفْرٍ ،

(١) وفى الأصل الذى فى مكتبة اكسفورد : ومستبسلا

(٢) أى انتزاعه وقطعه

(٣) أى الأحمق اللئيم ، والألكن : الذى لا يستطيع الإفصاح

(٤) أى لبالغت فى عقوبته .

فَقَالَ لِي آخَرُ : إِنَّ عِنْدِي مُسْلِماً يَتَقَدَّمُ أَهْلَ هَـذَا الْعِلْمِ ، وَرَجَوْتُ بِذِكْرِهِ الْإِسْلَامَ خَيْرًا ، فَقُلْتُ : ائْتِنِي بِهِ ، فَأَتَانِي بِرَجُلٍ قَصِيرٍ دَحْدَاحٍ [1] ، آدَمَ ، مَجْدُورِ الْوَجْهِ ، أَخْفَشَ [2] الْعَيْنَيْنِ ، أَجْلَحَ [3] أَفْطَسَ ، سَيِّءِ الْمَنْظَرِ ، قَبِيحِ الزِّيِّ ، فَسَلَّمَ ، فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، فَقُلْتُ : مَا اسْمُكَ ؟ فَقَالَ أُعْرَفُ بِكُنْيَةٍ قَدْ غَلَبَتْ عَلَيَّ ، فَقُلْتُ : أَبُو مَنْ ؟ فَقَالَ أَبُو يَحْيَى ، فَتَفَاءَلْتُ بِمَلَكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقُلْتُ : ـ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَنْدَسَةِ ، اللَّهُمَّ فَاكْفِنِي شَرَّهَا ، فَإِنَّهُ لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا أَنْتَ ـ ، وَقَرَأْتُ « الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ، وَقُلْتُ : إِنَّ صَدِيقاً لِي جَاءَنِي بِنَصْرَانِيٍّ يَتَّخِذُ الْأَنْدَادَ ، وَيَدَّعِي أَنَّ لِلَّهِ الْأَوْلَادَ ، لِيُغْوِيَنِي ، فَهَلُمَّ أَفِدْنَا شَيْئًا مِنْ هَنْدَسَتِكَ ، وَاقْبِسْنَا مِنْ طَرَائِفِ حِكْمَتِكَ ، مَا يَكُونُ لِي سَبَبًا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَوَسِيلَةً إِلَى غُفْرَانِهِ ، فَإِنَّهَا أَرْبَحُ تِجَارَةٍ ، وَأَعْوَدُ [4] بِضَاعَةٍ ، فَقَالَ : أَحْضِرْنِي دَوَاةً وَقِرْطَاساً ، فَقُلْتُ : أَتَدْعُو

---

(١) دحداح : قصير ، والغرض تأكيد القصر بما يراد منه

(٢) أخفش العينين : سيىء البصر نهارا ، أى لا يرى فى الضوء

(٣) أجلح : انحسر شعره عن جانبي رأسه (٤) أعود : أنفع

بِالدَّوَاةِ وَالْقِرْطَاسِ ، وَقَدْ بُلِيتُ مِنْهُمَا بِبَلِيَّةٍ ، كِلْتَاهُمَا لَمْ تَنْدَمِلْ عَنْ سُوَيْدَاءِ قَلْبِي ، فَقَالَ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ فَقُلْتُ : إِنَّ النَّصْرَانِيَّ نَقَطَ نُقْطَةً كَأَصْغَرَ مِنْ سَمِّ (١) الْخِيَاطِ ، وَقَالَ لِي ، إِنَّهَا مَعْقُولَةٌ كَرَبِّكَ الْأَعْلَى ، فَوَاللهِ مَاعَدَا فِرْعَوْنَ وَكُفْرَهُ وَإِفْكَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي أُعْفِيكَ مِنَ النُّقْطَةِ ، ـ لَعَنَ اللهُ ـ قُوَيْرَى ، وَمَا كَانَ يَصْنَعُ بِالنُّقْطَةِ ؟ وَهَلْ بَلَغْتَ أَنْتَ أَنْ تَعْرِفَ النُّقْطَةَ ؟ فَقُلْتُ : اسْتَجْهَلَنِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، وَقَدْ أَخَذْتُ بِأَزِمَّةِ الْكِتَابَةِ ، وَنَهَضْتُ بِأَعْبَائِهَا ، وَاسْتَقْلَلْتُ بِثِقْلِهَا ، يَقُولُ لِي : لَا تَعْرِفُ نَحْوَى النُّقْطَةِ ، فَنَازَعَتْنِي نَفْسِي فِي مُعَالَجَتِهِ بِغَلِيظِ الْعُقُوبَةِ ، ثُمَّ اسْتَعْطَفَنِي الْحِلْمُ إِلَى الْأَخْذِ بِالْفَضْلِ ، وَدَعَا بِغُلَامِهِ ، وَقَالَ : ائْتِنِي بِالتَّخْتِ ، فَوَاللهِ مَارَأَيْتُ مَخْلُوقًا بِأَسْرَعَ إِحْضَاراً لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْغُلَامِ ، فَأَتَاهُ بِهِ ، فَتَخَيَّلْتُهُ هَيْئَةً مُنْكَرَةً ، وَلَمْ أَدْرِ مَاهُوَ ؟ وَجَعَلْتُ أُصَوِّبُ الْفِكْرَ فِيهِ ، وَأُصَعِّدُ أُخْرَى ، وَأُجِيلُ الرَّأْيَ مَلِيًّا (٢) ، وَأُطْرِقُ طَوِيلًا ،

(١) سم الخياط : ثقب الابرة

(٢) بالأصل : مليا

لِأَعْلَمَ أَىُّ شَىْءٍ هُوَ؟ أَصُنْدُوقٌ هُوَ؟ فَإِذَا لَيْسَ بِصُنْدُوقٍ، أَتَخْتٌ؟ فَإِذَا لَيْسَ بِتَخْتٍ، فَتَخَيَّلْتُهُ كِتَابُوتٍ، فَقُلْتُ: لَحْدٌ لِمُلْحِدٍ، يُلْحِدُ بِهِ النَّاسَ عَنِ الْحَقِّ، ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ كُمِّهِ مِيلًا(١) عَظِيمًا، فَظَنَنْتُهُ مُتَطَبِّبًا، وَإِنَّهُ لَمِنْ شَرِّ الْمُتَطَبِّبِينَ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ أَمْرَكَ لَعَجَبٌ كُلُّهُ، وَلَمْ أَرَ أَمْيَالَ الْمُتَطَبِّبِينَ كَمِيلِكَ، أَتَفْقَأُ بِهِ الْعَيْنَ؟ قَالَ: لَسْتُ بِمُتَطَبِّبٍ، وَلَكِنْ أَخُطُّ بِهِ الْهَنْدَسَةَ عَلَى هَذَا التَّخْتِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ وَإِنْ كُنْتَ مُبَايِنًا(٢) لِلنَّصْرَانِىِّ فِى دِينِهِ، لَمُوَازِرٌ لَهُ فِى كُفْرِهِ، أَتَخُطُّ عَلَى تَخْتٍ بِمِيلٍ، لِتَعْدِلَ بِهِ عَنْ وَضَحِ الْفَجْرِ إِلَى غَسَقِ(٣) اللَّيْلِ؟ وَتَمِيلَ بِى إِلَى الْكَذِبِ بِاللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَكَاتِبِيهِ الْكِرَامِ، إِيَّاىَ تَسْتَهْوِى؟ أَمْ حَسِبْتَنِى كَمَنْ يَهْتَزُّ لِمَكَايِدِكُمْ؟ فَقَالَ: لَسْتُ أَذْكُرُ لَوْحًا مَحْفُوظًا، وَلَا مُضَيَّعًا، وَلَا كَاتِبًا كَرِيمًا، وَلَا لَئِيمًا، وَلَكِنْ أَخُطُّ فِيهِ الْهَنْدَسَةَ، وَأُقِيمُ عَلَيْهَا الْبُرْهَانَ بِالْقِيَاسِ وَالْفَلْسَفَةِ، قُلْتُ لَهُ: اخْطُطْ، فَأَخَذَ يَخُطُّ،

(١) الميل: آلة للجراح يختبر بها الجرح ونحوه (٢) أى مخالفاً
(٣) غسق الليل: شدة ظلمته

وَقَلْبِي مُرَوَّعٌ يَجِبُ وَجِيباً[1]، وَقَالَ لِي غَيْرَ مُتَعَظِّمٍ: إِنَّ هَذَا ٱلْخَطَّ طُولٌ بِلَا عَرْضٍ، فَتَذَكَّرْتُ صِرَاطَ رَبِّيَ ٱلْمُسْتَقِيمَ، وَقُلْتُ لَهُ: ـ قَاتَلَكَ ٱللّٰهُ ـ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ؟ تَعَالَى صِرَاطُ رَبِّيَ ٱلْمُسْتَقِيمُ، عَنْ تَخْطِيطِكَ وَتَشْبِيهِكَ، وَتَحْرِيفِكَ وَتَضْلِيلِكَ، إِنَّهُ لَصِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ، وَإِنَّهُ لَأَحَدُّ مِنَ ٱلسَّيْفِ ٱلْبَاتِرِ، وَٱلْحُسَامِ ٱلْقَاطِعِ، وَأَدَقُّ مِنَ ٱلشَّعَرِ، وَأَطْوَلُ مِمَّا تَمْسَحُونَ، وَأَبْعَدُ مِمَّا تَذْرَعُونَ، وَمَدَاهُ بَعِيدٌ، وَهَوْلُهُ شَدِيدٌ، أَتَطْمَعُ أَنْ تُزَحْزِحَنِي عَنْ صِرَاطِ رَبِّي؟ وَحَسِبْتَنِي غِرًّا[2] غَبِيًّا، لَا أَعْلَمُ مَا فِي بَاطِنِ أَلْفَاظِكَ، وَمَكْنُونِ مَعَانِيكَ، وَٱللّٰهِ مَا خَطَطْتَ ٱلْخَطَّ، وَأَخْبَرْتَ أَنَّهُ طُولٌ بِلَا عَرْضٍ، إِلَّا صِلَةً بِالصِّرَاطِ ٱلْمُسْتَقِيمِ، لِتُزِلَّ قَدَمِي عَنْهُ، وَأَنْ تُرَدِّيَنِي[3] فِي جَهَنَّمَ، ـ أَعُوذُ بِاللّٰهِ وَأَبْرَأُ إِلَيْهِ مِنَ ٱلْهَنْدَسَةِ، وَمِمَّا تَدُلُّ عَلَيْهِ، وَتُرْشِدُ إِلَيْهِ ـ، إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ ٱلْهَنْدَسَةِ، وَمِمَّا تُعْلِنُونَ وَتُسِرُّونَ، وَلَبِئْسَمَا سَوَّلَتْ لَكَ نَفْسُكَ، أَنْ تَكُونَ

---

(١) من وحب القلب يجب وجباً، ووجيباً، ووجباناً: خفق ورجف، وفى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد: «وجوباً»

(٢) الغر: الذى لم يجرب الامور: والغباوة: قلة الفهم (٣) تردينى: تسقطنى

مِنْ خَزَنَتِهَا ، بَلْ مِنْ وَقُودِهَا ، وَإِنَّ لَكَ فِيهَا لَأَنْكَالًا[1] وَسَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا ، وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ، فَأَخَذَ يَتَكَلَّمُ ، فَقُلْتُ : سُدُّوا فَاهُ ، مَخَافَةَ أَنْ يَبْدُرَ مِنْ فِيهِ ، مِثْلُ مَا بَدَرَ مِنَ ٱلْمُضَلِّلِ ٱلْأَوَّلِ ، وَأَمَرْتُ بِسَحْبِهِ ، فَسُحِبَ إِلَى أَلِيمِ عَذَابٍ ، وَنَارٍ « وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ، عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ، لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ » ثُمَّ أَخَذْتُ قِرْطَاسًا ، وَكَتَبْتُ بِيَدِى يَمِينًا ، آلَيْتُ[2] فِيهَا بِكُلِّ عَهْدٍ مُؤَكَّدٍ ، وَعَقْدٍ مُرَدَّدٍ ، وَيَمِينٍ لَيْسَتْ لَهَا كَفَّارَةٌ ، أَنِّى لَا أَنْظُرُ فِى ٱلْهَنْدَسَةِ أَبَدًا ، وَلَا أَطْلُبُهَا ، وَلَا أَتَعَلَّمُهَا مِنْ أَحَدٍ لَا سِرًّا وَلَا جَهْرًا ، وَلَا عَلَى وَجْهٍ مِنَ ٱلْوُجُوهِ ، وَلَا عَلَى سَبَبٍ مِنَ ٱلْأَسْبَابِ ، وَأَكَّدْتُ بِمِثْلِ ذَلِكَ عَلَى عَقِبِي[3] وَعَقِبِ أَعْقَابِهِمْ ، لَا تَنْظُرُوا فِيهَا وَلَا تَتَعَلَّمُوهَا ، مَا دَامَتِ ٱلسَّمٰوَاتُ وَٱلْأَرْضُ ، إِلَى أَنْ تَقُومَ ٱلسَّاعَةُ ، لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ، وَهَذَا بَيَانُ مَا سَأَلْتَ

(١) أنكالا : عذابا
(٢) آليت : أقسمت
(٣) أى ذريتى

ـ أعزك الله ـ عنه ، فيما دفعت إليه ، وامتحنت به ، ولتعلم ما كان مني ، ولولا وعكة أنا في عقابيلها[1] ، لحضرتك مشافها ، وأخذت بحظ المتمنى بك ، والاستراحة إليك ، تمهد على ذلك عذري ، فإنك غير مباين لفكري ، والسلام .

قال عبد الله الفقير إليه ، مؤلف هذا الكتاب : لا شك أن أكثر ما في هذه الرسالة ، مفتعل مزور ، وما أظن برجل مثل ابن ثوابة ، وهو بمكانة من العلم ، بحيث تلقى إليه مقاليد الخلافة ، فيخاطب عنها بلسانه القاصي والداني ، ويرتضيه العقلاء والوزراء ، بحيث لا يرون[2] له نظيراً في زمانه ، في براعة لسانه ، تولى كتابة الإنشاء السنين الكثيرة ، أن يكون منه هذا كله ، ولكن عسى أن يكون منه ، ما كان من ابن عباد ، وهو الذي ساق أبو حيان ، خبر ابن ثوابة لأجله ، وهو أن قال : كان ابن عباد يسب أصحاب الهندسة ، ويقول :

---

(١) الوعكة : الحمى . والعقابيل : ما يظهر على الشفة بعد الحمى

(٢) في الأصل : لا يروا

جَاءَنِي بعضُ هؤلاءِ الحمقى، وَرَغَّبَنِي فِي الهَنْدَسَةِ، فَابْتَدَأَ فَأَثْبَتَ خمسةً وعِشْرِينَ، وَخَطَّ خطًّا، وَوَضَعَ شكلًا، وطوَّلَ، وَزَعَمَ أَنَّهُ يَعْمَلُ بُرْهانًا عَلَى ذَلِكَ، فَقُلْتُ لَهُ: كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّ هذا خمسةٌ وعِشْرُونَ ضَرُورَةً، وَقَدْ شَكَكْتُ الآنَ، فَأَنَا مُجْتَهِدٌ حَتَّى أَعْلَمَ بالاسْتِدْلالِ، وَهذا هُوَ الخَسارُ، قلتُ: وَمِثْلُ هذا لا يَبْعُدُ أَنْ يَقُولَ مِثْلَهُ، مَنْ لَمْ يَتَدَرَّبْ بِهذِهِ الصِّناعَةِ، فَأَمَّا ما تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ ثَوابَةَ، فَهُوَ غايَةٌ فِي التَّجَلُّفِ[1]، وَالرَّجُلُ كانَ أَجَلَّ[2] مِنْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا أُتِيَ إِمَّا مِنْ جِهَةِ أَحْمَدَ بْنِ الطَّيِّبِ، لِأَنَّهُ كانَ فَيْلَسُوفًا، وَكانَ ابْنُ ثَوابَةَ مُتَعَجْرِفًا كَمَا ذَكَرْنَا، فَأَخَذَ يَسْخَرُ مِنْهُ، لِيُضْحِكَ المُعْتَضِدَ، فَإِنَّ أَحْمَدَ بْنَ الطَّيِّبِ، كانَ مِنْ جُلَساءِ المُعْتَضِدِ. وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَبُو حَيَّانَ، جَرَى عَلَى عادَتِهِ، فِي وَضْعِ ما أَكْثَرَ مِنْ وَضْعِهِ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

---

(١) التجلف: الجفاء والغلظة

(٢) وفى الاصل: «والرجل كان من أجل ذلك» فأصلحناه إلى ما ذكر

٢٥ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، بْنِ الْمَأْمُونِ، النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ *

أحمد ابن المأمون

الْقَاضِي ، صَاحِبُ الْخَطِّ الْمَلِيحِ ، وَالْعَقْلِ الصَّحِيحِ . مَاتَ فِي التَّاسِعَ عَشَرَ مِنْ شَعْبَانَ ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ . سَأَلْتُ وَلَدَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ ، عَبْدَ اللهِ بْنَ أَحْمَدَ عَنْهُ ، فَأَعْطَانِي جُزْءًا بِخَطِّ وَالِدِهِ هَذَا ، وَقَدْ ضَمَّنَهُ ذِكْرَ نَفْسِهِ ، وَذِكْرَ وَلَدِهِ ، فَنَقَلْتُ مِنْهُ جَمِيعَ مَا أَذْكُرُهُ فِي هَذِهِ التَّرْجَمَةِ ، إِلَّا مَا أُبَيِّنُهُ ، فَقَالَ : أَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ هِبَةِ اللهِ ، بْنِ عَلِيٍّ الزَّوَالِ « وَأَصْلُهُ الزَّوْلُ ، وَإِنَّمَا غَيَّرَهُ الْمُتَكَلِّمُونَ ، وَزَادُوا أَلِفًا ، وَالزَّوْلُ : الرَّجُلُ الشُّجَاعُ ، وَقَدْ ذُكِرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْأَلْفَاظِ لِابْنِ السِّكِّيتِ » ، بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ يَعْقُوبَ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ، ابْنِ عَبْدِ اللهِ الْمَأْمُونِ بِاللهِ ، الْخَلِيفَةِ ، بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ بِاللهِ الْخَلِيفَةِ ، بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ بِاللهِ الْخَلِيفَةِ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ

(*) ترجم له فى كتاب سلم الوصول صحيفة ١٠٨ قال :
هو أحمد بن على ، بن هبة الله ، بن الحسن ، بن على ، بن محمد ، بن يعقوب ، بن الحسين ، بن عبد الله المأمون ، بن الرشيد، المعروف بابن المأمون .
مات عن سبع وستين سنة .

ٱلْمَنْصُورِ بِاللهِ ٱلْخَلِيفَةِ، بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْكَامِلِ، بْنِ عَلِيٍّ السَّجَّادِ، ٱبْنِ عَبْدِ اللهِ خَيْرِ ٱلْأُمَّةِ، بْنِ ٱلْعَبَّاسِ سَيِّدِ ٱلْعُمُومَةِ، ٱبْنِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ شَيْبَةِ ٱلْحَمْدِ، بْنِ هَاشِمٍ عَمْرٍو ٱلْعُلَا، ٱبْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، بْنِ قُصَيٍّ، بْنِ كِلَابٍ، بْنِ مُرَّةَ، بْنِ كَعْبٍ، بْنِ لُؤَيٍّ، بْنِ غَالِبٍ، بْنِ فِهْرٍ، بْنِ مَالِكٍ، بْنِ النَّضْرِ، هُوَ قُرَيْشُ بْنُ كِنَانَةَ، بْنِ خُزَيْمَةَ، بْنِ مُدْرِكَةَ، ٱبْنِ إِلْيَاسَ، بْنِ مُضَرَ، بْنِ نِزَارٍ، بْنِ مَعَدٍّ، بْنِ عَدْنَانَ، ٱبْنِ أُدٍّ، بْنِ أُدَدَ، بْنِ ٱلْيَسَعَ، بْنِ ٱلْهَمَيْسَعِ، بْنِ سَلَامَانَ، ٱبْنِ نَبْتِ، بْنِ جَمِيلٍ، بْنِ قَيْذَارَ، بْنِ إِسْمَاعِيلَ، بْنِ إِبْرٰهِيمَ ٱلْخَلِيلِ، بْنِ آزَرَ، بْنِ تَارِحَ، بْنِ نَاحُورَ، بْنِ سَارُوغَ، ٱبْنِ أَرْغُو، بْنِ فَالِغَ، بْنِ عَابَرَ، بْنِ سَالِخَ، ٱبْنِ أَرْفَخْشَذَ، ٱبْنِ سَامٍ، بْنِ نُوحٍ، بْنِ لَمْكَ، بْنِ مَتُوشَالِخَ، بْنِ أَخْنُوخَ، وَهُوَ إِدْرِيسُ بْنُ لِيَارْدَ، بْنِ مَهْلَائِيلَ، بْنِ قِينَانَ، بْنِ أَنُوشَ، بْنِ شِيثَ، بْنِ آدَمَ، أَبِي ٱلْبَشَرِ، فِطْرَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَوْلِدِي فِي ضُحَى[1] نَهَارِ الثُّلَاثَاءِ، ثَالِثَ عَشَرَ ذِي ٱلْقَعْدَةِ

(١) الاصل الذي في مكتبة اكسفورد : ضاحي

سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِمائَةٍ ، وُلِدْتُ بِدَرْبِ فَيْرُوزَ ، فِي الدَّارِ الْمَعْرُوفَةِ الْآنَ ، بِوَرَثَةِ ابْنِ الثَّقَفِيِّ ، الْقَاضِي عِزِّ الدِّينِ ، قَاضِي الْقُضَاةِ ، - رَحِمَهُ اللهُ - ، وَكَانَ وَالِدِي يَوْمَئِذٍ ، كَاتِبَ الزِّمَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمُسْتَظْهِرِيَّةِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَيَّامِ الْمُسْتَرْشِدِيَّةِ مُدَّةً ، وَكُنْتُ مُذْ نَشَأْتُ ، خَتَمْتُ الْقُرْآنَ ، وَقَرَأْتُهُ لِلْعَشَرَةِ ، عَلَى الْمَرْزَقِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - ، الْأَمِينِ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَا وَحُجَّةُ الْإِسْلَامِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْجَوَالِيقِيِّ - وَفَّقَهُ اللهُ - ، وَكُنَّا نَتَرَافَقُ حِينَ الْحَدَاثَةِ فِي الْقِرَاءَةِ عَلَى الشُّيُوخِ ، وَيَتَكَثَّرُ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ، وَنَتَعَاضَدُ فِي الْقِرَاءَةِ ، وَكَتَبْتُ الْخَطَّ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْحَسَنِ بْنِ مَنْصُورٍ ، أَبِي الْحَسَنِ الْجَزَرِيِّ ، - رَحِمَهُ اللهُ - ، وَكَانَ صَالِحًا أَدِيبًا ، صَائِمَ الدَّهْرِ ، عَالِمًا فِي فُنُونٍ مِنَ الْعِلْمِ ، فَقِيهًا ، وَكَانَ وَالِدِي يُؤْثِرُنِي مِنْ دُونِ إِخْوَتِي ، لِمَا يَرَاهُ مِنِ اشْتِغَالِي بِالْعِلْمِ ، فَإِنَّنِي مُنْذُ انْفَصَلْتُ مِنَ الْمَكْتَبِ ، رَجَعْتُ بِقِرَاءَةِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، إِلَى شَيْخِنَا أَوْحَدِ الزَّمَانِ ، أَبِي مَنْصُورِ بْنِ الْجَوَالِيقِيِّ ، - رَحِمَهُ اللهُ - ، وَصَحِبْتُهُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ كُتُبًا كَثِيرَةً مِنْ

حِفظِى ، وَغيرِ حِفظِى ، حتّى تولّيتُ القضاءَ ، سنةَ أربعٍ وثلاثينَ وخمسمائةَ ، وكانَ الحكمُ والقضاءُ على دُجيلَ[1] ، إلى والدِى المقدَّمِ ذِكرُهُ ، مضافًا إلى الخطابةِ ، فحينَ ولِىَ أمرَ ديوانِ الزِّمامِ ببغدادَ ، ردَّ القضاءَ إلى ولدِهِ هبةِ اللهِ ، الملقَّبِ بتاجِ العُلاءِ ، وكانَ يخاطَبُ مِنَ الدِّيوانِ العزيزِ ـ مجَّدَهُ اللهُ ـ بالأجلِّ الأوحدِ ، زينِ الإسلامِ ، نجمِ الكفاءةِ ، تاجِ العُلا ، جمالِ الشَّرفِ ، مجدِ القضاةِ ، عينِ الكفاةِ ، وكانَ بعدَ ذلكَ أُضيفَ إليهِ نظرُ دُجيلَ أجمعَ ، معَ المخزنيَّاتِ ، وكانَ ذا سطوةٍ وشجاعةٍ ، وثروةٍ كبيرةٍ ، ومماليكَ مِنَ الأتراكِ ، والإماءِ والعبيدِ ، والقرايا[2] والأملاكِ ، والرِّياسةِ التّامَّةِ ، والصِّيتِ والذِّكرِ الجميلِ ، بينَ العربِ والعجمِ ، وكانَ لهُ معروفٌ كبيرٌ ، ودارُ مضيفٍ بحَرْبَى[3] ، يجتمعُ إليها أُمراءُ العربِ على طبقاتِهِم ، وغيرُهُم مِنَ الغُرباءِ ، وكانَ لهُ نوّابٌ فى القضاءِ بحَرْبَى ، والحظيرةِ ،

---

(١) دجيل بضم الاول وفتح الثانى . اسم نهر فى موضعين : أحدهما مخرجه من أعلى بغداد ، بينها وبين تكريت ، مقابل القادسية ، دون سامرا ويسقى كورة واسعة . ودجيل الآخر : نهر بالاهواز ، حفره أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس ، وفيه غرق شبيب الخارجى

(٢) قرايا : جمع قرية ، وهو جمع عامى

(٣) حربى : إسم بليدة فى أقصى دجيل ، بين بغداد وتكريت

وَغَيْرِهِمَا[١] ، وَكَانَتْ وِلَايَتُهُ مِنْ قَاضِي الْقُضَاةِ الدَّامِغَانِيِّ ، إِلَى أَنْ دَرَجَ بِالْمَوْصِلِ مَسْمُوماً مَخَافَةً مِنْهُ ، لِمَا شُوهِدَ مِنْ رِيَاسَتِهِ ، وَتَبَعِ الْعَرَبِ وَالتُّرْكُمَانِ لَهُ ، وَحَمْلِ السِّلَاحِ ، وَالْجُنْدِ الْكَثِيرِ ، وَالِاسْتِطَالَةِ الْعَظِيمَةِ ، وَأُنْفِذَ[٢] مَيِّتاً فِي سِتَارَةٍ[٣] حَتَّى دُفِنَ بِحَرْبَى ، فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَانْحَدَرَ وَلَدُهُ عَلِيُّ بْنُ هِبَةِ اللهِ ، بْنِ عَلِيٍّ ، طَالِباً مَكَانَهُ بِبَذْلِ الْمَالِ الْجَمِّ ، وَكَانَ وَزِيرَ الزَّمَانِ يَوْمَئِذٍ ، شَرَفُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ طَرَّادٍ الزَّيْنَبِيُّ ، فِي أَوَائِلِ الْأَيَّامِ الْمُقْتَفَوِيَّةِ ، فَتَرَكَ مَعَ بَذْلِهِ ، وَوُلِّيتُ بَعْدَ أَنْ أُحْضِرْتُ ، وَقِيلَ لِي : قَدْ رُسِمَ تَوَلِّيكَ مِنْ غَيْرِ قُرْبَةٍ ، لِتَمَيُّزِكَ بِالْعِلْمِ ، وَكَانَ لِي مِنَ الْعُمْرِ يَوْمَئِذٍ ، أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، وَاعْتَزَى ابْنُ أَخِي بَعْدَ ذَلِكَ ، إِلَى دِيوَانِ السَّلْطَنَةِ ، وَخَاطَبَ الدِّيوَانَ الْعَزِيزَ فِي ذَلِكَ فَلَمْ يُجَبْ ، وَدَخَلَ فِي النَّوْبَةِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَهْلِ وَالْأَكَابِرِ مِنْ وُلَاةِ الْأَمْرِ ، فَتَوَسَّطَ الْحَالُ عَلَى

(١) الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : وغيرها (٢) فى الاصل : نفذ

(٣) كانت بالأصل شغارة ، وهذه الكلمة لا معنى لها فى اللغة ، ولعلها ستارة كما ذكرنا ، ويريد به أنه أنفذه ميتاً ملفوفاً فى ستارة ، وأرى ذلك لان المترجم كلامه يكاد يكون من النوع الذى لا يؤبه له ، وهو كالعامي ، إلا أنه معرب ، وقد رأيت فى القاموس لفظ شجار على وزن كتاب ، ومعناه ، هودج صغير مكشوف ، وعندى أنه جيد ، ولكن اتصال المترجم له بعبارات العوام ، يجعلنى أفضل ستارة . « عبد الخالق »

أَنْ يَكُونَ لِوَلَدِهِ مَجْلِسُ وَسَاطَةٍ ، وَحُكْمٍ بِحَرْبِي فِي الْمُدَايَنَاتِ ، وَمَا عَدَاهَا إِلَيَّ مَعَ الْخِطَابَةِ ، وَلِذَلِكَ نَصٌّ يَقِينٌ ، فَكَتَبْتُ رِسَالَةً إِلَى الْمَوَاقِفِ الْمُقَدَّسَةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُقْتَفَوِيَّةِ ، - قَدَّسَهَا اللهُ - ،

وَمِنْهَا : وَمَعَاذَ اللهِ أَنْ يُقَارَنَ هَذَا الْفَتَى بِالْعَبْدِ ، وَلَا يَعْرِفُ فَتِيلًا[1] مِنْ وَثِيرٍ[2] ، وَلَا يُؤَلِّفُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ فِي تَعْبِيرٍ ، لَوْ سِيمَ قِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ أَخْجَلَتْهُ ، أَوْ رِيمَ مِنْهُ الْتِمَاسُ حَاجَةٍ فِي التَّطَهُّرِ أَحْفَزَتْهُ ، وَعَدَّ عَنْ أَسْبَابٍ لَا يُمْكِنُ بَسْطُهَا ، وَلَا يَرُوقُ خَطُّهَا ، وَأَمَّا الْعَبْدُ[3] فَطَرَائِقُهُ مَعْلُومَةٌ ، وَمَآخِذُهُ مَفْهُومَةٌ ، وَمَحَلُّ الشَّيْءِ عِنْدَهُ قَابِلٌ ، وَالْجُمْهُورُ إِلَيْهِ مَائِلٌ ، وَسَحَابُ الِاسْتِحْقَاقِ لِمَا أُهِّلَ لَهُ فِي أَرْضِهِ هَاطِلٌ ، وَمَعَاذَ اللهِ أَنْ يَتَغَيَّرَ مِنْ كَرِيمِ الْآرَاءِ الشَّرِيفَةِ فِي حَقِّهِ رَأْيٌ ، أَوْ يَنْفَصِمَ مِنْ تِلْكَ الْوُعُودِ فِيمَا أُهِّلَ لَهُ وَأْيٌ[4] ، وَالْوُعُودُ كَالْعُهُودِ ، وَمَوَاقِعُ الْكَلِمِ الشَّرِيفَةِ كَالتَّرَبُّقِ[5] فِي الْجُلْمُودِ ، وَهُوَ وَاثِقٌ مِنَ الْإِنْعَامِ ، بِمَا سَارَ بَيْنَ الْأَنَامِ ، لِيَغْدُوَ مُسْتَحْكَمَ الثِّقَةِ بِالْإِكْرَامِ ، وَالْأَمْرُ أَعْلَى وَالسَّلَامُ .

---

(١) الفتيل : السحاة التي بشق النواة ، يقال : ما أغنى عنه فتيلا ، أي شيئاً تافهاً مثل الفتيل (٢) الوثير : الوطيء اللين من الفراش (٣) في الأصل الذي في مكتبة اكسفورد : والعبد ، ويريد بالعبد نفسه (٤) الوأى : الوعد (٥) كانت في الأصل : كالترتق ولعل المراد ما ذكر ، يريد أن المستمسك بكلام الأمير كالمستند المتمسك بالجلمود والمتعلق به .
« عبد الخالق »

فَبَرَزَ التَّوْقِيعُ الأَشْرَفُ الْمُقْتَفَوِى، يُؤْمَرُ فِيهِ بِالْعَمَلِ بِسَابِقِ التَّوْقِيعِ ، وَخَرَجْتُ إِلَى الْعَمَلِ ، وَبَقِيتُ مُدَّةً ، فَتَوَلَّى الْقَضَاءَ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ ، وَفَاةَ ابْنُ الْمُرَخِّمِ ، وَكَانَ عَلَى حَالَةٍ جَلِيلَةٍ مِنَ الاخْتِصَاصِ ، وَاسْتِخْدَامِ قُضَاةِ الأَطْرَافِ مِنْ جَانِبِهِ ، فَأَبَيْتُ ذَلِكَ ، وَخَاطَبْتُ فِي الْخُرُوجِ عَنْ يَدِهِ ، وَإِضَافَةِ بَاقِى دُجَيْلَ ، مَعَ مَا وَالَاهُ وَقَارَبَهُ ، مِنْ لَدُنْ تَكْرِيتَ(١) إِلَى الأَنْبَارِ ، وَإِلَى الْجَبَلِ وَمَا وَالَاهُ ، مِنْ بَلَدِ خَانِقِينَ(٢) ، وَرَوْشَنَ قُبَادُوا ، إِلَى الْحَرْبِيَّةِ مِنَ الْجَانِبِ الْغَرْبِىِّ بِبَغْدَادَ ، وَكُنْتُ أَحْكُمُ فِي ذَلِكَ أَجْمَعَ ، حَتَّى وَلِيَ الْمُسْتَنْجِدُ بِاللهِ ، - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ، وَقَصَرَ(٣) الْقُضَاةَ وَغَيْرَهُمْ ، وَأَنَا فِي الْجُمْلَةِ ، وَبَقِيتُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً مَقْصُوراً(٤) ، إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ إِلَى رَحْمَةِ اللهِ ، بَعْدَ أَنِ اسْتَوْعَبَ(٥) مَا كُنْتُ أَمْلِكُهُ سَائِرَهُ ، فَلَمْ أُضَيِّعْ مِنْ زَمَانِي شَيْئاً ، وَكُنْتُ فِي الْحَبْسِ بِمِائَتَيْ مُجَلَّدَةٍ ،

(١) تكريت : بلد مشهورة بين بغداد والموصل ، وهى إلى بغداد أقرب ، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا معجم البلدان ج ٢ ص ٣٩٩

(٢) خانقين : بلدة من نواحى السواد ، فى طريق همذان من بغداد ، بينها وبين قصر شيرين ستة فراسخ لمن يريد الجبال . معجم البلدان ج ٣ ص ٣٩٢ ولم أعثر فى معجم البلدان على « روشن » بل عثرت على روشان اسم عين ، ج ٤ ص ٢٦٠ « منصور »

(٣) أى حبس (٤) أى محبوساً (٥) أتى على آخره

مِنْهَا، الْجَمْهَرَةُ لِأَبِي بَكْرِ بْنِ دُرَيْدٍ، مُجَلَّدَتَانِ. وَشَرْحُ سِيبَوَيْهِ، ثَلاثُ مُجَلَّدَاتٍ. وَإِصْلاحُ الْمَنْطِقِ، مُحَشًّى مُجَلَّدَةٌ وَاحِدَةٌ. وَالْغَرِيبَانِ لِلْهَرَوِيِّ، مُجَلَّدَةٌ وَاحِدَةٌ. وَأَشْعَارُ الْهُذَلِيِّينَ ثَلاثُ مُجَلَّدَاتٍ. وَشِعْرُ الْمُتَنَبِّي مُجَلَّدَةٌ. وَغَرِيبُ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ، مُجَلَّدَتَانِ. وَأَشْيَاءُ يَطُولُ شَرْحُهَا مِنَ الْكُتُبِ الْكِبَارِ، وَحَفِظْتُ أَوْلَادِي الْخَتْمَةَ، وَأَيْضًا حَفَّظْتُهُمْ كُتُبًا كَثِيرَةً فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ وَالتَّفَاسِيرِ، وَغَرِيبِ الْقُرْآنِ، وَالْخُطَبِ وَالْأَشْعَارِ، وَشَرَحْتُ لَهُمْ كِتَابَ الْفَصِيحِ، وَجَمَعْتُ لَهُمْ كِتَابًا سَمَّيْتُهُ أَسْرَارَ الْحُرُوفِ، يُبَيِّنُ فِيهِ مَخَارِجَهَا وَمَوَاقِعَهَا مِنَ الزَّوَائِدِ، وَالْمُنْقَلِبِ، وَالْمُبْدَلِ، وَالْمُتَشَابِهِ، وَالْمُضَاعَفِ، وَتَصْرِيفَهَا فِي الْمَعَانِي الْمَوْجُودَةِ فِيهَا، وَالْمَعَانِي الدَّاخِلَةِ عَلَيْهَا، وَذَكَرْتُ فِيهِ مِنِ اشْتِقَاقِ الْأَسْمَاءِ، كُلَّ مَا تَكَلَّمَتْ بِهِ عُلَمَاءُ الْبَصْرِيِّينَ، وَالْكُوفِيِّينَ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَهُوَ مُجَلَّدَةٌ ضَخْمَةٌ، تَحْتَوِي عَلَى عِشْرِينَ كُرَّاسَةً، فِي كُلِّ وَجْهَةٍ عِشْرُونَ سَطْرًا.

وَلَمَّا دَرَجَ الْإِمَامُ الْمُسْتَنْجِدُ بِاللَّهِ، وَأَتَاحَ اللَّهُ الْخُرُوجَ

مِنْ ذَلِكَ الضِّيقِ ، وَوَلِيَ بَعْدَهُ الإمَامُ العَادِلُ الرَّحِيمُ ، المُسْتَنْفِي بِاللهِ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ ، وَشَمِلَتْ رَحْمَتُهُ مَنْ كَانَ فِي السِّجْنِ مِنَ الأُمَّةِ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِيهِ أَحَداً إِلَّا أَفْرَجَ عَنْهُ ، وَمَنْ وَجَدَ لَهُ بِخِزَانَتِهِ المَعْمُورَةِ مِنْ مَالِهِ شَيْئاً عَلَيْهِ اسْمُهُ ، أَعَادَهُ عَلَيْهِ ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ فِي وَلَايَةٍ ، أَعَادَهُ إِلَيْهَا ، وَمَنْ وَجَدَ مِنْ مِلْكِهِ شَيْئاً تَحْتَ الاعْتِرَاضِ ، أَفْرَجَ عَنْهُ ، وَأَعَادَهُ إِلَيْهِ ، وَأَنَا مِمَّنْ أَنْعَمَ فِي حَقِّهِ ، بِإِعَادَةِ خِرْقَةٍ كَانَ خَتْمُهَا بَاقِياً عَلَيْهَا ، وَاسْمِي فِيهَا ثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ إِمَامِيَّةٍ صِحَاحٍ ، مِنْ جُمْلَةِ مَا أُخِذَ مِنْ مَالِي ، فَأَعَادَهَا عَلَيَّ ، وَأَعَادَ عَلَيَّ سِهَاماً فِي ثُلُثِ قُرَايَ بِالرَّذَانِ [١] ، وَقَرَاحاً بِبَلْدَةِ الحَظِيرَةِ [٢] ، وَمَا كَانَ فَاتَ وَبِيعَ لَمْ يَرْجِعْ ، وَأَنْعَمَ فِي حَقِّي بِإِعَادَةِ وِلَايَتِي عَلَيَّ ، وَتَقْرِيبِي وَاسْتِخْدَامِي فِي مَهَامَّ عِدَّةٍ ، وَكَانَ الوَسِيطَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ ، الوَزِيرُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ ، أَبُو الفَرَجِ بْنُ رَئِيسِ الرُّؤَسَاءِ ، وَكَانَ مُحِبّاً لِإِسْدَاءِ العَوَارِفِ [٣] وَالاصْطِنَاعِ ، وَجَذْبِ البَاعِ ،

---

(١) الرذان : قرية بنواحى نسا ، والقراح : الأرض (٢) والحظيرة : قرية كبيرة من أعمال بغداد ، من جهة تكريت

(٣) جمع عارفة : المعروف ، والعطية

وَإِدْخَالِ ٱلْمَكَارِمِ عِنْدَ ٱلرِّجَالِ، وَكَانَ كَرِيمًا رَحْبَ ٱلْفِنَاءِ (١) لِأَرْبَابِ ٱلْحَوَائِجِ، بَعِيدًا مَايَنفَصِلُ (٢) مِنْ بَابِهِ مَحْرُومٌ.

هَذَا آخِرُ مَانَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّهِ، وَٱجْتَمَعْتُ بِوَلَدِهِ قِوَامِ ٱلدِّينِ، أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ ٱللهِ، بْنِ أَحْمَدَ، وَقَدْ أَفْرَدْتُ لَهُ تَرْجَمَةً فِي هَذَا ٱلْكِتَابِ، فَأَنْشَدَنِي لِوَالِدِهِ مِنْ حِفْظِهِ:

فُؤَادُ ٱلْمَشُوقِ كَثِيرُ ٱلْعَنَا
وَمَنْ كَتَمَ ٱلْوَجْدَ أَبْدَى ٱلضَّنَا
وَكَمْ مُدْنَفٍ فِي ٱلْهَوَى بَعْدَهُمْ
وَكَانُوا الْأَمَانِي لَهُ وَٱلْمُنَا
لَقَدْ خَلَّفُوهُ أَخَا لَوْعَةٍ
مُوَلَّهَ شَوْقٍ يُعَانِي ٱلْعَنَا (٣)
يُنَادِي مِنَ ٱلشَّوْقِ فِي إِثْرِهِمْ
إِذَا آدَهُ (٤) مَابِهِ قَدْ مَنَا (٥)
بِيَا جَسَدًا نَاحِلًا بِالْعِرَاقِ
مُقِيمًا وَقَلْبًا بِوَادِي مِنَى

---

(١) الفناء: الساحة فى البيت، وذلك كناية عن كرمه (٢) أى أن انصراف طالب حاجة عن بابه بالحرمان، أمر مستبعد، لفرط كرمه (٣) وفى الاصل: المنا (٤) آده: أثقله (٥) يريد مامناه الشوق به تقول مناه بمعنى اختبره وابتلاه. «عبد الخالق»

تُحَرِّقُهُ زَفَرَاتُ الْحَنِينِ

نِ وَيَغْدُو بِهِنَّ الشَّجَا دَيْدَنَا

وَهِيَ طَوِيلَةٌ، قَالَهَا فِي زَعِيمِ الدِّينِ بْنِ جَعْفَرٍ، عِنْدَ عَوْدِهِ مِنْ مَكَّةَ،

﴿ ٢٦ - أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ، الْمُقْرِئُ، * ﴾

﴿ الْمَعْرُوفُ بِأَحْمَدَ الزَّاهِدِ ﴾

أحمد بن أحمد الزاهد

أَبُو عَبْدِ اللهِ الْأَنْدَرَابِيُّ (١) ، مَاتَ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، سَنَةَ سَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، ذَكَرَهُ عَبْدُ الْغَافِرِ، وَقَالَ: شَيْخٌ زَاهِدٌ عَابِدٌ، عَالِمٌ بِالْقِرَاءَاتِ، لَهُ التَّصَانِيفُ الْحَسَنَةُ فِي عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ، سَمِعَ الْحَدِيثَ، وَأَكْثَرَ سَمَاعَهُ مَعَ السَّيِّدِ أَبِي الْمَعَالِي، جَعْفَرِ بْنِ حَيْدَرٍ الْعَلَوِيِّ، الْهَرَوِيِّ الصُّوفِيِّ، وَكَانَ رَفِيقَهُ، سَمِعَا صَحِيحَ مُسْلِمٍ وَغَيْرَهُ، وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ابْنِ الْحَسَنِ الْحَافِظِ. رَوَى عَنْهُ أَبُو الْحَسَنِ الْحَافِظُ.

(*) ترجم له فى كتاب مدينة السلام جزء رابع صحيفة ٣٥٥ بترجمة مطابقة لما ذكره ياقوت فى معجمه . (١) نسبة إلى اندراب : بلدة بين غزنين وبلخ ، ويقال لها أندرابة أيضاً

٢٧ - أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ بِشْرِ، بْنِ سَعْدٍ *
الْمَرْثَدِيُّ، أَبُو الْعَبَّاسِ

أحمد المرثدى

ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ فَقَالَ : كُنْيَتُهُ أَبُو عَلِيٍّ ، وَمَاتَ فِي صَفَرٍ : سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَذَكَرَ ابْنُ بِنْتِ الْغِرْيَانِيِّ أَنَّهُ مَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ ، وَسَمِعَ عَلِيَّ ابْنَ الْجَعْدِ ، وَالْهَيْثَمَ بْنَ خَارِجَةَ فِي آخَرِينَ ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يُوسُفَ يُثْنِي عَلَيْهِ ، وَقَالَ ابْنُ الْمُنَادِي : هُوَ أَحَدُ الثِّقَاتِ ، وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ النَّدِيمُ فَقَالَ : كُنْيَتُهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْكَبِيرُ ، وَهُوَ

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات ، جزء ثان ، قسم ثالث ، ص ٢٢٢ بما يأتى ، ذكره الخطيب وقال :

كنيته أبو على مات فى صفر ، سنة ست وثمانين ومائتين ، وذكره ابن بنت الغريانى أنه مات سنة أربع وثمانين ومائتين . وسمع على بن الجعد ، والهيثم بن خارجة وآخرين . وروى عنه أبو بكر الشافعى وغيره . وقال ابن المنادى : هو أحد الثقات ، وقال محمد بن اسحاق النديم: كنيته أبو العباس الكبير وهو الذى كان ابن الرومي يكاتبه فى السمك . وكان المرثدى يكتب للموفق خاصة ، وله كتاب الانواء فى نهاية الحسن . وكتاب رسائله . وكتاب اشعار قريش . وعليه عول أبو بكر الصولى فى كتاب الاوراد ، وله انتحل

وترجم له فى كتاب تاريخ مدينة السلام جزء رابع صفحة ٣٥٥

ٱلَّذِى كَانَ ٱبْنُ ٱلرُّومِيِّ يُكَاتِبُهُ فِى ٱلسَّمَكِ(١) كَانَ ٱلْمَرْثَدِىُّ يَكْتُبُ لِلْمُوَفَّقِ فِى خَاصَّةِ أَمْرِهِ(٢)، وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ: كِتَابُ ٱلْأَنْوَاءِ فِى نِهَايَةِ ٱلْحُسْنِ، كِتَابُ رَسَائِلِهِ، كِتَابُ أَشْعَارِ قُرَيْشٍ، وَعَلَيْهِ عَوَّلَ أَبُو بَكْرٍ ٱلصُّولِىُّ فِى كِتَابِ ٱلْأَوْرَاقِ، وَلَهُ ٱنْتَحَلَ، وَقَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ فِى أَخْبَارِ ٱلصُّولِىِّ.

٢٨ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ عَاصِمٍ، أَبُو سَهْلٍ ٱلْحُلْوَانِىُّ *

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ ٱلنَّدِيمُ، وَقَالَ: بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِى سَعِيدٍ ٱلسُّكَّرِىِّ نَسَبٌ قَرِيبٌ، فَرَوَى عَنْ أَبِى سَعِيدٍ أحمد الحلوانى

(١) فى الفهرست ص ١٢٩ « السمك » ، وكان بينهما مداعبة (٢) فى الاصل : عدم ذكر « أمره » والذى ذكرها ، صاحب الفهرست ، ص ١٢٩ فزدناها نقلا عنه .

(*) ترجم له فى تاريخ بغداد ، جزء ٥ صفحة ٧٦ بما يأتى :

— هو أبو سهل — سكن بغداد ، وحدث بها عن يحيى بن أبى طالب ، وأبى قلابة الرقاشى ، وأبى العباس محمد بن يزيد المبرد ، وأبى سعيد السكرى ، وغيرهم . روى عنه أبو عمر ابن حيوى ، ومحمد بن جعفر بن العباس النجار ، وأبو حفص الكتانى ، وأبو الحسن الجندى وكان ثقة ، من أهل الفهم والادب ، عالما بالنسب ، حدثنى عبيدالله بن أبى الفتح ، عن طلحة ابن محمد ، بن جعفر : أن أبا بكر بن أبى سهل الحلوانى ، مات فى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

وله ترجمة أخرى فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى ، جزء ثان ، قسم ثالث ، ص ٢٢٢ قال :

ذكره محمد بن اسحاق النديم وقال : كان بينه وبين ابن سعيد السكرى نسب قريب ، فروى عن أبى سعيد كتبه ، وكان كثيرا ما توجد بخطه ، وخطه فى نهاية القبح ، إلا انه من العلماء ، وله كتاب المجانين الادباء .

كُتُبُهُ ، وَكَانَ كَثِيراً مَا تُوجَدُ (١) بِخَطِّهِ ، وَخَطُّهُ فِي نِهَايَةِ الْقُبْحِ ، إِلَّا أَنَّهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْمَجَانِينَ الْأُدَبَاءِ .

﴿ ٢٩ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ بِنْتِ الشَّافِعِيِّ * ﴾

هُوَ صَحِيحُ الْخَطِّ ، مُتْقِنُ الضَّبْطِ ، مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ ، أحمد بن بنت الشافعى

(١) كانت بالاصل : يوجد ، فأصلحت إلى ماذكر ، نقلا عن ترجمته هنا من تاريخ بغداد

(*) ترجم له فى كتاب تهذيب الاسماء ، ج ثان ، ص ٢٩٦ بما يأتى :

هو أحمد بن محمد ، بن عبد الله ، بن محمد ، بن العباس ، بن عثمان ، بن شافع ، بن السائب ، بن عبيد ، بن عبد يزيد بن هاشم ، بن المطلب ، بن عبد المطلب ، الشافعى نسباً ومذهباً ، وهو ابن بنت الشافعى الامام ، – رضى الله تعالى عنه – ، هكذا يعرف فى كتب أصحابنا وغيرهم – وأمه زينب بنت الامام الشافعى ، وكنيته أبو محمد ، هكذا ذكره الامام الثقة ، أبو الحسين الرازى ، وغيره ، وهكذا ذكره الشيخ أبو إسحاق فى المهذب ، فى الفصل الخامس ، من كتاب العدد ، أن كنيته أبو محمد ، وفى بعض النسخ ، أبو عبد الرحمن ، فيحقق ، ويقع فى كتب أصحابنا اختلاف كثير جدا ، فى اسمه وكنيته ، وأكثر ما يقع فى كتب المهذب ، أن كنيته أبو عبد الرحمن ، وقال أبو حفص المطوعى ، فى كتابه فى شيوخ المذهب ، أن كنيته أبو عبد الرحمن ، واسمه أحمد بن محمد ، فخالف فى كنيته والصحيح المعروف الاول ، فاحفظ ما حققته لك فى نسبه وكنيته ، روى عن أبيه ، وأبى الوليد بن أبى النجار ، وروى عنه أبو يحيى الساجى ، وذكر أبو الحسين الرازى ، أنه واسع العلم وكان جليلا فاضلا ، قيل لم يكن فى آل شافع ، بعد الامام الشافعى أجل منه ، وقد ذكرت حاله فى طبقات الفقهاء مستوفى ، ولله الحمد . قلت : وانفرد ابن بنت الشافعى هذا ، بمسائل غريبة ، منها قوله : إن المبيت بالمزدلفة ، ركن فى الحج ، وقد وافقه عليه بن خزيمة من أصحابنا ، ومنها قوله : إن الذهاب من الصفا الى المروة والرجوع يحسب مرة واحدة ، والمعروف فى المذهب أنهما مرتان ، وقد وافقه أبو حفص بن الوكيل ، وأبو بكر الصيرفى ، ومنها قوله فى ذات التلفيق إذا جاوزوها ستة عشرة يوماً ، وقد وافقه فى هذا ، الخضرى ، وغيره وقد أوضحتها كلها فى الروضة ، ومنها قوله إن المعتدة بالشهور ، إذا انكسر منها شهر ، انكسرت كلها ، وقد ذكره فى المهذب ، ومنها : انه لم يعتبر النصاب فى قطع يد السارق —

يُعْتَمَدُ عَلَى خَطِّهِ وَضَبْطِهِ ، لَا أَعْرِفُ مِنْ خَطِّهِ إِلَّا مَا رَأَيْتُهُ بِخَطِّهِ ، بِكِتَابِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، لِابْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ ، وَقَدْ ذَكَرَ عِنْدَ خَاتِمَتِهِ « وَكَتَبَهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ بِنْتِ الشَّافِعِيِّ ، وَرَّاقُ الْجَهْشِيَارِيِّ » .

﴿ ٣٠ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ، بْنِ بَشَّارٍ ، الْكَاتِبُ ﴾

أحمد بن بشار

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحٰقَ النَّدِيمُ فَقَالَ : هُوَ أُسْتَاذُ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْكُوفِيِّ الْوَزِيرِ ، وَكَانَ أَحَدَ الْأَفَاضِلِ مِنَ الْكُتَّابِ بَلَاغَةً ، وَفَصَاحَةً ، وَصِنَاعَةً ، وَلَهُ كِتَابُ الْخَرَاجِ نَحْوَ أَلْفِ وَرَقَةٍ ، وَكِتَابُ الشَّرَابِ وَالْمُنَادَمَةِ .

﴿ ٣١ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، الْمُهَلَّبِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ * ﴾

أحمد بن محمد المهلبي

كَذَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحٰقَ النَّدِيمُ فِي كِتَابِهِ ، وَقَالَ :

— ومنها أنه قال : المرتضع من لبن رجل لا يصير ابنه ، وهو غلط ، والصواب الذى عليه العلماء أنه يصير ، للاحاديث الصحيحة ، وقد ذكرت مذهبه فى الروضة

(*) ترجم له فى كتاب فهرست ابن النديم ص ١٩٥ ولم يزد على ما ورد له فى معجم الادباء

(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٧٠ بترجمة لم يزد فيها على ما جاء به فى معجم الادباء

هُوَ مُقِيمٌ بِمِصْرَ (١) وَيُعْرَفُ بِالْبُرْجَانِيِّ وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ: كِتَابُ شَرْحِ عِلَلِ ٱلنَّحْوِ، كِتَابُ ٱلْمُخْتَصَرِ فِي ٱلنَّحْوِ، وَكَانَ بِمِصْرَ نَحْوِيٌّ يُعْرَفُ بِالْمُهَاِبيِّ، ٱسْمُهُ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ، وَكَانَ فِي هَذَا ٱلْعَصْرِ. فَإِنْ كَانَ هَذَا، فَقَدْ وَهِمَ ٱلنَّدِيمُ فِي ٱسْمِهِ، وَإِلَّا فَهُوَ غَيْرُهُ، وَٱللهُ أَعْلَمُ، وَقَدْ كَتَبْنَا لِذَلِكَ تَرْجَمَةً فِي بَابِهِ.

﴿ ٣٢ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ نَصْرٍ * ﴾

أحمد الجيهانى

ٱلْجَيْهَانِيُّ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ، وَزِيرُ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ، بْنِ نَصْرٍ ٱلسَّامَانِيِّ، صَاحِبِ خُرَاسَانَ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ ٱلنَّدِيمُ، وَقَالَ: لَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ كِتَابُ آيِينَ، كِتَابُ ٱلْعُهُودِ وَٱلْخُلَفَاءِ (٢) وَٱلْأُمَرَاءِ، كِتَابُ ٱلْمَسَالِكِ وَٱلْمَمَالِكِ،

---

(١) وزاد فى الفهرست : وبمصر آخر ، يعرف بابن ولاد ، وآخر يعرف بالبرجانى

(٢) وفى الفهرست : للخلفاء

(*) ترجم له فى كتاب معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٩٥ قال :
هو وزير السامانية ببخارى ، وكان أديبا ، فاضلا جسورا ، وله تآليف كثيرة ، وقد ذكر فى كتاب أخبار الوزراء ، وسمى بالجيهانى نسبة الى جيهان ، وجيهان بالفتح ثم السكون وهاء والف ونون :
قال حمزة الاصبهانى : اسم وادى خراسان هروز ، على شاطئه مدينة تسمي جيهان فنسب الناس اليها معجم البلدان ج ٣ ص ١٩٥

كِتَابُ ٱلزِّيَادَاتِ فِى كِتَابِ ٱلنَّاشِىءِ مِنَ ٱلْمَقَالَاتِ[1] .

وَلِأَحْمَدَ بْنِ أَبِى بَكْرٍ ٱلْكَاتِبِ، يَهْجُو أَبَا عَبْدِ ٱللهِ ٱلْجَيْهَانِىَّ :

أَيَا رَبَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا طَغَى
وَتَاهَ وَأَبْطَرَهُ مَا مَلَكْ
لَطُفْتَ وَأَنْتَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ
فَأَقْحَمْتَهُ ٱلْيَمَّ حَتَّى هَلَكْ
فَمَا بَالُ هٰذَا ٱلَّذِى لَا أَرَا
هُ يَسْلُكُ إِلَّا ٱلَّذِى قَدْ سَلَكْ
مَصُونًا عَلَى نَائِبَاتِ ٱلدُّهُو
رِ يَدُورُ بِمَا يَشْتَهِيهِ ٱلْفَلَكْ
أَلَسْتَ عَلَى أَخْذِهِ قَادِرًا
نُخُذْهُ وَقَدْ خَلَصَ ٱلْمُلْكُ لَكْ
فَقَدْ قَرُبَ ٱلْأَمْرُ مِنْ أَنْ يُقَا
لَ ذَا ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُمَا مُشْتَرَكْ

(١) فى الفهرست : كتاب الزيادات فى كتاب آئين فى المقالات

وَإِلَّا فَلِمْ صَارَ يُمْلَى (١) لَهُ
وَقَدْ لَجَّ فِي غَيِّهِ وَانْهَمَكْ
وَلَنْ يَصفُوَ ٱلْمُلْكُ مَا دَامَ هَـ
ـذَا شَرِيكاً وَهَلْ ثَمَّ شَكْ (٢)

ذَكَرَ هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتَ أَبُو ٱلْحَسَنِ ، مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، ابْنِ مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِ فَرِيدِ ٱلتَّارِيخِ ، فِي أَخْبَارِ خُرَاسَانَ ، وَقَالَ فِيهِ بَعْضُهُمْ يَهْجُوهُ ، قَالَ : وَأَظُنُّهُ ٱللَّحَّامَ :

لَا لِسَانٌ لَا رُوَاءٌ لَا بَيَانٌ لَا عِبَارَهْ
لَا وَلَا رَدُّ سَلَامٍ مِنْكَ إِلَّا بِالْإِشَارَهْ
أَنَا أَهْوَاكَ وَلٰكِنْ أَيْنَ آثَارُ ٱلْوَزَارَهْ

قَالَ : ثُمَّ مَاتَ ٱلسَّدِيدُ ، مَنْصُورُ بْنُ نُوحٍ ، وَقَامَ مَقَامَهُ ٱلرَّضِيُّ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ، نُوحُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَٱلْجَيْهَانِيُّ عَلَى وَزَارَتِهِ ، ثُمَّ صُرِفَتْ عَنْهُ ٱلْوَزَارَةُ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلْآخِرِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَوَلِيَهَا أَبُو ٱلْحُسَيْنِ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْعُتْبِيُّ

(١) أي يمد له في غيه وضلاله (٢) وفي الاصل من السطر الرابع المصراع الاخير هكذا : شريك وان كان شك وهو غير متزن وبحره متقارب فأصلحناه كما ترى (عبد الخالق)

﴿ ٣٣ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ يَزْدَادَ ، بْنِ رُسْتُمَ * ﴾

أحمد بن رستم الطبري

أَبُو جعفرٍ النَّحْوِيُّ الطَّبَرِيُّ ، سَكَنَ بَغْدَادَ ، قَالَ الْخَطِيبُ : وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ نُصَيْرِ بْنِ يُوسُفَ ، وَهَاشِمِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، صَاحِبَيْ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ الْكِسَائِيِّ ، رَوَى بِإِسْنَادِهِ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ : إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ الْقُرَّاءَ ، فَوَجَدْتُهُمْ مُتَقَارِبِينَ ، فَاقْرَءُوا كَمَا عَلِمْتُمْ ، فَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ أَحَدِكُمْ هَلُمَّ ، وَتَعَالَ . قَالَ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ سَيْفٍ الْكَاتِبُ : سَمِعْتُ مِنِ ابْنِ رُسْتُمَ ، فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلاثِمَائَةٍ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ : وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ ، كِتَابُ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ ، كِتَابُ صُورَةِ الْهَمْزِ ، كِتَابُ التَّصْرِيفِ ، كِتَابُ النَّحْوِ ، وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْغَايَةِ ، لِأَبِي بَكْرِ بْنِ مِهْرَانَ النَّيْسَابُورِيِّ فِي الْقِرَاءَاتِ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عِيسَى ، بَكَّارِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُقْرِئِ قَالَ : قَرَأْتُ

(*) راجع البغية ص ١٦٩

ترجم له فى كتاب طبقات المفسرين ص ٣١ قال :

هو معدود فى طبقة أبى يعلى بن أبى زرعة ، وله مصنفات كثيرة ، ذكرها ياقوت فى كتابه .

عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ، أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ رُسْتُمَ الطَّبَرَانِيِّ ، وَكَانَ مُؤَدِّبًا فِي دَارِ الْوَزِيرِ بْنِ الْفُرَاتِ ، وَوَصَلْنَا إِلَيْهِ بِالْحِيَلِ وَالشُّفَعَاءِ ، وَكَانَ بَصِيرًا بِالْعَرَبِيَّةِ ، حَاذِقًا فِي النَّحْوِ ، أَخَذَ الْقِرَاءَاتِ عَنْ نُصَيْرِ بْنِ يُوسُفَ ، أَبِي الْمُنْذِرِ النَّحْوِيِّ ، صَاحِبِ الْكِسَائِيِّ ، وَأَخَذَ نُصَيْرٌ عَنِ الْكِسَائِيِّ .

﴿ ٣٤ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ صَالِحٍ * ﴾

أحمد بن عمير

ابْنِ شَيْخِ بْنِ عُمَيْرٍ (١) ، أَبُو الْحَسَنِ ، أَحَدُ أَصْحَابِ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِ الْمُقْتَبَسِ ، وَقَالَ

(١) وفي الاصل : عميرة وقد أصلحناه كما يدل على ذلك ، ترجمته في تاريخ مدينة السلام ، وكما يأتي من كلامه بعد

(*) ترجم له في تاريخ مدينة السلام ، ص ٣٥٧ ج ٤ مخطوطات ، بترجمة مسهبة ، وهي كالآتي :

« أحمد بن محمد ، بن عبد الله ، بن صالح ، بن شيخ ، بن عمير ، أبو الحسن الاسدي ، قريب بشر بن موسى ، صاحب أخبار وحكايات » .

حدث عن العباس بن الفرج الشريشي ، ومحمد بن عثمان ، بن أبي صفوان البصري ، ومحمد بن عبادة الواسطي ، ومحمد بن سليمان لوين ، وعبد الرحمن بن يونس الشرقي ، ونحوهم . روى عنهم أبو بكر بن الانباري ، ومحمد بن يحيى الصولي ، والمظفر بن يحيى الشرابي ، وعلي بن عبد الله ، بن المنيرة الجوهري ، ومحمد بن المظفر ، وعلي بن عمر السكري ، أخبرنا أحمد بن محمد الاسدي ، سنة أربع وثلاثمائة . أخبرنا محمد سليمان بن لوين ، أخبرنا شريك عبد الملك بن عمير ، عن أبي سلمة عن أبي هريرة . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال على المنبر : « إن أشعر كلمة تكلمت بها العرب ، كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل » قال الاسدي : العرب تسمي الكلمة قصيدة . وقد روى هذا الشيخ ، عن أحمد بن حنبل حديثاً واحداً . أخبرنا أبو طالب ، يحيى بن علي ، بن الطيب الدسكري لفظاً بحلوان ، أخبرنا أبو بكر بن المقرى بأصبهان —

ابْنُ بِشْرَانَ فِي تَارِيخِهِ : فِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، مَاتَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْخٍ بِبَغْدَادَ ، وَكَانَ مُحَدِّثًا أَخْبَارِيًّا ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ ، وَلَا أَدْرِي أَهُوَ هَذَا ، أَمْ غَيْرُهُ ؟ فَإِنَّ الزَّمَانَ وَاحِدٌ ، وَكِلَاهُمَا أَخْبَارِيٌّ ، وَاللهُ أَعْلَمُ ، وَلَعَلَّ ابْنَ بِشْرَانَ غَلِطَ فِي جَعْلِهِ ابْنَ أَبِي شَيْخٍ ، أَوْ جَعْلِهِ أَبَا بَكْرٍ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

حَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَحْيَى الْعَسْكَرِيِّ ، قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ صَالِحِ ، بْنِ شَيْخِ ابْنِ عُمَيْرٍ الْأَسَدِيُّ لِنَفْسِهِ ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ :

كُنْتُ يَا سَيِّدِي عَلَى التَّطْفِيلِ

أَمْسِ لَوْلَا مَخَافَةُ التَّثْقِيلِ

—أخبرنا أحمد بن محمد ، بن عبدالله بن عمير ، أخبرنا أبو الحسين الاسدى ، أخبرنا أحمد بن محمد بن حنبل ، واملاه الحسن بن الحسين ، بن العباس النعالي ، أخبرنا أحمد بن نصر الزارع بالنهروان ، أخبرنا أحمد بن محمد ، بن شيخ ، بن عمير ، أخبرنا أحمد بن حنبل ، أخبرنا محمد ابن جعفر ، أخبرنا شعبة : أخبرنا سفيان الثورى ، عن أبى سنان ، عن سعيد بن جبير ، فى قول الله تعالى « وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون » قال : الصلاة فى جماعة . قال ابن المقرى : لم يكن عند هذا الشيخ ، عن ابن حنبل غير هذا . حدثنى على بن محمد ، بن نصر قال : سمعت حمزة بن يوسف يقول : وسألت الدارقطنى عن أبى الحسن ، أحمد بن محمد ، ابن عبدالله ، بن صالح ، بن شيخ ، بن عمير الاسدى فقال : ثقة . أخبرنى أحمد ، بن عبد الواحد الوكيل . أخبرنا على بن عمير الحيرى ، قال : وجدت فى كتاب أخى بخطه : مات أبو الحسن أحمد بن محمد ، بن صالح الاسدى ، فى جمادى الاولى ، لثلاثة عشر يوماً بقين من سنة سبع وثلاثمائة

وَتَذَكَّرْتُ دَهْشَةَ الْقَارِعِ الْبَا
بَ إِذَا مَا أَتَى بِغَيْرِ رَسُولِ
وَتَخَوَّفْتُ أَنْ أَكُونَ عَلَى الْقَوْ
مِ ثَقِيلًا فَقَدْتَ كُلَّ ثَقِيلِ
لَوْ تَرَانِي وَقَدْ وَقَفْتُ أُرَوِّي(١)
فِي دُخُولٍ إِلَيْكَ أَوْ فِي قُفُولِ(٢)
لَرَأَيْتَ(٣) الْعَذْرَاءَ حِينَ تَحَايَا(٤)
وَهْيَ مِنْ شَهْوَةٍ عَلَى التَّعْجِيلِ

وَحَدَّثَ عَنْ عُمَرَ بْنِ بَنَانٍ الْأَنْمَاطِيِّ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَسَدِيِّ قَالَ : تَرَكْتُ النَّبِيذَ ، وَأَخْبَرْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ ثَعْلَبًا بِتَرْكِي إِيَّاهُ ، ثُمَّ لَقِيتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ طَاهِرٍ ، فَسَقَانِي فَمَرَرْتُ عَلَى ثَعْلَبٍ ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى بَابِ مَنْزِلِهِ عَشِيًّا ، فَلَمَّا رَآنِي أَتَكَفَّأُ فِي مِشْيَتِي ، عَلِمَ أَنِّي شَارِبٌ ، فَقَامَ لِيَدْخُلَ

(١) أفكر وأتدبر
(٢) أي رجوع
(٣) في الاصل الذي في مكتبة اكسفورد : لو رأيت
(٤) أي تبدي الحياء ، وأصلها : تتحايا — أي تتكلف الحياء

إِلَى مَنْزِلِهِ، ثُمَّ وَقَفَ عَلَى بَابِهِ، فَلَمَّا حَاذَيْتُهُ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، أَنْشَأَ يَقُولُ:

فَتَكْتُ(١) مِنْ بَعْدِ مَا نَسَكْتُ(٢) وَصَا
حَبْتُ ابْنَ سَهْلَانَ صَاحِبَ الْقَسْطِ
إِنْ كُنْتُ أَحْدَثْتُ زَلَّةً غَلَطاً
فَاللهُ يَعْفُو عَنْ زَلَّةِ الْغَالِطِ

قَالَ عُمَرُ: فَسَأَلْتُ ثَعْلَباً عَنِ ابْنِ سَهْلَانَ صَاحِبِ الْقَسْطِ، فَقَالَ: أَهْلُ الطَّائِفِ يُسَمُّونَ الْخَمَّارَ صَاحِبَ الْقَسْطِ.

وَحَدَّثَ عَنِ الصُّولِيِّ قَالَ: أَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْبَارِيُّ لِنَفْسِهِ، فِي قَصِيدَتِهِ الْمُزْدَوِجَةِ، الَّتِي تَمَّمَ بِهَا قَصِيدَةَ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ، الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا الْخُلَفَاءَ إِلَى زَمَانِهِ:

ثُمَّ تَوَلَّى الْمُسْتَعِينُ بَعْدَهُ
فَحَازَ بَيْتَ مَالِهِ وَجُنْدَهُ
ثُمَّ أَتَى بَغْدَادَ فِي مُحَرَّمِ
إِحْدَى وَخَمْسِينَ بِرَأْيٍ مُبْرَمِ

(١) أى صرت جريئاً (٢) أى من بعد النسك والعبادة

وَذَكَرَ قِطْعَةً مِنْ أَخْبَارِهِ، ثُمَّ قَالَ:

وَثَبَتَتْ خِلَافَةُ الْمُعْتَزِّ وَلَمْ يَشُبْ أُمُورَهُ بِعَجْزِ

وَذَكَرَ طَرَفاً مِنْ أُمُورِهِ، ثُمَّ قَالَ:

وَقَلَّدُوا مُحَمَّدَ بْنَ الْوَاثِقِ
فِي رَجَبٍ مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ عَائِقِ

وَقَالَ أَيْضاً

الْمُهْتَدِي بِاللهِ دُونَ النَّاسِ
جَاءَ بِهِ الرَّحْمَنُ بَعْدَ الْيَاسِ

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ أَبْيَاتٍ:

وَقَامَ بِالْأَمْرِ الْإِمَامُ الْمُعْتَمِدْ
إِمَامُ صِدْقٍ فِي صَلَاحٍ مُجْتَهِدْ

وَسَاقَ قِطْعَةً مِنْ سِيرَتِهِ.

« ٣٥ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، جِرَابُ الدَّوْلَةِ * »

أحمد جراب الدولة

هُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ عَلَوَيْهِ، مِنْ أَهْلِ سِجِسْتَانَ،

(*) ترجم له فى فهرست ابن النديم ص ٢١٨ بما يأتى:
« أحمد بن محمد بن علويه السجزى ويكنى ابا العباس »

وَيُكْنَى أَبَا ٱلْعَبَّاسِ ، وَكَانَ طُنْبُورِيًّا (١) أَحَدَ ٱلظُّرَفَاءِ ٱلطُّيَّابِ ، كَانَ فِي أَيَّامِ ٱلْمُقْتَدِرِ ، وَأَدْرَكَ دَوْلَةَ بَنِي بُوَيْهِ (٢) ، فَلِذَلِكَ سَمَّى نَفْسَهُ بِجِرَابِ ٱلدَّوْلَةِ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَفْتَخِرُونَ بِالتَّسْمِيَةِ فِي ٱلدَّوْلَةِ ، وَكَانَ يُلَقَّبُ بِالرِّيحِ أَيْضاً ، وَلَهُ : كِتَابُ تَرْوِيحِ ٱلْأَرْوَاحِ وَمِفْتَاحِ ٱلسُّرُورِ وَٱلْأَفْرَاحِ ، لَمْ يُصَنَّفْ فِي فَنِّهِ مِثْلُهُ ٱشْتِمَالًا عَلَى فُنُونِ ٱلْهَزْلِ وَٱلْمَضَاحِكِ .

٣٦ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ إِسْحَاقَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، ٱلْهَمَذَانِيُّ *

أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ، يُعْرَفُ بِابْنِ ٱلْفَقِيهِ ، أَحَدُ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي كِتَابِهِ ، ٱلَّذِي أَلَّفَهُ فِي سَنَةِ — أحمد الهمذانى

—

— وكان طنبوريا ، أحد الظرفاء والمتطايبين ، ويلقب بالريح ، ويعرف بجراب الدولة ، وله من الكتب : كتاب النوادر والمضاحك ، فى سائر الفنون والنوادر ، وسمى هذا الكتاب ترويح الارواح ، ومفتاح السرور والافراح ، وجعله فنونا ، وهو كتاب كبير .

(١) الطنبورى : الضارب بالطنبور، وصاحبه

(٢) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : ثوبة .

(*) ترجم له فى كتاب فهرست ابن النديم ص ٢١٩ قال :

هو من أهل الادب ، لايعرف من أمره أكثر من هذا ، وله من الكتب : كتاب البلدان نحو ألف ورقة ، أخذه من كتب الناس ، وسلخ كتاب الجيهانى ، وكتاب ذكر الشعراء المحدثين ، والبلغاء منهم والمفحمين ، وباقى الترجمة كما فى معجم الادباء .

سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ قَالَ : وَلَهُ كِتَابُ ٱلْبُلْدَانِ نَحْوُ أَلْفِ وَرَقَةٍ ، أَخَذَهُ مِنْ كُتُبِ ٱلنَّاسِ ، وَسَلَخَ (١) كِتَابَ ٱلْجَيْهَانِيِّ ، وَكِتَابُ ذِكْرِ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلْمُحْدَثِينَ ، وَٱلْبُلَغَاءِ مِنْهُمْ وَٱلْمُفْحَمِينَ .

وَقَالَ شِيرَوَيْهِ : مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، ٱلْفَقِيهُ أَبُو أَحْمَدَ ، وَالِدُ أَبِي عُبَيْدٍ ٱلْأَخْبَارِيُّ ، رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حُمَيْدٍ ٱلْبَصْرِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَرَوَى عَنْهُ ٱبْنُهُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ، وَقَالَ شِيرَوَيْهِ : أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ إِسْحَاقَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱلْأَخْبَارِيُّ ، أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ، يُعْرَفُ بِابْنِ ٱلْفَقِيهِ ، وَيُلَقَّبُ بِحَالَانَ ، صَاحِبُ كِتَابِ ٱلْبُلْدَانِ ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْحُسَيْنِ ، بْنِ دِيزِيلَ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ ٱلرَّازِيِّ ، وَأَبِي عَبْدِ ٱللهِ ٱلْحُسَيْنِ ، بْنِ أَبِي ٱلسَّرْحِ ٱلْأَخْبَارِيِّ ، وَذَكَرَ جَمَاعَةً قَالَ : وَرَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ لَالٍ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ رَوْزَنَةَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ وَفَاتَهُ .

---

(١) أى نقله سرقة وهو مذموم

﴿ ٣٧ - أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ، بْنِ مُحَمَّدٍ، يُعْرَفُ بِوَلَّادٍ * ﴾

أحمد بن ولاد مِنْ أَهْلِ بَيْتِ عِلْمٍ ، وَلِأَبِيهِ وَجَدِّهِ ذِكْرٌ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَتَرَاجِمُ فِي مَوَاضِعِهَا ، وَكُنْيَةُ أَحْمَدَ هَذَا ،

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة صفحة ٩٢ ج أول قال :

أصله من البصرة ، وانتقل جده إلى مصر ، وهو نحوى ابن نحوى ، ابن نحوى ، كان نحوى مصر ، وفاضلها ، خرج إلى العراق وسمع من أبى اسحاق الزجاج وطبقته ، ورجع إلى مصر ، وأقام بها يفيد ويصنف إلى أن مات — رحمه الله تعالى — ، وله سماع كثير ، وكان يقول : ديوان رؤبة ، رواية لى عن أبى عن جدى ، وروى أبو العباس عن أبيه ، عن جده قال :

كان رؤبة بن العجاج ، يأتى مكتبا بالبصرة فيقول : اين تميمنا ، فأخرج إليه ، ولى ذؤابة فيستنشدنى شعره ، ولابى العباس : كتاب الانتصار لسيبويه من المبرد ، وهو من احسن الكتب ، وكان أبو العباس ممن أتقن الكتاب على الزجاج وفهمه ، وكان أبو إسحاق يسأله عن مسائل ، فيستنبط لها أجوبة ، يستفيدها أبو إسحاق منه ، وله كتاب المقصور والممدود على حروف المعجم ، وكان قد أملى كتابا فى معانى القرآن ، وتوفى ولم يخرج منه إلا بعض سورة البقرة . قال الزبيدى :

كان أبو اسحاق الزجاج ، يفضل العباس ولاد ، ويقدمه على أبى جعفر النحاس ، وكانا جميعا تلميذيه ، وكان الزجاج لا يزال يثنى عليه ، عند من قدم بغداد ، من المصريين ، ويقول لهم : لى عندكم تلميذ من حاله وشأنه ، فيقال له : أبو جعفر بن النحاس . فيقول : بل هو أبو العباس ابن ولاد ، قال : وجمع بعض ملوك مصر ، بين ولاد وأبى جعفر النحاس ، وأمرهما بالمناظرة ، فتناظرا بما هو مذكور فى الترجمة

وأبو العباس بن ولاد ، تبع سنة الاخفش ، فى الاقوال التى رغب عنها جماعة النحويين ، وتوفى أبو العباس بن ولاد بمصر ، فى سنة أثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

وترجم له أيضاً فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى ج ٢ قسم ثالث ص ٢٦٣

ومن شعره فى مدينة سر من رأى يصف بها المنارة :

سامية فى الجو مثل الفرقد قاعدة فيه وان لم تقعد
تكاد من تحويه ان لم يبعد يغرف من حوض الغمام باليد

وترجم له كذلك فى بغية الوعاة صحيفة ١٦٩

أَبُو العَبَّاسِ. مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ الزَّبِيدِيُّ(١) فِي كِتَابِهِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِمِائَةٍ، قَالَ: وَكَانَ بَصِيراً بِالنَّحْوِ، سَادًّا فِيهِ، وَرَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ مِنْ مَوْطِنِهِ مِصْرَ، وَلَقِيَ إِبْرٰهِيمَ الزَّجَّاجَ وَغَيْرَهُ، وَكَانَ الزَّجَّاجُ يُفَضِّلُهُ، وَيُقَدِّمُهُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ النَّحَّاسِ، وَكَانَا جَمِيعاً تِلْمِيذَيْهِ، وَكَانَ الزَّجَّاجُ لَا يَزَالُ يُثْنِي عَلَيْهِ عِنْدَ كُلِّ مَنْ قَدِمَ إِلَى بَغْدَادَ مِنْ مِصْرَ، وَيَقُولُ لَهُمْ: لِي عِنْدَكُمْ تِلْمِيذٌ مِنْ حَالِهِ وَصِفَتِهِ كَذَا، فَيُقَالُ لَهُ: أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ، فَيَقُولُ: بَلْ أَبُو العَبَّاسِ بْنُ وَلَّادٍ. قَالَ:

وَجَمَعَ بَعْضُ مُلُوكِ مِصْرَ بَيْنَ ابْنِ وَلَّادٍ، وَابْنِ النَّحَّاسِ، وَأَمَرَهُمَا بِالْمُنَاظَرَةِ، فَقَالَ ابْنُ النَّحَّاسِ لِابْنِ وَلَّادٍ: كَيْفَ تَبْنِي مِثَالَ أَفْعَلَوْتٍ مِنْ رَمَيْتُ، فَقَالَ ابْنُ وَلَّادٍ: أَقُولُ ارْمَيَيْتُ، فَخَطَّأَهُ أَبُو جَعْفَرٍ، وَقَالَ: لَيْسَ فِي كَلَامِ العَرَبِ افْعَلَوْتٌ، وَلَا افْعَلَيْتٌ، فَقَالَ أَبُو العَبَّاسِ: إِنَّمَا سَأَلْتَنِي(٢) أَنْ أُمَثِّلَ لَكَ بِنَاءً فَفَعَلْتُ، وَإِنَّمَا تَعَقَّلَهُ(٣) أَبُو جَعْفَرٍ بِذَلِكَ.

---

(١) زبيد بفتح أوله وكسر ثانيه، ثم ياء مثناة من تحت، إسم واد، به مدينة يقال لها الحصيب، ثم غلب عليها إسم الوادي، فلا تعرف إلا به: وهي مدينة مشهورة باليمن، حدثت في أيام المأمون (٢) في الاصل: سألني (٣) ويروى: تغفله: أي أدخل عليه الغفلة وإن صحت رواية تعقله، كان المراد: أنه طلب معرفة قدر عقله

قَالَ الزُّبَيْدِيُّ: وَلَقَدْ أَحْسَنَ فِي قِيَاسِهِ، حِينَ قَلَبَ الْوَاوَ يَاءً، وَقَدْ كَانَ أَبُو الْحَسَنِ سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ الْأَخْفَشُ: يَبْنِي مِنَ الْأَمْثِلَةِ، مَالَا مِثَالَ لَهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَلَهُ كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ، وَكِتَابُ الِانْتِصَارِ لِسِيبَوَيْهِ، فِيمَا ذَكَرَهُ الْمُبَرِّدُ.

﴿ ٣٨ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، الْبُشْتِيُّ[1] الْخَارْزَنْجِيُّ * ﴾

أحمد الخارزنجى

قَالَ السَّمْعَانِيُّ: خَارْزَنْجُ قَرْيَةٌ بِنَوَاحِي نِيسَابُورَ، بِنَاحِيَةِ

(١) البشتى: نسبة إلى بشت بضم الباء وسكون الشين، بلد بنواحى نيسابور، والخارزنجى: بسكون الراء وفتح الزاى، ناحية من نواحى نيسابور أيضاً، من عمل بشت معجم البلدان ج ٣ ص ٣٧٦

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة جزء أول ص ٩٩ قال:

هو إمام أهل الادب بخراسان فى عصره، بلا مدافعة، ولما حج بعد الثلاثين والثلاثمائة شهد له أبو عمر الزاهد، ومشايخ العراق بالتقدمة، وكتابه المعروف بالتكلة، البرهان فى تقدمه وفضله، سمع الحديث من أبى عبدالله، محمد بن ابراهيم البسيخى وأقرانه، وبلغنى أنه حدث.

توفى فى رجب، سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، سمعت أبا حامد الخارزنجى، يقول فى قول الله عز وجل:

« وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها » فيها ثلاث لغات: أمّرنا بالتشديد، وآمرنا بالمد، وأمرنا بالتخفيف، فمن قرأ أمّرنا بالتشديد، يقول كثّرنا، ومن قرأ آمرنا بالمد يريد شاورنا، ومن قرأ أمرنا بالتخفيف، يقول من الأمر، وذكره أبومنصور الازهرى فقال: وممن ألف فى عصرنا هذا، فصحف وغير، وأزال العربية عن وجهها رجلان: أحدهما يسمى « احمد بن محمد البشتى » ويعرف بالخارزنجى، والثانى يكنى « أبا الازهر البخارى ».

فأما البشتى: فانه ألف كتاباً أسماه التكلة، أومأ إلى أنه كمل بكتابه، كتاب العين المنسوب الى الخليل بن أحمد، وأما البخارى: فقد سمى كتابه الحصائل، وأعاره هذا الاسم، لانه قصد —

بُشْتَ ، وَالْمَشْهُورُ مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ : أَبُو حَامِدٍ ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَارْزَنْجِيُّ ، إِمَامُ أَهْلِ الْأَدَبِ بِخُرَاسَانَ فِي عَصْرِهِ بِلَا

— تحصيل ما اغفله الخليل ، ونظرت فى أول كتاب البشتى ، فرأيته أثبت فى صدره الكتب المؤلفة ، التى استخرج كتابه منها ، فعددها وقال :

منها للأصمعى : كتاب الاجناس ، كتاب النوادر ، كتاب الصفات ، كتاب فى اشتقاق الاسماء ، كتاب فى السق والموارد ، كتاب ما اختلف لفظه واتفق معناه ، وقال :

ومنها لابن عيينة : كتاب النوادر ، كتاب الخيل ، كتاب الديباج ، ومنها لابن شميل : كتاب معانى الشعر ، وكتاب غريب الحديث ، وكتاب الصفات . قال :

ومنها مؤلفات أبى عبيد : المصنف ، والامثال ، وغريب الحديث : ومنها مؤلفات ابن السكيت : كتاب الالفاظ ، وكتاب الفروق ، وكتاب الممدود والمقصور ، وكتاب إصلاح المنطق ، وكتاب المعانى ، وكتاب النوادر . وقال :

ومنها لأبى زيد : كتاب النوادر ، بزيادات أبى مالك .

ومنها : كتاب الصفات لأبى خيرة ، ومنها كتب لقطرب ، وهى الفروق والازمنة ، واشتقاق الاسماء ، ومنها : النوادر لابى عمر والشيبانى ، والنوادر للفراء ، ومنها : النوادر لابن الاعرابى قال : ومنها نوادر الاخفش ، ونوادر اللحيانى ، والنوادر لليزيدى ، ومنها لغات هذيل لعزيز بن الفضل الهذلى . قال :

ومنها كتب أبى حامد السجزى ، ومنها كتاب الاعتقاب لأبى تراب ، ومنها نوادر الأعاريب ، الذين كانوا مع ابن طاهر بنيسابور ، رواها عنهم ابن الوازع « محمد بن عبد الخالق » كان عالما بالنحو ، والغريب ، صدوقا ، يروى عنه أبو تراب وغيره . قال أحمد بن محمد البشتى : استخرجت ما وصفته فى كتابى ، من هذه الكتب ثم قال : ولعل بعض الناس يبتغى العنت بتهجينه والقدح فيه ، لانى أسندت ما فيه إلى هؤلاء العلماء ، من غير سماع . قال :

وإنما أخبارى عنهم ، إخبارى عن صحفهم ، ولا يزرى ذلك على من عرف الغث من السمين ، وميز بين الصحيح والسقيم ، وقد فعل مثل ذلك أبو تراب ، صاحب كتاب الاعتقاب ، فانه روى عن الخليل بن أحمد ، وأبى عمرو بن العلاء ، والكسائى ، وبينه وبين هؤلاء فترة ، وكذلك القتبى روى عن سيبويه ، والاصمعى ، وأبى عمرو ، وهو لم ير منهم أحداً ، قال الازهرى :

—

مُدَافَعَةٍ ، فَإِنَّ فُضَلَاءَ عَصْرِهِ شَهِدُوا لَهُ ، [١] لَمَّا حَجَّ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَشَهِدَ لَهُ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ ، صَاحِبُ ثَعْلَبٍ ، وَمَشَايِخُ

— قلت : أما وقد اعترف البشتى بأنه لا سماع له بشىء من هذه الكتب ، وأنه نقل ما يقال إلى كتبه ، واعتل بأن ذلك لايزرى بمن عرف الغث من السمين ، وليس كما قال : فانه اعترف بأنه صحفى ، إذ كان رأس ماله صحفاً قرأها ، فانه يصحف فيكثر ذلك ، وإنه يخبر عن كتب لم يسمع بها ، ودفاتر لايدرى ، أصحيح ما كتب فيها أم لا ؟ وإن أكثر ما قرأنا من الصحف ، لم يضبط بالنقط الصحيح ، ولم يتول تصحيحها أهل المعرفة ، ولسقمها لا يعتمد عليها إلا جاهل ، وأما قوله : إنه من المصنفين ، الذين رووا فى كتبهم عمن لم يسمعوا منه ، مثل أبى تراب والبشتى .

فليس لرواية هذين الرجلين ، عمن لم يرياه حجة له ، لانهما وإن كانا لم يسمعا من كل من رويا عنه ، فقد سمعا من جماعة من الثقات المأمونين . فأما أبو تراب : فانه شاهد أبا سعيد الضرير سنين كثيرة ، وسمع منه كتباً جمة ، ثم رحل الى هراة . فسمع من شمر بعض كتبه هذى ، سوى ماسمع من الاعراب الفصحاء لفظا ، وحفظه عن أفواههم خطابا ، فاذا ذكر رجلا لم يره ولم يسمع منه ، سومح فيه .

وقيل : لعله حفظ مارأى له فى الكتب ، من جهة سماع ثبت له ، فصار قول من لم يره ، تأييداً لما كان سمعه من غيره .

كما تفعل علماء المحدثين ، فانهم إذا صح لهم فى الباب حديث رواه لهم الثقات ، أثبتوه واعتمدوا عليه ، ثم ألحقوا به ما يريدونه من الاخبار ، التى أخذوها إجازة .

وأما القيسى فانه سمع من أبى حاتم الرجزى ، وكتبه ، ومن الرياشى ، وسمع فوائد جمة ، وكان من المعرفة والاتقان بحيث يثنى بها الحاضر ، وسمع من أبى سعيد الضرير ، وسمع كتب أبى عبيد . وسمع من ابن أخى الاصمعى ، ولهما من الشهرة وذهاب الصيت ، والتأليف الحسن ، بحيث يعفى لهما عن خطيئة خطأ ، ونبذ زلة تقع فى كتبهما ، ولا يلحق بهما البشتى من تمييزه بين الصحيح والسقيم . ومعرفته الغث من السمين دعوى : قال الازهرى : وبعض ما قرأت من كتابه ، دل على ضد دعواه ، وأنا ذاكر لك حروفا صحفها ، وحروفا أخطأ فى تفنيدها ، من أوراق يسيرة كنت تصفحتها من كتابه ، لأثبت عندك أنه مبطل فى دعواه ، متشبع بما لا يفى به . فما عثرت عليه من الخطأ فيها ألف وجم ، أنه ذكر فى باب العين والثاء ، أن أبا تراب أنشد :

—

(١) سقط من الاصل : جملة « شهدوا له » وقد زدناها

الْعِرَاقِ بِالتَّقَدُّمِ ، وَكِتَابُهُ الْمَعْرُوفُ بِالتَّكْمِلَةِ ، الْبُرْهَانُ فِي تَقَدُّمِهِ وَفَضْلِهِ ، وَلَمَّا دَخَلَ بَغْدَادَ ، تَعَجَّبَ أَهْلُهَا مِنْ تَقَدُّمِهِ فِي مَعْرِفَةِ اللُّغَةِ ، فَقِيلَ : هَذَا الْخُرَاسَانِيُّ لَمْ يَدْخُلِ الْبَادِيَةَ قَطُّ ، وَهُوَ مِنْ آدَبِ النَّاسِ ، فَقَالَ : أَنَا بَيْنَ عَرَبَيْنِ : بُشْتَ ، وَطُوسَ . سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبُوشَنْجِيِّ ، وَحَدَّثَ ، سَمِعَ مِنْهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، وَمَاتَ فِي رَجَبٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَهَذَا كُلُّهُ نَقَلَهُ السَّمْعَانِيُّ مِنْ كِتَابِ الْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ .

— ان تمنعى صوبك صوب المدمع   تجرى على الخد كصيب الثعثع

فقيده البشتى « الثعثع » بكسر الثاءين . ثم فسر صيب الثعثع بانه شىء له حب يزرع ، فاخطأ فى كسر الثاءين ، وفى تفسيره إياه ، والصواب أنه الثعثع بفتح الثاءين ، وهو اللؤلؤ ، قال ذلك أبو العباس ، احمد بن يحيى ، ومحمد بن يزيد المبرد ، رواه عنهما أبو عمر الزاهد ، قالا :

وللثعثع فى العربية وجهان آخران لم يعرفهما البشتى . وهذا أهون ، وقد ذكرت الوجهين الاخرين فى موضعهما من باب العين والثاء ، قال البشتى : سمى أحد أيام العجوز أمرا ، لانه يأمر الناس بالحذر منه ، قال وسمى اليوم الاخر ، مؤتمرا ، لانه يأتمر الناس ، أى يؤذنهم ، قال الازهرى :

قلت : وهذا خطأ محض ، لا يعرف فى كلام العرب ، ائتمر بمعنى آذن

وروى البشتى : فى باب العين والنون ، قال الخليل : العنة : الحظيرة ، وجمعها العنن . قال البشتى : العنن ههنا حبال تشد ويلقى عليها لحم القديد . قال الازهرى : قلت والصواب فى العنة والعنن ما قاله الخليل ، إن كان قد قاله : وفى هذا القدر كفاية ، ونمسك بالقلم عن الباقى

وله ترجمة أخرى فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى ج ٢ قسم ٣ ص ٢٤٣ تركناها خشية الاطالة

قَالَ ٱلْأَزْهَرِىُّ : وَمِمَّنْ أَلَّفَ وَجَمَعَ مِنَ ٱلْخُرَاسَانِيِّينَ فِى زَمَانِنَا هٰذَا فَصَحَّفَ ، وَأَكْثَرَ فَغَيَّرَ ، رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا يُسَمَّى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْبُشْتِىُّ ، وَيُعْرَفُ بِٱلْخَارْزَنْجِىِّ ، وَٱلْآخَرُ أَبُو ٱلْأَزْهَرِ ٱلْبُخَارِىُّ ، فَأَمَّا ٱلْخَارْزَنْجِىُّ ، فَإِنَّهُ أَلَّفَ كِتَابَهُ سَمَّاهُ التَّكْمِلَةَ ، أَرَادَ أَنَّهُ كَمَّلَ كِتَابَ ٱلْعَيْنِ ، ٱلْمَنْسُوبَ إِلَى ٱلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ بِكِتَابِهِ ، وَأَمَّا ٱلْبُخَارِىُّ : فَإِنَّهُ سَمَّى كِتَابَهُ ٱلْخَصَائِلَ ، فَأَعَارَهُ هٰذَا ٱلِاسْمَ ، لِأَنَّهُ أَرَادَ تَحْصِيلَ مَا أَغْفَلَهُ ٱلْخَلِيلُ ، وَنَظَرْتُ فِى أَوَّلِ كِتَابِ ٱلْبُشْتِىِّ ، فَرَأَيْتُهُ أَثْبَتَ فِى صَدْرِهِ ٱلْكُتُبَ ٱلْمُؤَلَّفَةَ ، ٱلَّتِى ٱسْتَخْرَجَ كِتَابَهُ مِنْهَا ، وَعَدَّدَ كُتُبًا . قَالَ ٱلْخَارْزَنْجِىُّ : ٱسْتَخْرَجْتُ مَا وَضَعْتُ فِى كِتَابِى هٰذَا مِنَ ٱلْكُتُبِ ٱلْمَذْكُورَةِ . قَالَ : وَلَعَلَّ بَعْضَ النَّاسِ يَبْتَغِى ٱلْعَيْبَ بِتَهْجِينِهِ (١) وَٱلْقَدْحَ فِيهِ ، لِأَنِّى أَسْنَدْتُ مَا فِيهِ إِلَى هٰؤُلَاءِ (٢) ٱلْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ سَمَاعٍ ، وَإِنَّمَا إِخْبَارِى عَنْ صُحُفِهِمْ ، كَإِخْبَارِى عَنْهُمْ (٣) ، وَلَا يُزْرِى ذٰلِكَ عَلَى مَنْ عَرَفَ الْغَثَّ

(١) التهجين : التقبيح

(٢) فى الاصل : الذى فى مكتبة اكسفورد : « إلى العلماء »

(٣) سقط من الاصل : كلمة « عنهم » وقد زدناها لينتظم الكلام

مِنَ ٱلسَّمِينِ ، وَمَيَّزَ بَيْنَ ٱلصَّحِيحِ وَٱلسَّقِيمِ ، وَقَدْ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ أَبُو تُرَابٍ ، صَاحِبُ كِتَابِ الاعْتِقَابِ ، فَإِنَّهُ رَوَى عَنِ ٱلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ ، وَأَبِي عَمْرِو بْنِ ٱلْعَلَاءِ ، وَٱلْكِسَائِيِّ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ فَتْرَةٌ ، وَكَذَلِكَ ٱلْعُتْبِيُّ رَوَى عَنْ سِيبَوَيْهِ ، وَٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَأَبِي عَمْرٍو ، وَهُوَ لَمْ يَرَ مِنْهُمْ أَحَدًا ، قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : وَرَدَّ عَلَيْهِ ٱلْأَزْهَرِيُّ فِي هَذَا ٱلْفَصْلِ ، بِمَا يَطُولُ عَلَيَّ كَتْبُهُ ، وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ : كِتَابُ ٱلتَّكْمِلَةِ ، كِتَابُ ٱلتَّفْصِلَةِ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ أَبْيَاتِ أَدَبِ ٱلْكَاتِبِ ،

﴿ ٣٩ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ إِسْحَاقَ ، بْنِ أَبِي خُمَيْصَةَ * ﴾

أحمد بن أبي خميصة

يُعْرَفُ بِالْحَرَمِيِّ بْنِ أَبِي ٱلْعَلَاءِ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، سَكَنَ بَغْدَادَ ، ذَكَرَهُ ٱلْخَطِيبُ فَقَالَ : مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ

(*) ترجم له في تاريخ بغداد جزء ٤ ص ٣٩٠ بما يأتي :

« أحمد بن محمد ، بن إسحاق ، بن ابراهيم ، بن أبي خميصة أبو عبد الله المكي ، ويعرف بحرمي ابن أبي العلاء »

سكن بغداد ، وكان كاتب أبي عمر ، محمد بن يوسف القاضي ، وحدث عن الزبير بن بكار ، بكتاب النسب وغيره ، وعن محمد بن أبي عبد الرحمن المقرىء ، ويحيى بن المغيرة المديني ، وعبد الله بن هاشم الطوسي ، ومحمد بن عزيز الايلي . روى عنه محمد بن جعفر المعروف بزوج الحرة ، وأبو عمر بن حيوية ، ومحمد بن عبيدالله بن الشخير ، وأبو حفص بن شاهين ، —

عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ كَاتِبَ أَبِي عُمَرَ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْقَاضِي ، وَحَدَّثَ عَنِ الزُّبَيْرِ بِكِتَابِ النَّسَبِ وَغَيْرِهِ . وَحَدَّثَ عَنْهُ أَبُو حَفْصٍ بْنُ شَاهِينَ ، وَأَبُو عُمَرَ بْنُ حَيْوِيَةَ ، وَأَكْثَرَ عَنْهُ أَبُو الْفَرَجِ ، عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْبَهَانِيُّ وَغَيْرُهُ .

﴿ ٤٠ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ مُوسَى ، بْنِ الْعَبَّاسِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ * ﴾

أحمد بن محمد

ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي (١) الْمُنْتَظِمِ ، وَقَالَ : كَانَ مُعْتَنِيًا بِأَمْرِ الْأَخْبَارِ ، وَطَلَبِ التَّوَارِيخِ ، وَوَلِيَ حِسْبَةَ سُوقِ الرَّقِيقِ ، وَكَتَبَ عَنْهُ ، وَمَاتَ فِي مُحَرَّمٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

﴿ ٤١ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ الزَّرْدِيُّ * ﴾

أحمد بن محمد الزردى

اللُّغَوِيُّ ، الْعَلَّامَةُ النَّيْسَابُورِيُّ ، أَبُو عَمْرٍو الزَّرْدِيُّ ،

— فى آخرين ، وكان ثقة . حدثنى عبيد الله بن أبى الفتح ، عن طلحة بن محمد بن جعفر ، أن حرمي بن محمد مات فى جمادى الآخرة ، من سنة سبع عشرة وثلاثمائة

وله ترجمة أخرى فى كتاب الوافى بالوفيات ج ٢ قسم ٣ ص ٢٤٥ قال :

يعرف بالحرمي بن العلاء ، أبو عبد الله ، من أهل مكة ، سكن بغداد ، وذكره الخطيب فقال : مات سنة سبع عشرة وثلاثمائة . وكان كاتب أبى عمر ، محمد بن يوسف القاضى . حدث بكتاب عن الزبير بن بكار ، وغيره . وروى عنه أبو حفص بن شاهين وكثير غيره ، وأكثر عنه أبو الفتح على بن الحسين الاصبهانى ، وغيره .

(*) لم نعثر على من ترجم له غير ياقوت ، فيما رجعنا إليه من مظان

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ص ١٦٠ بترجمة لا تختلف كثيراً عن ترجمته التى ذكرها صاحب معجم الادباء ، إلا فى قوله : هو أبو عمرو الزردى بفتح الزاى ، المعجمة ، وسكون —

(١) كانت فى الأصل : « ذكره ابن الجوزى المنتظم » وهذا لا معنى له فزيدت « فى »

مِنْ قُرَى إِسْفَرَايِينَ ، مِنْ رَسَاتِيقِ [١] نَيْسَابُورَ ، ذَكَرَهُ الْحَاكِمُ ، وَقَالَ : مَاتَ أَبُو عَمْرٍو الزَّرْدِيُّ فِي شَعْبَانَ ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ : وَكَانَ وَاحِدًا فِي هَذِهِ الدِّيَارِ فِي عَصْرِهِ ، بَلَاغَةً وَبَرَاعَةً ، وَتَقَدُّمًا فِي مَعْرِفَةِ أُصُولِ الْأَدَبِ ، وَكَانَ رَجُلًا ضَعِيفَ الْبِنْيَةِ [٢] مِسْقَامًا ، يَرْكَبُ حِمَارًا ضَعِيفًا ، ثُمَّ إِذَا تَكَلَّمَ ، تَحَيَّرَ الْعُلَمَاءُ فِي بَرَاعَتِهِ ، سَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ الْأَرْغِيَانِيِّ ، وَأَبِي عَوَانَةَ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ ، وَأَقْرَانِهِمَا .

قَالَ الْحَاكِمُ : سَمِعْتُ الْأُسْتَاذَ أَبَا عَمْرٍو الزَّرْدِيَّ فِي مَنْزِلِنَا يَقُولُ : إِنَّ اللهَ إِذَا فَوَّضَ سِيَاسَةَ خَلْقِهِ ، إِلَى وَاحِدٍ يَخُصُّهُ لَهَا مِنْهُمْ ، وَفَّقَهُ لِسَدَادِ السِّيرَةِ ، وَأَعَانَهُ بِإِلْهَامِهِ ، مِنْ حَيْثُ رَحْمَتُهُ تَسَعُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَلِمِثْلِ ذَلِكَ ، كَانَ يَقُولُ ابْنُ الْمُقَفَّعِ : تَفَقَّدُوا كَلَامَ مُلُوكِكُمْ ، إِذْ هُمْ مُوَفَّقُونَ لِلْحِكْمَةِ ، مُيَسَّرُونَ

— الراء المهملة . ومعناه بالفارسية : الاصفر ، وهى قرية من قرى إسفرايين ، من أعمال نيسابور ، نسب اليها المترجم له . معجم البلدان ج ٤ ص ٣٨٣ ، وفى آخر ترجمته ، قال ياقوت : علم مسموع ، وعلم ممنوح . وفى البغية يقول : علم مسموع ، وعلم ممنوع

(١) رساتيق : جمع رستقة

(٢) قال فى القاموس : البنية بالضم والكسر ، ثم جاء فى الهامش انها بالكسر ، للمحسوسات ، وبالضم للمعانى : كالمجد والشرف

لِلإجابَةِ ، فإنْ لَمْ تحظَ بِهِ عُقولُكُمْ فِي الحَالِ ، فإنَّ تحتَ كَلامِهِمْ حيَّاتٍ فَوَاغِرَ (١) ، وَبَدَائِعَ جَوَاهِرَ ، وَكَانَ بعضُهُمْ يَقُولُ : لَيْسَ لِلكَلَامِ سَبِيلٌ أَوْلَى مِنْ قَبُولِ ذَلِكَ ، فإنَّ أَلْسِنَتَهُمْ مَيَازِيبُ (٢) الحِكْمَةِ وَالإصابَةِ . قالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍ الزَّرْدِيَّ يَقُولُ : العِلْمُ عِلْمَانِ : عِلْمٌ مَسْمُوعٌ ، وَعِلْمٌ مَمْنُوحٌ .

﴿٤٢ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ ، بْنِ حَبِيبِ ، بْنِ حُدَيْرِ (٣)* ﴾

أحمد بن عبد ربه

ابْنِ سَالِمٍ ، مَوْلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، بْنِ مُعَاوِيَةَ ، ابْنِ هِشَامِ ، بْنِ عَبْدِ المَلِكِ ، بْنِ مَرْوَانَ ، كُنْيَتُهُ أَبُو عُمَرَ ،

(١) فواغر : أى فاتحة أفواهها

(٢) ميازيب جمع ميزاب : قنوات يجرى فيها الماء

(٣) كانت بالاصل : حدر ، ولكن ابن خلكان فى ترجمته قدصحح الاسم وضبطه ههنا

(*) ترجم له أيضا فى وفيات الاعيان ج أول ص ٣٢ — ٣٣ بما يأتى قال :

أبو عمر أحمد بن محمد ، بن عبدربه ، بن حبيب ، بن حدير ، بن سالم القرطبى ، مولى هشام بن عبد الرحمن ، بن معاوية ، بن هشام ، بن عبد الملك ، بن مروان ، بن الحكم الاموى : كان من العلماء المكثرين من المحفوظات ، والاطلاع على أخبار الناس ، وصنف كتابه العقد ، وهو من الكتب الممتعة ، حوى من كل شىء ، وله ديوان شعر جيد ، ومن شعره ،

يا ذا الذى خط العذار بوجهه ... خطين هاجا لوعة وبلابلا
ما صح عندى أن لحظك صارم ... حتى لبست بعارضيك حمائلا

وله فى هذا المعنى : وقيل إنهما لابى طاهر الكاتب ، وقيل لابى الفضل ، محمد بن عبد الواحد البغدادى :

ومعذر نقش العذار بمسكه ... خدا له بدم القلوب مضرجا —

ذَكَرَهُ الْحُمَيْدِيُّ ، وَقَالَ : إِنَّهُ مَاتَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ (١) ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ . عَنْ إِحْدَى وَثَمَانِينَ سَنَةٍ ، وَثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ ، وَثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ ، وَهُوَ مِنَ

— لما تيقن أن غضب جفونه ... من نرجس جعل النجاد بنفسجا

وله أيضاً :

وبدت لى فأشرق الصبح منها ... بين تلك الجيوب والاطواق

يا سقيم الجفون من غير سقم ... بين عينيك مصرع العشاق

إن يوم الفراق أفظع يوم ... ليتنى مت قبل يوم الفراق

وله أيضاً :

إن الغوانى إن رأينك طاوياً ... برد الشباب طوين عنك وصالا

وإذا دعونك عمهن فانه ... نسب يزيدك عندهن خبالا

وله من جملة قصيدة طويلة ، فى المنذر بن محمد ، بن عبد الرحمن ، بن الحكم ، بن هشام ، بن عبد الرحمن ، بن معاوية ، بن هشام ، بن عبد الملك ، بن مروان الحكمى ، أحد ملوك الاندلس من بنى أمية :

بالمنذر بن محمد ... شرفت بلاد الاندلس

فالطير فيها ساكن ... والوحش فيها قد أنس

قال الوزير بن المغربى فى كتاب أدب الخواص : وقد روى أن هذه القصيدة شقت عند انتشارها على أبى تميم معد ، المعز لدين الله . وساءه ما تضمنته من الكذب والتمويه ، إلى أن عارضه شاعره الايادى التونسى بقصيدته التى أولها :

ربع لزينب قد درس ... واعتاض من نطق خرس

وهذا الشاعر ، هو أبو الحسن ، على بن محمد ، بن الايادى التونسى .

ولابن عبد ربه :

نعق الغراب فقلت أكذب طائر ... إن لم يصدقه رغاء بعير

وفيه التفات الى قول بعضهم : —

(١) كانت فى الاصل : مات سنة ٣٤٨ وبتصحيح التاريخ يتضح ، أنه مات سنة ٣٢٨ تقريبا كما نبه على ذلك ابن خلكان فى ترجمته ههنا . وذكره غيره . «منصور»

أَهْلِ بِلَادِ ٱلْأَنْدَلُسِ ، قَالَ ٱلْحُمِيدِيُّ : وَأَبُو عُمَرَ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ ، وَٱلْأَدَبِ ، وَالشِّعْرِ ، وَهُوَ صَاحِبُ كِتَابِ ٱلْعِقْدِ فِي

— لهن الوجى لم كن عوناً على النوى ... ولا زال منها ظالع وحسير
وما الشؤم فى نعق الغراب ونعبه ... وما الشؤم الا ناقة وبعير

وله غير ذلك كل معنى مليح ، وكانت ولادته فى عاشر رمضان سنة ست وأربعين ومائتين . وتوفى يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، ودفن يوم الاثنين ، فى مقبرة بنى العباس بقرطبة ، وكان قد أصابه الفالج قبل ذلك بأعوام — رحمه الله تعالى — والقرطبي بضم القاف وسكون الراء المهملة ، وضم الطاء المهملة ، وفى آخرها الباء الموحدة ، هذه النسبة الى قرطبة ، وهى مدينة كبيرة من بلاد الاندلس ، وهي دار مملكتها . وحدير الذى هو أحد أجداده ، بضم الحاء المهملة ، وفتح الدال المهملة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، والراء آخر الحروف .

وله ترجمة أخرى فى كتاب آداب اللغة العربية ج ٢ ص ١٧٣ قال :

أصله من موالى بنى أمية فى الاندلس ، توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وقيل سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، وكان من العلماء المكثرين من المحفوظات ، والاطلاع على أخبار الناس ، وكان شاعرا مطبوعا ، وإنما اشتهر بكتابه « العقد الفريد » . ، وفى شعره ميل الى الشعر القصصى ، أى سرد القصة شعرا ، وهو قليل فى العربية ، له فيه أرجوزة ، قص فيها تاريخ « عبد الرحمن الناصر » صاحب الاندلس ، على حسب السنين ، وكان معاصرا له ، وهي منشورة فى الجزء الثانى من « العقد الفريد » ، أما « العقد الفريد » ، فانه من أجل كتب الادب وأحواها ، أو هو كالخزانة ، حوت خلاصة علوم ذلك العصر ، حتى الطب والموسيقى ، فضلا من الاخبار ، والانساب ، واللغة ، والامثال ، والشعر ، والعروض ، وقواعده ، فى ثلاث مجلدات ، تزيد صفحاتها على ألف صفحة كبيرة ، وهو مقسم حسب الموضوعات ، وقد تأنق صاحبه فى تسميه ، وتسمية أبوابه ، فسماها بأسماء الحجارة الكريمة ، تطبيقاً لاسم الكتاب « العقد الفريد » ويشتمل الجزء الاول على السلطان ، والحروب ، والاجواد ، والاصفاد ، والوفود ، والعلم ، والأدب ، والامثال ، والمواعظ . ويشتمل الثانى على : التعازى ، والمراثى ، والنسب ، وفضائل العرب ، وكلام الاعراب ، والاجوبة ، والخطب ، والتوقيعات ، وأخبار الكتبة .

ويشتمل الجزء الثالث على : أخبار زياد . والحجاج . والطالبيين ، والبرامكة ، وأيام العرب ، ووقائعها ، وفضائل الشعر ، وعلم الالحان ، والنساء والمتنبئين ، والمتمردين ، البخلاء ، وطبائع الانسان ، وفى الطعام والشراب .

—

الْأَخْبَارِ ، مُقَسَّمٌ عَلَى عِدَّةِ فُنُونٍ(١) ، وَسَمَّى كُلَّ بَابٍ مِنْهُ عَلَى نَظْمِ الْعِقْدِ ، كَالْوَاسِطَةِ ، وَالزَّبَرْجَدَةِ ، وَالْيَاقُوتَةِ ، وَالزُّمُرُّدَةِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، وَبَلَغَنِي أَنَّ الصَّاحِبَ بْنَ عَبَّادٍ ، سَمِعَ بِكِتَابِ الْعِقْدِ ، فَحَرَصَ حَتَّى حَصَلَ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا تَأَمَّلَهُ ، قَالَ : « هَذِهِ

— وفى بعض هذه الابواب. فصول تاريخية لاتجد مثلها فى كتب التاريخ ، فأخبار زياد، ومثله الحجاج ، وكذلك الطالبيين ، فيها حقائق ، يعز العثور عليها فى كتاب آخر ، وناهيك بأيام العرب ، وأعاريض الشعر ، وما هناك من أخبار الخوارج ، والازارقة ، فضلا عن كثير من الاقوال المأثورة عن عظماء الملوك ، نقلا عن كتب ضاعت أصولها .

فالعقد الفريد إذن : خزانة فوائد . وهو من أمهات كتب الادب الثقه . ويؤخذ من قراءته : أنه حوى خلاصة ما فى الكتب السالفة يومئذ للاصمعى ، وأبى عبيدة ، والجاحظ ، وابن قتيبة ، وابن الكلبى ، وغيرهم . غير القرآن ، والحديث ، والتوراة ، والانجيل .

ولم يقتصر فيما جمعه . على ما عرفه العرب ، بل نقل عن الكتب التى ترجمت الى العربية فى ذلك الزمن . عن اليونانية ، والهندية ، والفارسية ، وهو يشير الى ذلك كله فى كلامه . وقد طبع العقد الفريد مرار . فى ثلاثة مجلدات . وهو شائع . ومنه نسخ خطية فى أكثر مكاتب أوروبا

وترجم له أيضاً فى كتاب الاعلام جزء أول صحيفة ٦٩ بترجمة رأينا أن نوردها بعد . قال :

هو الاديب الفاضل ، والامام الكامل ، صاحب العقد الفريد ، كان جده الاعلى ، سالم مولى لهشام بن عبد الرحمن بن معاوية ، وكان ابن عبدربه ، شاعرا مذكورا ، فغلب عليه الاشتغال فى أخبار الادباء وجمعها ، له شعر كثير ، منه : ما سماه الممحصات ، وهى قصائد ومقاطيع ، فى المواعظ والزهد ، نقض بها كل ماقاله فى صباه ، من الغزل والنسيب . وكانت له فى عصره شهرة ذائعة ، وهو أحد الذين أثروا بأدبهم بعد الفقر . ومن أشهر كتبه فى الادب : كتابه المسمى «بالعقد الفريد» وله أرجوزة تاريخية ، ذكر فيها الخلفاء ، وجعل معاوية رابعهم ، ولم يذكر عليا ـ رضى الله تعالى ـ فيهم . وقد طبع من ديوانه خمس قصائد . وأصيب بالفالج قبل وفاته .

وترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات ، جزء ثان ، قسم ثالث ، صفحة ٢٤٦ بترجمة مسهبة جدا نكتفى بالاشارة اليها .

وله ترجمة أخرى فى كتاب بغية الوعاة ص ١٦١

وترجم له فى يتيمة الدهر جزء أول ص ٣٦٠ و ٤١٢

(١) عند الحميدى: عبارات غير الموجودة هنا

بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا » ، ظَنَنْتُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ يَشْتَمِلُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَخْبَارِ بِلَادِهِمْ ، وَإِنَّمَا هُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَخْبَارِ بِلَادِنَا ، لَاحَاجَةَ لَنَا فِيهِ ، فَرَدَّهُ . قَالَ الْحُمِيدِيُّ : وَشِعْرُهُ كَثِيرٌ مَجْمُوعٌ ، رَأَيْتُ مِنْهُ نَيِّفاً وَعِشْرِينَ جُزْءاً ، مِنْ جُمْلَةِ مَاجُمِعَ لِلْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ (١) الْمُلَقَّبِ بِالنَّاصِرِ الْأُمَوِيِّ سُلْطَانِ الْعَرَبِ ، وَبَعْضُهَا بِخَطِّهِ . قَالَ : وَكَانَتْ لِأَبِي عُمَرَ بِالْعِلْمِ جَلَالَةٌ ، وَبِالْأَدَبِ رِيَاسَةٌ وَشُهْرَةٌ ، مَعَ دِيَانَتِهِ وَصِيَانَتِهِ ، وَاتَّفَقَتْ لَهُ أَيَّامٌ وَوِلَايَاتٌ لِلْعِلْمِ ، فِيهَا نَفَاقٌ (٢) ، فَتَسَوَّدَ (٣) بَعْدَ الْخُمُولِ ، وَأَثْرَى بَعْدَ فَقْرٍ ، وَأُشِيرَ بِالتَّفْضِيلِ إِلَيْهِ ، إِلَّا أَنَّهُ غَلَبَ عَلَيْهِ الشِّعْرُ (٤) ، وَمِنْ شِعْرِهِ وَكَانَ بَعْضُ مَنْ تَأَلَّفَهُ (٥) قَدْ أَزْمَعَ عَلَى الرَّحِيلِ فِي غَدَاةٍ عَيَّنَهَا ، فَأَتَتِ السَّمَاءُ فِي تِلْكَ الْغَدَاةِ بِمَطَرٍ جَوْدٍ (٦) ، مَنَعَتْهُ مِنَ الرَّحِيلِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عُمَرَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

(١) وعند الحميدى : عبد الرحمن

(٢) أى رواج (٣) وعند الحميدى : فساد

(٤) وعند الحميدى : ومما أنشدنى من شعره على بن احمد ، وأخبرنى ان بعض من كان يألفه الخ

(٥) تألفه : تعلق به وأحبه (٦) أى غزير

هَلاَّ ابْتَكَرْتَ لِبَيْنٍ (١) أَنْتَ مُبْتَكِرُ
هَيْهَاتَ يَأْبَى عَلَيْكَ اللهُ وَالْقَدَرُ
مَازِلْتُ أَبْكِى حِذَارَ الْبَيْنِ مُلْتَهِفاً
حَتَّى رَثَا لِيَ فِيكَ الرِّيحُ وَالْمَطَرُ
يَابَرْدَهُ مِنْ حَيَا (٢) مُزْنٍ عَلَى كَبِدٍ
نِيرَانُهَا بِغَلِيلِ الشَّوْقِ تَسْتَعِرُ
آلَيْتُ أَلَّا أَرَى شَمْساً وَلَا قَمَراً
حَتَّى أَرَاكَ فَأَنْتَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

وَمِنْ شِعْرِهِ السَّائِرِ :

الْجِسْمُ فِي بَلَدٍ وَالرُّوحُ فِي بَلَدٍ
يَاوَحْشَةَ الرُّوحِ بَلْ يَاغُرْبَةَ الْجَسَدِ
إِنْ تَبْكِ عَيْنَاكَ لِي يَامَنْ كَلِفْتُ بِهِ
مِنْ رَحْمَةٍ فَهُمَا سَهْمَانِ فِي كَبِدِ

قَالَ : وَوَقَفَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ تَحْتَ رَوْشَنٍ (٣) لِبَعْضِ الرُّؤَسَاءِ

(١) البين : الفراق

(٢) الحيا : المطر الخفيف ، والمزن بضم الميم وسكون الزاى : السحاب ، أو الأبيض والقطعة مزنة . اهـ . « قاموس » (٣) الروشن : الكوة

قَدْ رُشَّ بِمَاءٍ وَكَانَ فِيهِ غِنَاءٌ حَسَنٌ ، وَلَمْ يَعْرِفْ لِمَنْ هُوَ ؟ فَقَالَ :

يَامَنْ(١) يَضِنُّ بِصَوْتِ الطَّائِرِ الْغَرِدِ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ هَذَا الْبُخْلَ فِي أَحَدِ
لَوْ أَنَّ أَسْمَاعَ أَهْلِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
أَصْغَتْ إِلَى الصَّوْتِ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدِ
فَلَا تَضِنَّ عَلَى سَمْعِي تُقَلِّدُهُ
صَوْتًا يَجُولُ مَجَالَ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ
لَوْ كَانَ زِرْيَابُ(٢) حَيًّا ثُمَّ أُسْمِعَهُ
لَذَابَ مِنْ حَسَدٍ أَوْ مَاتَ مِنْ كَمَدِ
أَمَّا النَّبِيذُ : فَإِنِّي لَسْتُ أَشْرَبُهُ
وَلَسْتُ آتِيكَ إِلَّا كِسْرَتِي بِيَدِي

وَزِرْيَابُ عِنْدَهُمْ ، يَجْرِي مَجْرَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيِّ فِي صَنْعَةِ الْغِنَاءِ وَمَعْرِفَتِهِ ، وَلَهُ أَصْوَاتٌ مُدَوَّنَةٌ ، أُلِّفَتِ الْكُتُبُ فِيهَا ، وَضُرِبَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ . قَالَ : وَلِأَبِي عُمَرَ أَيْضًا

(١) هذا البيت : تركه ياقوت ، فنقلناه عن الحميدى

(٢) هو أحد من اشتهروا بحسن الصوت ، وجودة الغناء ، وعند الحميدى فى النسخة الموجودة فى مكتبة اكسفورد : زربيان .

أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ ، سَمَّاهَا ٱلْمُمَحِّصَاتِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ نَقَضَ كُلَّ قِطْعَةٍ قَالَهَا فِي ٱلصِّبَا وَٱلْغَزَلِ ، بِقِطْعَةٍ فِي ٱلْمَوَاعِظِ وَٱلزُّهْدِ، وَأَرَى أَنَّ مِنْ ذَلِكَ قَوْلَهُ :

أَلَا إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا غَضَارَةُ (١) أَيْكَةٍ (٢)
إِذَا ٱخْضَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ
هِيَ ٱلدَّارُ مَا ٱلْآمَالُ إِلَّا فَجَائِعٌ
عَلَيْهَا وَلَا ٱللَّذَّاتُ إِلَّا مَصَائِبُ
وَكَمْ أَسْخَنَتْ بِالْأَمْسِ عَيْناً قَرِيرَةً
وَقَرَّتْ عُيُونٌ دَمْعُهَا ٱلْآنَ سَاكِبُ
فَلَا تَكْتَحِلْ عَيْنَاكَ مِنْهَا بِعَبْرَةٍ
عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبُ

وَمِنْ شِعْرِهِ ، وَهُوَ آخِرُ شِعْرٍ قَالَهُ فِيمَا قِيلَ :

بُلِيتُ وَأَبْلَتْنِي ٱللَّيَالِي بِكَرِّهَا
وَصَرْفَانِ (٣) لِلْأَيَّامِ مُعْتَوِرَانِ (٤)

---

(١) غضارة النبات : رطوبته وطراوته (٢) الايكة : الشجر الكثير الملتف
(٣) الصرفان : الليل والنهار (٤) أى متتابعان

وَمَالِي[١] لَا أَبْكِي لِسَبْعِينَ حِجَّةً
وَعَشْرٍ أَتَتْ مِنْ بَعْدِهَا سَنَتَانِ

وَقَدْ أَجَازَ لِي رِوَايَةَ كِتَابِهِ الْمَوْسُومِ بِالْعِقْدِ، الْحَافِظُ ذُو النَّسَبَيْنِ، بَنِي دَحْيَةَ وَالْحُسَيْنِ، أَبُو الْخَطَّابِ عُمَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ دَحْيَةَ الْمَغْرِبِيُّ السَّبْتِيُّ، فَإِنَّهُ رَوَاهُ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ، بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، بْنِ ثَوْبَةَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ شَيْخِهِ أَبِي عَبْدِ اللهِ، مُحَمَّدِ بْنِ مَعْمَرٍ، عَنْ شَيْخِهِ أَبِي بَكْرٍ، مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامٍ الْمُصْحَفِيِّ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ بُكَيْرٍ، بْنِ الْأَشْبَحِ، عَنِ الْمُصَنِّفِ. وَقَسَّمَ كِتَابَ الْعِقْدِ عَلَى خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ كِتَاباً، كُلُّ كِتَابٍ مِنْهَا جُزْءَانِ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ جُزْءاً فِي خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ كِتَاباً، كُلُّ كِتَابٍ بِاسْمِ جَوْهَرَةٍ مِنْ جَوَاهِرِ الْعِقْدِ، فَأَوَّلُهَا: كِتَابُ اللُّؤْلُؤَةِ فِي السُّلْطَانِ، ثُمَّ كِتَابُ الْفَرِيدَةِ فِي الْحُرُوبِ، ثُمَّ كِتَابُ الزَّبَرْجَدَةِ فِي الْأَجْوَادِ، ثُمَّ كِتَابُ الْجُمَانَةِ فِي الْوُفُودِ، ثُمَّ كِتَابُ الْمَرْجَانَةِ فِي مُخَاطَبَةِ الْمُلُوكِ، ثُمَّ كِتَابُ الْيَاقُوتَةِ فِي الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ،

(١) كانت بالاصل: « بي » فأصلحت إلى ماذكر

ثُمَّ كِتَابُ ٱلْجَوْهَرَةِ فِى ٱلْأَمْثَالِ ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلزُّمُرُّدَةِ فِى ٱلْمَوَاعِظِ ، ثُمَّ كتابُ ٱلدُّرَّةِ فِى ٱلتَّعَازِى (١) وَٱلْمَرَاثِى ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْيَتِيمَةِ فِى ٱلْأَنْسَابِ ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْعَسْجَدَةِ فِى كَلَامِ ٱلْأَعْرَابِ ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْمُجَنَّبَةِ فِى ٱلْأَجْوِبَةِ ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْوَاسِطَةِ فِى ٱلْخُطَبِ ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْمُجَنَّبَةِ ٱلثَّانِيَةِ ، فِى ٱلتَّوْقِيعَاتِ ، وَٱلْفُصُولِ ، وَٱلصُّدُورِ ، وَأَخْبَارِ ٱلْكَتَبَةِ ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْعَسْجَدَةِ ٱلثَّانِيَةِ فِى ٱلْخُلَفَاء وَأَيَّامِهِمْ ، ثُمَّ ٱلْيَتِيمَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِى أَخْبَارِ زِيَادٍ ، وَٱلْحَجَّاجِ ، وَٱلطَّالِبِيِّينَ ، وَٱلْبَرَامِكَةِ ، ثُمَّ ٱلدُّرَّةُ ٱلثَّانِيَةُ فِى أَيَّامِ ٱلْعَرَبِ وَوَقَائِعِهِمْ ، ثُمَّ ٱلزُّمُرُّدَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِى فَضَائِلِ ٱلشِّعْرِ ، وَمَقَاطِعِهِ وَمَخَارِجِهِ ، ثُمَّ ٱلْجَوْهَرَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِى أَعَارِيضِ ٱلشِّعْرِ ، وَعِلَلِ ٱلْقَوَافِى ، ثُمَّ ٱلْيَاقُوتَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِى عِلْمِ ٱلْأَلْحَانِ وَٱخْتِلَافِ ٱلنَّاسِ فِيهِ ، ثُمَّ ٱلْمَرْجَانَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِى ٱلنِّسَاء وَصِفَاتِهِنَّ ، ثُمَّ ٱلْجُمَانَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِى ٱلْمُتَنَبِّئِينَ وَٱلْمَمْرُورِينَ ، وَٱلطُّفَيْلِيِّينَ ، ثُمَّ ٱلزَّبَرْجَدَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِى ٱلتُّحَفِ ، وَٱلْهَدَايَا ، وَٱلنُّتَفِ ،

(١) وفى الأصل الذى فى مكتبة أكسفورد : التواد ، بدل : التعازى

وَٱلْفَاكِهَاتِ وَٱلْمُلَحِ ، ثُمَّ ٱلْفَرِيدَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِي ٱلْهَيْئَاتِ وَٱلْبَنَائِينَ ، وَٱلطَّعَامِ وَٱلشَّرَابِ ، ثُمَّ اللُّؤْلُؤَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِي طَبَائِعِ ٱلْإِنْسَانِ ، وَسَائِرِ ٱلْحَيَوَانِ ، وَتَفَاضُلِ ٱلْبُلْدَانِ ، وَهُوَ آخِرُ ٱلْكِتَابِ : وَمِنْ شِعْرِ ٱبْنِ عَبْدِ رَبِّهِ :

وَدَّعَتْنِي بِزَوْرَةٍ وَٱعْتِنَاقِ
ثُمَّ نَادَتْ مَتَى يَكُونُ ٱلتَّلَاقِ
وَبَدَتْ لِي فَأَشْرَقَ ٱلصُّبْحُ مِنْهَا
بَيْنَ تِلْكَ ٱلْجُيُوبِ(١) وَٱلْأَطْوَاقِ
يَا سَقِيمَ ٱلْجُفُونِ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ
بَيْنَ عَيْنَيْكَ مَصْرَعُ ٱلْعُشَّاقِ
إِنَّ يَوْمَ ٱلْفِرَاقِ أَقْطَعُ يَوْمٍ
لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ يَوْمِ ٱلْفِرَاقِ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

يَا ذَا ٱلَّذِي خَطَّ ٱلْجَمَالُ بِخَدِّهِ
خَطَّيْنِ هَاجَا لَوْعَةً وَبَلَا بِلَا

(١) الجيوب جمع جيب : وهو من القميص الموضع المقور ، والجيب أيضا القلب : والصدر

مَا صَحَّ عِنْدِي أَنَّ لَحْظَكَ صَارِمٌ
حَتَّى لَبِسْتَ بِعَارِضَيْكَ حَمَائِلَا

قَالَ: أَخْبَرَنِي بَعْضُ الْعِلْيَةِ(١): أَنَّ الْخَطِيبَ أَبَا الْوَلِيدِ ابْنَ عَسَّالٍ، حَجَّ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، تَطَلَّعَ إِلَى لِقَاءِ الْمُتَنَبِّىءِ وَاسْتَشْرَفَ، وَرَأَى أَنَّ لُقْيَتَهُ فَائِدَةٌ يَكْتَسِبُهَا، وَحُلَّةُ(٢) فَخْرٍ لَا يَحْتَسِبُهَا(٣)، فَصَارَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَهُ فِي مَسْجِدِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَفَاوَضَهُ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَنْشِدْنِي لِمَلِيحِ الْأَنْدَلُسِ، يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ رَبِّهِ فَأَنْشَدَهُ:

يَا لُؤْلُؤًا يَسْبِي الْعُقُولَ أَنِيقَا
وَرَشًا بِتَقْطِيعِ الْقُلُوبِ رَفِيقَا
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ
وَرْدًا(٤) يَعُودُ مِنَ الْحَيَاءِ عَقِيقَا

(١) هم أهل العلاء والشرف
(٢) وفى الاصل: حلة، وهو خطأ، والصواب ماذكرناه
(٣) أى ليست فى حسبانه
(٤) فى اليتيمة: درا يعود

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مَحَاسِنِ وَجْهِهِ
أَبْصَرْتَ وَجْهَكَ فِي سَنَاهُ غَرِيقَا

يَا مَنْ تَقَطَّعَ خَصْرُهُ مِنْ رِدْفِهِ
مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَكُونُ رَقِيقَا

فَلَمَّا أَكْمَلَ إِنْشَادَهُ، ٱسْتَعَادَهَا مِنْهُ، ثُمَّ صَفَّقَ بِيَدَيْهِ. وَقَالَ: يَا ابْنَ عَبْدِ رَبِّهِ، لَقَدْ يَأْتِيكَ ٱلْعِرَاقُ حَبْوًا. ثُمَّ إِنَّ ابْنَ عَبْدِ رَبِّهِ، أَقْلَعَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ عَنْ صَبْوَتِهِ، وَأَخْلَصَ لِلَّهِ فِي تَوْبَتِهِ، فَاعْتَبَرَ أَشْعَارَهُ ٱلَّتِي قَالَهَا فِي ٱلْغَزَلِ وَٱللَّهْوِ، وَعَمِلَ عَلَى أَعَارِيضِهَا وَقَوَافِيهَا فِي ٱلزُّهْدِ، وَسَمَّاهَا ٱلْمُمَحِّصَاتِ، فَمِنْهَا الْقِطْعَةُ ٱلَّتِي أَوَّلُهَا:

هَلَّا ٱبْتَكَرْتَ لِبَيْنٍ أَنْتَ مُبْتَكِرُ

مُحَصِّهَا بِقَوْلِهِ:

يَا قَادِرًا لَيْسَ يَعْفُو حِينَ يَقْتَدِرُ
مَاذَا ٱلَّذِي بَعْدَ شَيْبِ الرَّأْسِ تَنْتَظِرُ؟

عَايِنْ بِقَلْبِكَ إِنَّ ٱلْعَيْنَ غَافِلَةٌ
عَنِ ٱلْحَقِيقَةِ وَٱعْلَمْ أَنَّهَا سَقَرُ

سَوْدَاءُ تَزْفِرُ(١) مِنْ غَيْظٍ إِذَا سُعِرَتْ
لِلظَّالِمِينَ فَمَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ
لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ غَيْرَ الْمَوْتِ مَوْعِظَةٌ
لَكَانَ فِيهِ عَنِ اللَّذَّاتِ مُزْدَجَرُ
أَنْتَ الْمَقُولُ لَهُ مَا قُلْتُ مُبْتَدِئًا
هَلَّا(٢) ابْتَكَرْتَ لِبَيْنٍ أَنْتَ مُبْتَكِرُ

﴿ ٤٣ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ إِسْمَاعِيلَ النَّحَّاسُ، أَبُو جَعْفَرٍ * ﴾

أحمد النحاس

مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، رَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ، فَأَخَذَ عَنِ الْمُبَرِّدِ، وَالْأَخْفَشِ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ، وَنِفْطَوَيْهِ، وَالزَّجَّاجِ، وَغَيْرِهِمْ. ثُمَّ

---

(١) زفرت النار : سمع صوت توقدها

(٢) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : هذا

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الاعيان جزء أول ص ٢٩ قال :

كان من الفضلاء، وله تصانيف مفيدة، منها :

تفسير القرآن الكريم، وكتاب إعراب القرآن، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب فى النحو، اسمه التفاحة، وكتاب فى الاشتقاق، وتفسير أبيات سيبويه، ولم يسبق إلى مثله، وكتاب أدب الكتاب، وكتاب الكافى فى النحو، وكتاب المعانى، وفسر عشرة دواوين، وأملاها، وكتاب الوقف والابتداء، صغرى، وكبرى، وكتاب فى شرح المعلقات السبع، وكتاب طبقات الشعراء، وغير ذلك. وروى عن أبى عبد الرحمن النسائى، وأخذ النحو عن أبى الحسن على بن سليمان الاخفش النحوى، وأبى إسحاق الزجاج، وابن الانبارى، ونفطويه، وأعيان أدباء العراق، وكان قد رحل إليهم من مصر، وكانت فيه خساسة وتقتير على نفسه، واذا وهب عمامة قطعها ثلاث عمائم، بخلا وشحا، وكان يلى —

عَادَ إِلَى مِصْرَ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا، فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ الزُّبَيْدِيُّ فِي كِتَابِهِ، فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

— شراء حوائجه بنفسه ، ويتحامل فيها على أهل معرفته ، ومع هذا ، فكان للناس رغبة كبيرة فى الأخذ عنه ، فنفع وأفاد ، وأخذ عنه خلق كثير ، وتوفى بمصر يوم السبت ، لخمس خلون من ذى الحجة ، سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، وقيل : سنة سبع وثلاثين رحمه الله تعالى ، وكان سبب وفاته ، أنه جلس على درج المقياس ، على شاطىء النيل ، وهو فى أيام زيادته ، وهو يقطع بالعروض شيئا من الشعر ، فقال بعض العوام . هذا يسحر النيل حتى لا يزيد ، فتغلو الاسعار ، ويسوء الحال ، فدفعه برجله فى النيل ، فلم يوقف له على خبر .

والنحاس بفتح النون ، والحاء المشددة المهملة ، وبعد الالف سين مهملة ، هذه النسبة إلى من يعمل النحاس ، وأهل مصر يقولون : هذه النسبة ، لمن يعمل الآنية الصفرية من النحاس .

وله ترجمة أخرى فى كتاب تاريخ آداب اللغة العربية جزء ثان صحيفة ١٨٢ قال :

هو أحمد بن محمد ، بن اسماعيل النحاس ، من تلاميذ الزجاج ، وقد يسمى بالصفار ، وهو غير ابن النحاس النحوى ، المتوفى سنة ثمان وتسعين وستمائة هجرية ، أصله من مصر ، ورحل إلى بغداد ، فأخذ عن المبرد ، والاخفش ، والزجاج ، وغيرهم ، ثم عاد الى مصر ، فأقام بها حتى مات ، وكان صاحب فضل كثير ، وعلم واسع ، وخلف مؤلفات كثيرة ، فى اللغة ، والادب ، والقرآن ، لم يصلنا منها إلا :

(١) شرح المعلقات السبع : منها نسخة خطية فى دار الكتب الملكية

(٢) كتاب إعراب القرآن : منه نسخة خطية فى دار الكتب الملكية بخط جميل فى سبع وسبعين ومائتى ورقة كبيرة الحجم

(٣) كتاب معانى القرآن : منه الجزء الاول فيها أيضا

(٤) ناسخ القرآن ومنسوخه : موجود فى المتحف البريطانى

ترجم له أيضا فى بغية الوعاة صفحة ١٥٧ بالآتى :

« أحمد بن محمد ، بن اسماعيل ، بن يونس المرادى ، يعرف بابن النحاس ، أبو جعفر النحوى المصرى »

من أهل الفضل الشائع ، والعلم الذائع ، رحل الى بغداد ، وأخذ عن الاخفش الاصغر ، والمبرد ، ونفطويه ، والزجاج . وعاد الى مصر ، وسمع بها النسائى وغيره ، وصنف كتبا —

وَأَبُو جعفرٍ هذا: صاحِبُ ٱلفضلِ ٱلشَّائِعِ، وَٱلعِلْمِ ٱلمتَعارَفِ ٱلذَّائعِ، يَستَغنِي بِشُهْرَتِهِ، عَنِ ٱلْإطنَابِ فِي صِفتِهِ.

قَالَ ٱلزُّبَيْدِيُّ: وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مُشاهَدَةٌ، فَإِذَا خَلا بِعِلْمِهِ جَوَّدَ وَأَحْسَنَ، وَكَانَ لَا يُنْكِرُ أَنْ يَسْأَلَ أَهْلَ ٱلنَّظَرِ وَٱلْفِقْهِ، وَيُفَاتِشُهُمْ عَمَّا أُشْكِلَ عَلَيْهِ فِي تَصانِيفِهِ. قَالَ ٱلزُّبَيْدِيُّ: حَدَّثَنِي قَاضِي ٱلْقُضَاةِ بِالْأَنْدَلُسِ، وَهُوَ ٱلْمُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ ٱلْبَلُّوطِيُّ قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ ٱلنَّحَّاسِ فِي مَجْلِسِهِ بِمِصْرَ، فَأَلْفَيْتُهُ يُمْلِي فِي أَخْبَارِ ٱلشُّعَرَاءِ شِعْرَ قَيْسِ بْنِ مُعَاذٍ ٱلْمَجْنُونِ، حَيْثُ يَقُولُ:

خَلِيلَيَّ هَلْ بِالشَّامِ عَيْنٌ حَزِينَةٌ
تُبَكِّي عَلَى نَجْدٍ (١) لَعَلِّي أُعِينُهَا؟

ــ كثيرة ذكرها ياقوت باسهاب، وقلمه أحسن من لسانه، وكان لا ينكر أن يسأل أهل النظر، ويناقشهم فيما اشكل عليه فى تصانيفه، وكان لئيم النفس، شديد التقتير على نفسه، وحبب الى الناس الاخذ عنه، وانتفع به خلق، وجلس على درج المقياس بالنيل، يقطع شيئا من الشعر، فسمعه جاهل، فقال هذا يسحر النيل حتى لا يزيد، فدفعه برجله فغرق، وذلك فى ذى الحجة، سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وذكره الدانى فى طبقات القراء، فقال: روى الحروف عن أبى الحسن بن شنبوذ، وأبى بكر الداجونى، وأبى بكر بن يوسف، وسمع الحسن بن عليب، وبكر بن سهل، قال عبد الرحمن بن احمد، بن يونس: كان عالما بالنحو، صادقا، وكتب الحديث، وخرج الى العراق ولقى أصحاب المبرد

وترجم له أيضا فى كتاب الاعلام جزء أول صحيفة ٦٥

وترجم له أيضا فى كتاب نزهة الالباء فى طبقات الاطباء صفحة ٣٦٣

(١) وعند الضبي «ليلى»

قَدْ أَسْلَمَهَا ٱلْبَاكُونَ إِلَّا حَمَامَةً

مُطَوَّقَةً بَانَتْ وَبَاتَ قَرِينُهَا

تُجَاوِبُهَا أُخْرَى عَلَى خَيْزُرَانَةٍ

يَكَادُ يُدَنِّيهَا (١) مِنَ ٱلْأَرْضِ لِينُهَا

فَقُلْتُ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، مَاذَا ـ أَعَزَّكَ ٱللَّهُ ـ بَاتَا يَصْنَعَانِ؟ فَقَالَ لِي: وَكَيْفَ تَقُولُهُ أَنْتَ يَا أَنْدَلُسِيُّ؟ فَقُلْتُ: بَانَتْ وَبَانَ قَرِينُهَا، فَسَكَتَ، وَمَا زَالَ يَسْتَثْقِلُنِي (٢) بَعْدَ ذَلِكَ، حَتَّى مَنَعَنِي كِتَابَ ٱلْعَيْنِ، وَكُنْتُ ذَهَبْتُ إِلَى ٱلِانْتِسَاخِ مِنْ نُسْخَتِهِ، فَلَمَّا قَطَعَ بِي، قِيلَ ٱنْتَسِخْ (٣) مِنْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ٱبْنِ وَلَّادٍ، فَقَصَدْتُهُ، فَلَقِيتُ رَجُلًا كَامِلَ ٱلْعِلْمِ، حَسَنَ ٱلْمُرُوءَةِ، وَسَأَلْتُهُ (٤) ٱلْكِتَابَ فَأَخْرَجَهُ إِلَيَّ، ثُمَّ تَنَدَّمَ أَبُو جَعْفَرٍ لَمَّا بَلَغَهُ إِبَاحَةُ ٱبْنِ ٱلْعَبَّاسِ ٱلْكِتَابَ لِي، وَعَادَ إِلَى مَا كُنْتُ أَعْرِفُهُ مِنْهُ.

---

(١) يقربها (٢) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد: يستثلقنى، وهو خطأ، والصواب ماهنا. (٣) كانت بالاصل: (أنت) والصواب ما أصلحناه، يدل على هذا كلامه قبل، وبعد.

قَالَ : وَكَانَ أَبُو جعفرٍ لئيمَ ٱلنَّفْسِ ، شَدِيدَ ٱلتَّقْتِيرِ (١) عَلَى نفْسِهِ ، وَكَانَ رُبَّمَا وُهِبَتْ لَهُ ٱلعِمَامَةُ ، فَقَطَعَهَا ثَلاثَ عَمَائِمَ ، وَكَانَ يَأْبَى شِرَى حَوَائِجِهِ بِنفْسِهِ ، وَيَتَحَامَلُ فِيهَا عَلَى أَهْلِ مَعْرِفَتِهِ ، وَصَنَّفَ كُتُبًا حِسَانًا مُفِيدَةً ، مِنْهَا كِتَابُ ٱلْأَنْوَارِ ، كِتَابُ ٱلاِشْتِقَاقِ لِأَسْمَاءِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كِتَابُ مَعَانِي ٱلقُرْآنِ ، كِتَابُ ٱخْتِلَافِ ٱلْكُوفِيِّينَ وَٱلْبَصْرِيِّينَ سَمَّاهُ « ٱلْمُقْنِعَ » ، كِتَابُ أَخْبَارِ ٱلشُّعَرَاءِ ، كِتَابُ أَدَبِ ٱلْكُتَّابِ ، كِتَابُ ٱلنَّاسِخِ وَٱلْمَنْسُوخِ ، كِتَابُ ٱلْكَافِي فِي ٱلنَّحْوِ ، كِتَابُ صِنَاعَةِ ٱلْكُتَّابِ ، كِتَابُ إِعْرَابِ ٱلقُرْآنِ ، كِتَابُ شَرْحِ ٱلسَّبْعِ ٱلطِّوَالِ ، كِتَابُ شَرْحِ أَبْيَاتِ سِيبَوَيْهِ ، كِتَابُ ٱلاِشْتِقَاقِ ، كِتَابُ مَعَانِي ٱلشِّعْرِ ، كِتَابُ ٱلتُّفَّاحَةِ فِي ٱلنَّحْوِ ، كِتَابُ أَدَبِ ٱلْمُلُوكِ .

وَسَمِعْتُ مَنْ يَحْكِي : أَنَّ تَصَانِيفَهُ تَزِيدُ عَلَى ٱلْخَمْسِينَ مُصَنَّفًا ، وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْحُمَيْدِيُّ : ٱلقَاضِيَ ٱلْمَذْكُورَ فِي قِصَّةِ ٱبْنِ ٱلنَّحَّاسِ ، وَقَالَ : هُوَ أَبُو ٱلْحَكَمِ ، ٱلْمُنْذِرُ

(١) كانت بالاصل : التنفير : فأصلحناه بما ذكر ، كما يدل على ذلك ما وصف به من البخل والشح .

ابْنُ سَعِيدٍ ، يُعْرَفُ بِالْبَلُّوطِي ، يُنْسَبُ إِلَى مَوْضِعٍ هُنَاكَ قَرِيبٍ مِنْ قُرْطُبَةَ ، يُقَالُ لَهُ فَحْصُ الْبَلُّوطِ ، وَلِيَ قَضَاءَ الْجَمَاعَةِ بِقُرْطُبَةَ ، فِي حَيَاةِ الْحَكَمِ الْمُسْتَنْصِرِ ، وَذَكَرَ لَهُ قِصَّةً اسْتَحْسَنْتُهَا فَأَثْبَتُّهَا هَهُنَا ، إِذْ لَمْ أَجْعَلْ لَهُ تَرْجَمَةً ، لِأَنَّهُ لَمْ يُذْكَرْهُ بِالتَّصْنِيفِ فِي الْأَدَبِ ، فَقَالَ :

كَانَ الْحَكَمُ الْمُسْتَنْصِرُ مَشْغُوفًا بِأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي ، يُؤَهِّلُهُ[1] لِكُلِّ مُهِمَّةٍ[2] فِي بَابِهِ ، فَلَمَّا وَرَدَ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ ، أَمَرَهُ عِنْدَ دُخُولِ الرَّسُولِ إِلَى الْحَضْرَةِ[3] أَنْ يَقُومَ خَطِيبًا ، بِمَا كَانَتِ الْعَادَةُ جَارِيَةً بِهِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَشَاهَدَ أَبُو عَلِيٍّ الْجَمْعَ ، وَعَايَنَ الْحَفْلَ ، جَبُنَ وَلَمْ تَحْمِلْهُ رِجْلَاهُ ، وَلَا سَاعَدَهُ لِسَانُهُ ، فَفَطِنَ[4] لَهُ أَبُو الْحَكَمِ ، مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ الْقَاضِي ، فَوَثَبَ وَقَامَ مَقَامَهُ ، وَارْتَجَلَ خُطْبَةً بَلِيغَةً عَلَى غَيْرِ أُهْبَةٍ ، وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ فِي آخِرِهَا :

---

(١) يقال : أهله للامر : رآه أو جعله صالحا له

(٢) وعند الضبي والحميدى : مهم

(٣) كانت بالأصل : « الحصن » وهذا لا معنى له ، فأصلحناه إلى ما ذكر نقلا عن الحميدى والضبي ، وكما يدل على ذلك سياق الكلام بعد

هَذَا ٱلْمَقَالُ ٱلَّذِى مَا عَابَهُ فَنَدٌ (١)
لَـكِنَّ صَاحِبَهُ أَزْرَى بِهِ ٱلْبَلَدُ
لَوْ كُنْتُ فِيهِمْ غَرِيباً كُنْتُ مُطَّرَفاً (٢)
لَـكِنَّنِي مِنْهُمُ فَاغْتَالَنِي ٱلنَّكَدُ
لَوْلَا ٱلْخِلَافَةَ ـ أَبْقَى ٱللهُ بَهْجَتَهَا ـ (٣)
مَا كُنْتُ أَبْقَى بِأَرْضٍ مَا بِهَا أَحَدُ

وَاتَّفَقَ الْجَمْعُ عَلَى اسْتِحْسَانِهِ ، وَجَمَالِ اسْتِدْرَاكِهِ ، وَصَلَّبَ الْعِلْجَ (٤) وَقَالَ : هَذَا كَبْشُ (٥) رِجَالِ الدَّوْلَةِ ، ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّتَهُ مَعَ ابْنِ النَّحَّاسِ بِعَيْنِهَا .

﴿ ٤٤ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَادَةَ * ﴾

﴿ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْكَاتِبُ ﴾

حَسَنُ ٱلْأَدَبِ ، مِنْ أَفَاضِلِ ٱلْكُتَّابِ ، صَنَّفَ أحمد بن حمادة

(١) فند : أى عجز (٢) يقال : أطرف فلان فلانا : أعطاه مالم يعط أحدا قبله .
(٣) عند الحميدى والضبي والاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : « مهجتها »
(٤) العلج بكسر العين وسكون اللام : كل ذى لحية ، ولا يقال للأمرد : علج
(٥) الكبش : سيد القوم وقائدهم ، وقيل : المنظور إليه فيهم .
(*) راجع الوافى بالوفيات ج ثانى ص ٢٣٨
ترجم له فى كتاب فهرست ابن النديم ص ١٨٨
وله ترجمة أخرى فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء ثان قسم ثالث ص ٢٣٨
وفى كلتيهما جاءت ترجمته كما ورد له بالمعجم ولم يزد

الْكُتُبَ وَلَقِيَ الْأُدَبَاءَ ، وَلَهُ كِتَابُ امْتِحَانِ الْكُتَّابِ ، وَدِيوَانُ ذَوِي الْأَلْبَابِ ، كِتَابُ شَحْذِ الْفِطْنَةِ ، كِتَابُ الرَّسَائِلِ ، ذَكَرَ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ .

﴿ ٤٥ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ هَارُونَ * ﴾

أحمد بن محمد العسكري

أَبُو الْحُسَيْنِ ، أَظُنُّهُ مِنْ عَسْكَرِ مُكْرَمٍ ، لِأَنَّهُ اعْتَنَى بِشَرْحِ مُخْتَصَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمَبْرَمَانِ ، ثُمَّ قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْمَجْمُوعَاتِ :

تَقَدَّمَ رَجُلَانِ إِلَى الْقَاضِي أَبِي أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَلَّانَ ، – رَحِمَهُ اللهُ – ، فَادَّعَى أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ شَيْئًا ، فَقَالَ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ : مَالَهُ عِنْدِي حَقٌّ ، فَقَالَ الْقَاضِي : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : ابْنُ هَارُونَ النَّحْوِيُّ الْعَسْكَرِيُّ ، فَقَالَ الْقَاضِي : فَأَعْطِهِ مَا أَقْرَرْتَ لَهُ بِهِ . لَهُ شَرْحُ كِتَابِ التَّلْقِينِ ، رَأَيْتُهُ وَسَمَّاهُ الْبَارِعَ ،

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٦٠ :

ترجم له فى كتاب الواقى بالوفيات جزء ثان قسم ثالث صحيفة ٢٧١ بترجمة جرى فى بعضها على مثال ماترجم له به فى المعجم ، ونذكر مالم يذكره :

فقال القاضى : من هذا ؟ فقالوا : ابن هارون العسكرى النحوى ، فقال القاضى : اعطه ما أقررت له به ، قلت : تريد أن النحاة يعلمون أن هذا ، ليس بنفى ، وانما هو اثبات ، لان ما ، بمعنى الذى ، تقديره الذى له عندى حق ، وليس ما نافية ، وله مصنفات كثيرة منها : البارع ، شرح التلقين ، وشرح المجارى ، وقد كتبه فى رجب ، سنة تسع وستين وثلاثمائة

وَكِتَابُ شَرْحِ الْعُيُونِ ، وَكِتَابُ شَرْحِ الْمَجَارِى ، رَأَيْتُ كِتَابَ شَرْحِ التَّلْقِينِ بِخَطِّهِ ، وَقَدْ كَتَبَهُ فِى رَجَبٍ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

٤٦ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ نَصْرٍ ، بْنِ مَيْمُونٍ *

احمد بن محمد الاسلمى

ابْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْأَسْلَمِىِّ ، الْكَفِيفُ النَّحْوِىُّ أَبُو عَمْرٍو ، قَالَ ابْنُ الْفَرَضِىِّ : هُوَ مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةَ ، وَيُقَالُ لَهُ اشْكَابَةُ . سَمِعَ مِنْ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغَ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخُشَنِىِّ وَغَيْرِهِمَا ، وَكَانَ صَالِحًا عَفِيفًا ، أَدَّبَ عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ وَالْجِلَّةِ مِنَ الْمُلُوكِ ، وَمَاتَ لِإِحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَوَّالٍ ، سَنَةَ تِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ (١)

(*) ترجم له فى كتاب تاريخ علماء الاندلس جزء سابع من المكتبة الاندلسية صحيفة ٥٦ بترجمة جاءت مطابقة لما فى معجم الادباء نقلا ، عنه الا أنه أخطأ فى النقل فقال : ياقوت توفى يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة تسعين ومائتين ، وهذا خلاف الصواب والصواب ما قاله ابن الفرضى ، من أنه مات سنة تسعين وثلاثمائة ودفن يوم السبت صلاة الظهر ، فى مقبرة بنى العباس .

ترجم له فى بغية الوعاة صفحة ١٥٥ بما يأتى :

« احمد بن محمد ، بن احمد ، بن نصر ، بن ميمون ، بن مروان ، الاسلمى ، القرطبي ، النحوى الضرير ، أبو عمر يلقب اشكابة »

كان صالحا عفيفا أدب عند الرؤساء ، وسمع من قاسم بن اصبغ ، والخشنى ، ومات يوم الجمعة لاحدى عشرة خلت من شوال سنة تسعين وثلاثمائة . قاله ابن الفرضى

(١) كانت بالاصل : ومائتين فأصلحت إلى ما ذكر نقلا عن بغية الملتمس لابن الفرضى ، وبغية الوعاة للسيوطى

٤٧ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ أَحْمَدَ أَبُو الْحَسَنِ، الْعَرُوضِيُّ *

أحمد العروضى

مُعَلِّمُ أَوْلَادِ الرَّاضِي بِاللهِ، وَجَدْتُ عَلَى كِتَابِهِ فِي الْعَرُوضِ بِخَطِّهِ، وَقَدْ قُرِئَ عَلَيْهِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. وَكَانَ إِمَامًا فِي عِلْمِ الْعَرُوضِ، حَتَّى قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ، وَقَدِ احْتَاجَ إِلَى الِاسْتِشْهَادِ بِبَيْتٍ قَدْ تَكَلَّمَ عَلَيْهِ فِي التَّقْطِيعِ: «وَقَدْ كَفَانَا أَبُو الْحَسَنِ الْعَرُوضِيُّ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْبَابِ» وَلَقِيَ أَبُو الْحَسَنِ ثَعْلَبًا وَأَخَذَ عَنْهُ، وَرَوَى أَبُو عُبَيْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الْمَرْزُبَانِيُّ: نَقَلْتُ مِنْ كِتَابٍ أَلَّفَهُ أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ جَرْوٍ الْأَسَدِيُّ فِي الْعَرُوضِ، وَكَانَ الْكِتَابُ بِخَطِّ أَبِي الْحَسَنِ السِّمْسِمَانِيِّ يَقُولُ فِيهِ: وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْعَرُوضِيُّ، عَمِلَ كِتَابًا كَبِيرًا، وَحَشَاهُ بِمَا قَدْ ذُكِرَ أَكْثَرُهُ، وَنَقَلَ كَلَامَ أَبِي إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِ، وَزَادَ فِيهِ شَيْئًا قَلِيلًا، وَضَمَّ

(*) راجع الوافى بالوفيات ج ٤ ص ٣٦٤

ترجم له فى كتاب تاريخ بغداد جزء خامس صحيفة ١٤٠ قال: ذكر ابن الثلاج أنه حدثه عن عبيد بن عبد الواحد، بن شريك البزار. وقال: مات سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

إِلَيْهِ بَاباً فِى عِلْمِ ٱلْقَوَافِى ، وَذَاكَ عِلْمٌ مُفْرَدٌ مِثْلَ عِلْمِ ٱلْعَرُوضِ ، وَفِيهِ مَسَائِلُ لَطِيفَةٌ ، وَٱخْتِلَافٌ كَثِيرٌ ، يَحْتَاجُ إِلَى كَشْفٍ وَٱسْتِقْصَاء نَظَرٍ ، وَلَمْ أَرَهُ كَبِيرَ عَمَلٍ ، وَلَوْ نَسَخَ كِتَابَ أَبِي ٱلْحَسَنِ ٱلْأَخْفَشِ فِى ٱلْقَوَافِى ، لَكَانَ أَعْذَرَ عِنْدِى ، ثُمَّ ضَمَّ إِلَيْهِ بَاباً فِى ٱسْتِخْرَاجِ ٱلْمُعَمَّى ، وَهٰذَا لَا يَتَعَلَّقُ بِالْعَرُوضِ ، وَضَمَّ إِلَيْهِ بَاباً فِى ٱلْإِيقَاعِ وَنَسَبِهِ ، وَغَيْرُهُ بِهِ أَحْذَقُ ، وَخَتَمَهُ بِقَصِيدَةٍ فِى ٱلْعَرُوضِ ، وَلَمْ يُفِدْ بِهَا غَيْرَ ٱلتَّكْرِيرِ ، وَكَانَ يَنْبَغِى أَنْ يُوَفِّىَ صِنَاعَتَهُ حَقَّهَا ، وَلَا يُخِلُّ بِشَىْءٍ مِنْهَا ، ثُمَّ يَتَعَرَّضُ لِمَا قَدْ ضَمَّهُ إِلَيْهَا .

﴿ ٤٨ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّارِيخِىُّ ، الرُّعَيْنِىُّ بِالْأَنْدَلُسِ * ﴾

قَالَ ٱلْحُمَيْدِىُّ : عَالِمٌ بِالْأَخْبَارِ ، أَلَّفَ فِى مَآثِرِ ٱلْمَغْرِبِ أحمد التاريخى

(*) ترجم له فى كتاب شذرات الذهب جزء خامس صفحة ١٢ قال :
هو آخر من روى القراءات عن أبى الحسن شريح ، وسمع منه ومن أبى العربى وجماعة ، وكان من الادب والزهد بمكان ، أخذ الناس عنه كثيراً ، وتوفى بين العيدين ، عن سبع وثمانين سنة .
وترجم له أيضا فى كتاب غاية النهاية صفحة ٢٣ قال :
يعرف بالعواد . صنعة لابيه . إمام صالح ، عارف ، مجود ، زاهد . قرأ على أبى جعفر أحمد بن الزبير . وأبى جعفر الجزيرى الكفيف : وأبى عبد الله بن رشيد . قرأ عليه أحمد بن محمد ، بن على ، بن مصارف . مات فى ذى الحجة ، سنة خمسين وسبعمائة —

كُتُباً جَمَّةً ، مِنْهَا : كِتَابٌ ضَخْمٌ ذَكَرَ فِيهِ مَسَالِكَ ٱلْأَنْدَلُسِ وَمَرَاسِيهَا ، وَأُمَّهَاتِ مُدُنِهَا وَأَجْنَادَهَا (١) ٱلسِّتَّةَ ، وَخَوَاصَّ كُلِّ بَلَدٍ مِنْهَا ، ذَكَرَهُ ٱبْنُ جَرِيرٍ (٢) وَأَثْنَى عَلَيْهِ .

٤٩ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ مُوسَى بْنِ ، بَشِيرِ بْنِ ، جَنَّادٍ (٣) *

أحمد بن محمد الرازى ٱبْنِ لَقِيطٍ ، ٱلرَّازِيُّ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ ، أَصْلُهُ مِنَ ٱلرَّيِّ ، ذَكَرَهُ أَبُو نَصْرٍ ٱلْحُمَيْدِيُّ قَالَ : لَهُ كِتَابٌ فِي أَخْبَارِ مُلُوكِ ٱلْأَنْدَلُسِ

— وترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء ثان قسم ثالث صفحة ٢٢٦ بما يأتى :

قال الحميدى : عالم بالاخبار ألف فى ما ثر العرب كتبا جمة ، منها كتاب ضخم ذكر فيه مسالك الاندلس ومراسيها وأمهات مدنها وأجنادها الستة وخواص كل بلد منها

وترجم له فى بغية الوعاة صفحة ١٥٧ بما يأتى :

« أحمد بن محمد ، بن أحمد الرعينى ، يعرف بنسبه أبو جعفر »

قال فى تاريخ غرناطة ، كان من أهل الفضل والظرف ، عالما بالعربية ، مشاركاً فى الفقه ، متدرباً فى الاحكام ، قرأ على أبى الحسن اليفجاطى ، وابن الفخارى ، وولى قضاء أزجية ، ولد سنة إحدى وسبعمائة ، ومات سنة أربع وأربعين وسبعمائة .

(١) الحميدى ، والاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : وأخبارها (٢) عند الحميدى : هو أبو محمد على بن أحمد (٣) وعند ابن الفرضى : « حماد » بدل « جناد »

(*) ترجم له فى بغية الوعاة بترجمة موجزة صفحة ١٦٨ ولما بينهما من الخلاف لم نر بدأ من اثباتها :

« أحمد بن محمد ، بن موسى ، بن بشير ، بن حماد ، بن أبى لقيط ، الدارى ، الكنانى ، القرطبي أبو بكر »

قال ابن الفرضى : ولد بالاندلس فى ذى الحجة ، سنة أربع وسبعين ومائتين ، وسمع من أحمد ابن خالد ، وقاسم بن أصبغ وغيرهما ، وكان أديباً ، بليغاً شاعراً ، كثير الرواية ، حافظاً للاخبار ، وله مؤلفات كثيرة فى أخبار الاندلس ، مات ثانى عشر من رجب ، سنة أربع وأربعين وثلاثمائة .

وَكُتَّابِهِمْ وَخُطَطِهَا[١]، عَلَى نَحْوِ كِتَابِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ فِي أَخْبَارِ بَغْدَادَ، وَكِتَابٌ فِي أَنْسَابِ مَشَاهِيرِ أَهْلِ ٱلْأَنْدَلُسِ، فِي خَمْسِ مُجَلَّدَاتٍ ضَخْمٌ، مِنْ أَحْسَنِ كِتَابٍ وَأَوْسَعِهِ، كِتَابُ تَارِيخِهِ ٱلْأَوْسَطِ، كِتَابُ تَارِيخِهِ ٱلْأَصْغَرِ، كِتَابُ مَشَاهِيرِ أَهْلِ ٱلْأَنْدَلُسِ، فِي خَمْسَةِ أَسْفَارٍ، مِنْ جَيِّدِ كُتُبِهِ.

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْفَرَضِيِّ: أَصْلُهُ رَازِيٌّ، قَدِمَ أَبُوهُ عَلَى ٱلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ ٱللَّسَنِ[٢] وَٱلْخَطَابَةِ، وَوُلِدَ أَحْمَدُ هَذَا بِالْأَنْدَلُسِ، يَوْمَ ٱلِاثْنَيْنِ عَاشِرَ ذِي ٱلْحِجَّةِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَمَاتَ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَجَبٍ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

﴿ ٥٠ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ فَرَجٍ[٣]، ٱلْجَيَّانِيُّ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ * ﴾

أحمد الجيانى — أَبُو عَمْرٍو وَقَدْ يُنْسَبُ إِلَى جَدِّهِ، فَيُقَالُ: أَحْمَدُ بْنُ فَرَجٍ،

---

(١) الحميدى: وخدمتهم ونكباتهم وغزواتهم، وألف فى صفة قرطبة وخططها، ومنازل العظماء بها كتابا على نحو مابدأ به أحمد الخ، وجمع المصنف بين الكتابين

(٢) وعند ابن الفرضى: اللسانة (٣) وعند الضبى: «فرح» بالحاء

(*) ترجم له فى كتاب طبقات الاطباء جزء ثان صفحة ١٤ ولكنه لم يذكر له شيئاً سوى شعر نورده فيما يلى:

وَكَذَلِكَ أَخُوهُ ، وهُوَ وَافِرُ ٱلْأَدَبِ ، كَثِيرُ ٱلشِّعْرِ ، مَعْدُودٌ فِي ٱلْعُلَمَاءِ وَٱلشُّعَرَاءِ ، وَلَهُ ٱلْكِتَابُ ٱلْمَعْرُوفُ بِكِتَابِ ٱلْحَدَائِقِ ، أَلَّفَهُ لِلْحَكَمِ ٱلْمُسْتَنْصِرِ ، عَارَضَ فِيهِ كِتَابَ ٱلزَّهْرَةِ لِابْنِ دَاوُدَ ٱلْأَصْبَهَانِيِّ ، إِلَّا أَنَّ ابْنَ دَاوُدَ ، ذَكَرَ مِائَةَ بَابٍ ، فِي كُلِّ بَابٍ مِائَةُ بَيْتٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو ذَكَرَ مِائَتَيْ بَابٍ ، فِي كُلِّ بَابٍ مِائَةُ[1] بَيْتٍ ، لَيْسَ مِنْهَا بَابٌ يُكَرِّرُ ٱسْمَهُ لِأَبِي بَكْرٍ ، وَلَمْ يُورِدْ فِيهِ لِغَيْرِ ٱلْأَنْدَلُسِيِّينَ شَيْئًا ، وَأَحْسَنَ ٱلِاخْتِيَارَ مَا شَاءَ .

وَلَهُ أَيْضًا كِتَابُ ٱلْمُنْتَزِينَ وَٱلْقَائِمِينَ[2] بِالْأَنْدَلُسِ وَأَخْبَارِهِمْ ، وَكَانَ ٱلْحَكَمُ قَدْ سَجَنَهُ لِأَمْرٍ نَقَمَهُ عَلَيْهِ ، قَالَ

— بأيهما أنا فى الحب بادى … لشكر الطيف أم شكر الرقاد
سرى وأرادنى أملى ولكن … عففت فلم أنل منه مرادى
وما فى النوم من حرج ولكن … جريت من العفاف على اعتقادى

وقوله :

وما زال الهوى سكناً لقلبى … أفر إليه من نوب الخطوب
والتذ الغرام المحض منه … واستحلى به حتى كروبى
كذاك الحب ضيف ليس يأتى … الى غير الكرام من القلوب

(١) فى النسخة الموجودة فى مكتبة اكسفورد للحميرى والضبى : « مائتى »
(٢) الاصل : الذى فى مكتبة اكسفورد : « القائمين » بغير واو به

ٱلْحُمَيْدِيُّ : وَأَظُنُّهُ مَاتَ فِي سِجْنِهِ ، وَلَهُ فِي ٱلسِّجْنِ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ .

﴿ ٥١ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ سَعِيدِ ، بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ * ﴾

أحمد القرشي الوراق

ٱبْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ سَعِيدِ ، بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، أَبُو بَكْرٍ ٱلْقُرَشِيُّ ٱلْوَرَّاقُ ، وَرَّاقُ أَبِي ٱلْحَسَنِ ، أَحْمَدَ بْنِ عُمَيْرِ ، بْنِ جَوْصَى ، ٱلْحَافِظُ ٱلدِّمَشْقِيُّ ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ فُطَيْسٍ .

قَالَ ٱبْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : وَمَاتَ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ فِي رَمَضَانَ ، سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، أَوِ ٱثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَهُوَ صَاحِبُ ٱلْخَطِّ ٱلْحَسَنِ ٱلْمَشْهُورِ ، مَوْلَى جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ ، رَوَى ٱلْحَدِيثَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ ٱلشَّامِ ، قَالَ ٱبْنُ عَسَاكِرَ : وَقَدْ ذَكَرَهُ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْكِنَانِيُّ وَقَالَ : كَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا ، يُوَرِّقُ لِلنَّاسِ بِدِمَشْقَ ، لَهُ خَطٌّ حَسَنٌ .

(*) راجع الواق بالوفيات ج ثانى ص ٢٢٦

ترجم له فى كتاب غاية النهاية صحيفة ٣٤ قال :

روى القراءة عن أحمد بن أنس ، صاحب ابن ذكوان . روى القراءة عنه ، صالح بن إدريس .

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ: وَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ، لِمَا ٱشْتَرَطْنَا فِي أَوَّلِ ٱلْكِتَابِ، مِنْ ذِكْرِ أَرْبَابِ ٱلْخُطُوطِ ٱلْمَنْسُوبَةِ، فَذَكَرْنَاهُ لِمَا وَصَفَهُ بِهِ ٱبْنُ عَسَاكِرَ مِنْ جَوْدَةِ ٱلْخَطِّ، وَأَمَّا أَنَا، فَلَمْ أَرَ مِنْ خَطِّهِ شَيْئًا.

٥٢ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ ٱلْفَضْلِ، بْنِ جَعْفَرٍ، بْنِ مُحَمَّدٍ *

أحمد بن محمد الجراح

ٱبْنِ ٱلْجَرَّاحِ، أَبُو بَكْرٍ ٱلْخَزَّازُ، سَمِعَ أَبَا بَكْرِ ٱبْنَ دُرَيْدٍ، وَأَبَا بَكْرِ بْنَ ٱلسَّرَّاجِ، وَأَبَا بَكْرِ بْنَ ٱلْأَنْبَارِيِّ،

(*) ترجم له فى تاريخ بغداد جزء ٥ صفحة ٨١ بما يأتى :

« احمد بن محمد ، بن الفضل ، بن جعفر ، بن محمد ، بن الجراح ، ابو بكر الخزاز »

سمع محمد بن هارون الحضرمي ، واحمد بن القاسم ، اخا أبي الليث الفرائضي ، وابراهيم أبن حماد بن اسحاق القاضى ، واحمد بن عبد الله النيارى ، وأبا بكر بن دريد ، وروى عن ابى بكر الانبارى قطعة من مصنفاته ، وكان ثقة صدوقا ، فاضلا دينا ، كثير الكتب ، حسن الحال ، ظاهر الثروة ، حدثنا عنه القضاة الثلاث : ابو العلاء الواسطى ، وابوعبد الله الصيمرى ، وابو القاسم التنوخى ، وابو بكر بن بشران ، والحسن بن على الجوهرى ، وغيرهم . حدثنا التنوخى ، قال : كان ابو بكر بن الجراح يقول : كتبى بعشرة آلاف درهم ، وجاريتى بعشرة آلاف درهم ، وسلاحى بعشرة آلاف درهم . قال التنوخى : وكان احد الفرسان يلبس أداته ويركب فرسه ، ويخرج الى الميدان ، فيطارد الفرسان فيه . أخبرنا احمد بن محمد العتق قال : فى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، توفى احمد بن محمد ، بن الجراح يوم الجمعة ، ودفن يوم السبت الثانى من جمادى الاخرة .

وَرَوَى كَثِيراً مِنْ مُصَنَّفَاتِهِمْ ، وَمَاتَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ ثِقَةً حَسَنَ الْأَدَبِ وَالْخَطِّ ، وَالْإِتْقَانِ ، وَالضَّبْطِ ، فَاضِلًا أَدِيباً ، كَثِيرَ الْكُتُبِ ، حَسَنَ الْحَالِ ، ظَاهِرَ الثَّرْوَةِ ، رَوَى عَنْهُ الْقَاضِي أَبُو الْعَلَاءِ الْوَاسِطِيُّ ، وَالصَّيْمَرِيُّ ، وَالتَّنُوخِيُّ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ ، وَأَوْلَادُ الصَّابِئِ كُلُّهُمْ كَثِيراً مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ ، مُتَّصِلَةَ الرِّوَايَةِ إِلَى الْآنِ ، وَقَدْ رَوَى شَيْخُنَا تَاجُ الدِّينِ أَبُو الْيُمْنِ مِنْ طَرِيقِهِ عِدَّةَ كُتُبٍ أَدَبِيَّةٍ .

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ : سَمِعْتُ ابْنَ الْجَرَّاحِ يَقُولُ : كُتُبِي بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَدَوَابِّي بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ . وَسِلَاحِي بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ قَالَ التَّنُوخِيُّ : وَكَانَ أَحَدَ الْفُرْسَانِ ، يَلْبَسُ أَدَاتَهُ ، وَيَرْكَبُ فَرَسَهُ ، وَيَخْرُجُ إِلَى الْمَيْدَانِ ، وَيُطَارِدُ الْفُرْسَانَ .

٥٣ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ ٱلْحُسَيْنِ ، بْنِ سَعِيدٍ ، «أَبُو عَلِيٍّ ٱلْأَصْبَهَانِيُّ ٱلْمُقْرِئُ» *

سَكَنَ دِمَشْقَ ، وَصَنَّفَ تَصَانِيفَ فِي ٱلْقِرَاءَاتِ ، وَقَرَأَ ٱلْقُرْآنَ عَلَى أَبِي ٱلْقَاسِمِ ، زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ أَبِي بِلَالٍ ٱلْكُوفِيِّ ، وَأَبِي بَكْرٍ ٱلنَّقَّاشِ ، وَأَبِي ٱلْعَبَّاسِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ٱبْنِ سَعْدٍ ٱلْفَاسِيِّ ، وَأَبِي عَبْدِ ٱللهِ ، صَالِحِ بْنِ مُسْلِمٍ ، بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ ، بْنِ ٱلْمُقْرِئِ ، وَأَبِي ٱلْفَتْحِ ، ٱلْمُظَفَّرِ بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ إِبْرَهِيمَ ، بْنِ بُرْهَانٍ . وَسَمِعَ بِدِمَشْقَ أَبَا مُحَمَّدٍ (١) عَبْدَ ٱللهِ بْنَ عَطِيَّةَ ، وَعَبْدَ ٱلْوَهَّابِ بْنَ ٱلْحَسَنِ ٱلْكِلَابِيَّ ، وَٱلْحُسَيْنَ بْنَ

أحمد الاصبهانى

---

(١) فى الأصل الذى فى مطبعة اكسفورد : أنبأنا .

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٥٩

ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات ، جزء ثان قسم ثالث صحيفة ٢٤١ قال :

كان غاية فى الذكاء والفطنة ، حسن التصنيف وإقامة الحجج ، وحسن الاختيار ، وتصانيفه كثيرة لامزيد عليها فى الجودة ، وكتب عنه سعيد البقال ، وكان قد قرأ كتاب سيبويه على أبى على الفارسى ، وتلمذ له بعد أن كان رأسا بنفسه ، وله من الكتب : كتاب شرح الحماسة وجوده ، وشرح المفضليات ، وشرح الفصيح ، وشرح أشعار هذيل ، وكتاب الأزمنة ، وشرح الموجز ، قال الصاحب بن عباد :

فاز بالعلم من أصبهان ثلاثة : حائك ، وحلاج ، وإسكاف . فالحائك هو أبو على الأصبهانى ، والحلاج أبو منصور بن ناشدة ، والاسكاف أبو عبد الله الخطيب ، صاحب التصانيف فى اللغة ، كان معلم أولاد بنى بويه بأصبهان ، دخل عليه الصاحب بن عباد فما قام له ، فلما أفضت اليه الوزارة ، جفاه .

عَلِيٍّ ، وَأَبَا [1] الْقَاسِمِ بْنَ الْفُرَاتِ ، وَأَبَا نَصْرِ بْنَ الْجَبَّانِ . وَمَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، بِدِمَشْقَ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ ، وَكَانَ لِجِنَازَتِهِ مَشْهَدٌ عَظِيمٌ .

« ٥٤ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ هَاشِمٍ ، بْنِ خَلَفِ »
(ابْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ *)

أحمد بن محمد الأعرج

ابْنِ عُثْمَانَ ، بْنِ سَلْمَانَ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ، الْقَيْسِيُّ الْقُرْطُبِيُّ الْأَعْرَجُ ، يُكْنَى أَبَا عُمَرَ ، سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ بْنِ لُبَابَةَ ، وَأَسْلَمَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَأَحْمَدَ بْنَ خَالِدٍ ، وَمَالَ إِلَى النَّحْوِ وَغَلَبَ عَلَيْهِ ، وَأَدَّبَ بِهِ ، وَكَانَ وَقُوراً مَهِيباً ، لَا يُقْدَمُ عَلَيْهِ ، وَلَا عِنْدَهُ هَزْلٌ ، [2] وَكَانَ يُلَقَّبُ بِالْقَاضِي لِوَقَارِهِ . مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . قَالَ ابْنُ الْفَرَضِيِّ : ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ ابْنُ حَسَنٍ .

---

(١) وفى الأصل الذى فى مطبعة اكسفورد : أبو ، وهو خطأ

(٢) عند ابن الفرضى ص ١٣٦ وفى الأصل الذى فى مكتبة اكسفورد : هزل ، كما كتبنا وفى الأصل الذى بيدنا : « بالهزل »

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء ثان قسم ثالث صفحة ٢٥٩ بترجمة وافقت ترجمته فى معجم الادباء . الا أن فى المعجم : وكان وقورا مهيبا لايقدم عليه ، وصحتها فى الوافى بالوفيات المذكور « وكان وقورا مهيبا لايقدم أحد عليه »

٥٥ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ جَعْفَرِ ، بْنِ ثَوَابَةَ *

أحمد بن ثوابة

يُكْنَى أَبَا عَبْدِ ٱللهِ ، أَحَدُ ٱلْبُلَغَاءِ ٱلْفُهَمَاءِ ، وَأَرْبَابِ ٱلِاتِّسَاعِ فِي عِلْمِ ٱلْبَلَاغَةِ ، وَلِيَ دِيوَانَ ٱلرَّسَائِلِ بَعْدَ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فِي أَيَّامِ ٱلْمُقْتَدِرِ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى دِيوَانِ ٱلرَّسَائِلِ ، إِلَى أَنْ مَاتَ وَهُوَ مُتَوَلِّيهِ ، فِي أَيَّامِ مُعِزِّ ٱلدَّوْلَةِ ، فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَوَلِيَ دِيوَانَ الرَّسَائِلِ بَعْدَهُ ، أَبُو إِسْحَاقَ ٱلصَّابِئُ ،

حَدَّثَ [1] أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ، عَلِيُّ بْنُ هِشَامٍ ٱلْكَاتِبُ قَالَ : سَمِعْتُ ٱلْوَزِيرَ أَبَا ٱلْحَسَنِ ، عَلِيَّ بْنَ عِيسَى ، يَقُولُ لِأَبِي عَبْدِ ٱللهِ ، أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ جَعْفَرِ ، بْنِ ثَوَابَةَ ، مَا قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ » فَمَا [2] أَحَدٌ [3] ، عَلَى وَجْهِ ٱلْأَرْضِ أَكْتَبُ مِنْ جَدِّكَ ، وَكَانَ أَبُوكَ أَكْتَبَ مِنْهُ ، وَأَنْتَ أَكْتَبُ مِنْ أَبِيكَ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ ٱلْمُحَسِّنُ ٱلتَّنُوخِيُّ : وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَا أَبَا عَبْدِ ٱللهِ هٰذَا ،

---

(١) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : يحدث . (٢) فى ياقوت « أحد » ولعل الصواب ما ذكرناه (٣) فى الأصل : « ما أحد » وذلك يخالف القاعدة النحوية القائلة : إن جواب أما يجب اقترانه بالفاء ، وهو الراجح ، خلافا لمن يقول غير هذا « عبد الخالق »

(*) لم نعثر على من ترجم له غير ياقوت

فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَإِلَيْهِ دِيوَانُ الرَّسَائِلِ، وَكَانَ نِهَايَةً فِي حُسْنِ الْكَلَامِ وَالْكِتْبَةِ (١).

﴿ ٥٦ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ الْفَضْلِ، الْأَهْوَازِيُّ * ﴾

أحمد بن كثير

يُعْرَفُ بِابْنِ كُثَيْرٍ، صَاحِبُ بَلَاغَةٍ وَفَضْلٍ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ وَقَالَ: لَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ مَنَاقِبِ الْكُتَّابِ.

﴿ ٥٧ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، الْأَفْرِيقِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْمُتَيَّمِ * ﴾

أحمد بن المتيم

أَبُو الْحَسَنِ، أَحَدُ الْأُدَبَاءِ، الْفُضَلَاءِ، الشُّعَرَاءِ، لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ الشُّعَرَاءِ النُّدَمَاءِ، كِتَابُ الِانْتِصَارِ الْمُنْبِي عَنْ فَضْلِ الْمُتَنَبِّي، وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَلَهُ دِيوَانُ شِعْرٍ كَبِيرٌ، قَالَ الثَّعَالِبِيُّ: رَأَيْتُهُ بِبُخَارَى شَيْخًا رَثَّ الْهَيْئَةِ، تَلُوحُ

(١) الكتبة بكسر الكاف مصدر للهيئة

(*) راجع فهرست ابن النديم ص ٢٠٥

(*) راجع تاريخ الاسلام للذهبي ص ١٤٥

وترجم له فى كتاب فوات الوفيات للصفدى ج أول صفحة ٩٢ قال:

ومن شعره بيت لم يذكره ياقوت وهو:

ولا عجبا ان كان نوح مصليا لان له قسرا تدين الخلائق

عَلَيْهِ سِيمَاءُ ٱلْحِرْفَةِ[١]، وَكَانَ يَتَطَبَّبُ وَيَتَنَجَّمُ، فَأَمَّا صِنَاعَتُهُ ٱلَّتِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا، فَالشِّعْرُ. وَمِمَّا أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ:

وَفِتْيَةٍ أُدَبَاءَ مَا عَلِمْتُهُمُ
شَبَّهْتُهُمْ بِنُجُومِ ٱللَّيْلِ إِذْ نَجَمُوا[٢]
فَرُّوا إِلَى ٱلرَّاحِ مِنْ خَطْبٍ يُلِمُّ بِهِمْ
فَمَا دَرَتْ نُوَبُ ٱلْأَيَّامِ أَيْنَ هُمُ؟

قَالَ: وَأَنْشَدَنِي أَيْضاً لِنَفْسِهِ.

تَلُومُ عَلَى تَرْكِي[٣] ٱلصَّلَاةَ حَلِيلَتِي
فَقُلْتُ أُعْزُبِي[٤] عَنْ نَاظِرِي أَنْتِ طَالِقُ
فَوَاللهِ لَا صَلَّيْتُ لِلّٰهِ مُفْلِساً
يُصَلِّي لَهُ ٱلشَّيْخُ ٱلْجَلِيلُ وَفَائِقُ
لِمَاذَا أُصَلِّي أَيْنَ مَالِي[٥] وَمَنْزِلِي
وَأَيْنَ خُيُولِي وَٱلْحُلَى وَٱلْمَنَاطِقُ

(١) الحرفة: نقص الحظ وعدم نماء المال، وفي الحديث «لحرفة أحدهم أشد من عيلته» يريد فقره (٢) أي ظهروا
(٣) في الأصل الذي في مكتبة اكسفورد: «ترك» بدون الياء.
(٤) أي ابعدي
(٥) في اليتيمة: باغي، وفي فوات الوفيات: مالي، بدل باغي، وقد أصلحناه بمالي، لأن «باغي» لايناسب المقام

أُصلِّي وَلَا قِبْرٌ مِنَ ٱلْأَرْضِ يَحْتَوِي
عَلَيْهِ يَمِينِي إِنَّنِي لَمُنَافِقُ؟

بَلَى إِنْ عَلَى ٱللّٰهُ وَسَّعَ لَمْ أَزَلْ
أُصلِّي لَهُ مَا لَاحَ فِي ٱلْجَوِّ بَارِقُ

وَلَهُ فِي تُرْكِيٍّ :

قَلْبِي أَسِيرٌ فِي يَدَيْ مُقْلَةٍ تُرْكِيَّةٍ ضَاقَ لَهَا صَدْرِي
كَأَنَّهَا مِنْ ضِيقِهَا عُرْوَةٌ لَيْسَ لَهَا زِرٌّ سِوَى ٱلسِّحْرِ

﴿ ٥٨ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بْنِ ٱلْخَطَّابِ * ﴾

احمد بن محمد الخطابي

ٱلْخَطَّابِيُّ أَبُو سُلَيْمَانَ ، مِنْ وَلَدِ زَيْدِ بْنِ ٱلْخَطَّابِ، أَخِي

(*) ترجم له فى كتاب يتيمة الدهر جزء رابع صفحة ٢٣١ بالآتى :

كان يشبه فى عصرنا أبا عبيد القاسم بن سلام فى عصره ، علما ، وأدبا ، وزهدا ، وورعا ، وتدريسا ، وتأليفا ، الا أنه كان يقول شعرا حسنا ، وكان أبو عبيد مفحما ، ولابى سليمان كتب من تآليفه ، وأشهرها وأسيرها ، كتاب فى غريب الحديث: وهو غاية الحسن والبلاغة ، وأنشد فى غير واحد له

وما غربة الانسان فى شقة النوى ولكنها والله فى عدم الشكل
وانى غريب بين بست وأهلها وان كان فيها اسرتى وبها أهلى —

عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ ، كَذَا ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ ٱلْهَرَوِيُّ ، وَكَانَ تِلْمِيذَهُ ، وَأَبُو مَنْصُورٍ ٱلثَّعَالِبِيُّ ، وَكَانَ صَدِيقَهُ . مَاتَ

— وأنشدنى أبو الفتح قال : أنشدنى أبو سليمان لنفسه :

لعمرك ما الحياة وان حرصنا | عليها غير ريح مستعاره
وما للريح دائمة هبوب | ولكن تارة تجرى وتاره

وله :

وقائل قد رأى من حجبتى عجبا | كم ذا التوارى وأنت الدهر محجوب
فقلت حلت نجوم العمر منذ بدا | نجم المشيب ودين الله مطلوب
فلذت من رجل بالاستتار عن ال | أبصار ان غريب الموت مرغوب

وله :

تنشم سكون الحادثات فانها | وان سكنت عما قليل تحرك
وبادر بأيام السلامة أنها | رهون وهل للرهن عندك مترك

وله :

قل للذى ظل يلحانى ويعذلنى | لنائل فاته والخير مأمول
لاتطلب السمن الاعند ذى سمن | نال الولاية فالمعزول مهزول

وله :

قد أولع الناس بالتلاق | والمرء صب الى هواه
وانما منهم صديق | من لايرانى ولا أراه

وله :

إذا خلوت صفا ذهنى وعارضنى | خواطر كطراز البرق فى الظلم
وإن توالى صياح الناعقين على | أذنى عرتنى منه حكة العجم

وله ترجمة أخرى فى كتات طبقات الشافعية جزء ثان صفحة ٢١٨

هو الامام أبو سليمان الخطابى البستى ، ويقال انه من سلالة زيد بن الخطاب ، بن نفيل العدوى ، ولم يثبت ذلك ، كان إماما فى الفقه ، والحديث ، واللغة ، أخذ الفقه عن أبى بكر القفال الشاشى ، وأبى على بن أبى هريرة ، وسمع الحديث من أبى سعيد ، بن الاعرابى بمكة ، وأبى بكر بن واسة البصرى بالبصرة ، وإسماعيل الصفار ببغداد ، وأبى العباس الاصم بنيسابور ، وطبقتهم ، روى عنه الشيخ أبو حامد الاسفرايينى ، وأبو عبد الله الحاكم —

اَلْخَطَّابِيُّ فِيمَا ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، الْفَامِيُّ الْهَرَوِيُّ ، فِي تَارِيخِ هَرَاةَ مِنْ تَصْنِيفِهِ « وَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا » فِي

— الحافظ ، وأبو نصر محمد بن أحمد، بن سليمان البلخي الغزنوى ، وأبو مسعود الحسين بن محمد الكراديسى ، وأبوعمرو ، محمد بن عبد الله الزرجاهى البسطامي ، وابو ذر عبد بن احمد الهروى ، وابو عبيد الهروى ، صاحب الغريبين ، وعبد الغافر بن محمد الفارسى ، وغيرهم ، وذكره ابومنصور الثعالبي في كتاب اليتيمة ، وسماه احمد ، وهوغلط ، والصواب حمد ، وذكره الامام ابوالمظفر بن السمعانى ، فى كتاب القواطع فى أصول الفقه ، عند الكلام على العلة والسبب والشرط ، وقال : قد كان من العلم بمكان عظيم ، وهو امام من ائمة السنة صالح للاقتداء بهم ، والاصدار عنهم ، ومن تصانيفه : معالم السنن ، وهو شرح سنن ابى داود ، وله غريب الحديث ، وشرح الاسماء الحسنى ، وكتاب العزلة ، وكتاب الغنية عن الكلام واهله ، وغيرذلك . توفى ببست فى ربيع الآخر ، سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة .

ومن الفوائد والغرائب والاشعار عنه . اخبرنا ابو عبد الله الحافظ إذنا خاصا ، اخبرنا ابو الحسين اليونونى ، وشهدة العامرية ، اخبرنا جعفر الهمدانى ، حدث وكتب الى أحمد ابن ابى طالب وغيره ، عن محمد بن عبد الهادى ، عن ابى طاهر السلفى قال جعفر سماعا قال : سمعت ابا المحاسن الرويانى بارى يقول : سمعت ابانصر البلخى بغزنة يقول : سمعت ابا سليمان الخطابى يقول : سمعت ابا سعيد بن الاعرابى ونحن نسمع عليه هذا الكتاب ، يعنى كتاب السنن لأبى داود ، واشار الى النسخة التى بين يديه ، يقول : لو ان رجلا لم يكن عنده من العلم الا المصحف الذى فيه كتاب الله ، ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما الى شىء من العلم البتة ، اخبرنا الحافظ ابوالعباس بن المظفر بقراءتى عليه ، اخبرنا عبد الواسع ابن عبد الكافى الأبهرى إجازة ، اخبرنا ابو الحسن محمد بن ابى جعفر ، بن على القرطبى سماعا ، اخبرنا القاسم بن الحافظ بن عساكر ، حدثنا عبد الغفار بن محمد ، بن احمد الحوارى اجازة ، وحدثنا عنه ابى سماعا حديثا .

قال ابن المظفر : واخبرنا يوسف بن محمد المصرى إجازة ، اخبرنا ابراهيم بن بركات الخشوعى سماعا ، اخبرنا الحافظ بن القاسم بن عساكر إجازة ، اخبرنا عبد الجبار الحوارى ، انشدنا الشيخ الامام ابو سعيد القشيرى ، اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبدان الكرمانى ، انشدنا ابوالحسن بن ابى عمر ، انشدنى ابوسليمان الخطابى لنفسه : —

سَنَةَ ثَمانٍ وَثَمانِينَ وَثَلاثِمائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ فِي رَجَبٍ ، سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَثَلاثِمائَةٍ .

— إرض للناس جميعا مثل ماترضى لنفسك
انما الناس جميعا كلهم ابناء جنسك
فلهم نفس كنفسك ولهم حس كحسك

وبه الى أبى الحسن بن أبى عمر : وهو التوقانى قال : سمعت ابا سليمان الخطابى يقول : الغنى ما أغناك ، لا ما عناك . قال: وسمعته يقول : عش وحدك ، حتى تزور لحدك ، احفظ أسرارك ، وشد عليك إزارك .

ذكر الخطابى فى معالم السنن ، الحديث الذى رواه أبو دؤاد ، وفيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « رد شهادة القانع لأهل البيت ، وأجازها لغيرهم » واقتصر فيه على قوله القانع السائل والمستطعم ، وأهل القنوع السؤال ، ويقال فى القانع : إنه المنقطع إلى القوم يخدمهم ويكون فى حوائجهم ، وذلك مثل الاجير والوكيل ونحوه ، ومعنى رد هذه الشهادة : التهمة فى جر النفع الى نفسه ، لان القانع لأهل البيت ينتفع بما يصير اليهم من نفع ، إلى أن قال : ورد شهادة القانع لأهل البيت بسبب جر المنفعة ، فقياس قوله :

ان ترد شهادة الزوج لزوجته ، لأن ما بينهما من التهمة فى جر النفع أكثر ، وإلى هذا ذهب أبو حنيفة .

وأما شهادة أحد الزوجين للآخر . وقياس أبى سليمان لها على القانع ، فوضع نظر . وأوضح منه ما ذكره القاضى من قياس الزوجة على القانع ، لا القانع ، فان الزوجة هى التى تستجر النفع بمال زوجها ، ومن أجل ذلك ، حكى بعض الاصحاب قولا : إن شهادتها له ترد بخلاف شهادته لها ، غير أنه ضعيف ، وبعيد الشبه من القانع ، فانها إنما تأخذ النفقة عوضاً ، فلا يقع بهـا من التهمة ما يقع القانع ، ولا يحملها على ما يحمـله ، والرافعى لم يذكر القانع ، لا مقصودا ، ولا مستطردا ، وحكى فى شهادة أحد الزوجين للآخر ، ثلاثة أقوال : أصحها عنده ، وعند النووى : القبول . قال : وفى التهذيب طريقة قاطعة به ، وثالثها قبول الزوج دون الزوجة ، ولم يزد الرافعى عن ذلك ، وفى المسألة وجه رابع : أن شهادتها تقبل له ، إن كان موسرا ، وإن كان معسرا فوجهان . وخامس : أنهـا ترد فيما إذا شهدت بمال ، وقدر قوتها ذلك اليوم ، ولا مال للزوجة غيره ، لعود النفع اليها يقينا ، وتقبل فى هذه الحالة ، لأنه لا يتحقق عود النفع اليها ، حكاهما القاضى شريح فى كتاب أدب القضاء ، وجزم فيمن انقطع إلى كنف رجل ، يراعيـه وينفق عليه ، أنه لا يمتنع بذلك قبـوله شهادته . وهى ترجمة طويلة جدا اكتفينا بما أوردناه هنا خشية الاطالة .

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعْدٍ ٱلسَّمْعَانِيِّ ، قَالَ : نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ ٱلشَّيْخِ ٱبْنِ عُمَرَ ، تُوُفِّيَ ٱلْإِمَامُ أَبُو سُلَيْمَانَ ٱلْخَطَّابِيُّ بِبُسْتَ فِي رِبَاطٍ عَلَى شَاطِئِ هِنْدِمَنْدَ [1] ، يَوْمَ ٱلسَّبْتِ ٱلسَّادِسَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلْآخِرِ ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. وَذَكَرَ أَبُو ٱلْفَرَجِ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ ٱلْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِ ٱلْمُنْتَظَمِ : أَنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَهٰذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ . قَالَ ٱلسَّمْعَانِيُّ : كَانَ ٱلْخَطَّابِيُّ حُجَّةً صَدُوقًا ، رَحَلَ إِلَى ٱلْعِرَاقِ ، وَٱلْحِجَازِ ، وَجَالَ فِي خُرَاسَانَ ، وَخَرَجَ إِلَى مَا وَرَاءَ ٱلنَّهْرِ ، وَكَانَ يَتَّجِرُ فِي مِلْكِهِ ٱلْحَلَالِ ، وَيُنْفِقُ عَلَى ٱلصُّلَحَاءِ مِنْ إِخْوَانِهِ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ ٱلثَّعَالِبِيُّ فِي كِتَابِ يَتِيمَةِ ٱلدَّهْرِ ، وَقَالَ : كَانَ يُشَبَّهُ [2] فِي زَمَانِنَا بِأَبِي عُبَيْدٍ ٱلْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ . وَذَكَرَهُ ٱلْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ أَحْمَدَ ٱلسِّلَفِيُّ ، فِي شَرْحِ مُقَدِّمَةِ كِتَابِ مَعَالِمِ ٱلسُّنَنِ لَهُ ، فَقَالَ : وَذَكَرَ ٱلْجَمُّ ٱلْغَفِيرُ ، وَٱلْعَدَدُ ٱلْكَثِيرُ ، أَنَّ ٱسْمَهُ حَمْدٌ ، وَهُوَ ٱلصَّوَابُ ،

---

(١) هندمند بكسر الهاء وفتح الميم : اسم لنهر مدينة سجستان ، يزعمون أنه ينصب اليه مياه ألف نهر ، وينشق منه ألف نهر ، فلا يظهر فيه نقص . معجم البلدان ج ٨ ص ٤٨٣

أقول : وهذا كلام لم يتحر فيه كاتبه ، اللهم الا اذا قلنا إن العدد لامفهوم له ، والغرض المبالغة فيما يتفرع منه وفى كثرة مائه «عبد الخالق»

(٢) كانت بالاصل : تشبه ، والصواب ما ذكرناه

وَعَلَيْهِ الْاعْتِمَادُ . قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَإِنَّمَا ذَكَرْتُهُ أَنَا فِى هَذَا الْبَابِ ، لِأَنَّ الثَّعَالِبِيَّ ، وَأَبَا عُبَيْدٍ الْهَرَوِيَّ ، وَكَانَا مُعَاصِرَيْهِ وَتِلْمِيذَيْهِ ، سَمَّيَاهُ أَحْمَدَ ، وَقَدْ سَمَّاهُ الْحَاكِمُ بْنُ الْبَيِّعِ فِى كِتَابِ نَيْسَابُورَ حَمْدًا ، وَجَعَلَهُ فِى بَابِ مَنِ اسْمُهُ حَمْدٌ ، وَذَكَرَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ فِى كِتَابِ مَرْوَ[1] : سُئِلَ أَبُو سُلَيْمَانَ عَنْ اسْمِهِ فَقَالَ : اسْمِي الَّذِى سُمِّيتُ بِهِ حَمْدٌ ، لَكِنَّ النَّاسَ كَتَبُوهُ أَحْمَدَ ، فَتَرَكْتُهُ عَلَيْهِ . قَالَ : وَرَثَاهُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْبَلِيُّ بِبُسْتَ فِى شِعْرٍ ، فَسَمَّاهُ حَمْدًا فَقَالَ :

وَقَدْ كَانَ حَمْدًا[2] كَاسْمِهِ حَمِدَ الْوَرَى
شَمَائِلَ فِيهَا لِلثَّنَاءِ مَمَادِحُ
خَلَائِقُ مَا فِيهَا مَعَابٌ لِعَائِبٍ
إِذَا ذُكِرَتْ يَوْمًا فَهُنَّ مَدَائِحُ

---

(١) يريد بالبيت : أن الورى حمدوا منه شمائل فالورى فاعل ، ومنه مقدرة
« عبد الخالق »

(٢) فى الاصل : كان ، والصواب ما ذكرناه .

تَغَمَّدَهُ اللهُ الْكَرِيمُ بِعَفْوِهِ
وَرَحْمَتِهِ وَاللهُ عَافٍ وَصَافِحُ

وَلَا زَالَ رَيْحَانُ الْإِلٰهِ وَرَوْحُهُ
قِرَى رُوحِهِ مَا حَنَّ فِي الْأَيْكِ[1] صَادِحُ

قَالَ: وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِهِ، وَرَحَلَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ، وَطَوَّفَ وَأَلَّفَ فِي فُنُونٍ مِنَ الْعِلْمِ وَصَنَّفَ. وَأَخَذَ الْفِقْهَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْقَفَّالِ الشَّاشِيِّ، وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَنُظَرَائِهِمَا مِنْ فُقَهَاءِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ.

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ: كِتَابُ مَعَالِمِ السُّنَنِ، فِي شَرْحِ كِتَابِ السُّنَنِ لِأَبِي دَاوُدَ، كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ، ذَكَرَ فِيهِ مَا لَمْ يَذْكُرْهُ أَبُو عُبَيْدٍ، وَلَا ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي كِتَابَيْهِمَا، وَهُوَ كِتَابٌ مُمْتِعٌ[2] مُفِيدٌ، رَوَاهُ عَنْهُ أَبُو الْحُسَيْنِ عَبْدُ الْغَافِرِ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ، الْفَارِسِيُّ ثُمَّ النَّيْسَابُورِيُّ. كِتَابُ تَفْسِيرِ أَسَامِي[3] الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ.

(١) هو الشجر الملتف الاغصان الكثيرة. القرى بكسر القاف: ما يعد للضيف تكرمة له

(٢) وفى لاصل الذى فى مكتبة اكسفورد: ممتنع

(٣) اسامي جمع اسم كاسماء

شَرْحُ الْأَدْعِيَةِ الْمَأْثُورَةِ ، كِتَابُ شَرْحِ الْبُخَارِيِّ . كِتَابُ الْعُزْلَةِ . كِتَابُ إِصْلَاحِ الْغَلَطِ . كِتَابُ الْعَرُوسِ . كِتَابُ أَعْلَامِ الْحَدِيثِ . كِتَابُ الْغُنْيَةِ عَنِ الْكَلَامِ . كِتَابُ شَرْحِ دَعَوَاتٍ لِأَبِي خُزَيْمَةَ . وَمِنْ شُيُوخِ الْخَطَّابِيِّ فِي الْأَدَبِ وَغَيْرِهِ : إِسْمَاعِيلُ الصَّفَّارُ ، وَأَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّجَّارُ ، وَأَبُو عَمْرٍو السَّمَّاكُ ، وَمُكْرَمٌ الْقَاضِي ، وَجَعْفَرٌ الْخُلْدِيُّ ، كُلُّ هَؤُلَاءِ بَغْدَادِيُّونَ ، سِوَى الْأَصَمِّ ، فَإِنَّهُ نَيْسَابُورِيٌّ ، وَبِهَا كَتَبَ عَنْهُمْ . عَالِي الْإِسْنَادِ جِدًّا ، وَرَوَى عَنْهُ خَلْقٌ : مِنْهُمْ عَبْدُ بْنُ أَحْمَدَ ، ابْنِ غُفَيْرٍ الْهَرَوِيُّ ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَرَابِيسِيُّ الْبُسْتِيُّ ، رَوَى عَنْهُ بِبُسْتَ ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَسَنِ الْمُقْرِئُ ، رَوَى عَنْهُ بِغَزْنَةَ ، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ ابْنُ الْحَسَنِ ، الْفَقِيهُ السِّجْزِيُّ ، رَوَى عَنْهُ بِسِجِسْتَانَ ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ الْفَسَوِيُّ ، رَوَى عَنْهُ بِفَارِسَ ، وَآخَرُونَ .

وَقَدْ رَوَى عنهُ الإمَامُ الفَقِيهُ ، أَبُوحَامِدٍ الإسفرَايِينِيُّ ، فَقِيهُ الْعِرَاقِ ، وَالْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِاللهِ ، مُحَمَّدُ بْنُ الْبَيِّعِ النَّيسَابُورِيُّ ، رَوَى عنهُ بِخُرَاسَانَ وَقَدْ حَدَّثَ عنهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِيُّ فِى كِتَابِ الغَرِيبَيْنِ . وَأَنشَدَ أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّعَالِبِيُّ ، لِأَبِي سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيِّ فِى الْيَتِيمَةِ أَشْعَاراً مِنْهَا :

وَمَا غُرْبَةُ الإنْسَانِ فِى شُقَّةِ (١) النَّوَى
وَلَكِنَّهَا وَاللهِ فِى عَدَمِ الشَّكْلِ
وَإِنِّى غَرِيبٌ بَيْنَ بُسْتَ وَأَهْلِهَا
وَإِنْ كَانَ فِيهَا أُسْرَتِى وَبِهَا أَهْلِي

وَلِأَبِي مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيِّ فِى الْخَطَّابِ شِعْرٌ مِنْهُ :

أَبَا سُلَيْمَانَ سِرْ فِى الأَرْضِ أَوْ أَقِمِ
فَأَنتَ عِنْدِى دَنَا مَثْوَاكَ أَوْ شَطَنَا (٢)
مَا أَنْتَ غَيْرِى ، فَأَخْشَى أَنْ تُفَارِقَنِي
فَدَيْتُ رُوحَكَ بَلْ رُوحِى ، فَأَنْتَ أَنَا

---

(١) الشقة : المسافة ، والنوى : البعد
(٢) أى بعد

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ : أَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ أَحْمَدَ الْحَافِظُ ، أَنْبَأَنَا أَبُو الْقَاسِمِ سَعْدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّيْحَانِيُّ أَدَبًا ، أَنْبَأَنَا أَبُو سَعْدٍ الْخَلِيلُ ، بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَطِيبُ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيِّ ، فَرَأَى طَائِرًا عَلَى شَجَرَةٍ ، فَوَقَفَ سَاعَةً يَسْتَمِعُ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ذَاكَ الطَّائِرُ الْغَرِدَا
مِنَ الْبَرِيَّةِ مُنْحَازًا وَمُنْفَرِدَا
فِي غُصْنِ بَانٍ دَهَتْهُ الرِّيحُ تَخْفِضُهُ (١)
طَوْرًا وَتَرْفَعُهُ أَفْنَانُهُ صُعُدَا
خِلْوَ الْهُمُومِ سِوَى حَبٍّ تَلَمَّسُهُ
فِي التُّرْبِ أَوْ نُقْبَةٍ (٢) يَرْوِي بِهَا كَبِدَا
مَا إِنْ يُؤَرِّقُهُ فِكْرٌ لِرِزْقِ غَدٍ
وَلَا عَلَيْهِ حِسَابٌ فِي الْمَعَادِ غَدَا
طُوبَاكَ مِنْ طَائِرٍ طُوبَاكَ وَيْحَكَ طِبْ
مَنْ كَانَ مِثْلَكَ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ سَعِدَا

(١) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد « تخضفه » (٢) النقبة : ما يرتشف من الماء ، وكانت بالاصل : نغبة ، وهي الجرعة ، ولما كانت لا تشرب الماء عبا ، بل تشربه مصا ، رجحنا أن يكون : نقبة بالقاف ، لا نغبة بالغين « منصور »

وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ الْحَسَنِ ، بْنِ الْبَرَاغُونِيِّ اللُّغَوِيُّ ، فِيمَا ذَكَرَهُ السِّلَفِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيُّ بِنَيْسَابُورَ لِلْخَطَّابِيِّ ، يَقُولُهُ فِي الثَّعَالِبِيِّ :

قَلْبِي رَهِينٌ بِنَيْسَابُورَ عِنْدَ أَخٍ
مَا مِثْلُهُ حِينَ تَسْتَقْرِي الْبِلَادَ أَخُ
لَهُ صَحَائِفُ أَخْلَاقٍ مُهَذَّبَةٍ
مِنْهَا التُّقَى ، وَالنُّهَى ، وَالْحِلْمُ يُنْتَسَخُ

قَالَ أَبُو طَاهِرٍ السِّلَفِيُّ : وَقُلْتُ أَنَا فِيهِ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، لِشَغَفِي بِتَآلِيفِهِ [1] ، وَرَغْبَتِي فِي تَحْصِيلِ تَصَانِيفِهِ .

ظَنَّ هَذَا الْخَطَّاءِ فِي الْخَطَّابِي
شَيْخِ أَهْلِ الْعُلُومِ [2] وَالْآدَابِ
مَنْ عَلَى كُتْبِهِ اعْتِمَادُ [3] ذَوِي الْفَضْـ
ـلِ وَمَنْ قَوْلُهُ كَفَصْلِ الْخِطَابِ
أَنْ يَحُوزَ الْفِرْدَوْسَ إِذْ أَتْعَبَ النَّفْـ
ـسَ لِذِي الْعَرْشِ غَايَةَ الْإِتْعَابِ

---

(١) الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد « بتواليفه » (٢) الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد « العلم » ويريد بالخطأ نفسه اعترافاً بالتقصير فيه وخبر ظن أن يحوز الفردوس الخ
(٣) كانت فى الاصل : « اعتماده ذى » وهذا خطأ والصواب ماذكر . « عبد الخالق »

وَتَعَنَّى فِى الْأَخْذِ جِدًّا وَفِى النَّصْـ

ـبِ مِنْ بَعْدِ رَغْبَةٍ فِى الثَّوَابِ

نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ مِنْ إِمَامٍ

أَلْمَعِيٍّ أَتَى بِكُلِّ صَوَابِ

وَلَعَمْرِى قَدْ فَازَ بِالرُّوحِ وَالرَّيْـ

ـحَانِ مِنْ غَيْرِ شُبْهَةٍ وَارْتِيَابِ

هُوَ قَدْ[1] كَانَ شَمْسَ مُتَّبِعِي الشَّرْ

عِ عَلَى الزَّائِفِينَ سَوْطَ عَذَابِ

وَلِلسَّلَفِيِّ فِيهِ أَشْعَارٌ غَيْرُ هَذَا ، فِى نِهَايَةِ الضَّعْفِ وَالسَّقَطِ كَمَا نَرَى . وَمِنْ شِعْرِهِ فِى الْيَتِيمَةِ :

وَلَيْسَ اغْتِرَابِي عَنْ سِجِسْتَانَ أَنَّنِي

عَدِمْتُ بِهَا الْإِخْوَانَ وَالدَّارَ وَالْأَهْلَا

وَلَـكِنَّنِي مَالِي بِهَا مِنْ مُشَاكِلٍ

وَإِنَّ الْغَرِيبَ الْفَرْدَ مَنْ يَعْدَمُ الشَّكْلَا

(١) وفى الاصل « فقد » فيكون البيت مكسورا ، فأصلحناه إلى قولنا « هو قد » ليستقيم الوزن .

وَلَهُ :

شَرُّ السِّبَاعِ الْعَوَادِي دُونَهُ وَزَرُ (١)
وَالنَّاسُ شَرُّهُمُ (٢) مَادُونَهُ وَزَرُ

كَمْ مَعْشَرٍ سَلِمُوا لَمْ يُؤْذِهِمْ سَبُعٌ
وَمَا تَرَى بَشَراً لَمْ يُؤْذِهِ بَشَرُ

وَمِنْهُ أَيْضاً :

مَادُمْتَ حيًّا فَدَارِ النَّاسَ كُلَّهُمُ
فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي دَارِ الْمُدَارَاةِ

مَنْ يَدْرِ دَارَى ، وَمَنْ لَمْ يَدْرِ سَوْفَ يُرَى
عَمَّا قَلِيلٍ نَدِيماً لِلنَّدَامَاتِ

وَمِنْهُ أَيْضاً :

وَقَائِلٍ وَرَأَى مِنْ حَجْبَتِي عَجَباً
كَمْ ذَا التَّوَارِي (٣) وَأَنْتَ الدَّهْرَ مَحْجُوبُ ؟

فَقُلْتُ : حَلَّتْ نُجُومُ الدَّهْرِ (٤) مُنْذُ بَدَا
نَجْمُ الْمَشِيبِ وَدَيْنُ اللهِ مَطْلُوبُ

(١) أى وقاية وتحرز (٢) الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : « شر »
(٣) أى الاحتجاب (٤) وفى اليتيمة : العمر .

فَلُذْتُ مِنْ وَجَلٍ(١) بِالاِسْتِتَارِ عَنِ الْ

أَبْصَارِ إِنَّ غَرِيمَ الْمَوْتِ مَرْهُوبُ

وَمِنْهُ أَيْضاً :

تَغَنَّمْ(٢) سُكُوتَ الْحَادِثَاتِ فَإِنَّهَا

وَإِنْ سَكَنَتْ عَمَّا قَلِيلٍ تَحَرَّكُ

وَبَادِرْ بِأَيَّامِ السَّلَامَةِ إِنَّهَا

رِهَانٌ وَهَلْ لِلرَّهْنِ عِنْدَكَ مَتْرَكُ

وَمِنْهُ أَيْضاً :

تَسَامَحْ ، وَلَا تَسْتَوْفِ حَقَّكَ كُلَّهُ

وَأَبْقِ وَلَمْ يَسْتَقْصِ(٣) قَطُّ كَرِيمُ

وَلَا تَغْلُ(٤) فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرِ وَاقْتَصِدْ

كِلَا طَرَفَيْ قَصْدِ الْأُمُورِ ذَمِيمُ(٥)

(١) فى اليتيمة : رجل . (٢) أى اغتنم (٣) أى ولم يبلغ النهاية فى الاستقراء والتتبع كريم (٤) لا تغل : من المغالاة : أى لا تبالغ (٥) كانت فى الاصل : « سليم » فأصلحت إلى ما ذكر

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الدَّاوُودِيُّ الْهَرَوِيُّ : قَالَ الثَّعَالِبِيُّ لَهُ فِي مَرْثِيَةِ الْخَطَّابِيِّ — رَحِمَهُ اللهُ — :

أُنْظُرُوا كَيْفَ تَخْمُدُ الْأَنْوَارُ

أُنْظُرُوا كَيْفَ تَسْقُطُ الْأَقْمَارُ ؟؟

أُنْظُرُوا هٰكَذَا تَزُولُ الرَّوَاسِي

هٰكَذَا فِي الثَّرَى تَغِيضُ الْبِحَارُ

﴿ ٥٩ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، أَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِيُّ الْبَاشَانِيُّ (*) ﴾

أحمد الباشانى

الْمُؤَدِّبُ ، صَاحِبُ كِتَابِ غَرِيبَيِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ ، وَالسَّابِقُ إِلَى الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا فِي عِلْمِنَا ، قَرَأَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ : أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ ، وَكَانَ اعْتِمَادُهُ وَشَيْخُهُ الَّذِي يَفْتَخِرُ بِهِ ، أَبَا مَنْصُورٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الْأَزْهَرِيَّ ، صَاحِبَ كِتَابِ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ١٦١ بترجمة جاءت مثل التى وردت له فى معجم الادباء ، غير أنه قال فى ترجمته ياقوت : وأبو بكر الأردستانى ، وصحتها « أبو بكر الأزدستانى » ولذلك صححناه

وترجم له أيضاً فى كتاب طبقات النواوى صحيفة ٤٧ قال :

هو صاحب الغريبين ، روى الحديث عن أحمد بن محمد بن يس ، وأبى إسحاق أحمد بن محمد ابن يونس البزاز الحافظ : صاحب تاريخ هراة وغيره ، روى عنه شيخ الاسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى ، وأبو عمر عبد الواحد بن أحمد المليجى « الغريبين . »

التَّهْذِيبِ فِى اللُّغَةِ . مَاتَ أَبُو عُبَيْدٍ هٰذَا ، فِيمَا ذَكَرَهُ الْمَلِيحِيُّ ، سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِى رَجَبِهَا . رَوَى عَنْهُ كِتَابَ الْغَرِيبَيْنِ ، أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ الْمَلِيحِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، بْنِ أَحْمَدَ الْأَزْدِسْتَانِيُّ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْغَرِيبَيْنِ . كِتَابُ وُلَاةِ هَرَاةَ .

﴿ ٦٠ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ ، بْنِ يُوسُفَ * ﴾

أحمد بن محمد الصفار

ابْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ مَالِكٍ السَّهْلِيُّ الْأَدِيبُ ، أَبُو الْفَضْلِ ، الْعَرُوضِيُّ الصَّفَّارُ الشَّافِعِيُّ ، ذَكَرَهُ عَبْدُ الْغَفَّارِ فِى السِّيَاقِ ،

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ١٦٠ بترجمة جاء فيها اختلاف دقيق لم نر بدا من إيرادها ، إتماما للفائدة .

أحمد بن محمد ، بن عبد الله ، بن يوسف ، بن محمد ، بن مالك النهشلى الاديب ، أبو الفضل العروضى الصفار الشافعى

قال عبد الغافر : هو شيخ أهل الادب فى عصره ، حدث عن الاصم وأبى منصور الازهرى ، والطبقة . وتخرج به جماعة من الائمة ، منهم الواحدى ، وقال الثعالبى : إمام فى الادب ، جاز السبعين فى خدمة الكتب ، وأنفق عمره على مطالعة العلوم ، وتدريس مؤدبى نيسابور ولد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ومات بعد سنة ست عشرة وأربعمائة

ترجم له فى كتاب أنباه الرواه صفحة ١١٨ بما يأتى قال :

شيخ أهل الادب فى عصره ، ولد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، وتخرج به جماعة من الائمة ، منهم الامام أبو الحسن ، وعلى بن احمد الواحدى وغيره .

وترجم له أيضا فى كتاب تاريخ الاسلام للذهبى صفحة ٦٢

فَقَالَ : مَاتَ بَعْدَ سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَهُوَ شَيْخُ أَهْلِ الْأَدَبِ فِي عَصْرِهِ ، حَدَّثَ عَنِ الْأَصَمِّ ، وَالْمُكَارِيِّ . وَأَبِي الْفَضْلِ الْمُزَكِّي ، وَأَبِي مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيِّ ، وَأَقْرَانِهِمْ . وَتَخَرَّجَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ ، مِنْهُمْ : عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاحِدِيُّ ، وَغَيْرُهُ ، وَذَكَرَهُ أَبُو مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيُّ فَقَالَ : إِمَامٌ فِي الْأَدَبِ ، خَنَقَ(١) التِّسْعِينَ فِي خِدْمَةِ الْكُتُبِ ، وَأَنْفَقَ عُمُرَهُ عَلَى مُطَالَعَةِ الْعُلُومِ ، وَتَدْرِيسِ مُؤَدِّبِي نَيْسَابُورَ ، وَإِحْرَازِ الْفَضَائِلِ ، وَالْمَحَاسِنِ ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِي صِبَاهُ :

أَوْفَى عَلَى الدِّيوَانِ بَدْرُ الدُّجَى
فَسَلْ نُجُومَ السَّعْدِ مَا حَظُّهُ ؟
أَخَدُّهُ أَمْلَحُ أَمْ خَطُّهُ
وَلَحْظُهُ أَفْتَنُ أَمْ لَفْظُهُ ؟؟

قَالَ : وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

لِعِزَّةِ الْفِضَّةِ الْمُبِرَّةْ أَوْدَعَهَا اللهُ قَلْبَ صَخْرَةْ

---

(١) أي كاد يبلغها

حَتَّى إِذَا النَّارُ أَخْرَجَتْهَا   بِأَلْفِ كَدٍّ وَأَلْفِ كَرَّهْ
أَوْدَعَهَا اللهُ كَفَّ وَغْدٍ (١)   أَقْسَى مِنَ الصَّخْرِ أَلْفَ مَرَّهْ

٦١ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ أَحْمَدَ، بْنِ سَلَمَةَ، ابْنِ شَرَّامٍ الْغَسَّانِيُّ *

أحمد بن شرام الغسانى

أَحَدُ النُّحَاةِ الْمَشْهُورِينَ بِالشَّامِ، صَحِبَ أَبَا الْقَاسِمِ الزَّجَّاجِيَّ وَأَخَذَ عَنْهُ، وَكَتَبَ تَصَانِيفَهُ، وَكَانَ جَيِّدَ الْخَطِّ وَالضَّبْطِ، صَحِيحَ الْكِتَابَةِ، وَجَدْتُ خَطَّهُ فِي كِتَابِ أَمَالِي الزَّجَّاجِيِّ، وَقَدْ فَرَغَ مِنْ كِتَابَتِهَا، فِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. ذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ فَقَالَ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ أَحْمَدَ، بْنِ سَلَمَةَ، أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ، الْغَسَّانِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ شَرَّامٍ النَّحْوِيُّ، سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ الْخَرَائِطِيَّ، وَأَبَا الدَّحْدَاحِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ، بْنِ إِسْمَاعِيلَ التَّمِيمِيَّ، وَأَبَا الْحَسَنِ أَحْمَدَ ابْنَ جَعْفَرِ، بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّيْدَلَانِيَّ، وَعَبْدَ الْغَافِرِ بْنِ سَلَامَةَ الْحِمْصِيَّ، وَأَبَا الْقَاسِمِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِيَّ،

(١) الوغد: الأحمق الضعيف، الرذل الدنىء

* راجع بغية الوعاة ص ١٥٥

وَأَبَا بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ ، بْنِ سَعِيدِ ، بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ، بْنِ فُطَيْسٍ ، وَالْحَسَنَ بْنَ حَبِيبِ الْحَظَائِرِيَّ ، وَأَبَا الطَّيِّبِ أَحْمَدَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ ، بْنِ عَبَادِلَ الشَّيْبَانِيَّ ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، وَأَبَا عَلِيٍّ مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ ، بْنِ أَبِي نَصْرٍ . رَوَى عَنْهُ رَشَا بْنُ نَظِيفٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ ، بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ الطَّبَّالِ ، وَأَبُو الْحَسَنِ الرَّبَعِيُّ ، وَأَبُو نَصْرٍ بْنُ الْجَبَّانِ . قَالَ ابْنُ الْأَكْفَانِيِّ : رَأَيْتُ فِي كِتَابٍ عَتِيقٍ : تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرِ ابْنُ شَرَّامٍ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، لِعَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ ، سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

﴿ ٦٢ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ الْحَسَنِ ، « الْخَلَّالُ ، الْوَرَّاقُ ، الْأَدِيبُ ، » ﴾

أحمد الوراق صَاحِبُ الْخَطِّ الْمَلِيحِ الرَّائِقِ ، وَالضَّبْطِ الْمُتْقَنِ الْفَائِقِ ، أَظُنُّهُ ابْنَ أَبِي الْغَنَائِمِ الْأَدِيبِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي بَابِ عَلِيِّ ابْنِ مُحَمَّدٍ ، « آخَرَ » ، وَنَرَاهُ أَخَاهُذَا ، وَاللهُ أَعْلَمُ . وَجَدْتُ خَطَّهُ عَلَى كِتَابٍ قَدْ كَتَبَهُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

---

(٥) راجع الوافى بالوفيات ج ثانى ص ٢٤١

انتهى الجزء الرابع

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء الخامس ﴾

﴿ واوله ترجمة ﴾

﴿ أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب مسكويه ﴾

فهرس

الجزء الرابع

«من كتاب معجم الادباء»

لياقوت الرومى

فهرس الجزء الرابع

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٤	٨	وإِذا	وإِنْ
٣٧	١٥	وإِنحاف بصره من خلالها	وإِتْحاف بصره من جلالها
٤٥	٣	القدرةُ	القدرةِ
٥١	١١	وفاتَه	وفاتُه
٥٣	٦	المتقدين	المتقدمين
٥٣	١٣	ولا يكلفى	ويكلفى
٦٣	٢	وقفتَ	وقّفتَ
٦٤	٦	همّه	همُّه
٨٣	٥	بالسحب	وردت هذه الأبيات برواية أخرى فى صبح الأعشى ج أول ص ١٧٤ بالرواية الآتية : أَمغطى منى على بصرى للحـ ـبِّ أَم أنت أَكمل الناس حسنا وحديث الذه هو مما تشتهيه الأَسماع يوزن وزنا منطق صائب وتلحن أَحيا نا وخير الحديث ما كان لحنا

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أنْ تكون عليه الكلمة
٨٩	٨	من أَقْرأَ	من أَن أَقْرأَ
٩٧	١٠	متمنّح	متمنَّح
١٠٣	١٩	وقمته	وقلته
١٠٥	٢١	مشعار	معشار
١١٢	٣	كَأَنْ ثِنْىٌ	كأنَّ بنى
١٢٨	٤	مفاوضة	مفاوهة
١٣١	٣	المبردُ	المبردَ
١٣٢	٤	الصّراة	الصَّراة
١٤٧	١٧	الثؤلؤل	الثؤلول
١٥٤	٧	أَميرَ	أَميرُ
١٥٤	٩	فتقطعنى	فيقطعنى
١٥٩	٢٠	المتنبي	المغنى
١٦١	٨	النّهمى	النَّهمى
١٦٤	١٥	وضعف للعقول يتحوز	وصف للعقول بتجوز
١٧٩	٣	ابن المدبر	رأَيتها هكذا بكسر الباء مخففة ثُم رأَيتها مشددة الباء بالكسر وسمعت من يقول المدبر بالتشديد والفتح فليلاحظ هذا كلها ورد هذا الاسم

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٢٠٥	٣	ابنُ	ابْنَ
٢١٤	١٧	الطالبين	الطالبيين
٢١٩	١١	ليلةٍ	ليلهِ
٢٢٤	١٥	القصر	القطر
٢٢٤	١٦	من	عن
٢٤١	١١	يرمق	يروق
٢٤٣	١٧	يناهن	يضاهى
٢٤٤	١	جلى	حل
٢٥٠	٢	ظاهرةً وباطنةً	ظاهرةٌ وباطنةٌ
٢٥٣	٨	والسعى	والسعيِ
٢٦٩	١٠	السَّرِىّ	السَّرِىّ

ملاحـــــظة

ذكر ياقوت فى صفحة ٢٣٨، أنه عثر على رسالة بعث بها الراضى بالله، إلى نصر بن نوح، وفيها كثير من شأن ابن أبى عون وصاحبه ابن أبى العزاقر، وذكر أنه لخص من الرسالة ما لخص، ولكن ما لخصه جاء محرفا مصحفاً، هيهات أن تجد فيه معنى متصلا بغيره الا قليلا، وبحثت فى مظان كثيرة عن هذه الرسالة، فلم أجد لها أثراً على قدر بحثى، فأصلحت شيئاً، وقدمت وأخرت جملا وكلمات، على أنى غير مطمئن لما فعلت، ليقينى أنه غير واف. والله الهادى إلى الصواب؟

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
١٠	١٦	والصبرا	والصحبا
١١	٥	زويلا	زويل
١٥	٨	المؤذى	المؤذنى
٢٤	١١	ساخط	شاحط
٢٨	٣	مساعدة	مسايرة
٤١	٢	المطهَّر	المطهَّر
٤٥	١٢	حالة	صبية
٤٨	١٠	لأواتيه	ليواتيه
٥٦	١٥	للقرب	للطرب
٦٠	١٠	خلفائه	خلصائه
٦١	٤	فضل	عقل
٦٣	٦	خلفائى	خلصائى
٧٠	١	فكما	فاذا
٧٣	٩	سرت له البرقع من والشرح لاداعى له	حسرت له البرقع عن

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
٧٤	٤	عليها	عايه
١٠٥	٩	كظومهن	كصومهن
١٠٥	١٣	برقبته	بذقنه
١٠٥	١٣	بذقنه	بدفيه
١٢٦	٧	واره	واراه
١٥٢	٣	الطنر	الطنز
١٩٦	١١	تبع	بِيَعَ
٢٠٢	١٤	التحف	السخف
٢٢١	١٦	الدنية	دنية
٢٤٥	٢٦١	تقدم الشطر الثانى من البيت على الشطر الأول	
٢٥٦	١٥	المشدود	المسدود
٢٦٩	٥	بكّرت	بكَرت
٢٧٨	١٥	تعُمدكم	تعَمدكم

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٢١	٧	يُعْطَه	يَفْعلْه
٢٥	١٤	ولدارُ الآخرةُ	وللدارُ الآخرةُ
٤١	١	سر	سرب
٥٠	٤	الانْدُلِسِىُّ	الأنْدُلُسِىُّ
٥٠	٥	بالانْدُلْس	بالأنْدُلُس
٥٧	٨	الخلفاء	الخلصاء
٨٠	٧	وأَقطعها	وأُطعمها
٨٤	١	الطارمة	الطارقة
٩٦	٦،٧	أنتِ العشيةُ	أنتَ العشيةَ
١٢٥	٩	الصابئ	الصابئ
١٣٨	٦	التبريزى	يحذف الشرح الذى فى أسفل الصفحة ويوضع بدلا منه ما يأتى: كان من أئمة الأدب فى عصره ، وهو من تلاميذ أبى العلاء المعرى

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
			بالشام ، روى عنه أبو بكر الخطيب وغيره ، وسمع الحديث من أبى الفتح سليم وغيره .
١٨٠	٢٠	بالمنقاش	بالمنتاش
٢١٨			بقية رسائل أبى العلاء المعرى التى أغفلها المستشرق « مرجايوث »
٢٥٨	١٢	أَنْفذ	أُنْفِذ

— ملاحظة —

قد أَغفل الأُستاذ « مرجليوث » بعضاً من رسائل أَبى العلاء المعرى ، واكتفى بالإشارة إليها ، فى مكانها من الجزء الثالث ، ونحن قد أَتينا بها خدمة للعلم ، وحرصاً على الفائدة المرجوّة ، وذيلنا بها هذا الاستدراك .

هذه الرسائل الاربعة ، هى التى أغفلها الاستاذ مرجليوث من رسائل أبى العلاء المعرى ، من النسخة التى طبعت فى المطبعة المدرسية باكسفورد ، واكتفى بالتنويه عنها فى ج ٣ ص ١٣٥

﴿ الرسالة السابعة ﴾

وكتب إلى خاله أبى القاسم ، على بن سبيكة ، عند طلوعه من العراق ، ووجد أمه قد توفيت ، ولم يعلم قبل مقدمه بذلك .

كتابى أطال الله بقاء سيدى ، ما طلع صبير ، ورسا ثبير ، من معرة النعمان ، ولكل نبأ مستقر ، وردتها بعد سامة ، وورود كعب بن مامة ، فانا لله ، وإنا إليه راجعون ، وله الحمد ممزوجا به الدمع ، مستكا له من الوجد السمع . وصلى الله على سيدنا محمد وعترته ، صلاة يثقل بها لسانى حزنا ، وترجح فى المحشر قدراً ووزنا . ثم أذكر قصصى بعد ذلك :

ألا يا ليتنـــى والمرء ميت ... وما تغنى من الحدثان ليت

يا ليت عمرا وليت ضلة سفه ... لم يغر فهما ولم يحلل بواديها

لو ان صدور الامر يبدون للفتى ... كاعقابه لم تلفه يتنـــدم

رحمك الله من ساكنة رمس ، أصبحت حياتك كأمس ، فان ينقطع منك الرجاء ، فانه سيبق عليك الحزن ما بقى الدهر ، لا آمل بعدها خيرا ، ولا أريد فى المحن إلا إيضاعاً وسيرا ،

*
* *

صلى الاله عليك من مفقودة ... إذ لا يلائمك المكان البلقع
انى حللت وكنت جد فروقة ... بلدا يمر بها الشجاع فيفزع

لا بارك الله فى الدنيا إذا انقطعت ... أسباب دنياك من أسباب دنيانا

يا سلوة الأيام موعدك الحشر ، موعد والله بعيد ، لا سلوة حتى يثوب عزلى

القرطة ، ويرجع النعمان إلى الحيرة ، ويبعث نبي من مكة ، لو لم تكن الآجال زبرا لوجب أن أقتل بها صبرا ، على أنى والله قد أعلمتها أنى مرتحل ، وأن عزمى على ذلك جاد مزمع فأذنت فيه ، وأحسبها ظنته مذقة الشارب ، ووميض الخالب ، ولكل أجل كتاب ، وحزنى لفقدها كنعيم أهل الجنة ، كلما نفد جدد ، وشرحه إملال سامع وافناء زمان ، والله يجملها وإياى ، فداءى مولاى من كل رزية ، ويصيره المخصوص عنى بالمزية ، ورب سامع خبرى لم يسمع عذرى ، والمعاذر مكاذب ، غير أن الرائد لا يكذب أهله ، فان قال — أدام الله عزه — ، يأبى الحقين العذرة ، وإذا سمعت بسرى القين ، فاعلم أنه مصبح ، وفى النوى يكذبك الصادق ، فوالذى أخرج الجذع من الجريمة ، والنار من الوثيمة ، ما نكبت حلب فى الابداء والانكفاء ، إلا كما تنكب خريدة المحار ، لما دونها من أهوال البحار ، وأنا كما علم — أدام الله تأييده — ، وحشى الغريزة أنسى الولادة ، وكل أزب نفور .

عوى الذئب فاستانست بالذئب إذ عوى
وصوت إنسان فكدت أطـــير

يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدى
بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك

يود بجدع الأنف لو أن ظهرها
من الناس أعرى من سراة أدبم

لو وردت حلب ، لتعينت على حقوق ، إن قضيتها نصبت ، وإن تخلفت عنها عوتبت وقصبت ، ومن لم يهبط نعمان الاراك ، لم يعتب عليه فى إهداء المسواك ، ويطلب من راكب هجر الفرض ، ومن مسافر البحرين الحساس ، وشوق إلى مشاهدته شوق اليفن إلى الشباب ، والشارف إلى السقاب ، لو أوسقته الحائل ، أضعفها عن الذميل ، أو طوقته الحمائم ، لا غصها بالهديل ، كيف تزيد الحمامة الخطباء على الحامة الخطباء ، الرياش أفضل من الريش المكر ، والمنزل أشرف من الوكر ، وطوق الذهب ، خير من طوق الغيهب ، واين الشارف من اللبيب العارف ، ليس

أم الفصيل من ذوات التحصيل ، إنما هي حنين بعده سلو ، واشتغال لب ثم خلو ، وأسى على فائت قربة ، كأسف وحشية ترب طلا ، في صفاصف وفلا ، اتخذت بيتا كالخدر ، في ظل الفاردة من السدر ، ثم هكمت في الهجير ، فدرج الطفل ، وهو لأبي جعدة نصيب وكفل ، فلما قضت الرقاد ، نظرت فاذا بقية أجلاد ، فهي بين وله وعلهٍ والله سبحانه يسهل اجتماعا يكون به شملنا ، كنجوم ذات العرش ، لا ترهب فرقة ولا تقص أرش ، وقد كنت كاتبته كتابا من الرقة ، اشرح له فيه ما حملني على النزول ، فان كان وصل فهو الفرض ، وإن تخلف فالاعادة لمعناه جرض ، ولكل مقام مقال ، ولكل أوان ثمره ، وفي كل واد سمره ، وجدت بغداد كجناح الأخيل حسن ، وليس فيه ما حمل :

إن العراق لأهلي لم يكن وطنا
والبـاب دون أبي غسان مسدود

فانم القتود على عـــيرانة أجد
مهرية مخطتها غرســـها الصيد

كم دون مية من مستعمل قذف
ومن فلاة بها تستودع العيس
حنت إلى نخلة القصوى فقلت لها
بسل حرام ألا تلك الدهاريس
أمي شآمية إذ لا عراق لنا
قـوم نودهم إذ قومنا شـوس

فإن يك في كيـل اليمامة عسرة
فما كيـل ميا فارقين بأعسرا

لنفسي أقول أعيتني بأشر فكيف بدردر وعصيتني من شب الى دب ، ليس بعشك فادرجي ، هذا أحق منزل بترك ، الصيف ضيعت اللبن ، الربيع أغفلت الكمأة ، وعلى المفازة أرقت السقاء ، عودي إلى مباركك ، ألحقك الشر بأهلك ، فمن أناس ما أنت ، ليس النيق بمواطن الظليم ، ولا الهجل بمرتع النفر .

لكل أناس من معد عمارة
عروض إليها يلجأون وجانب

وكنت ظننت أن الأيام تسمح لى بالاقامة هناك ، فإذا الضارية أحجأ بعراقها ، والامة أبخل بضربتها ، والعبد أشح بكراعه ، والغراب أضن بتمرته ، ووجدت العلم ببغداد ، أكثر من الحصى عند جمرة العقبة ، وأرخص من الصيحانى بالجابرة ، وأمكن من الماء بخضاره ، وأقرب من الجريدة باليمامة ، ولكن على كل خير مانع ، ودون كل درة خرساء موحية ، أو خضراء طامية .

إذا لم تستطع أمراً فذره
وجاوزه إلى ما تستطيع

يكفيك ما بلغك المحل ، إن عجز ظل عن شخصك ، فلا يعجزن عن عضو منك ، فلما زينت الفروس الحالب ، ونزت العنود تحت الراكب ، ومنعت القلوع النازع ولم تمم القلوت شاكى الارز ، وغشى القول وجه المشتار ، وخيب رائدا سحاب ، وكذب شائما برق ، وأخلف روبيا مظنه ، عادت لعترها لميس ، وذكر وجاره ثمالة ، وطرب لوكنته ابن داية ، وما هبطت فى طريق واديا ، ولا فرعت جبلا ، ولا حملتنى سفينة ، ولا ذلت لى مطية ، إلا بمن الله سبحانه ، ومنة سيدى وعنايته ، وجاهه وأياديه ، أكبر من الشكر ، وأوسع من إحاطة الذكر ، وقد علمت أنه يعمل ذلك معى ، لايريد جزاء ولا شكورا .

ولكن لما كان السكوت غباوة عند الجماعة ، والشكر أذية لمسدى الصنيعة ، كان احتمال ملامة واحدة ، أيسر من احتمال ملاوم كثيرة ، وأما سيدى أبوطاهر ، فقد حملنى من الانعام ، أوقا لا آمل النهوض بجزء منه ، وما ورث برى عن كلالة ، ولا أخذ تنقدى من دار غربة ، شنشنة من أخزم ونشنشة من أخشن ، إنما تقيل أباه ، والشكير نابت من العضة ، والبرم من السلم ، ومن أشبه أباه فما ظلم ، مازالت كتبه تطارق أصدقاءه ، محافظة على المكارم ، ومراعاة لأمر غير لازم ، حتى جعلهم الى كعرف الفرس ، أو قوى المرس ، وكلما عرضوا قضاء حاجة ، أعرضت عن تكليف المشقة ، لأنى أعتقد حكمة زهير فى قوله :

ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه
ولا يعفها يوما من الذل يسأم

ولو علمت أنى أرجع على قرائى ، لم أتوجه لهذه الجهة ، ولكن البلاء موكل بالمنطق ، والخيرة مغيبة ، والخطوب مثل دوك النوفل ، يفتح بعضه عن مثل نبات الغمق ، وبعضه عن ذوات النسق ، لا يدرى الرجل بما يولع هرمه ، ولا إلى أى أجمة يسوقه جده ، «ولو كنت أعلم الغيب لا ستكثرت من الخير ، وما مسنى السوء » ، وجد فى لوح :

يأيها المضمرها لاتهم إنك إن تقدر لك الحمى تحم

ورعاية الله شاملة لمن عرفته ببغداد ، فلقد أفردونى بحسن المعاملة ، وأثنوا على فى الغيبة ، وأكرمونى دون النظراء والطبقة ، ولما آنسوا تشميرى للرحيل ، وأحسوا بتأهبى للظعن أظهروا كسوف بال ، وقالوا من جميل كل مقال ، وتلفعوا من الأسف ببرد قشيب ، وذرفت عيون أشياخ شيب ، فلا إله إلا الله ، أى نابتة ليست لها راعية ، لاتخلو فاغية من سائفة ، ولا تعدم الخرقاء ثله ، ولا الثفال سائقه ، ولا السمجة قانيه ، وأمرونى لرغبتهم ، فى صقبى منهم بأمورتنهى عنها القناعة ، وتكف دونها العادة ، وما أبعد نفاد من جبال الغريب ، وأشد اختلاف الغائرين والمنجدين .

شتان ما يومى على كورها
ويوم حيان أخى جابر

على حين أن ذكيت وابيض مفرق
أسام الذى أعييت إذ أنا أمرد

أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى
إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

والله يحسن جزاءهم ، إن كان ما فعلوه حفاظا ، فهو منة عظيمة ، وان كان نفاقا ، فهو عشرة جميلة ، وانصرفت وماء وجهى فى سقاء غير سرب ، ما أرقت منه قطرة فى طلب أدب ولا مال ، ومنذ فارقت العشرين من العمر ، ما حدثت نفسى باجتداء علم من عراق ولا شآم ، « من يهدى الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا » . والذى أقدمنى تلك البلاد مكان دار الكتب بها .

ولست وإن أحببت من يسكن الغضا
بأول راج حاجة لا ينالها

شرفا لذلك المنزل منزلا ، وللساكنين به نفرا ، ولماء دجلة واديا ومشربا :

وإني وتهيامي بعزة بعد ما
تخليت من حبل الهوى وتخلت
لكالمبتغي ظل الغمامة كلما
تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وكنت إذا خبرت رجلا بمسيرى ، بانت فيه كآبة ، وبدت عليه كبوة ، فكتمت ذلك عنهم ، كتمان المرأة ضرتها بالغيب ، ما في جسدها من سوء وعيب ، فلما علق حرباء البين تنضبته ، ووقف صرد الفراق موقفه ، كنت وإياهم ، كأبي قابوس وبني رواحة ، قال لهم خيرا ، وأثنى عليهم ، وودعهم وداع أن لا تلاقيا ، وسرت عن بغداد لست بقين من شهر رمضان ، سيرا تنحط إبله ، وتئط نسوعه ، وتوقع الغرق سفنه ، يود الماشي الرجيل فيه أنه بعض الركب ، ولو كانوا ركبان الجذوع ، وأنه انتعل ولو بأديم الوجه والجبين ، واضطجع ولو على القصد والشبهان ، عند الصباح يحمد القوم السرى ، الغمرات ثم ينجلين ، ومررت بطرف الشهباء ، لأني سلكت طريق الموصل وميافارقين ، وفيها أمواه كأمواه الطائرة والعذيب ، فسبحان الله النديم .

وردت مياهاً ملحة فكرهتها
فسقياً لأهلى الاولين ومائيا

كلما شحجت النواعب قلت : خيرا أيتها الطير ، لا علم لك بما كان ، ولا علم لك بما يكون ورائك ، ووراءك فغيرى من تهيبين ، طالما نزل نازلك على النبيلة ، فهاض جناحه الوليد :

من مبلغ عمرو بن لأ ي حيث كان من الاقوام
لا يمنعنك من بغاء الـ خير تعقاد التمائم
فلقد غدوت وكنت لا أغدو على واق وحاتم
فاذا الأشائم كالأيا من والايامن كالأشائم
وكذاك لا خير ولا شر على أحد بدائم

ولما نزلنا بالحسنية تساوى حامل المال ، وحامل الرمال ، وقل بلاء النادى أين قال ، والرائح أين عرس وبات :

فلم نزل كذلك حتى بلغنا آمد ، ثم عادت السبيل إلى غوائلها ، وسدكت الرفاق بمخاوفها .

فما بلغتنا إلا جريضا ... بلا نقى العظام ولا سنام

ولما فاتنى المقام بحيث اخترت ، أجمعت على انفراد يجعلنى كالظبى فى الكناس ، ويقطع ما بينى وبين الناس ، إلا من وصلنى الله به ، وصل الذراع باليد ، والليلة بالغد ، وأنا أحمل إلى مولاى ـ أدام الله عزه ـ ، وإلى مولاى أبى طاهر ، ـ عضدنى الله ببقائه ـ ، سلاماً له نضرة الآلاء ، وصفاء الماء ، وعذوبة الأرى ، وتتابع القطر ، وخلود النجوم ، وأرج العرار ، تألق الوميض والسلام .

الرسالة الثامنة

وكتب إلى أهل معرة النعمان مقدمه من بغداد ولم يصل إليهم

بسم الله الرحمن الرحيم

هـذا كتاب إلى السكن المقيم بالمعرة ، شملهم الله بالسعادة ، من أحمد بن عبد الله ، بن سليمان ، خص به من عرفه وداناه ، سلم الله الجماعة ولا أسلمها ، ولم شعثها ولا آلمها ، أما الآن فهذه مناجاتى إياهم ، منصرفى عن العراق ، مجتمع أهل الجدل ، وموطن بقية السلف ، بعد أن قضيت الحداثة فانقضت ، وودعت الشبيبة فمضت ، وحلبت الدهر أشطره ، وجربت خيره وشره ، فوجدت أوفق ما أصنعه فى أيام الحياة عزلة ، تجعلنى من أناس كبارح الأروى من سانح النعام ، وما ألوت نصيحة لنفسى ، ولا قصرت فى اجتذاب المنفعة إلى حيزى ، فأجمعت على ذلك ، واستخرت الله فيه بعد جلائه ، على نفر يوثق بخصائلهم ، فكلهم رآه حزما ، وعده إذا تم رشدا ، وهو أمر أسرى عليه بليل قفى بيقه ، وخبت به النعامة ، ليس بنتيج الساعة ، ولا ربيب الشهر والسنة ، ولكنه غذى الحقب المتقادمة ، وسليل الفكر الطويل ، وبادرت إعلامهم ذلك ، مخافة أن يتفضل منهم متفضل بالنهوض إلى المنزل الجارية ، عادتى بسكناه ليلقانى فيه ، فيتعذر ذلك عليه ، فأكون قد جمعت بين سمجين ، سوء الأدب وسوء القطيعة ، ورب ملوم

لا ذنب له ، والمثل السائر : خل امرأ وما اختار ، وما سمحت القرون بالاياب حتى وعدتها أشياء ثلاثة : نبـذة كنبذة فنيق النجوم ، وانقضاباً من العالم كانقضاب القائبة من القوب ، وثباتاً فى البلد إن حال أهله من خوف الروم فان أبى من يشفق على ، أو يظهر الشفق إلا النغرة مع السواد ، كانت نغرة الأعفر أو الادماء ، وأحلف ما سافرت أستكثر من النشب ، ولا أتكثر بلقاء الرجال ، ولكن آثرت الاقامة بدار العلم ، فشاهدت أنفس مكان :

لم يسعف الزمن باقامتى فيه ، والجاهل مغالب القدر ، فلهيت عما أستأثر به الزمان ، والله يجلبهم أحلاس الأوطان، لا أحلاس الخيل والركاب ، ويسبغ عليهم النعمة سبوغ القمراء ، الطلقة على الظبي الغرير ، ويحسن جزاء البغداديين ، فلقد وصفونى بما لا أستحق ، وشهدوا لى بالفضيلة على غير علم ، وعرضوا على أموالهم عرض الجد ، فصادفونى غير جذل بالصفات ، ولاهش إلى معروف الأقوام ، ورحلت وهم لرحيلى كارهون ، وحسبى الله ، وعليه يتوكل المتوكلون .

﴿ الرسالة العاشرة ﴾

وكتب إلى أبى طاهر المشرف بن سبيكة ، وهو ببغداد ، يذكر له أمر شرح السيراف وما جرى فيه من التعب .

بسم الله الرحمن الرحيم

لله الحمد . ما أحصى خطأ وعمد ، وصلى الله على محمد ما التأم شعب ، وعلا كعبا كعب : شوق إلى سيدى الشيخ شوق البلاد الممحلة ، إلى السحابة المسحله . وانتفاعى بقربه انتفاع الأرض الاريضة بالامواه الغريضة ، وتشوق لأخباره تشوف راعى أنعام ، أجدب فى عام بعد عام ، لبارق يمان ، هوله مرتقب ثمان ، وأسى لفقده أسف وحشية رادت بالعشية ، تخالفها السرحان ، إلى طلا واد خار ، فهى تطوف حول أميل ، وترى صبرها ليس بجميل ، وتذكرى لأوقاته تذكر النعايم ثدى الوالدة ، والمقسم بالملح لبنى خالدة ، وانتظارى لقدومه انتظار تاجر مكة وفد الأعاجم ، ورب الماشية ظهور النبت الناجم ، وفزعى إلى نجدته فزع الغرق

الى سيف دان ، والفرق إلى سيف ليس بدان ، واعتذارى من التثقيل عليه ، اعتذار الورقاء من الغدر ، وأبى جهل من حضور بدر ، وثقتى بمكارمه ثقة راكب الماء بالعامة ، والحارث بالنعامة ، وشكرى على أياديه حبيس ليس بمحتبس يتجدد مع النفس ، وفى هذا اليوم ، وهو يوم كذا ، وصل كتابه فسررت به سرور الظمآن ورد نميرا ، والساهر صادف سميرا ، وكان ماضمنه من ذكر سلامته بشرى ، لها تخف الأحلام ، خفة القائل ولا يلام ، يا بشراى هذا غلام ، والله يمن باجتماع ، ليس بعده من إزماع ، وفهمت ما ذكره من أمر النسخة المحصلة ، وهو — أدام الله عزه — ، الكريم المتكرم ، وأنا المتقل المبرم ، جرى فى التفضل على الرسم ، وألحت إلحاح الوسم ، فأما الشرح ، إن سمح القدر ، وإلا فهو هدر . وقد كنت قلت فى بعض كتبى إلى سيدى ، إن كانت الخطوط مختلفة ، والأبواب مؤتلفة ، فلا بأس يغنى عن لبس السرق ، ثوب جمع من شتى خرق ، ماعدا خط على بن عيسى ، فانه رجل اتكل على مافى صدره ، فتهاون باحكام سطره ، وإنما رجوت ببركته أن يتفق أناس ، كما قال الله تعالى « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة ، وكانوا فيه من الزاهدين » فأما أنا فلا أقول عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ، وأما ما ذكره من فساد الناس ، فأحلف ماحلم أديم ، وان ذلك لداء قديم ، النمرة بنت النمرة ، والقتادة أخت السمرة ، وهو — أدام الله تأييده — من الملامة ، فى أحسن لامة ، فلا يبعثه تعذر الحاجة على اللجاجة ، أهو الكتاب المكنون ؟ الذى لا يمسه إلا المطهرون ؟ إنما هو أباطيل الحياة ، وتعليل فى أيام الحياة ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور . فأما سيدى الشيخ أبو عمرو ، فان اسمه وافق آية ، بلغت بفألها فى النهاية ، وهي قوله جل اسمه : « كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء » .

وأنا والجماعة نهدى إلى سيدى الشيخ ، وإلى جميع أصدقائه ، سلاماً تأرج الكتب بحمله ، وتروض المجدبة من سيله ، وحسبي الله .

﴿ الرسالة الحادية عشر ﴾

وكتب إلى أبي عمرو الاستراباذى فى أمر شرح السيراف .

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام كالعتيرة الهندية ، والروضة النجدية ، يتصل بسحاب غمر ، إلى الشيخ الفاضل أبي عمرو ، أطال الله بقاءه ، ما سكنت إلف ، وافتقر إلى جواب حلف ، وقرنه الله بسعد دان ، كما تقارن الفرقدان ، لا يرهب منهما فراق ، ما تبع الشروق إشراق ، فشوق إليه لو تذرّى جبلا أتعبه ، أو سلك فى واد لرّعبه ، جمع الله بيننا فى دار مقام ، سالمة من الانتقام . ورد كتابه فأبهجنى ابتهاج الطائر المحتبس بالتسريح ، والاسير المصفد بفكاك مريح ، وسررت بخبر سلامته سرور الدارين ، أحدهما بنسكه ، والآخر بمسكه ، — أدامهما الله له — حتى يصير سهيل قرا ، والدر فى العضاة ثمرًا ، وقد أثنيت وشكرت ، وفى إملال الصديق ابتكرت ، أوغلت كل الايغال ، وقطعت عزمهم الاشغال ، إذ كانت عند طلاب العلم بمدينة السلام ، كشجر العرى لا يسقط ورقه ، والماء الصرى لا يؤمن شرقه ، لا سيما من جمع نور الآداب ، من كل هضب وعداب ، كان أيسر من عنائه فى ذلك قذف الشرح فى سيح ، حتى يعشب خد شريح ، فهو فيما روى ثط ، ما أشعر وجهه قط ، كفانى الله وله الحباء ، أن تبدل من الشين الباء ، فيصير الشرح ، من الشقاء البرح ، على الاصدقاء ، أهو المصدر من قوله تعالى : « ألم نشرح لك صدرك » أم من قوله عز سلطانه : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام » ؟؟ إنما هو أفانين كلام ، أصبح هو مجوع ، المقيس فيه والمسموع ، لا يخلد من رواه ، قد عاش الناس بسواه ، إنى وحياته الكريمة ، قد خفت أن يجعلنى الاخوان لأجله فيمن شرح بالكفر صدرا ، ولن أخاف منهم غدرا ، لا الصارم صقلت ولا فى الشامخ توقلت ، والكريم المبرز كجواد بعيد الشأو ، كلف شأواً بعد شأو ، فجاء محمود الآثار ، منزهاً عن كل عثار ، دالا على اليمن بغرة زاهرة ، ودائرة سهامة ظاهرة ، ولن أقول من غاب ، ريش سهمه اللغاب : ولا أقرأ لكتاب أبي سعيد ، أولئك ينادون من مكان بعيد ، بل أنا من التنقيل

حذر ، مشفق من ذلك معتذر ، وإنما سألت أن يستسعد برأيه لقلة نظرائه ، وهو عندى أجل ، والكتاب أيسر وأقل ، من أن يكلف خطوات ، ولو كن كديب القطوات ، وأنا أسأل الشيخ الاديب الفاضل أن يسعفنى بكتاب منه يشتمل على أسطر كأن فيه ريح القطر ، يضمن طيب خبر هو أذكى من العنبر ، وأوامر منه ونواه ، ما أنا إن امتثلتها بواه ، وأستودعه الله وديعة ضنين ، عند ثقة أمين .

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٢	١٥	يَبغى	يبقُ
٣٣	١٤	الغصن	الغضّ
٣٨	١٤	للتكبير	للتكثير
٧٣	٦	أَوائلَه	أَوائلُه
٧٤	٢	تكرما	تهيبا
٨٥	١٢	بكاها	بناها
٩٠	٥	وجدت	وجدت أَبياتا
١٠١	٣	القدماء	العلماء
١١٢	١	قعر	عقر
١٢١	٩	عيشى	عيش
١٢٦	٢٠	هارون	أَبي هارون
١٣٩	١٥	احمديسن	حمديس
١٣٩	١٦	مرقق	معقرب
١٤٠	١١و١٢	بارا — قارا	توضع كل منهما موضع الاخرى
١٣٨	١١	الصفات	يريد أَصناف الناس المختلفة
١٥١	٩	والأولَ	والأولُ
١٨٠	٧	أَحفزته	أَحقرته

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
١٨١	١٣	وكنت فى الحبس	وكنت فى الحبس احتفظت
١٨٦	١٧	الأوراد	الأوراق
١٨٧	٦	الحَلْوانى	الحُلْوانى
١٨٨	٢٣	ستة عشرة يوماً	ستة عشر يوما
٢٠٩	١١	فى آخرين	وآخرين
٢١١	١	للإجابة	للإصابة
٢١١	٣	لكلامٍ	لكلام الملوك
٢١٢	٤	غضب	عضب
٢١٣	٢٨	المتمردين	الممرورين
٢٢٢	١٢	الجناء	الحياء
٢٢٨	٣	يأبى	يلى
٢٤٦	١٤	وأنشد فى	وأنشدنى
٢٤٧	٩	رجل	وجل
٢٥٥	١٠	تَلْمَسَه	تَلَمَّسَه


COLUMBIA UNIVERSITY
0026814099

